



# تجديد الخطاب اللغوي وأثره في ديناميكية الأمن الفكري

دكتور

## أحمد جودة علي مسلم

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠ / ٢٠١٩م

ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي

ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(مقدمة)

الحمد لله، خالق الألسن واللغات، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات. والصلاة والسلام على من تكلم بجوامع الكلم وموجز البيان، وعلى آله وصحبه الكرام، وعلى من تبعه بإحسان. «وبعد»

«ملخص الدراسة Study Summary»

The language is exposed during the course of the age of diseases like individuals, and these diseases if not properly diagnosed and determine the appropriate treatment may cause the collapse, so we must intervene when faced with our language huge problems must be the need to review the structure of language and re-layout in a way to renew the language discourse And the removal of restrictions that limit its spread and impede the movement of natural interaction between the

This study is an attempt to renew the linguistic discourse of a large number of formulas and structures in the Arabic language - especially - under the circumstances of changing the rules of life and death of languages, and our Arabic language in need of a day - to highlight its characteristics and components and characteristics at all levels (phonetic, morphological, grammatical and semantic) The renewal of language discourse and raising its efficiency, within the framework of its renewed growth, as the renewal of the linguistic discourse characterizes the Arab crisis over its ages; because language is a living organism, has been found that the renewal of the linguistic discourse in all its aspects; dispense, annexation, substitution and mismanagement, Gel elements of language; acoustic, Grammatical, grammatical, grammatical, stylistic (speech analysis), lexical, spelling, macro, partial, and so on

The aim of this study is to find ways of renewing and restructuring the language discourse; contributing to the Arab people in identifying aspects of the laws that control the life of the language, so that they can maintain what works to raise the efficiency of this discourse.

Through the use of the descriptive and historical methods, the researcher tries to trace the effect of the linguistic exploitation of this technique in the mothers of linguistic books:



These include: the book, Lesbianism (1801), and the characteristics of Ibn Jannah (d. 392), and the custom of Ibn Sayyidah (p. 458.)

As well as the mothers of the dictionaries, including: Al-Ain Al-Khalil bin Ahmed (170: e), the crown of the bride of the dictionary jewels, Zubaidi (T: 1205 e) and others.

As well as mothers of the books of readings and strange, including: Interpretation of the problem of the Koran, Ibn Qutaiba (v: 276 e), and published in the ten readings, Ibn al-Jazari (833 e), and others.

Thus, the researcher can present these models and after analyzing them to find out their meanings and their impact on the life of our Arabic language, and to provide a new linguistic discourse that contributes to maintaining intellectual security and thus protecting the society from delinquency, misguidance and weakness. Its intellectual security, it is also an aggression on our great Arab heritage, and then turns into a severed schism between us and our great past with all the ammunition and all that was collected from the glories.

Finally, this study aims at reaching proof that the renewal of the linguistic discourse is the picture of the life of the language, the most important manifestations of its vitality and its movement in its linguistic system. The renewal of the linguistic discourse is also one of the Arabs' Or tampering with it, or falling efficiency, and that by means of preventive measures serious guarantee his life and survival and purity.

تتعرض اللغة خلال رحلتها العمرية لأمراض شأنها شأن الأفراد، وهذه الأمراض إذا لم يتم تشخيصها بصورة سليمة وتحديد العلاج المناسب فإنها قد تتسبب في انهيارها، لذا وجب علينا التدخل عندما تواجه لغتنا مشكلات ضخمة يتحتم عنها ضرورة مراجعة الهيكل اللغوي وإعادة تخطيطه بصورة تمكنه من تجديد الخطاب اللغوي ورفع كفاءة أدائه، وإزالة القيود التي تحد من انتشاره وتعوق حركة التفاعل الطبيعي بين اللغة وأبنائها أو غير أبنائها أو مختلف بيئاتها المحيطة لها أو المؤثرة فيها ضمن استراتيجيات الأمن الفكري لأبنائها بحثًا وتعلمًا وانتشارًا؛ حماية للعبية وصيانتها.



وهذه الدراسة هي محاولة لتجديد الخطاب اللغوي لعدد كبير من الصيغ والتراكيب في اللغة العربية-خاصة- في ظل ظروف تغير قواعد حياة اللغات وموتها، ولغتنا العربية في حاجة -دوماً- لإبراز خصائصها ومكوناتها ومميزاتها في جميع مستوياتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) للوقوف على مراحل تطورها وتجديد خطابها اللغوي ورفع كفاءته، في إطار نموها المتجدد، من باب أن تجديد الخطاب اللغوي صفة لازمت العربية على مر عصورها؛ لأن اللغة كائن حي، وقد وجد أن تجديد الخطاب اللغوي من جميع جوانبه؛ الاستغناء، والإحاق، والإبدال، وسوء الترتيب، في جل عناصر اللغة؛ الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والأسلوبية (تحليل الخطاب)، والمعجمية، والإملائية، والأخطاء الكلية، والجزئية، وغيرها.

والهدف الذي ترومه هذه الدراسة؛ الوقوف على سبل تجديد الخطاب اللغوي وإعادة هيكلته؛ مساهمة مع أبناء العربية في الوقوف على جانب من جوانب القوانين التي تتحكم بحياة اللغة، ليتسنى لهم الإبقاء على ما يعمل منها على رفع كفاءة هذا الخطاب، وابعاد ما سوى ذلك.

ويحاول الباحث من خلال استخدامه للمنهجين الوصفي والتاريخي أن يتتبع أثر التوظيف اللغوي لهذه التقنية في أمهات الكتب اللغوية:

منها: الكتاب، لسبويه (ت: ١٨٠هـ-)، والخصائص، لابن جنى (ت: ٣٩٢هـ-)، والمخصص، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ-)، والمزهر في علوم اللغة، للسبوي (ت: ٩١١هـ-)، وغيرها.

وكذا أمهات المعاجم، منها: العين للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ-)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ-) وغيرهما.

وكذا أمهات كتب القراءات والغريب، منها: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ-)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ-)، وغيرهما.

ومن ثم يتسنى للباحث عرض هذه النماذج ومن بعد تحليلها، للوقوف على عللها وأثرها في حياة لغتنا العربية، وتقديم خطاباً لغوياً جديداً من شأنه المساهمة



في المحافظة على الأمن الفكري، وبالتالي حماية المجتمع من الانحراف والضلال والضعف وسهولة اختلاله والسيطرة عليه؛ لأن العدوان اللغوي يبعد الأمة تدريجياً عن أمنها الفكري، فهو عدوان كذلك على تراثنا العربي العظيم، ومن ثم يتحوّل إلى انفصام منكود بيننا وبين ماضينا العظيم بكل ما ضم من ذخائر، وكل ما جمع من أمجاد.

**وأخيراً:** تروم هذه الدراسة إلى الوصول إلى إثبات أن تجديد الخطاب اللغوي؛ هو صورة حياة اللغة، وأهم مظاهر حيويتها وحركتها في نظامها اللغوي، كما أن تجديد الخطاب اللغوي؛ إنما هو من معهود العرب في كلامها؛ يعمل على الاستقرار اللغوي ويبعد كل ما يهدده، أو يعبث به، أو يهبط بكفاءته، ويكون ذلك باتّباع وسائل وقائية جادة تضمن له حياته وبقائه ونقاؤه.

« مشكلة الدراسة.

إن تجديد الخطاب اللغوي هو عمل لغوي ذو طابع اجتماعي يهتم برفع كفاءة الأداء اللغوي لدى الجماعة اللغوية، تلك الجماعة تحولت بوعي أو لا وعي من كونها مجرد مجموعة من أبناء اللغة إلى كونها مركز اللغة ومحوره الذي ينبغي أن تدور في فلكه الأفراد والمجموعات.

ولم تدرك بعض الجماعات اللغوية ضرورة الانفتاح اللغوي على الخطابات اللغوية المختلفة والتعايش معها، والإفادة منها لخدمة خطاب لغوي جديد يدعم أمننا الفكري.

وكأنها قد تناست طبيعة اللغة ذات الدلالات المتعددة، وحاجتها الدائمة لمعرفة السياق بأنواعه المختلفة -خاصة- سياق الموقف للوقوف على دلالات النصوص، والتي تختلف باختلاف القدرات العقلية المتفاوتة في التعامل معها.

ومن هنا تعد الاستجابة لتجديد الخطاب اللغوي؛ ضرورة لدعم الأمن الفكري العربي، كما تُخرجنا من حالة المساجلة والمغالبة والإقصاء المستمرة مع خطابات أخرى حاضرة فينا وإن زعمنا غيابها أو تغيبها بما يستنزف طاقاتنا ويضعف من محاولة التعايش بيننا، كما أن مثل تلك الأحادية الإقصائية تؤسس لخطاب التطرف القائم على نبذ الحوار وتبني العنف.

والأسئلة التي تتمحور حولها إشكالية الدراسة هي:

ما أثر تجديد الخطاب اللغوي في حياة اللغات؟
وما حدود الأمن اللغوي في ظل التجديد؟
وكيفية توظيفه لخدمة الأمن الفكري العربي؟

#### « مخرجات الدراسة .

- التأكيد على أهمية تجديد الخطاب اللغوي.
- التأكيد على الأمن اللغوي هو جزء من الأمن الفكري.
- التأكيد على ضرورة الخروج من حالة المساجلة والمغالبة والإقصاء المستمر.
- التأكيد على أن اللغة كائن حيّ يولد وينمو ويموت ويعاد هيكلته.
- التأكيد على الدور الخطير الذي تلعبه الصوائت في نظامنا اللغوي.
- التأكيد على الإحكام البالغ في إعداد الصيغ والتراكيب العربية.
- التأكيد على إيجابية العرب تجاه لغتهم بالتهذيب أو التشذيب، بغية الوصول بها إلى قمة الجمال.

#### « أهداف الدراسة .

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. لفت انتباه الباحثين إلى حقل يمكن الانطلاق منه في اختيار موضوعات جديدة تلبي طموحهم، وتفتح لهم آفاقاً جديدة في الدرس اللساني.
٢. لفت انتباه الباحثين إلى العناية بالفكر بتوفير كل أسباب حمايته واستقامته والمحافظة عليه.
٣. الأمن اللغوي جزء لا يتجزأ من الأمن الفكري، لذا وجب علينا معالجة أسباب اختلال الأمن في المجتمعي بشكل متكامل ومتربط.
٤. إثبات أن التجديد اللغوي من معهود كلام العرب، فلا مجال لردّه أو إغفاله.
٥. الوقوف على أثر التجديد اللغوي -كونه تقنية لغوية- استعملها علماءنا في وصل الحلقات المفقودة في التطور اللغوي والكشف عن تاريخ العربية ومواطن إعادة هيكلتها المستمر.



### « القيمة المضافة .

- تروم هذه الدراسة:
- إضافة لبنة جديدة في مجال تجديد الخطاب اللغوي، وهو مجال يحتاج إلى التفاتة أكاديمية أعمق ومستمرة من قبل الباحثين.
- الإسهام في العناية بالأداء اللغوي ورفع كفاءته، مما ينعكس على الأمن الفكري.
- الإسهام في العناية باللغة العربية، وعاء المعرفة، ومفتاح الفهم الصحيح للقرآن الكريم، والسنة المطهرة.
- الإسهام في الوصول إلى أسرار البنية التحتية للغة العربية، وفهم دقائقها، وديناميكية عملها.

### « أهمية الدراسة .

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- أولاً: حاجة لغتنا الماسة إلى تسليط الضوء على دور التجديد اللغوي، واستمرارية إعادة الهيكلة الدائمة للغة.
- ثانياً: جدّة الموضوع، وطرافته، إذ لم يكتب في مجال تجديد الخطاب اللغوي - حسب علم الباحث - دراسة مستقلة تجمع شتاتة، وتبين أسبابه، ودوره في حياة اللغة العربية.

### « الخلفية العلمية وأدبيات الدراسة.

في إطار سعي الباحث للبدء من حيث انتهى الآخرون، وتجنباً للتكرار غير المبرر، وسيراً في الإطار النظري للدراسة، فقد حاول الباحث أن تتمحور الدراسة حول الأسئلة التي طرحها الباحث في إشكالية الدراسة، وهي:

ما أثر تجديد الخطاب اللغوي في حياة اللغات؟

وما حدود الأمن اللغوي في ظل التجديد؟

وكيفية توظيفه لخدمة الأمن الفكري العربي؟

ويعتقد الباحث - في حدود علمه - أنه لا توجد دراسة استقلت بدراسة قضية تجديد الخطاب اللغوي وتوظيفه لخدمة الأمن الفكري، وما يترتب عليه من إعادة هيكلة لغوية في ظل تغير قواعد التمدد اللغوي.

زد على ذلك أن الدراسة ترصد قدرًا لا بأس به من النماذج الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية من أمهات الكتب، منها: الكتاب، لسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، والخصائص، لابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ)، والمخصص، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، والمزهر في علوم اللغة، للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، وغيرها.

وكذا أمهات المعاجم، منها: العين للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) وغيرها.

وكذا أمهات كتب القراءات والغريب، منها: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، وغيرها.

ومن ثمّ يتسنى للباحث عرض هذه النماذج ومن بعد تحليلها، للوقوف على عللها وأثرها في حياة لغتنا العربية.

وأخيراً: تروم هذه الدراسة إلى الوصول إلى إثبات حاجة لغتنا الماسة إلى تجديد الخطاب اللغوي وتوظيفه لخدمة الأمن الفكري، وما يترتب على ذلك من إعادة هيكلة لغوية؛ للحفاظ على حركة اللغة الدائمة خدمة لأبنائها، وهو أخذ أهم مظاهر الحيوية والحركة في نظامها اللغوي، كما أنه من معهود العرب في كلامها.

وهذا الأمر لم يسبق إليه الباحث - في حدود علمه - بداية من التنقيب عنها، ثم جمعها، وانتهاء بتصنيفها وتحليلها وتعليلها.

#### « كلمات مفتاحية:

(تجديد - الخطاب - الأمن - الفكري - إعادة - الهيكلة - الاستغناء - الإلحاق - سوء الترتيب - الصوائت - الصوامت - الصيغي - الوظيفي - الاختصاري - التوليدي - التطفلي - التلازمي - التضميني - القياس - المقيس - زوال المعنى - التعميم - الانتقال - العجمة - الاتساق - التعددي - الالتفاتي - التساوق - النيابي).





## « خطة الدراسة .

وفي سبيل ضبط منهجي يلم أطراف الدراسة ويجمع شتاتها، وزَّع الباحث دراسته على ثلاثة فصول، والتي يندرج تحتها العديد من المباحث، والتي يندرج تحتها العديد من النُّكُت، والتي يندرج تحتها العديد من المظاهر. وهذه الفصول سبقتها مقدمة وتوطئة، وتلتها خاتمة، ومن بعدها مسرد المصادر والمراجع. تناولت المقدمة، أهداف الدراسة، ودوافعها، وأهميتها، وخطتها، ومنهجها، وأبرز الصعوبات البحثية، فيما جاءت التوطئة لتحرير أهم مصطلحات عنوان الدراسة، فتضمنت معالجة لقضية: ((التمدد اللغوي في ظل صراع الحضارات))، لتشكل مدخلاً تمهيدياً لفتح باب ندخل من خلاله إلى قضية تجديد الخطاب اللغوي وأثره في ديناميكية الأمن الفكري، وما يتبعه من حاجة -ماسة- لإعادة الهيكلة في بعض جوانب النظام اللغوي العربي، ومن ثم فصول الدراسة جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: هو عن ((التجديد اللغوي))، وتضمن عدة مباحث، المبحث الأول: ((التجديد الصوتي))، والمبحث الثاني عن ((التجديد البنيوي))، والمبحث الثالث عن ((التجديد التركيبي))، والمبحث الرابع عن ((التجديد الدلالي))، والمبحث الخامس عن ((التجديد المعجمي)) والمبحث السادس عن ((تجديد خطاب التثقيف اللغوي)). وأما ((الفصل الثاني)) فهو عن ((إعادة الهيكلة اللغوية)). أما الفصل الثالث فهو عن ((وسائل التجديد اللغوي))، ويضمن عدة مباحث مطولة، وهي: المبحث الأول ((الإبدال))، ويتضمن: النُّكُتة الأولى: الإبدال بين الصوائت، والنُّكُتة الثانية: الإبدال بين الصوامت.

والمبحث الثاني ((القلب المكاني))، والمبحث الثالث: ((الزيادة/ الإلحاق))، ويتضمن من عدة نكات، النُّكُتة الأولى: الثلاثي المزيد بحرف، ويتضمن عدة ظواهر، الظاهرة الأولى: ((زيادة (فَعَلَ) بالتضعيف: (فَعَلَّ)).))، والظاهرة الثانية: ((زيادة (فَعَلَ) بالهمزة: (أفَعَلَّ))، والظاهرة الثالثة: ((زيادة (فَعَلَ) بالألف: (فَاعَلَّ))، والنُّكُتة الثانية: الثلاثي المزيد بحرفين، وتتضمن عدة ظواهر؛ وهي: الظاهرة الأولى: ((زيادة (فَعَلَ) بالبناء والتضعيف: (تَفَعَّل)) والظاهرة

الثالثة: ((زيادة (فَعَلَ) بالناء والألف: (تَفَاعَلَ))، و الظاهرة الثانية: ((زيادة (فَعَلَ) بالهمزة والناء: (أَفْتَعَلَ))، و النُّكْتَةُ الثالثة: مزيد الرباعي، ومزيد الرباعي نَوْعَانِ: النوع الأول: مَزِيدٌ بِحَرْفٍ هُوَ النَّاءُ فِي أَوَّلِهِ، والنوع الثاني: مزيد بحرفين هما الهمزة والنون، أو الهمزة والتضعيف.

والمبحث الرابع: ((الإلصاق))، والمبحث الخامس: ((التضعيف))، والمبحث السادس: ((التجريد))، والمبحث السابع: ((التوكيد))، و المبحث الثامن: ((سوء الترتيب))، والمبحث التاسع: ((التوصل))، والمبحث العاشر: ((هاء السكت))، والمبحث الحادي عشر: ((التخلص))، والمبحث الثاني عشر: ((الطول والقصر))، والمبحث الثالث عشر: ((الإشباع))، والمبحث الرابع عشر: ((الإدغام))، والمبحث الخامس: ((النبر))، والمبحث السادس عشر: ((التنغيم))، والمبحث السابع عشر: ((المحاذاة))؛ أولاً: المحاذاة في الحركات، و ثانياً: المحاذاة في الحروف.، والمبحث الثامن عشر: ((القياس)) ويتضمن عدة نكّات هي؛ النُّكْتَةُ الأولى: ((الاستحسان))، والنُّكْتَةُ الثانية: ((استحوذ))، والنُّكْتَةُ الثالثة: ((تناسي القياس))، والنُّكْتَةُ الرابعة: ((الاستغناء اللغوي فيما يجوز في القياس))، والنُّكْتَةُ الخامسة: ((تناسي المقيس))، والمبحث التاسع عشر: ((الاستغناء اللغوي ((الحذف)) ويتضمن مجموعة كبيرة من النُّكْتِ، النُّكْتَةُ الأولى: ((الحذف الصَوْتِي))، ويتضمن عدة مظاهر؛ المظهر الأول: ((حذف سمات الصوت وخصائصه))، والمظهر الثاني: ((الحذف اللغوي التداخلي))، والمظهر الثالث ((حذف الصائت)) ، ويتضمن: أولاً: حذف الصائت الطويل، ومنه: تناسي الواو والاكْتِفَاءُ بالضمّة، وتناسي الياء والاكْتِفَاءُ بالكسرة، تناسي الألف والاكْتِفَاءُ الفتحّة، وتناسي الألف من غير بقاء الفتحّة) الاستغناء اللغوي بالتبادل بين الصوائت الطويلة، ثانياً: التسكين، ويتضمن (تسكين الهاء في (هو وهي)، ثالثاً: الاختلاس، رابعاً: استحضار الغائب، والمظهر الرابع: ((حذف الصامت)) ويتضمن؛ تناسي الهمزة- تناسي الهاء- تناسي الحاء- تناسي الخاء- تناسي الكاف- تناسي الجيم- تناسي الطاء- تناسي الفاء- تناسي النون-تناسي الفاء- تناسي الباء- تناسي الواو-تناسي الياء).

أما النُكْتَةُ الثانية: ((الحذف البنيوي))، ويتضمن عدة مظاهر، المظهر الأول: ((الاستغناء اللغوي الصيغي))، والمظهر الثاني: ((الاستغناء اللغوي الوظيفي))، والمظهر الثالث: ((حذف المغيرة))، والمظهر الرابع: ((تناسي اسم مفعول الرباعي))، والمظهر الخامس: ((تناسي فعيل))، والمظهر السادس: ((تناسي اسم الفاعل واسم المفعول))، والمظهر السابع: ((الاستغناء اللغوي القاعدي))، والمظهر الثامن: ((تناسي الأصل)).

أما النُكْتَةُ الثالثة، فهي عن ((الحذف التركيبي)) ويتضمن عدة مظاهر تركيبية، هي: المظهر الأول: ((الاستغناء اللغوي الاختصاري))، والمظهر الثاني: ((الاستغناء اللغوي التوليدي))، والمظهر الثالث: ((تناسي الجمع السالم))، والمظهر الرابع: ((تناسي جمع التكسير))، والمظهر الخامس: ((الاستغناء اللغوي التطفلي)) ويتضمن: ((ترك/ وذر))، و((تلك/ تيك/ ذيك))، و((قارب/ قرُب))، والمظهر السادس: ((تناسي زمن الفعل))، والمظهر السابع: ((الاستغناء اللغوي التلازمي))، والمظهر الثامن ((تناسي المصدر))، والمظهر التاسع: ((الاستغناء اللغوي القاعدي))، والمظهر العاشر: ((الاستغناء اللغوي التضميني))، والمظهر الحادي عشر: ((تناسي التفضيل))، والمظهر الثاني عشر: ((تناسي الموصولية))، والمظهر الثالث عشر: ((تناسي الأصل في الحال والتمييز))، والمظهر الرابع عشر: ((تناسي معنى الإضافة))، والمظهر الخامس عشر: ((الاستغناء اللغوي المطلق)).

أما النُكْتَةُ الرابعة، فهي عن ((هيكله المعنى)) ويتضمن عدة مظاهر دلالية، هي: المظهر الأول: ((التطور الدلالي))، ويتضمن: ((زوال المعنى))، و((التعميم الدلالي))، ويتضمن: ((وا حريا))، و((الاستغناء اللغوي الانتقالي))، ويتضمن: ((الطابق والغاظة، والنبيذ)). والمظهر الثاني: ((الهيكلة الاتساقية للمعنى))، والمظهر الثالث: ((الهيكلة التعددية))، والمظهر الرابع: ((الهيكلة الالتفاتية))، والمظهر الخامس: ((الهيكلة التساوقية))، والمظهر السادس: ((هيكله المعنى الصيغي))، والمظهر السابع: ((هيكله المعنى الحقيقي))، والمظهر الثامن: ((الهيكلة النيابية))، والمظهر التاسع: ((الهيكلة التعريبيه)).

وقد أعقب الباحث تلك المباحث بخاتمة رصد فيها أهم النتائج العلميّة التي توصل إليها، وكذا التوصيات العلميّة والمقترحات البحثية الجديدة في مجال الدّراسة. ثمّ ذيلت الدّراسة بأهم الفهارس الفنيّة.

« منهجية الدّراسة .

عماد هذه الدّراسة الوقوف على أثر الاستغناء اللغوي في الهيكلّة اللغوية المستمر، لذا استخدم الباحث المنهجين، الوصفي والتاريخي، مازجاً بينهما لإخراج هذه الدراسة، فقام الباحث باستقراء واسع لمواطن التجديد اللغوي تداولياً، وأثره في الأمن الفكري العربي، وما يترتب على ذلك من حاجة لإعادة هيكلّة لبعض الأنظمة اللغوية والتي رصدها في تراثنا اللغوي من معاجم لغوية، وكتب اللغة، والنحو، والتفسير، والقراءات القرآنية، وكتب السنة، ثم دراسة هذه المواطن وتحليلها ومناقشتها من حيث القياس والشذوذ، أو التأييد والاعتراض، أو غير ذلك، مع الالتزام التام بمعايير الدّراسات العلميّة.

ولقد كانت صحبتي للمادة العلميّة، طويلة، جمعاً، وترتيباً، وتحليلاً، ودراسة. غير أن هذه المشقة تهون في سبيل الوصول إلى مؤلف يكون إضافة إلى المكتبة اللغوية.

فإنّه أسأل أن يوفق الجميع وإياي من القول والعمل لما يقرب منه ويؤلف لديه، ويدنى من رضاه - سبحانه - إنه جواد كريم قريب، سميع مجيب.

الباحث.



## (توطئة)

اللغة، -تبعاً لفكتور هنري- واحدة وعديدة في آن واحد، واحدة لدى كل الشعوب، ولكنها متعددة بتعدد جميع الأفراد والذين يتكلمونها، فكل لغة تقابلها عقلية معينة، فاللغة وليدة العقلية أو العقلية وليدة اللغة؛ لأن كليهما وليدة الظروف ونتائج الثقافة والمدنية، ووضع نظرية عامة للغة تصطدم إذن منذ البداية بالصعوبة الناجمة من كون العالم اللغوي لا يعرف إلى أي مدى يحدد دراسته وإلى أنه يبقى متردداً بين الاعتبار الفردي وبين الاعتبار الجنسي بأسره. ومع ذلك فإن هذه الصعوبة تهون بمجرد أن نحاول تصور اللغة في حقيقتها الواقعية لا في حقيقتها التجريدية. إذ لما كانت اللغة وسيلة للعمل كانت لها غاية عملية، فيجب إذن أن ندرس الروابط التي تصلها بمجموع النشاط الإنساني، بالحياة نفسها لنذكرها تمام الإدراك. كما أن الحياة التي نحن بصدها الآن إن هي إلا مجموعة الظروف التي بين حدودها تموج الإنسانية، ما هي إلا الحقيقة الواقعية في تطوراتها التي لا تنتهي. واشترك اللغة في الحياة بهذا المعنى أمر بين، بل أكثر من البين. ولكن ليس أمامنا في هذه الحال نظام نظري يتكون من مبادئ تجريدية. بل نرانا أمام لغات نتكلم على سطح البسيطة بصور متنوعة<sup>(١)</sup>.

## « التمدد اللغوي في ظل صراع الحضارات.

لا يأتى لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى، وليس في وسع أي عالم لغوي أن يحدد الساعة التي وقع فيها هذا الميلاد، إذ من المحال أن نعين الحد الذي تنتهي عنده الوالدة وتبدأ المولودة<sup>(٢)</sup>.

وعندما اتسعت رقعة اللغة العربية بعد تكوين الدولة الإسلامية اتساعاً كبيراً، فمع الفتوح الإسلامية بدأت الهجرات العربية إلى المناطق المفتوحة، ومع ازدياد الهجرات بدأ استخدام اللغة العربية في هذه المناطق، ومهد هذا لانتشار العربية في هذه الأقاليم مما أدى إلى تغير الحدود الجغرافية للمنطقة اللغوية

(١) يُنظر اللغة؛ لجوزيف فندريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ) - تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م/ ص ٢٩٥-١٩٩.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٣٦٧.

العربية تغيراً حاسماً. ولذا تعد دراسة موجات انتشار العرب في المناطق المفتوحة أساساً ضرورياً لفهم موجات انتشار اللغة العربية<sup>(١)</sup>.

أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها<sup>(٢)</sup> إن قليلاً وإن كثيراً، ويكادون يقطعون بأن التطور الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي، يعد أمر مثالياً، لا يكاد يتحقق؛ ذلك لأن الأثر البالغ، الذي يقع على إحدى اللغات من لغات مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي، ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى، إلى درجة أن بعض العلماء يذهبون إلى القول، بأنه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها<sup>(٣)</sup>.

ويقصد بالانتشار اللغوي اتساع نطاق اللغة لتشمل مزيداً من المناطق الجغرافية وزيادة عدد الناطقين بها وتتفاوت درجة هذا الانتشار من لغة إلى أخرى كما تتعدد عوامل وأسباب الانتشار اللغوي وتختلف اللغات في مدى انتشارها، ومن أسباب الانتشار اللغوي أن يتاح للغة الانتشار داخل أرضها نتيجة للزيادة المضطردة في عدد السكان ونشاط العمران وتعدد القرى والمدن والأقاليم مثل ما حدث في اللغات اليابانية والفرنسية والإيطالية.

ونتيجة لانتشار اللغة وزيادة استخدامها على نطاق واسع فإنه يصعب عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً إذ سرعان ما تتحول إلى لهجات متميزة يتسع نطاق اختلافها عن اللغة الأصلية بحيث تصبح متميزة ومستقلة غير مفهومة إلا لأهلها وبذلك يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللهجات تختلف في بعض مفرداتها عن بعضها الآخر ولكنها تظل متفقة في وجوه أخرى كثيرة. وفي اللغة العربية اختلفت اللهجات العربية عن بعضها البعض فاختلفت لهجة العراق عن لهجة مصر عن لهجة الشام بل إن اللهجات قد تباينت داخل المجتمع الواحد

(١) يُنظر علم اللغة العربية؛ د. محمود فهمي حجازي- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ ص ٢٣٩.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس/ ص ٣٤٨.

(٣) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي؛ للدكتور/ رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ١٧١.

غير أنه قد خفف من أثر هذا التباين اللغوي بقاء اللغة العربية الأولى بين هذه الشعوب لغة للدين والأدب والكتابة<sup>(١)</sup>.

لأنه إذا احتكت لغتان إحداهما بالأخرى. أثرت كل منهما على صاحبتها. حتى ذهب بعض علماء اللغة بناء على هذه الحقيقة، إلى أنه لا توجد لغة غير مختلطة ولو إلى حد ما فعلينا إذن أن نناقش الظروف التي يمكن فيها اختلاط اللغات والنتائج اللغوية التي تنجم عن هذا الاحتكاك<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر إلى انتشار اللغة العربية؛ فقد كشفت أحدث الدراسات المتخصصة باللغات، عن أن اللغة العربية ضمن أكثر عشر لغات انتشارا بالعالم، وأنها احتلت المركز الرابع في تلك القائمة.

وقالت الدراسة إن العربية يتحدث بها سكان في نحو ٦٦ دولة في العالم، ويقدر عدد المتحدثين بها بحوالي ٦.٦ من سكان العالم، وأصبحت لغة معتمدة رسميا في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤، وبقال "سكاي نيوز"<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر الانتشار اللغوي - مجلة العروبة السورية الإلكترونية؛ د.وليد العرفي - العدد: (١٤٩٧٣) / الأربعاء، تشرين الثاني ٨، ٢٠١٧ م.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس/ ص ٣٤٩.

(٣) وجاء الترتيب التنازلي لقائمة العشر لغات الأكثر انتشارا في العالم كالاتي:

- اللغة الألمانية: احتلت المركز العاشر كأكثر اللغات انتشارا، إذ تصل نسبة المتحدثين بها ٢.٧٧ في المائة من سكان العالم. اللغة الفرنسية: احتلت المركز التاسع، وهي اللغة الرسمية في ٣٢ دولة في العالم، وتصل نسبة المتحدثين بها إلى ٣.٠٥ في المائة من سكان العالم. اللغة البنغالية: حلت ثامنة وتبلغ نسبة المتحدثين بها ٣.١٩ في المائة من سكان العالم، منهم حوالي ١٢٠ مليون نسمة هم مجموع سكان بنغلاديش. اللغة البرتغالية: احتلت المركز السابع، بنسبة تصل إلى ٣.٢٦ في المائة من عدد سكان العالم يتوزعون بين البرتغال وماكاو وأنغولا وفنزويلا وموزمبيق. اللغة الروسية: هي أكثر اللغات السلافية وأكثر لغات العالم انتشاراً، وتبلغ نسبة المتحدثين بها ٣.٩٥ في المائة. اللغة الإسبانية: تحتل الإسبانية المركز الخامس بين أكثر اللغات انتشارا في العالم، وتصل نسبة المتحدثين بها إلى ٦.٢٥ في المائة، أي حوالي ٤٠٠ مليون نسمة. اللغة الهندية: حلت ثالثة بنسبة متحدثين تصل إلى ١١.٥١ في المائة من سكان العالم. لغة الماندرين الصينية: تقدر نسبة المتحدثين بهذه اللغة بحوالي ١٨.٠٥ في المائة، وعدددهم يتجاوز المليار تقريبا غالبيتهم في الصين. اللغة الإنجليزية: اللغة الأكثر انتشارا في العالم، ويقدر عدد المتحدثين بها بحوالي ١.٨ مليار نسمة يشكلون حوالي ٢٥ في المائة من سكان العالم. يذكر أن عدد سكان الأرض أكثر من ٧.٢ مليار نسمة بحسب تقديرات عام ٢٠١٧، يتحدثون أكثر من ٧ آلاف لغة، غير أن ما يزيد على نصف هذه اللغات بات مهددا بالانقراض، بحسب الدراسات. يُنظر صحيفة تواصل الإلكترونية:

ويبقى الصراع اللغوي - وحده - هو الذي يقضي على لغة من اللغات، أو لهجة من اللهجات. ولا يمكن تحديد زمن هذا الصراع تحديداً تاماً، إلا إذا نظرنا إلى الظروف، التي تحيط باللغة المقهورة، وإلى مقدار ما فيها من حيوية وقوة مقاومة، وعلى قوة الصراع، وطول الأمد، حتى تتغير مخارج الأصوات، وتتسرب أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة، في طريقة نطقها، ونبرها، ومخارجها، فينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصلية، وما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة، متخذين نفس المخارج، ونفس الطريقة، التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة. وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصراع اللغوي؛ إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة، ويشتد قربها من اللغة الغالبة.

وفي مرحلة تالية تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة، وحينئذ تبدأ اللغة المنتصرة، في إحلال أخيلتها واستعاراتها، ومعانيها المجازية، محل الأخيصة والاستعارات والمعاني، للغة القديمة، التي تموت شيئاً فشيئاً<sup>(١)</sup>.

وتبادل التأثير الذي تخضع له اللغات المحركة بعضها ببعض ينشأ عنه تبادل البلى. لأن حاجة الأفراد إلى إيجاد وسيلة عاجلة للتفاهم تدفعهم إلى القيام بتوضيحية مشتركة، وذلك بأن يبعد كل فريق من لغته ما هو خاص بها وحدها وألا يبقى إلا السمات العامة التي تشاركها فيها اللغات المجاورة<sup>(٢)</sup>.

وفي كل صراع لغوي، لا تتم هذه المراحل دفعة واحدة، ولا تختفي لهجة أو لغة، إلا وقد تركت بعض مفرداتها أو تراكيبها وقواعدها، أو أثرت بأي صورة من الصور، في معاني المفردات للغة الجديدة، وبخاصة إذا كانت اللغتان من فصيلة لغوية واحدة.

(١) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٧٤ و١٧٥.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس/ ص ٣٦٣.



وفي النهاية: متى اجتمعت لغتان في صعيد واحد، فإنه لا مفر إطلاقاً من أن تتأثر كل منهما بالأخرى، سواء في ذلك أتغلبت إحداها على الأخرى، أم بقيت كل واحدة منهما بجوار أختها<sup>(١)</sup>.

ومعلوم بأن من وسائل التوخي للسلامة اللغوية وتلك الثقة في تثبيت الاستعمال هما اللذان يقرران اللغة في مجموعة بعينها من البشر؛ فالشعب هو الذي يجب أن يستشار عند التردد في حالة من حالات الاستعمال، والمجامع اللغوية هي التي تستطيع أن تناقش وأن تقرر الحجة بالحجة لتعرف ما إذا كانت كلمة "أوتومبيل" automobile مذكرة أم مؤنثة، وكل ذلك من الأمور النظرية. أما من الناحية العملية، فإن الشعب لم يتوان عن الحكم بتأنيث الكلمة. وإذا كانت قد مرت به فترة من التردد، فذلك لأن الجنس لا تبدو آثاره في كثير من الحالات "انظر ص ١٣١". ومعنى ذلك أن الكلمة لا جنس لها في بعض استعمالاتها، ولكن الشعب جدد جنسها في كل ما يحس فيها وجود الجنس مثل: une belle, une grande automobile أو "سيارة جميلة، سيارة كبيرة" l'automobile est vetre ou grise السيارة خضراء أو رمادية"<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر علم اللغة؛ للدكتور/ علي عبد الواحد وافي، القاهرة ١٩٦٢م/ ٢٢٣، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٧٦.  
(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس/ ص ٣٠٥.

## «الفصل الأول»

### «التجديد اللغوي»

#### «توطئة»

يهتم علم اللغة العام ببيان طبيعة العلاقات المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية فاللغة لا تعيش في فراغ، بل لا بد لها من جماعة تستخدمها حتى تصبح لغة، وهنا يهدف علم اللغة العام إلى إيضاح الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة، ويحاول إيضاح عوامل انتشار اللغات وموتها وعوامل التجديد اللغوي ومشكلات الازدواج اللغوي وغير ذلك من المشكلات التي تتكرر في مجموعات إنسانية مختلفة. إن كل بحث دقيق يعد حول بنية أية لغة أو وظائفها في المجتمع هو بحث يفيد علم اللغة العام، ولذلك تتطور النظرية العامة للغة ولمناهج بحثها بتطور الأبحاث الجزئية في اللغات واللهجات المختلفة<sup>(١)</sup>.

واللغة باعتبارها نتيجة عمل عقلي قامت به الأجيال المتوالية. أليست أدواتنا اللغوية أيضا تسير في طريق الإصلاح المستمر؟ والتراكيب المتنوعة التي يصب فيها العقل الأصوات لكي تترجم عن الأفكار، ألم تحقق هي أيضا شيئا من التقدم في خلال الأجيال؟ واللغة تبدو لنا في حركة دائمة، أهي حركة خادعة تبلى مكانها في مجهودات عقيمة؟ أم أن اللغة تهدف نحو غاية مثالية لا تني تقترب منها في كل خطوة من خطوات تطورها؟ نحن نعرف تاريخ بعض اللغات في خلال فترات واسعة ممتدة، ونراها في غالب الأجيال تتغير بسرعة عظيمة، فنحن إذن على حق أن نتساءل عن معنى هذه التغيرات، أو بعبارة أخرى أن نعرض على بساط الدراسة موضوع التجديد اللغوي<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر علم اللغة العربية؛ د. محمود فهمي حجازي- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع / ص ٤٦.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس/ ص ١٧ و٤١٨.

من المعروف أن الابتكار أو التجديد اللغوي إنما يصدر في الأصل عن فرد أو أفراد لم يتفوقوا على هذا الجديد بطريق العمد، وإن جاز أن يقع هذا الاتفاق بمحض المصادفة. والابتكار في هذه المرحلة ما زال فردياً، فإذا كتب له النجاح وذاع وشاع أصبح جماعياً، وهذه المرحلة الثانية هي التي يؤخذ بها في قضية الصواب والخطأ رفضاً أو قبولا، بحسب وجهات نظر الدارسين<sup>(١)</sup>.

والمعاريون -على العكس من الوصفيين- لا يدخلون في تفاصيل تحديد معنى الشبوع أو بيان درجاته، ويكتفون بالقول بأن "الخطأ الشائع" هو ما خرج عن الحدود المرسومة وكثر استعماله بحيث أصبح يشكل ظاهرة في الوسط اللغوي المعين، وليس مقصوراً استعماله على فرد أو مجموعة من الأفراد بوصفه سمة خاصة بهم أو سلوكاً فردياً مميزاً لأساليبهم اللغوية<sup>(٢)</sup>.

## «المبحث الأول»

### «التجديد الصوتي»

اللغة، -تبعاً لفكتور هنري- واحدة وعديدة في آن واحد، واحدة لدى كل الشعوب، ولكنها متعددة بتعدد جميع الأفراد والذين يتكلمونها. من المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق. واللغة محدودة، بحدود الفرد عند العالم الصوتي لأنه لا يستطيع ملاحظتها إلا في خصائصها الفردية وليس من عيوب علم الأصوات الوصفي أن يقصر البحث اللغوي على دراسة الظواهر الفردية فإن من يسعى أيضاً إلى اكتشاف عواطف النفس وانفعالاتها وأهوائها منعكسة في اللغة، تبدو هذه الأشياء أمام عينه باعتبارها ظواهر فردية. نعم ما دام الرمز قد اتفق على التسليم به، فقد صار ذا قيمة عامة. ولكن الأحداث الخاصة التي تتمخض عن الرموز والتي تعلن عن وجود الرموز ولما نزل في حالة يصح أن نسميها حالة الميلاد، لا يمكن أن تدرك إلا واحدة واحدة في مظاهرها الفردية. ومع أنه من غير الصواب أن يقال بأن التجديد اللغوي يصدر عن الفرد فمن الحق الذي لا ريب فيه أن كل فرد يدخل في اللغة جزءاً من التجديد خاصة به. فليس من الباطل إذن أن

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ ص ٢٦١.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ ص ٢٦١.

يقال بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد. ولكن ليس من الباطل أيضا أن يقال بأنه لا توجد لغة إنسانية، لغة واحدة في أساسها في جميع الأقطار والأصقاع. وهذه هي الفكرة التي تعرب عنها محاولات علم اللغة العام. ففيه يحاول العلماء وضع مبادئ تنطبق على كل لغة أيا كان نوعها. والواقع أن النظام الصوتي عند كل الشعوب يخضع لقوانين عامة واحدة، والفروق التي تلاحظ بين شعب وشعب ناتجة من ظروف خاصة، أما العبارة الصرفية ففيها كثير من التنوع، ولكن الأنواع الأساسية الثلاثة أو الأربعة التي ترجع إليها هذه التنوعات ليست على إطلاقها، إذ إننا نراها في مجرى التاريخ تتحول من نوع إلى آخر. لذلك لم يكن واحد منها كافيا لتمييز لغة لكائن إنساني. أما المفردات فإنها تركز على القاعدة القائلة بأن يضاف إلى كل مجموعة ما من الأصوات اللغوية فكرة ما، وهذه القاعدة واحدة في كل مكان ونافذة المفعول بالنسبة للغة في عمومها.

ومن هنا يمكننا القول بأن كل لغة تقابلها عقلية معينة؛ لأن اللغة وليدة العقلية أو العقلية وليدة اللغة؛ لأن كليهما وليدة الظروف ونتائج الثقافة والمدنية، فاللغة بصوتياتها وبكيانها الصرفي لها وجود خاص مستقل عن استعدادات المتكلم النفسية واللغة تفرض بنفسها عليه في صورة نظام قد أعد من قبل، في صورة آلة وضعت في يده. وهو يستخدمها لغايات شتى، فيستعملها في حاجات سوقية أو يستخرج منها آثارا تدل على الحدق وتدعو إلى الإعجاب. ولكنها في كل الحالات آلة واحدة بعينها<sup>(١)</sup>.

وقد يحدث تغير في المكونات الصوتية يجعل لغة من اللغات تختلف في مرحلة من من مراحل تطورها عن اللغة الأم التي انحدرت عنها، وهنا يحاول اللغويون تسجيل هذا التغير في قوانين تفسر التغيير الصوتي ويطلق عليها اسم القوانين الصوتية، وقد تنمو الصيغ الصرفية وتتغير أشكالها وتنشأ من العناصر القديمة كلمات جديدة، وهنا يبحث اللغويون مدى الاتفاق والتشابه في الصيغ الصرفية بين اللغات المندرجة في أسرة لغوية واحدة، بهدف إثبات اتجاهات التغيير

(١) ينظر اللغة؛ لجوزيف فندريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ) - تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م/ ص ٢٩٥-٢٠٠.

الصرفي. ومثل هذا يقال بالنسبة للتغير الدلالي فإن دلالة الكلمات تتغير وتختلف بشكل ما في اللغات المختلفة التي خرجت عن أصل واحد مشترك وهنا تكون مقارنة الكلمات المشتركة بدلالاتها المتغيرة في لغات الأسرة الواحدة موضوعاً من موضوعات البحث المقارن<sup>(١)</sup>.

والبعض يرى أن التغيرات الصوتية تقع، على ما يبدو، بطريقة آلية مستقلة عن إرادة المتكلم، بل وعلى غير شعور منه، ولكنها أيضاً تقع باضطراد محدود من حيث المبدأ وتنوع محير في نتائجها، إلى حد يجعل من العسير علينا أن نجد فيها خصائص لنوع معين من اللغات. يضاف إلى ذلك أنه لما كان الإطلاق من أظهر خصائص التغيرات الصوتية، لم يكن في إمكاننا هنا أن نقسم الصيغ إلى ضعيفة وقوية كما هي الحال في النظام الصرفي، والصيغ القوية كما نعلم شهود عدول على حالات قديمة قد تغيرت، فهذه البقايا هي التي تعلن عن أصول النظام الصرفي وتسمح لنا بمعرفة روابط القربى، ولكن النظام الصوتي لا يدع بقايا، ولذا لا يعرفنا بشيء من هذا القبيل<sup>(٢)</sup>.

## «المبحث الثاني.

### «التجديد البنيوي.

يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة، وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية. وقد عبر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام، وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف. ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت فالكلمات: كَتَبَ، كُتِبَ، كَتَبَ، كُتِبَ، كَتَبَ، كُتِبَ، مكتبة، مكتبات، تكون أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامتة الثلاثة، الكاف والتاء والباء بهذا

(١) يُنظر علم اللغة العربي / ص ١١٩ و ١٢٠.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٣٧٩.

الترتيب. ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامتة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله معاني الكلمات المختلفة المكونة من تتابع هذه الصوامت. ويتحدد المعنى الخاص لكل كلمة من هذه الكلمات المشتركة في الحروف الأصول بمعايير أخرى، فالحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر تشكل الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوامت وبذلك تختلف كلمة: كَتَبَ عن كلمة: كُتِبَ رغم اتحاد الحروف الأصول لأن الأولى بوزن: فَعَلَ المبني للمعلوم والثانية: فُعِلَ المبني للمجهول وتتكون صيغ صرفية كثيرة بإضافة سوابق مثل الميم، نجد هذا مثلا في الكلمات: مكتب مكتبة. تتكون صيغ صرفية أخرى عن طريق إلحاق نهاية تؤدي معنى محدداً. وذلك مثل نهاية المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بالنسبة للأسماء. وهكذا يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساسين متكاملين: المادة اللغوية، والوزن.

وتصنف الأسماء في اللغات السامية وفق معايير ثابتة يمكن تطبيقها على كل اللغات السامية لأنها مستخرجة منها. هذه المعايير ليست انعكاساً لمنطق عقلي عام ليس له وجود. ولكن واقع اللغات السامية جعل من الممكن تحديد معايير تغيرات الصيغ في الأسماء فيها وفق ثلاثة جوانب، هي: العدد *numbur* والحالة الإعرابية *case* والجنس *gender*<sup>(١)</sup>.

ويمكن للمفردات بتمامها أن تتغير، دون أن يغير ذلك من بنية اللغة الصوتية أو النحوية تغييرا محسوسا. ومن المهم جدا أن نعرف مفردات اللغة التي نريد دراسة المدينة التي تمثلها وبذلك تكون المفردات جسرا بين اللغة وعلم الآثار، ولكن هذا الجسر يؤدي من كلتا ناحيتيه إلى طريق مغلقة؛ لأننا لا نستطيع أن نستدل من المفردات على طابع اللغة، حتى ولا على الطابع الذي تنصوي تحته أدوات المدينة. ولنذكر المثل التالي من اللغات الهندية الأوروبية التي نحن بصدددها. نحن نعرف في غرب أوربا وجنوبها نوعين كبيرين من المفردات يرجعان إلى ما قبل التاريخ، ولكن الخطوط التي تفصل بينهما لا تطابق الخطوط التي تفصل بين اللهجات. وأحد هذين النوعين -ويسمى بالمفردات الغربية- يمتد في الميدان

(١) يُنظر علم اللغة العربي / ص ١٤٢ و١٤٣.

الإيطالي والكنتي والجرماني ويختلط في الميدان البلطي السلافي، ولا سيما في بلاد البلطيق، بمفردات شرقية بحتة، والثاني -ويسمى بمفردات البحر المتوسط- يمكن العثور عليه في الإغريقية على وجه الخصوص ولكنه اصطدم بالمفردات الغربية وحل محلها جزئيا في أهم لهجة من اللهجات الإيطالية، وهي اللاتينية لذلك نجد في الكنتية والجرمانية وفي الإيطالية إلى حد ما عددا كبيرا من الكلمات المشتركة. ولكن هذه اللغات الثلاث تختلف في درجة القرابة بينها من وجهة البنية النحوية، فالصلة الصرفية وثيقة بين الكنتية والإيطالية، وثيقة إلى حد دفع بعض اللغويين إلى القول بوحدة إيطالية كنتية. أما الجرمانية فتختلف بنيتها النحوية عما في الكنتية اختلافا شديدا؛ وإذا كانت تقرب من الإيطالية في بعض الوجوه، فإنها أيضا تقرب من السلافية البلطية في وجوه أخرى. وقصارى القول أن الروابط الصرفية بين هذه اللغات لا تتفق مع الروابط التي بين مفرداتها<sup>(١)</sup>.

بات من المؤكد إذا؛ أن تغيرات النظام الصرفي والروابط التي بين دوال النسبة والكلمات، يكفي للحكم على ما في تصور تاريخ اللغات على هذا النحو من زيف. لسنا ننكر أن العناصر النحوية آتية في غالب الأحيان من بلى كلمات قديمة كانت قائمة بذاتها. وأتينا قد نجد في المفردات أصل اللواحق، بل والزوائد التي عمل الزمان على إلصاقها بالكلمات المنتهية بها، ومن ثم كان إلصاق العناصر التي كانت منعزلة في بادئ أمرها يسمح للغات بأن تجدد نظامها الصرفي. ومن جهة أخرى، كثيرا ما يعمل البلى الصوتي على اختزال طوال الكلمات وهدم الإعراب وإرجاع الكلمات التي كانت قد صارت متعددة المقاطع إلى حالة وحدة المقطع، أي إلى إحياء حالة الإلصاق من جديد.

ولكن هذه الحالات المختلفة تنشأ عن أسباب تعمل جميعها في وقت واحد في كل اللغات: أسباب تؤثر على كل نقطة في النظام الصرفي ويتوقف إخفاقها أو نجاحها المؤقتان على ظروف خاصة بكل لغة. هذا إلى أن التغير لا يكون تاما إطلاقا فكثيرا ما تبقى الصيغ القديمة إلى جانب الصيغ المستحدثة. حتى لنلاحظ في

(١) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٣٧٧ و٣٧٨.

النظام العام للغات التي لها تاريخ طويل والتي عانت تطورا ضخما كالفرنسية أو الإنجليزية مزيجا من النظم التي تضم حالات مختلفة<sup>(١)</sup>.

ومن صور التجديد في الخطاب البنيوي؛ بضم مجموعة من البنيات التي كانت خارج إطار التحليل الصرفي عند النحاة العرب. وأهم هذه الأنواع الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام ويصنف علم اللغة الحديث كل هذه الأنواع تحت اسم "الضمائر"، وتضم الضمائر بالمعنى الحديث الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة والضمائر الموصولة وضمائر الاستفهام، وإذا كان التحليل الصرفي عند النحاة العرب لا يتناول هذه الكلمات، عمل علم اللغة الحديث على تحليلها ضمن المستوى البنيوي؛ لضرورة وجودها بجانب البحث في الأسماء "الأخرى والأفعال والأدوات. ويقوم تحليل الضمائر العربية في ضوء اللغات السامية على أساس تحليل صيغة كل ضمير إلى مكوناتها<sup>(٢)</sup>.

ولا يكون الدارس في منأى من المصاعب حتى عندما يقصر دراسته على الظواهر الصرفية. لأن النظام الصرفي أيضا ينطوي على حالات من اللبس؛ لأن الدارس عندما يقيم القرابة على وجوه الشبه في البنية النحوية، يفترض أن هذه البنية تتغير بصورة مطردة مستمرة. ولكن ما الذي يضمن لنا هذا الاستمرار؟ وبات من المعلوم معلوم مقدار المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها النظام الصرفي، فإذا لم تصب هذه المؤثرات إلا الأجزاء الثانوية والسطحية من النظام، بقي لنا عدد كاف من السمات المميزة التي تسمح لنا بتحديد القرابة. ولكن يمكننا أن نتصور حالة قصوى تصل فيها اللغة بعد أن يتكرر التأثير عليها، إلى أن يتركب فيها بدرجة متساوية مزيج صرفي من أسرتين متقاربتين<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٤٢٣.

(٢) يُنظر علم اللغة العربي / ص ٢٠٣ - ٢٠٥ بتصرف.

(٣) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٣٧٩.



## «المبحث الثالث.

### «التجديد التركيبي.

يبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي Parataxe أي أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو، فهذه الجمل القصيرة تتوازي الواحدة بجانب الأخرى. ومن الممكن أن تلاحظ إلى اليوم سيادة ظاهرة التوازي في اللهجات العربية ولا سيما عند المتحدثين الذين لم يتأثروا بالفصحى كثيراً<sup>(١)</sup>.

والتجديد في الخطاب النحوي؛ يحتاج إلى محاولة التعديل من أسلوبنا في تدريس النحو، وهذا لا يكون علاجه إلا بالنظر في إطار تخطيط جديد لدراسة النحو وتعليمه؛ فنعمد إلى التراكيب ونصنفها إلى أنماطها المختلفة، ثم نقوم بعد ذلك بتحليلها في إطار الجوانب أو الوجوه أو الجهات التالية:

١- الاختيار.

٢- الموقعية.

٣- المطابقة.

٤- الإعراب.

وهذه العناصر هي التي تمثل العناصر الأساسية لنظام الجملة. ولا ضير من الاهتمام بالإعراب -نوع اهتمام- على أساس أنه أهم دليل من أدلة التعليق الذي ينتظم الجوانب الثلاثة الأخرى، ونعني بها "الاختيار" و"الموقعية" و"المطابقة"، وهذا العمل يتمشى مع معايير تجديد الخطاب النحوي والتي من أهمها؛ العودة إلى القواعد النحوية، المشهورة والمتفق عليها بين الجماعة<sup>(٢)</sup>.

كما يتم التجديد في الخطاب النحوي؛ بمحاولة العمل على إزاحة الوهم بأن الإعراب ليس عضواً من عناصر نظام الجملة، إن الإعراب الصحيح هو دليل السبك الصحيح، وأن المخطئ في وجوه غير مدرك -لا محالة- لوسائل البناء وأداته. وقديماً قالوا: الإعراب دليل الموقعية. ولعل هذا هو سر اهتمام العرب به

(١) يُنظر علم اللغة العربي / ص ١٤٧.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٢٦٣-٢٦٥ و٢٧٦.

اهتماماً كبيراً، لأنه نهاية المطاف والحصيلة المحسنة للجوانب "التوليفية" الأخرى للتركيب. يقول عبد القاهر الجرجاني: "الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنّة فيها حتى يكون هو المستخرج لها وأنه المعيار الذي لا يُبَيِّنُ نقصانُ كلامٍ ورُجحانهُ حتى يُعرضَ عليه<sup>(١)</sup>."

ومن هنا- فقد كان البلاغيون أكثر توفيقاً وأقرب إلى الصحة -من بعض النحويين- حين ركزوا جهودهم في "علم المعاني" على التراكمات وخواصها "التوليفية" تاركين الإعراب أو راغبين عن الدخول في مسائله لا لعدم أهميته، وإنما لافتراضهم تحققه ووجوده على وجهه الصحيح عند النظر في الوجوه الأخرى للتركيب أو نظام الجملة، أو للابتعاد عن الجدل العقيم الذي وقع فيه النحاة المحترفون حول الإعراب، أو للاعتراض السلبي على مسلك هؤلاء النحاة في هذا الشأن، فليس النحو الإعراب كما وهم كثيرٌ من متأخري النحاة، وكما سار على ذلك معظم المشتغلين بهذا العلم ومسائله في معاهدنا وجامعاتنا، وهو الأمر الذي أساء إلى النحو تعليماً وتعلماً واستيعاباً واستخداماً وتطبيقاً<sup>(٢)</sup>.

ومن صور التجديد في الخطاب النحوي-أيضاً- العناية باللغة المكتوبة في شكلها الفصيح-خاصة- وأن هذه اللغة محرومة من بعض الظواهر الصوتية ذات الأهمية في التحليل اللغوي على مستوى التراكمات "وغيرها". ونعني بذلك مثلاً التنغيم والفواصل الصوتية من وقفات وسكنات واستراحات. وكلها ظواهر مهمة في تحديد أنماط الكلام وأنواع الجمل، وتعين على الكشف عن خواص التركيب، فيما يتعلق بالموقعية في أقل تقدير. وفيما تفيدنا علامات الترقيم في تعرف هذه الظواهر أو بعضها، ومعنى هذا كله أن الدارس -ما لم يكن ذا خبرة واسعة بهذه الأمور- لا يستطيع أن يأتي بشيء ذي قيمة في هذا المجال<sup>(٣)</sup>.

ومن صور التجديد في الخطاب النحوي-أيضاً- العمل على العناية بتنمية الأسلوب الصحيح في الممارسة اللغوية؛ أي في شكلها المنطوق الفعلي

(١) يُنظر دلالات الإعجاز؛ لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني- تحقيق : د.

محمد التتجي- دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م/ ص ٤٢.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٢٦٣-٢٦٥.

(٣) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٢٦٥.

واستخدامه في شتى مجالات الحياة، إذ هو القادر على تكوين الأنماط النحوية السليمة واستقرارها.

ومن صور التجديد في الخطاب النحوي -أيضاً- العمل على العناية بطريقة التعليم، تلك الطريقة التي تجمد نفسها بالتركيز على البحث في أواخر الكلم، وتلقين الطلاب علامات الإعراب دون ربط مناسب بين الإعراب "بهذا المعنى" وعناصر التأليف الأخرى للكلام<sup>(١)</sup>.

ومن صور التجديد في الخطاب النحوي -أيضاً- ما يُعرف بـ "الاختيار"<sup>(٢)</sup> بحيث يختار المنشئ -متكماً أو كاتباً- كلماته أو صيغه بحيث تكون صالحة للتعبير عن معانيه في مواقفها الاجتماعية المعينة، وبحيث يصح ربطه بعضها ببعض بطريق مخصوصة، أو على وفق قواعد الربط والتعليق المتعارف عليها في اللغة المدروسة. والاختيار بهذا المعنى يرتبط بالموقعية أشد ارتباطاً وأوثقه، إذ ليس يقبل مجرد رص الكلمات أو الصيغ بعضها بجوار بعض بدون أن تقع كل واحدة منها في موقع يناسبها في التركيب، وذلك بالنظر إلى سوابقها ولواحقها، حتى يصير البناء كله وحدة متكاملة متماسكة الأطراف، على نحو ما أشار

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٢٧٥ و٢٧٦.

(٢) وهو سلوك لغوي جديد لم تألفه العربية الفصيحة في استعمالاتها "التقليدية، أو على الأقل يمكننا القول باضطراب قواعد الاختيار في الفصحى، أو لورودها على وجه يبدو مقبولاً وإن لم ترد في القديم نصوص تؤيده، ولعل تلك الحداثة أو الضبابية لهذا السلوك اللغوي؛ وراء توجه المختصين من رجال المجامع اللغوية ونحوها إلى النظر في بعض ما جد من استعمالات ورآه جمع منهم مخالفاً لأصول العربية، وحاولوا إخضاعه لما سموه أحياناً "بالتصحيح" أو التفصيح أو التأويل والتقدير. وربما قبلوه أو أمثلة منه دون الالتجاء إلى هذه الطرق، على أساس من شيوعه وكثرة تداوله بصورة تجعل رفضه تعنتاً وتعسفاً، وبخاصة إذا كان مفيداً في مواقعه ولم يجدوا له بديلاً أو مخرجاً. وهذه أمثلة مما حاولوا معالجته في هذا الباب، وجلها أو كلها تدور في نطاق الكلمات أو الصيغ المفردة، إذ قلما تناولوا التراكيب وخواصها الجديدة بالدراسة. رأوا الفعل "استهدف" "على وزان استفعل" متعدياً في قولهم "استهدف المصلحة العامة"، فرأوا تخريجه على أن السين والتاء فيه "للجعل أو الاتخاذ"، وأجازوه في الاستعمال العام، وهكذا لو تتبعنا ما عرض له المجمعيون في هذا الصدد لخرجنا بنتيجة واضحة، هي أن عربية اليوم قد فتحت الباب على مصراعيه لاستعمالات لغوية جديدة تنتظم كلمات أو صيغاً يختلف الدارسون في قبولها أو جواز اختيارها في هذا التركيب أو ذلك، لورودها على غير المؤلف في الفصحى، مسجلاً في صورة قواعد، أو مدركاً بالذوق اللغوي أو الخبرة والممارسة. يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ بتصرف.

العلامة عبد القاهر الجرجاني فمن ذلك مثلاً قوله: "ينبغي أن يُنظرَ إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تُصيرَ إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجبًا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمّ كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة - هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدلّ على معناها الذي وضعت من صاحبها على ما هي موسومة به حتى يقال إن رجلاً أدلّ على معناه من فرس على ما سُمي به . وحتى يُتصور في الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نياً عنه وأبين كشفًا عن صورته من الآخر فيكون " الليث " مثلاً أدلّ على " السبع " المعلوم من الأسد وحتى إننا لو أردنا الموازنة بين لغتين كالعربية والفارسية ساعً لنا أن نجعل لفظة " رجل " أدلّ على الآدمي الذكر من نظيره في الفارسية وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مأثوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية أو أن تكون حروف هذه أخفّ وامتزاجها أحسن ومما يكدّ اللسان أبعد. وهل تجد أحداً يقول : هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها وهل قالوا : لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه : قلقة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معانها وبالقلق والنّبوّ عن سوء التلاؤم . وأنّ الأولى لم تلقْ بالثانية في معناها وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية في مؤدّاه"<sup>(١)</sup>.

ومن صور تجديد الخطاب التركيبي؛ إضافة تراكيب نحوية جديدة، فظواهر كثيرة نلاحظها في بناء الجملة العربية الحديثة، ولا تكاد تبدو شائعة في الضوابط التي استخرجها النحاة من لغة القرون الأولى فالجملة العربية الحديثة كما نعرفها في الكتابات والمؤلفات والصحافة تعرف تراكم المصادر على نحو لم يعرف قديماً بنفس القدر من الانتشار. نقرأ اليوم عن احتمال قيام حرب في منطقة ما، والكلمات: احتمال، وقيام، وحرب، كلها مصادر أضيف سابقها إلى لاحقها ونسمع

(١) يُنظر دلالات الإعجاز / ص ٥٢، ودراسات في علم اللغة/ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩.

من الإذاعة على لسان أحد رجال الأمم المتحدة: استحالة منع نشوب حرب بين مصر وإسرائيل والكلمات: استحالة، ومنع، ونشوب، وحرب، كلها مصادر أضيف سابقها إلى لاحقها على نحو لم تكن تعرفه اللغة القديمة على هذا النحو التراكمي. هذا وينبغي أن نذكر في هذا الصدد أن دراسات النحاة العرب للغة إنما قامت على أساس لهجات بعض القبائل ولغة الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، ولم تضع هذه الدراسات نصوص النثر العربي الذي ازدهر بعد هذا في بؤرة التحليل اللغوي، ولذا فمن الصعب الاعتماد على كتب النحاة القدماء لنتعرف على طبيعة الأساليب التي عرفها النثر العربي الإسلامي، ونحن الآن نلاحظ بعض الظواهر الموجودة في النثر فنلاحظ الشائع الجديد في النثر ولا نراه في تلك المؤلفات التي قامت أساساً على دراسة لغة الشعر، فأحكامنا هذه تظل نسبية إلى أن يوضح البحث نسبة شيوع هذه الظواهر في الشعر والنثر على نحو تاريخي، وهذا هو ما يصبو إليه النحو التاريخي للغة العربية<sup>(١)</sup>

#### «المبحث الرابع»

#### «التجديد الدلالي»

إذا كان علم اللغة قد أوضح أن المعنى هو حسيلة الاستخدام في المواقف الكلامية والثقافية المختلفة، وأن إichاعات الرمز اللغوي هو حسيلة استخدامه في هذه المواقف، فإن تعليم اللغات أخذ يضع في اعتباره أن دلالة الكلمة أو العبارة لا تتضح عند التلميذ إلا إذا درست مرتبطة بمواقف استخدامها. فاستظهار قوائم المفردات لا يعني إدراك إichاعات المعنى المراد، ودلالة الألفاظ لا تكتسب إلا في مواقف استخدامها، ولا تعلم إلا في مثل هذه المواقف أو ببيان هذه المواقف.

لقد أثبت علم اللغة وجود مستويات متنوعة للاستخدام اللغوي، ولذا ينبغي تحديد المستوى اللغوي المراد وعدم قضاء الوقت في تعلم مستويات لغوية متداخلة دون وعي بالمستوى اللغوي المنشود، ولا بد من تحديد هذا المستوى في ضوء الأهداف الحضارية والثقافية والاجتماعية المختلفة، فتعليم لغة من اللغات بهدف التعامل اليومي بها يختلف عن تعليمها بهدف قراءة المؤلفات الطبية بها،

(١) يُنظر علم اللغة العربية / ص ٣٠٦ و٣٠٧.

وتعليم اللغة بهدف قراءة كتب الفيزياء أو الرياضيات يختلف عن تعليمها لقراءة الصحف، فهذه المستويات متنوعة متفاوتة<sup>(١)</sup>.

من صور تجديد الخطاب الدلالي؛ التعريب تأتي قضية التعريب على رأس القضايا الدلالية التي تحتاج إلى تجديد فبينما تجد البعض يناهز بتعريب العلوم وذلك باعتماد اللغة العربية لغة التدريس والتأليف والبحث العلمي والتقنيات الحديثة في جامعاتنا ومعاهدنا. هناك من الدارسين أهل الاختصاص من لم يعيروا هذا النداء أي اهتمام، بل ربما عارضه بعضهم وأطلقوا شعارات أخرى ترمي إلى إسكات هذا النداء والتشويش عليه حتى لا ينفذ إلى الأذان ويخرج إلى حيز التنفيذ عاجلاً أو آجلاً. ولا نعدم في الوقت نفسه أن نجد من يقف وسط المعركة حائراً، لا يدري إلى أي من القبيلين ينتسب، إما لجهله أعماق القضية، وإما عجزاً عن تقديم يد العون لهؤلاء أو أولئك. والمبدأ أشبه شيء بالدستور يحتاج إلى تفسير وضبط لأبعاده وأهدافه، وتعرف مجالات تطبيقه، وبيئة هذا التطبيق وزمانه. وهذا يقتضي منا إلقاء الضوء على بعض الأفكار والجوانب المتعلقة بهذا المبدأ إيجاباً وسلباً، والتي قد يغيب عن بعضهم من القبيلين كليهما إدراك حقيقة الأمر فيها وما يلحقها من مشكلات وصعوبات.

وأول ذلك تحديد مفهوم "التعريب" في التوظيف العربي المعاصر، إذ إن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فينبغي أن تكون ذات قدرة وكفاية للكشف عن مغاليق ما نود الوصول إليه، ولا يكون ذلك -بطبيعة الحال- إلا بإخضاعها للنظر والتدقيق مبني ومعنى<sup>(٢)</sup>.

واقتران مفهوم التعريب على التعريب اللغوي، أي: اعتماد العربية لغة العلم تدريجياً وبحثاً وتالياً بدلاً من اللغات الأجنبية؛ تفسير جائز ومقبول بوجه من الوجوه، لكنه لا ينفذ إلى جوهر الموضوع ولا يصل بنا إلى أعماق القضية

(١) يُنظر علم اللغة العربية؛ د. محمود فهمي حجازي- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ ص ٥٣ و٥٤.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٣٠٩.

الأساسية، قضية "التبعية" العلمية للأخرين، والسير من خلفهم والتلقي عنهم دون مشاركة فاعلة.

لكن التعريب عليه أن يسعى إلى تعريب الفكر واللغة معاً، إذ الاقتصار على التعريب اللغوي علاج قاصر إذا لم يعتمد على تفكير عربي، لأن التوظيف اللغوي المحض غير الصادر عن فكر عربي قد يكون بالترجمة أو بنقل أفكار الآخرين والاقتراس منها وصوغ ذلك كله باللغة العربية. ومردود ذلك أننا نظل تابعين فكرياً وإن بدا أننا مستقلون لغوياً. والتبعية الفكرية هي الداء الحقيقي الذي يفرز أدواء أخرى تنخر في عظام الجسم العربي. وعلى رأسها داء التعريب اللغوي الذي توجهت إليه أنظار الدارسين، وجعلوه محور مناقشاتهم ومعاركهم، غافلين عن مصدره الذي يتولد عنه ويمده بعناصر وجوده، وهو التعريب الفكري<sup>(١)</sup>.

وتعريب الفكر عندنا يعني بالضرورة أن يكون للعرب دور إيجابي فاعل ذو خصوصية مميزة، لها نوع من الكيان المؤثر في السوق العلمية والفنية وجميع مجالات الحياة الإنسانية. ويتم ذلك في مجال العلوم بالمشاركة والمساهمة في النشاط العلمي بمجالاته المختلفة، كأن يكون لنا نصيب في الابتداع والابتكار أو الإضافة والتجديد أو التعديل والتطوير، أو حتى التفسير والتطويع للتطبيق السليم الراشد<sup>(٢)</sup>.

كما أن اللغة العربية ذات قدرة كبيرة على الاستفادة من الجذور الأصيلة والدخيلة فيها، كما يمكننا عن طريق القوانين الصوتية وتتبع المجموعات الدلالية وانتقال الألفاظ من اللغات السامية وغير السامية إلى العربية تأريخ جوانب مختلفة من حياة الألفاظ العربية<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٣١٣.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة/ ص ٣١٤.

(٣) يُنظر علم اللغة العربي / ص ٢١٥.

## «المبحث الخامس.

### «التجديد المعجمي.

قامت حركة التأليف في المعاجم العربية على أساس المادة التي جمعها اللغويون في البداية في القرن الثاني الهجري. لقد خرج عدد كبير من اللغويين إلى البداية. وأخذ كل منهم يجمع اللغة من أبناء القبائل العربية، وبذلك تم إنجاز أول عمل لغوي ميداني في الجزيرة العربية. ولاحظ كثير من البدو اهتمام اللغويين بتلقي اللغة عنهم، فهاجروا إلى جنوب العراق حيث ازدهرت علوم اللغة في البصرة والكوفة، وأخذوا يبيعون المادة اللغوية التي عندهم لكل من ينشدها من اللغويين. ولم تكن عملية جمع اللغة شاملة لتسجيل كل الألفاظ التي عرفتها القبائل العربية، بل كان اللغويون يصدرن في اختيارهم للقبائل واختيارهم للرواة عن مبدأ أساسي هو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والألفاظ غير الفصحى. وبهذا المعيار ركز اللغويون عملهم على لغة تلك القبائل التي تقرب كل الاقتراب من العربية الفصحى، ورفضوا لهجات القبائل البعيدة عن الفصحى، وبين هذا وذلك صنفت لهجات القبائل المختلفة وظل هذا الأساس سائداً في عملية جمع اللغة في القرن الثاني الهجري. ولم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني الهجري هادفاً إلى دراسة التنوع اللغوي والتغير اللغوي في الجزيرة العربية أو في البيئات العربية الأخرى، بل اقتصر على ما اتفقوا على القول بفصاحته. وظل اللغويون في القرون التالية يقصرون عملهم على المادة اللغوية التي اعترف علماء القرن الثاني بفصاحتها. وبذلك حددت حركة جمع اللغة في القرن الثاني الهجري إطار النظرية العامة للعمل اللغوي في القرون التالية. وظلت التعبيرات الشائعة في كتب اللغة مثل لغة الحجاز أو لغة أهل الحجاز أو لغة تميم أول لغة هذيل لا تعني الاستخدام اللغوي عند هذه القبائل عموماً. وبذلك لم تختلف الظواهر التي عالجهما السيرافي في القرن الرابع الهجري عن الظواهر التي ناقشها السيوطي في القرن التاسع الهجري، فهما يناقشان مثل باقي النحاة العرب ما سجله الباحثون في القرن الثاني الهجري<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر علم اللغة العربي / ص ٩٥ و٩٦ و٩٨.



ومن هنا- بات علينا السعي إلى تحديث معاجمنا اللغوية وإغنائها بالألفاظ المستجدة، وكذا دعم جهود المعجم الحاسوبي. والاهتمام بالتجمعات اللفظية في العربية وتخصيص معاجم لها.

من المعلوم أن كلمات جديدة قد نشأت مع الضرورات الحضارية الجديدة، ولولا هذه التجديدات لما عرفنا الحضارة العربية الإسلامية في أبعادها الماثورة. وعندما حاول المستشرقون الأوروبيون قراءة التراث العربي الإسلامي لم يسعفهم لسان العرب في الفهم الدقيق للكلمات وطال تفكيرهم، وحاولوا بالمقارنة فهم السياق حتى عرفوا المقصود معرفة تصيب أحيانا وتجافي الصواب أحيانا. وهنا ظهرت الحاجة إلى تأليف معجم مكمل للمعاجم العربية، وقام المستشرق دوزي بعمل هذا المعجم، ولعل من غير المتصور أن يتحدث اليوم مثقف عربي دون أن يستخدم كلمة "مجتمع"، ولكن هذه الكلمة لم يعرفها اللسان، وأقدم استخدام نعرفه لها هو ما سجله دوزي نقلًا عن الجغرافي الصقلي المشهور الإدريسي، وربما كان الإدريسي أول من عرف هذه الكلمة التي أصبحت في العصر الحديث مصطلحًا مهما. وشبيه بهذه كلمة "مجتمع"، نتحدث اليوم عن المجمع العلمي والمجمع اللغوي، فهل عرفت لغة البادية هذه الكلمة؟ نعم لقد عرفتها ولكن بمعنى الجمع من الناس ونقطة الالتقاء وموضع الاجتماع، وهذه المعاني القديمة أصل للاستخدام الحديث.

وفوق هذا وذاك فنحن نعرف اليوم كلمة "المجموع" كاسم قائم برأسه وكذلك كلمة "المجموعة" كاسم آخر، ولكن الكلمة عرفت قديمًا، فالمجموع في اللسان ما جمع من هنا وهناك وإن لم يجعل كالشيء الواحد، ولكن كلمة المجموعة لم تعرف قديمًا كاسم قائم بذاته بل كصفة، ولنقرأ أمثلة دوزي: "قرية مجموعة عامرة" بليدة مجموعة أي زاخرة بالسكان، ولكن الكلمة. تحولت اليوم في الاستخدام الحديث إلى اسم قائم بذاته، وأخيرًا نذكر كلمة "تجمع" هذه الكلمة الشائعة في الاستخدام المعاصر والتي لم تعرفها المعاجم القديمة ولا محاولات استكمالها، وكان هذه الكلمة صياغة جديدة لمادة قديمة في شكل قديم. فإذا كانت المادة قديمة في العربية والأوزان المختلفة قديمة أيضًا، فإن الاستخدام اللغوي القديم لم يكن

بحاجة إلى صياغة كل الأوزان والمشتقات من هذه المادة فالتطور الذي حدث يكمن في صياغة كلمة جديدة من وزن معروف ومادة معروفة، وهكذا تظهر من العنصرين كلمة جديدة، ويظهر التطور أيضاً في استخدام الكلمة القديمة لتؤدي دلالة جديدة أرادت العلوم أو الحضارة التعبير عنها، فوجدت في الكلمة القديمة إمكانية طيبة طورتها بالاستعمال في المعنى الجديد فاكسبته. وأصبحنا لا نعرفها إلا في الاستخدام الجديد<sup>(١)</sup>.

فالتنمو الحادث والمستمر في المفردات العربية؛ دليل على تجديد الخطاب المعجمي الدائم، وإن نظرة إلى جملة واحدة بسيطة في حديثنا اليومي أو أحد الكتب الحديثة أو القديمة لتعطينا كلمات لها تاريخ، ولكل كلمة في كل لغة تاريخ، فالكلمة تحيا وتستخدم وتتغير وتموت.. والعربية تعرف كلمات ترجع إلى اللغة السامية الأم، وهذه ترجع إلى ما قبل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهناك كلمات لا تعرفها من اللغات السامية إلا العربية، عرفت بعد أن هاجرت الجماعات السامية الأخرى من عهد الساميين، وهناك طائفة من المصطلحات استخدمت مع العلوم الإسلامية، وفوق هذا وذاك فهناك طائفة من الألفاظ الأجنبية تعربت تعرباً كاملاً، ولم نعد نحس اليوم أنها أجنبية، بجانب طائفة لا تزال عجمتها واضحة أمامنا، إن مستخدم اللغة لا يهتم بتاريخ الكلمة أو بأصلها، وكل ما يهمه هو أن يستطيع استخدامها، فالمتحدث ساعة استخدامه للغة لا ينظر إلى حياة كل كلمة بل يستعمل الرمز اللغوي لنقل الفكرة أو الانفعال إلى المتلقي أو للتنفيس عن عاطفة أو شعور. إن ماضي الكلمة وتاريخ اللغة أمر علمي يهتم به الباحثون. ولا غرابة، فالإنسان يحتاج اللغة كما يحتاج هواء للتنفس، ولكن معرفة طبيعة عملية التنفس وطبيعة مكونات الهواء أمران علميان يهتمان الباحث كموضوع للبحث، ولا يهتم الإنسان العادي إلا بالممارسة العملية للغة وللتنفس، فدراسة حياة كل كلمة عمل علمي<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر علم اللغة العربي / ص ٣٠٢-٣٠٦.

(٢) يُنظر علم اللغة العربي / ص ٣٠٩ و٣١٠.

## «المبحث السادس»

### «تجديد خطاب التثقيف اللغوي»

كانت لغة البدو لا تزال حتى القرن الثاني من الهجرة موضع إعجاب، وكان البدو حجة في أمور اللغة، وكان إليهم المرجع إذا اختلفت النحاة، ومن المعروف أن النحاة العرب لم يحاولوا توزيع الظواهر اللغوية واقعيًا بأن يقرروا لكل قبيلة ما عندها من أصوات وأبنية، بل نظروا إلى كل هذا بمعيار الصحة والخطأ، واعتبروا البدو حجة لا يرقى إليها الشك<sup>(١)</sup>.

وقد بدأ الاهتمام بتأليف الكتب اللغوية الهادفة إلى تعليم الفصحى والابتعاد عن التأثيرات العامية في الاستخدام اللغوي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة. كان اللغويون قد اعتبروا اللهجات صورًا فاسدة من الاستخدام اللغوي، فسجلوا بعض ظواهر اللهجات لبيان خطئها وأشاروا إلى ما ينبغي أن يقال بدلًا منها في الفصحى، ولكن البحث اللغوي الحديث يتناول تراث لحن العامة والتثقيف اللغوي باعتباره من مصادر التاريخ اللغوي<sup>(٢)</sup>.

ومن -هنا- فالتجديد اللغوي قائم ومستمر وأي محاولة للوقوف عند نقطة معينة للرجوع إلى مكان ما سابق في اللغة شبه مستحيل؛ لأن ما يُعرف بتكوين اللغات المشتركة معناه فترة من التوقف في تطور اللغة. إذ تتبلور الصيغ والتراكيب وتتحجر، وتفقد طواعية الحياة الطبيعية، ولكننا نخدع أنفسنا إذا افترضنا أن اللغة تستطيع التوقف. والذي يحملنا على هذا الظن أنها لغة اصطناعية توضع بجانب اللغة الطبيعية، والبون بين اللغتين يكون ضئيلاً في بادئ الأمر، ثم يعظم مع الزمن، حتى يأتي يوم يصير فيه هذا البون صدعا عميقا. ويمكننا أن نقارن خلق اللغات المكتوبة بتكون طبقة من الجليد على سطح نهر. فالجليد يستعير مادته من النهر، بل بعبارة أوضح ليس الجليد إلا ماء النهر نفسه، ومع ذلك فليس هو النهر. وإذا رأى الجليد أحد الأطفال ظن أن النهر غير موجود وأن تياره قد توقف عن المسير. وهذا خداع! فالماء تحت طبقة الجليد لا يزال

(١) يُنظر علم اللغة العربي/ ص ٢٥١.

(٢) يُنظر علم اللغة العربي / ص ١١٥.

يجري منحدرًا في طريقه نحو السهل، وإذا تكسر الجليد رأينا الماء ينبثق فجأة ويتلاطم مزمجرا. هذه صورة من تيار اللغة، فاللغة المكتوبة هي طبقة الجليد التي فوق النهر، والماء الذي يتابع جريانه تحت الجليد الذي يحبسه هو اللغة الشعبية والطبيعية. والبرودة التي تنتج الجليد وتبقي احتجاز النهر، هي مجهود النحويين والمربيين، وأشعة الشمس التي تعيد إلى اللغة حرمتها هي قوة الحياة التي لا تقهر، تتغلب على القواعد وتحطم قيود التقاليد<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر اللغة؛ لفتديس / ص ٣٤٣ و٣٤٤.

## (( الفصل الثاني ))

### «إعادة الهيكلة اللغوية»

من المفاهيم اللسانية التي استعارها علماء اللغة من الدراسات اللغوية الغربية مفهوم (التطور اللغوي linguistic change) بمقتضى تمييزهم حسب ثنائية التحقيب والتزامن تبين المنظور التاريخي للغة والمنظور الواقعي الذي آلت إليه اللغة.

ويبدو أن موضوع التطور أمرٌ درجت عليه العادات الإنسانية، فمن الملاحظ أن الإنسان أخذ في تطوير نفسه وعاداته يوماً بعد يوم "واللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها وأصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، وتطورها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات، أو وفقاً لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج، واضحة المعالم، محققة الآثار، ولا يد لأحد على وقف عملها، أو تغيير ما تؤدي إليه، فليس في قدرة الأفراد أن يعيقوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي، فمهما أجادوا في وضع معجماتها، وتجديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط أصواتها وقواعدها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال قراءة وكتابة ونطقاً، وفي وضع طرق ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال، وتغلت من هذه القيود وتسير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطور<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أنه لا يوجد أسرتان متجاورتان يتحدثان لغة واحدة إطلاقاً. ولكن هذا الخلاف اللغوي الذي يفرق بينهما حالياً طفيف لا يكاد يحس حتى ولو كان يحمل في طياته جراثيم انفصال في المستقبل، لذلك كان لنا الحق في ألا ندخله في حسابنا في حالته الراهنة. هذا إلى أن اللغة التي نتفاهم بها الأسرتان

(١) يُنظر ملامح التطور اللغوي في العربية -الضمير- لعلاء الدين البلوز

فيما بينهما تصير إلى الوحدة حتما، إذ إن الروابط المتبادلة تعمل منذ اليوم الأول على إضعاف الفروق بينهما وتكوين نواة مشتركة. ولنتخيل أخوين يعيشان معا ولكنهما لا يمارسان مهنة واحدة. فكل منهما يحتك في مصنعه بمجموعات مختلفة ويأخذ عنهم اللغة بالضرورة مع عادات. التفكير والأعمال وآلات المهنة. وبذلك ينشأ في كل يوم بين الأخوين اختلاف لغوي يؤدي بهما -إذا لم يريا أحدهما الآخر زمنا طويلا- إلى التحقق من أنهما يتكلمان لغتين مختلفتين، ولكن هذا الاختلاف يزول كل مساء بفضل عودة الصلة بينهما من جديد. وعلى هذا النحو يجدان نفسيهما خاضعين لتيارين متعارضين يتبادلان التأثير عليهما ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلا بضع ساعات ويجدان أن اللغة التي يتفاهمان بها في حاجة دائمة إلى التطهير من عناصر التفرقة التي تغد عليها من الخارج. هذا مثل طيب لصراع التوازن الذي هو قانون تطور اللغات جميعا. فهذان ميلان متعارضان يوجهان اللغة في طريقتين متباينين. وأحد هذين الميلين يتجه نحو التفريق. فتطور اللغة على نحو ما أجملناه في الفصول السابقة يؤدي إلى انفصالات تزداد مع الزمن تعددا، وتكون النتيجة تفتت اللغة تفتتا يزداد بازدياد استعمالها، إذ تضطرها إلى هذا التفتت مجاميع الأفراد التي تترك شأنها دون احتكاك بينها. غير أن هذا التفريق لا يصل إطلاقا إلى تمامه، لأن سببا حيويا. يوقفه في الطريق، إذ أنه بإمعانه التدريجي في الحد من امتداد المجموعات التي تستخدم اللغة وسيلة للتفاهم بينها، ينتهي بحرمان اللغة من قيمتها الجوهرية، فتحطم اللغة نفسها وتصير غير قادرة على إيصال الناس بعضهم ببعض. لذلك يقوم ميل آخر يعمل دواما على مناهضة التفريق، وهو الميل إلى التوحيد الذي يعيد التوازن. ومن صراع هذين الميلين تنتج أنواع اللغات المختلفة، من لهجات ولغات خاصة ولغات مشتركة<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص التي يراها الباحث داعمة لوجهة نظره في آلية الهيكلة اللغوية ما ذكره ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في قوله: وكان أبو الحسن -الأخفش- يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوّرتَه العرب قبل وضعه، وعلمت أنه

(١) يُنظر اللغة؛ لفندريس / ص ٢٠٧ و ٣٠٨.

لا بُدَّ من كثرة استعمالها إياه فابتدعوا بتغييره، علماً بأن لا بُدَّ من كثرة الداعية إلى تغييره. وهذا في المعنى كقوله: رأى الأمر يفضي إلى آخر ... فصيرَّ آخره أوناً<sup>(١)</sup>.

ويقول في موضع آخر: "اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها، وترتيب أحوالها، هَجَمَ بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوُّره وجوه جملها وتفصيلها، وعلم أنه لا بُدَّ من رفض ما شنع تألفه منها... فنفاه عن نفسه، ولم يمرره بشيء من لفظه..."<sup>(٢)</sup>.

وقد تواظأ علماء العربية منذ عهد الخليل على أن (واضع اللغة) لم يكن من البلادة بحيث يضع اللغة ويستريح، وإنما هو "واضع نشيط حرك" لم يعجبه أن يجمد على ما توصل إليه من بنیان، وإنما أخذ يُهنِّمُه من هنا ويُشدِّدُه من هناك، حتى يبلغ به غاية الجمال"<sup>(٣)</sup>.

ويرى الدكتور تمام حسان إمكانية التطور اللغوي المستمر وإعادة الهيكلة حسبما ترى الجماعات اللغوية، ويستدل على ذلك بتكوين لغات خاصة، فيقول: لقد استطاع الناس دائماً أن يخلقوا اللغات لأنفسهم وأشهر ما نعرفه من ذلك اللغات السرية بين اللصوص والماسونيين والجواسيس وغير السرية مثل لغة الرياضة والجبر منها بصفة خاصة، ولغة الاسبرانتو التي يراد بها أن تكون عالمية وأن تقضي على الحواجز اللغوية بين الإنسان والإنسان على مستوى العالم كله، ولكن الاسبرانتو لا تزال لغة خاصة، وكذلك اللغات المهنية والسرية أيضاً، وأشهر لغات العرف الخاص في عالمنا المعاصر هي لغة المصطلحات العلمية، وهي تتراوح بين الرمز الجبري مجهول المعنى، فلا يوصل إلى معناه إلاً بنيجة المعادلة، وبين المصطلح العلمي المحوّل عن معناه العرفي العام "لغة" إلى المعنى العرفي الخاص

(١) يُنظر الخصائص ٣٣/٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦/١، و الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي ٢٧.

(٢) يُنظر الخصائص ٦٥/١، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٩٤/١ و١٩٥.

(٣) يُنظر الخصائص ٣٣/٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦/١، و الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي ٢٧، وتوحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ = نوفمبر ١٩٩٧م/ ص ٩٩.

"اصطلاحاً". ولغة العلم من صنع العلماء، وفي كل لغة حياة من لغات العالم يصطلح العلماء كل يوم على الجديد من الكلمات والمصطلحات، ويتفنون في عملية الإصاق لعناصر من لغة إلى عناصر من لغة أخرى قديمة أو حديثة حياة أو ميتة<sup>(١)</sup>.

يقول السيوطي (ت ٩١١ هـ): "قال الأخفش: اختلاف لغات العرب إنما جاء من قيل أن أول ما وُضِعَ منها وُضِعَ على خلاف وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها غير أنها على قياس ما كان وُضِعَ في الأصل مختلفاً"<sup>(٢)</sup>.

فالتغير الذي يتحدث عنه اللغويون والذي يحصل في لغة ما خلال مسارها التاريخي له أبعاد متعددة، فهناك التغير الذي يحدث في اللغة بفعل الانتشار في الزمان والمكان، وهناك التغير الذي يحدثه الأفراد المتكلمون حسب أحوالهم النفسية والثقافية والاجتماعية... إلخ.

فالتداخل بين هذه العوامل يجعل عملية الحسم ليست يسيرة، وقد حاول علماء اللغة أن يوجدوا قاعدة لضبط تيار عوامل التغير الجارفة، يمكن تسميتها بقاعدة التغير اللغوي، ولاحظوا أن لكل لغة معدل تغير يكاد يكون ثابتاً، ولكنه بطيء جداً، كما أنه ليس واحداً بالنسبة لجميع اللغات. وهذا ما يفسر بقاء الاتصال بين الأجيال المتعاقبة مستمراً بشكل من الأشكال رغم ما يصيب اللغة من تحولات بفعل الزمن واختلاف أوضاع الاستعمال. واللغة العربية لا يمكن أن تشكل شذوذاً عن هذه القاعدة، تقتضي دينامية التطور حصول تحولات في البنية اللغوية على جميع المستويات، ومعنى ذلك أن اللغة العربية ليست بدعاً، فالتغير الذي يصيب الفصحى قد يكون ظاهراً أو خفياً رغم أي مجهود يسعى إلى تهميشه، لذا يعترض الشيخ أمين الخولي على الفهم القاصر لمدلول التطور اللغوي، الحاصل في اللغة العربية فيقول "يقرر الإخصائيون... أن التطور يتم مع الاحتفاظ بأصول

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥١.

(٢) يُنظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/٤٦.



اللغة وقواعدها ، وبالفصيح من مفرداتها وشواردها ، ولا ندري أي تطور هذا الذي يكون بلا تغيير<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أن للعربية ظرفاً خاصة لم يتوافر لأية لغة من لغات العالم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم مصدر حفظها وأصبح فيها مستويان لغويان؛ الأول: المستوى المعياري أو القياسي ويبدو ذلك جلياً في القرآن الكريم، وبعض كتب التراث العربي. والمستوى الثاني: المستوى الدارج وهو المستوى المستخدم في الحياة اليومية تلك اللغة التي يستخدمها المتكلمون في حياتهم اليومية، ولأن اللغة العربية كغيرها من اللغات تلحقها قوانين التطور اللغوي؛ فإننا نجد ملامح هذا التطور متمثلة في المستوى الدارج (العامي)، في الوقت الذي تنعدم في هذه الآثار من المستوى المعياري (الفصحى) وهنا تفيد العربية من مستواها القياسي (المعياري) أيما إفادة حيث يبقى المستوى المعياري دليلنا في إعادة الهيكلة اللغوية للمستوى الدارج. ويمكننا أن نضرب هنا مثلاً بسيطاً على هذا، فنحن نعلم أن القرآن الكريم قد حفظ اللغة من كل جوانبها تقريباً، صوتياً وصرفياً ونحوي، وبالمقارنة مع اللغات المحكية يلاحظ أن العلامات الإعرابية قد سقطت بشكل يكاد يكون شبه مطلق، وكل ما نراه هو تسكين مطلق أو شبه مطلق لأواخر الكلمات المنطوقة، فهذا تطور لغوي كبير وملموس يظهر في لغتنا المحكية، في حين لا يمكن له الظهور بأي حال من الأحوال في لغتنا المعيارية (الفصحى)<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يمكننا توظيف المستوى المعياري في إعادة الهيكلة اللغوية لهذا التطور الحادث في المستوى الدارج (العامي).

وكثيراً من علماء اللغة ذهبوا إلى أن اللهجات لا وجود لها فعند هؤلاء العلماء أن الحالة اللغوية التي تنتج من تطور اللغة لا يمكن أن تتصور إلا في

(١) يُنظر دواعي التطور اللغوي في قضايا اللغة العربية ؛ للدكتور/ عباس محمد الصوري- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مصر- بحوث مؤتمر الدورة الرابعة والستون ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م/ القسم الثاني/ ص ١٧٩ و ١٨٠.

(٢) يُنظر ملامح التطور اللغوي في العربية -الضمير- لعلاء الدين البلوز (١٠/مارس/٢٠١٢م)

مظهرين: مظهر اللغة، تلك الوحدة الشاسعة التي تتول إليها صور التكلم المحلية جميعها، ومظهر صور التكلم المحلية التي إليها تنفتت اللغة. هذا أيضا هو الرأي الذي تصير إليه "نظرية الأمواج" wellentheorie ليوهان شممت johann schmidt2. فهو يقرر أن كل ظاهرة لغوية تمتد على سطح القطر امتداد الأمواج، وأن كل موجة في تقدمها التدريجي غير المحسوس ليس لها حد معين<sup>(١)</sup>.

فحاجة اللغة إلى إعادة هيكلة قد يكون راجعا إلى أسباب لغوية<sup>(٢)</sup>، أو اجتماعية<sup>(٣)</sup>، أو نفسية<sup>(٤)</sup>، أو عضوية<sup>(٥)</sup>.

وقد رصد -ننا- علماءنا قيام بعض القبائل بإعادة هيكلة لغتها نفسها بنفسها، فها هو ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يقول: "وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة أسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ... ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس، مثل تعلمون ونعلم"<sup>(٦)</sup>.

وما تفعله بعض القبائل من ميل للنطق بصفات صوتية خاصة بما يتوافق وبيئتها - في نظر الباحث - إلا نوع من الهيكلة اللغوية، فبعض القبائل البدوية

(١) ينظر اللغة؛ لفندريس/ ص ٣١١ و٣١٢.

(٢) منها: أخذ العلم من الصحف، عدم نطق المصاحف والإعجام والترقيم والشكل، ونقص كفاءة الراوي باللغة أو عدمها، والخط والهجاء، والتصحيف والتحريف. ينظر نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي؛ لد. جاسم علي جاسم (بحث منشور في: "عين" مجلة الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة. ٢٠٠٩م. العدد الرابع، السنة الثانية. الصفحات ٣٧-٨٥)

<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=24599>

(٣) كالصَّمْت والوَحْدَة (العزلة). ينظر المصدر السابق.

(٤) كالعِيّ والحَصْر، والثَّغْمَة. ينظر المصدر السابق.

(٥) كسقوط الأسنان. ينظر المصدر السابق.

(٦) ينظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها؛ لابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). الناشر: محمد علي بيضون- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م / ٥٢/ و٥٣، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). تحقيق مجموعة من المحققين- دار الهداية. للزبيدي ٢٢/١.

على رأسها تميم واسد وقيس في نطق الأصوات إلى الأشد الأفتح؛ لأنها بدوية، وبعض القبائل الحضرية على رأسها قريش تختا الأرق الأعم؛ لأنها حضرية<sup>(١)</sup>. وامتد هذا التكيف اللغوي إلى ميل القبائل البدوية إلى صوت الواو أو الضم، والقبائل المتحضرة إلى صوت الياء أو الكسر؛ لأن الضم مظهر من مظاهر الخشونة البدوية وطبع الجفاة من العرب، والكسر دليل التحضر والرفقة في معظم البيئات اللغوية<sup>(٢)</sup>.

وقد يبدو غريباً لأول وهلة أن يجنح التميميون إلى الإمالة -وهي صوت مائل إلى الكسرة- بينما يحتفظ الحجازيون بالفتح. إننا أن بعض النظر كافٍ في إظهار الفرق بين الموضوعين، فالمقابلة بين الضم والكسر مقابلة بين صوتين متشابهين؛ لأنهما كليهما من أصوات اللين الضيقة، غير أن أحدهما -مع ذلك- أشد من الآخر وأفتح، وهو الضم طبعاً. فأما بين الإمالة والفتح، فالأخف هو الفتح، ولا سيما لأن الإمالة ليست كسرة خالصة، فضلاً على أن من الإمالة ما يكون ميلاً إلى الضم، كقولهم: بوع، بإشمام الياء صوت الواو عوضاً عن بيع.

وفي الإمالة بنوعها -الجانح إلى الكسر والجانح إلى الضم- ضرب من الاشتراك الصوتي لا يُعطى به اللفظ الممال حقه من النغم الخاص به، ومثل هذا الاشتراك في النطق بالأصوات لا يستغرب من قبيلة بدوية كتميم، وإنما يستغرب منها العكس؛ لأن تحقيق جميع أصوات اللفظ وإعطاءها حقه من النغم طور نهائي في صقل اللغة واستكمال أدواتها، فهو أجدر أن يكون وظيفة اللغة الأدبية المصطفاة، لا وظيفة من البدو الرحّل، قابلة للتغيير والتأثير والعدوى تبعاً لتقلبات أصحابها الذين لا يستقرون في مكان<sup>(٣)</sup>.

وهذا التنوع في أشكال اللغة المحكية المتميزة من منطقة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر؛ أثر -كثيراً- في تغيير اللغات وإعادة هيكلتها<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في فقه اللغة ٩٦ و٩٧،

(٢) يُنظر في اللهجات العربية ٩١.

(٣) يُنظر دراسات في فقه اللغة ١٠١ و١٠٢.

(٤) يُنظر مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي - القاهرة ١٩٥٥م/ ص ١٣٩ و١٤٠، واللغة العربية بين الثبات والتغيير، د. محمد عبدو فلفل - مجلة الفداء السورية - الاثني: ١٦-٦-٢٠١٤.

ومن هنا- أصبح اليوم من المقرر أن الخصائص اللغوية لا ينسجم بعضها مع بعض من حيث التوزيع، وبعبارة أخرى، أن الخطوط التي تفصل بين خاصية وأخرى، ليست هي نفس الخطوط التي تفصل بين خاصيتين أخريين، وكفيينا للتحقق مما نقول أن نرجع إلى إحدى الخرائط اللغوية لاستيضاحها. فأطلس مصر اللغوي -مثلا- يعطينا عن كل حالة بعينها حدودًا مختلفة. ولنتخيل عددا من القرى، عشر قرى مثلا، مفرقة في إحدى البلاد العربية في رقعة تتكون من بضعة كيلومترات مربعة. فنرى أن سكان هذه القرى يتكلمون لغة واحدة، بمعنى أن لهجتهم تمثل مظهرا خاصا من اللغة العربية، وقد نتجت تاريخيا، من تطور مستقل لنفس اللغة في مجال متصل. ولكننا نجد فروقا ذات بال بين قرية وأخرى، حتى يمكننا أن نميز لهجة كل قرية منها بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات ومن حيث النحو ومن حيث المفردات. ومن النادر جدا ألا تمتد إلى حد ما خصائص إحدى هذه القرى إلى القرى المجاورة. ولكن الحدود الجغرافية لكل واحدة من هذه الخصائص على حدتها، لا تكاد تتفق إطلاقا مع الحدود الجغرافية لأي خاصية أخرى تؤخذ على حدة أيضا<sup>(١)</sup>.

وتكثر صور إعادة الهيكلة اللغوية في الاستعمال الفصيح وغيره، ويبدو هذا عند استخدام أحد مظاهر اللغة الفصيحة والشائعة، كالهمز أو التسهيل، والفتح أو الإمالة، والفك أو الإدغام، وغيرها، وهذه المظاهر اللهجية مجتمعة ليست لقبيلة واحدة، فبعضها بلغة قريش، وبعضها بلغة هوازن، وبعضها بلغة هذيل، وبعضها بلغة تميم، وبعضها بلغة الأزد، وبعضها بلغة ربيعة، ، وبعضها بلغة سعد بن بكر وبعضها بلغة أهل اليمن، كما ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وغيره<sup>(٣)</sup>.

(١) اللغة؛ لفندريس/ ص ٣١٠ بتصرف.

(٢) يُنظر تهذيب اللغة ١١/٥ (ح ر ف).

(٣) يُنظر الأحرف السبعة للقرآن، للداني(ت ٤٤٤هـ) ٥٣، والإبانة عن معاني القراءات، للقيسي (ت: ٤٣٧هـ) ٧١، ولطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني ١/٣٣، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٣/٢٤٠، ومناهل العرفان في علوم القرآن ١/٤٤٤، وفي اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ٣، ودراسات في فقه اللغة، ومباحث في علوم القرآن ١٠٤، د. صبحي الصالح ٥٩، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا ١١.

فكل هذه الاختلافات ال لهجية، في الأفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، ووجوه الإعراب، ووجوه التصريف واختلاف الأدوات، والتفخيم والترقيق<sup>(١)</sup>، عندما يختار المتكلم أو الكاتب أحدها، إنما هو -في نظر الباحث- قد تناسى قصداً الوجه الآخر المقابل له لإعادة الهيكلة اللغوية.

فقد كان اللسان العربي الواحد -ولا يزال- لجميع العرب يشتمل في لهجته (لغاته) المختلفة على أوجه تغاير في اللفظ قد تؤدي إلى تغاير في المعنى. وإلى جانب وجود اختلاف بين لهجات (لغات) اللسان العربي في طريقة لفظ الكلمات المفردة، كانت توجد بينها أوجه اختلاف في التراكيب<sup>(٢)</sup>.

وهذا النوع من إعادة الهيكلة اللغوية قديم قدم الفصحى، وهذا ما يلاحظ في نصّ ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) التالي، يقول: «فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه (ﷺ) بأن يُقرىء كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ «عَتَى حين»<sup>(٣)</sup> يريد حتّى حين، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسديّ يقرأ {تَعْلَمُونَ} و {تَعْلَم} و {تَسْوَدُ وَجُوهٌ}،<sup>(٤)</sup> و {ألمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ}،<sup>(٥)</sup> والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ}،<sup>(٦)</sup> و {غِيضَ الْمَاءِ}،<sup>(٧)</sup> بإشمام الضم مع الكسر و {هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا}،<sup>(٨)</sup> بإشمام الكسر مع الضم، و {مَالِكٌ نَا تَأْمَنًا}،<sup>(٩)</sup> بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوّغ به كلُّ لسان. ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لفته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس

(١) يُنظر معجم اللغة العربية المعاصرة ١ / ٤٧٦ (ح ر ف).

(٢) يُنظر اللسان العربي المبين، د. جعفر دك الباب - ضمن كتاب بحوث في اللغة- اتحاد كتاب العرب- دمشق ٣١ و ٣٤، وأصالة اللسان العربي، د. جعفر دك الباب - مجلة التراث العربي- اتحاد الكتاب العرب- دمشق- العدد: (١٠) / السنة (٣) / ٥٣ وما بعدها.

(٣) سورة يوسف : ٣٥.

(٤) سورة آل عمران : ١٠٦.

(٥) سورة يس: ٦٠.

(٦) سورة البقرة ٢ : ١١.

(٧) سورة هود : ٤٤.

(٨) سورة يوسف : ٦٥.

(٩) سورة يوسف ١١.

طويلة وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات<sup>(١)</sup>.

ويسوق ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) في كتابا آخر أهم مظاهر إعادة الهيكلة اللغوية، فيقول: من الأفعال التي تُهْمَزُ والعامّة تَدَعُ همزها: طَاطَأَتُ رَأْسِي وَأَبْطَأَتُ وَاسْتَبْطَأَتُ وَتَوَضَّأَتُ لِلصَّلَاةِ وَهَيَّأَتُ وَتَهَيَّأَتُ وَهَنَأَتُ بِالْمَوْلُودِ وَتَقَرَّأَتُ وَتَوَكَّأَتُ (عليك) وَتَرَأَسَتُ عَلَى الْقَوْمِ وَهَنَأَتِي الطَّعَامَ وَمَرَأَتِي وَطَرَأَتُ عَلَى الْقَوْمِ وَوَطَنَتِهِ بِقَدَمِي وَخَبَأَتِهِ وَاخْتَبَأَتُ مِنْهُ وَأَطْفَأَتُ السَّرَّاجَ وَلَجَأَتُ إِلَيْهِ وَأَلْجَأَتُهُ إِلَى كَذَا وَنَشَأَتُ فِي بَنِي فَلَانٍ وَتَوَاطَأَتَا عَلَى الْأَمْرِ وَتَجَشَّأَتُ وَهَزَأَتُ وَاسْتَهَزَأَتُ وَقَرَأَتُ الْكِتَابَ وَأَقْرَأَتَهُ (منك) السَّلَامَ وَفَقَأَتُ عَيْنَهُ وَمَلَأَتُ الْإِنَاءَ، وَامْتَلَأَتُ وَتَمَلَأَتُ شَبَعًا وَحَنَأَتِهِ بِالْحِنَاءِ وَاسْتَمْرَأَتُ الطَّعَامَ وَرَفَأَتُ الثُّوبَ وَهَرَأَتُ اللَّحْمَ وَأَهْرَأَتِهِ: إِذَا أَنْضَجْتَهُ وَكَفَأَتَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا هَدَأَتُ الْبَارِحَةَ...

ومما يُهْمَزُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْعَامَةِ تُبَدَّلُ الْهَمْزُ فِيهِ أَوْ تَسْقُطُ: آكَلْتُ فَلَانًا، إِذَا أَكَلْتُ مَعَهُ وَلَا تَقُلْ: وَآكَلْتَهُ. وَكَذَا أَرَيْتُهُ: حَادَيْتُهُ وَأَخَذْتَهُ بِذَنْبِهِ وَأَمَرْتَهُ فِي أَمْرِي وَأَخِيئْتُهُ وَأَسِيئْتُهُ وَأَزَرْتَهُ أَيَّ أَعْنَتِهِ وَأَتَيْتُهُ عَلَى مَا يَرِيدُ. وَالْعَامَةُ تَجْعَلُ الْهَمْزَ فِي هَذَا كُلِّهِ وَأَوَّاءَ. وَالْمَلَأَةُ وَالْمَرَأَةُ وَالْفَجَاءَةُ وَالْبَاءَةُ. وَإِمْلَاكُ الْمَرَأَةِ وَالْإِهْلِيلِجُ الْأَتْرَجُ (وَالْإَوْزُ) وَالْأَوْقِيَةُ وَأَصْحَتُ السَّمَاءِ، وَأَثَلْتُ الشَّيْءَ: رَفَعْتَهُ. وَأَرَمَيْتُ الْعِدْلَ عَنِ الْبَعِيرِ: أَلْقَيْتُهُ وَأَعْقَدْتُ الرَّبَّ وَالْعَسَلَ وَأَزَلَلْتُ إِلَيْهِ زَلَّةً وَأَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ وَأَحْبَسْتُ الْفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ وَأَقْفَلْتَهُ وَأَغْفَيْتُ أَيَّ نِمْتُ وَأَعْتَقْتُ الْعَبْدَ وَأَعْيَيْتُ فِي الْمَشْيِ وَالْعَامَةُ تَسْقُطُ الْهَمْزُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ...ومما يشدد والعامّة تخففه: الْفُلُوءُ وَالْأَتْرَجُ وَالْأَتْرَجَةُ...ومما يخفف والعامّة تشدده: الرِّبَاعِيَّةُ لِلْسِّنِّ (التي بين التثنية والناب) وَالْكَرَاهِيَّةُ وَالرِّفَاهِيَّةُ وَالطَّوَاعِيَّةُ ... ومما جاء ساكنا والعامّة تحركه: فِي أَسْنَانِهِ حَفَرٌ وَرَجُلٌ سَمَّحٌ وَحَمَشٌ السَّاقِينِ...<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظَرُ تَأْوِيلَ مَشْكَلِ الْقُرْآنِ ٣٢، وَ النُّشْرُ، لِابْنِ الْجَزْرِيِّ ١ - ٩، وَ الْبَحْثُ اللَّغْوِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ، د. أَحْمَدُ مَخْتَارٌ عَمْرٌ ١٩ وَ ٢٠، وَأَثَرُ الْقُرْءَاتِ الْقُرْءَانِيَّةِ فِي الصَّنَاعَةِ الْمَعْجَمِيَّةِ تَاجِ الْعُرُوسِ نَمُودْجَا ١١ وَ ١٢.

(٢) يُنظَرُ أَدَبُ الْكَاتِبِ = أَدَبُ الْكُتَّابِ ٣٦٦ - ٣٨٥، وَ الْمَزْهَرُ فِي عُلُومِ اللَّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا ١ / ٢٤٨ وَ ٢٤٩ وَ ٢٥٠، وَ تَطَوَّرَ دَلَالَةُ الْأَلْفَاظِ الْمَحْدَثَةِ فِي النَّصِّ اللَّغْوِيِّ - مَجَلَّةُ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ الْمَجْلَدُ (٤٠) الْعَدَدُ (٢-١) لِسَنَةِ ٢٠١٢ / ص ١٨.

والتصور التاريخي للتطور اللغوي في شبه جزيرة العرب يتطلب وجوب العناية بالظواهر التاريخية، ومنها بطبيعة الحال التنوعات اللغوية الموجودة في أطراف الجزيرة العربية، وعدم تهميش اللغات غير المشهورة بل العناية باللغة دون تصفية أو انتقاء.

بل ويرى الباحث - هنا - ضرورة الإفادة من الدراسة المقارنة - من خلال علم اللغة المقارن - بين اللغة العربية وأخواتها الساميات في إعادة الهيكلة اللغوية - خاصة - وأن تلك اللغات بنات فصيلة لغوية واحدة ومتشابهة في الصفات وكثير من القواعد<sup>(١)</sup>.

ويرى كثير من الباحثين أن مفهوم "اللهجة" قديماً أو حديثاً يمكن تفسيره بمعنى التطور اللغوي أو التنوع داخل نفس اللغة التي انبثقت عنها اللهجة. يقول د. حسني محمود: "إن ما نتعارف على تسميته (لهجة)، كان العرب قديماً يطلقون عليه (لغة) أو كلمة (لحن) .. أما اللغة عندهم فكان يشار إليها بلفظ (لسان) ثم يضيف " وما كان يسمى في كتب اللغة والنحو (لغة) من الاستعمالات غير المألوفة أو قل غير صحيحة، تلك الاستعمالات التي نسبت إلى هذيل أو عقيل أو أسد أو طيء أو غير هؤلاء ، لم يكن إلا من قبيل هذا التطور في اللغة، فلم يعد أحد يقول بنقاء اللغة وصفاء معجمها وخلوها من التأثير والتأثر خارجياً باللغات المجاورة، أو داخلياً بفعل استعمال أصناف متباينة من الطبقات الاجتماعية

(١) كإمكانية الابتداء بالساكن في بعض اللغات الأخرى كالسريانية والعبرية مثلاً قد تؤخذ دليلاً جديداً على احتمال خلو اللغة العربية من هذه الهمزة كذلك. وربما ينطبق هذا الأمر على هذه اللغة بصورة أكد في فتراتنا التاريخية السابقة، حيث كان من الجائز الابتداء بالساكن في النطق آنذاك. ولعل مما يشير إلى صحة هذا الافتراض وقوع هذه الظاهرة ظاهرة النطق بالساكن في ابتداء الكلام- في اللغة السريانية "وربما في العبرية كذلك" وفي بعض اللهجات الحديثة، كاللهجة اللبنانية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وإلى هذا الاتجاه الذي نتجه إليه ذهب أحد الدارسين المحدثين، حيث يقرر أن المرحلة "السابقة لهذه العربية الفصيحة كانت تجيز الابتداء بالساكن. والذي يقوي هذا الافتراض عندي قولهم: إن أمر الثلاثي في العربية همزته همزة وصل. والناطق المجيد لهذه البنية لا يحس بهذه الهمزة فلسانه ينطلق بالضاد كما في كلمة اضرب "الأمر" قبل أن ينطلق بشيء اسمه الوصل. وإجادة النطق تستدعي محو هذه الألف إطلاقاً. وعلى هذا جاء نطق المغاربة في أيامنا هذه، فهم ينطلقون بالساكن في أفعال الأمر الثلاثية". يُنظر دراسات في علم اللغة؛ للدكتور/ كمال بشر- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ ص ١٢٥.

والثقافية للغة ، مما يؤدي داخل اللغة الواحدة إلى ظهور مستويات أو تنوعات (Variétés) سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي ، تشكل بدورها أنساقاً فرعية داخل النسق الأم، ويعزى ذلك لعدة أسباب . من بينها استعراض المستوى الثقافي للمتكم ، وأحيانا يكون السبب راجعاً إلى الميل إلى عدم بذل الجهد في البحث عن اللفظ المناسب، فيستعير المتكم أي لفظ عن له بالصدفة، ويعزى ذلك لعدة أسباب.. من بينها استعراض المستوى الثقافي للمتكم، وأحيانا يكون السبب راجعاً إلى الميل إلى عدم بذل الجهد في البحث عن اللفظ المناسب، فيستعير المتكم أي لفظ عن له بالصدفة، وقد تحفظ الدكتور مصطفى زكي التوني، على هذا التوجه بقوله أينما سرنا في البلدان العربية نجد اللغة العربية جنبا إلى جنب مع اللهجة الدارجة، وتعد اللغة العربية الفصحى المستوى الرفيع، وتعد اللهجة العربية الدارجة المستوى الأدنى، ويستخدم المستوى الأول في التعليم والطباعة والمواقف الرسمية في حين أن المستوى الثاني يستخدم في المواقف التي هي دون المواقف السابقة في المعاملات الأسرية والبيع والشراء وبين الأصدقاء<sup>(١)</sup>.

فإعادة الهيكلة -هنا- مرجعها أسباب سياسية واجتماعية وجغرافية، وبعض جوانب إعادة الهيكلة فعلها علماء اللغة داخل اللغة نفسها، فكثيراً ما كان سيبويه (ت- ١٨٠هـ) يشير إلى تشدده في تصويب الاستعمال اللغوي برده إلى العرب الذين ترضى عربيتهم، أو العرب الموثوق بهم، أو بعربيتهم<sup>(٢)</sup>. وقد تعرض اللغويون العرب القدامى - أيضاً- للأخطاء الشفوية خاصة والكتابية عامة بغرض تصويبها وردها إلى مسارها الصحيح تحت العديد من المصطلحات اللغوية ، ك: التصحيف، والتحريف، والرطانة، والغلط، والسهو،

(١) يُنظر دواعي التطور اللغوي في قضايا اللغة العربية/ القسم الثاني/ص١٨٢- ١٨٦، وعلل التغيير اللغوي؛ للدكتور/ مصطفى زكي التوني-حوليات كلية الآداب- الحولية الثالثة عشر/١٤١٣هـ/١٩٩٣م/ ص ٩٣.

(٢) يُنظر الكتاب؛ لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج ١/١٩٨ و ٤٧٧، ٢/٥٢ و ٢/٤٢٣ و ج ٢/ص ٢٦٤ و ٢٩٠، ودراسات في فقه اللغة ١١٠.



وزلة اللسان، والهفوة، وعثرات الأقلام، والأوهام، واللحن، والهنة، وسقطات العلماء، إلخ، تهدف إلى خدمة الفصحى، وتقويم السنة العامة، وتصحيح أخطائهم. وقد أطلقوا على هذه الأنواع من المؤلفات أسماءً تناسب الهدف الذي من أجله أُلِّفت. فتجد مثلاً العناوين الآتية: إصلاح المنطق، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان، وتقويم اللسان، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، والجمانة في إزالة الرطانة، والتنبيه على حدوث التصحيف، والتنبيه على غلط الجاهل والنبیه، ودرة الغواص في أوهام الخواص، والإبدال، والفصيح، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ولحن العامة، وما تلحن فيه العامة، إلخ<sup>(١)</sup>.

فهذه العناوين وغيرها تدل دلالة واضحة على الأخطاء التي يرتكبها الناس في أحاديثهم وكتابتهم؛ وأهمية إعادة الهيكلة اللغوية في كلامهم ولغتهم، فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقاً والبصر كتابةً واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها. والكلام قد يحدث أن يكون عملاً فردياً، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية<sup>(٢)</sup>.

يقول الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ): "كنا قد أَلْفَنَّا فيما أفسده عوامنا وكثير من خَوَاصِنَا، كتباً قَسَمْنَاها على ثلاثة أقسام: قسم غَيَّرَ بناؤه وأحيل عن هيئته، وقسم وُضِعَ في غير موضعه وأريد به غير معناه، وقسم خُصَّ به الشيء وقد يَشْرِكُهُ فيه ما سواه".

(١) يُنظر ما تلحن فيه العامة؛ للكساني، أبو الحسن علي بن حمزة، حققه وقدم لها وصنع فهارسه: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢ م/ ص ١٠٣، و التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء؛ للدكتور/ محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين- جامعة الملك سعود -الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى ١٩٨٢ م/ ١٤٠٢ هـ، ص ١٤٠، وأسس تعلم اللغة وتعليمها؛ هـ - دوغلاس براون، ترجمة: د. عبده الراجحي و د. علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٩٤ م، ص ٢٠٤.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها؛ للدكتور/ تمام حسان عمر- عالم الكتب- الطبعة الخامسة ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م/ ص ٣٢.

يقول الحريري: وقد عثرت لجماعة من الكبراء، على أوهام في الهجاء، عدلوا في بعضها عن رسومه المقررة، ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة، فرأيت أن أكشف عن عوارها، وأنبه على التعري من عارها<sup>(١)</sup>.  
فعبارة الزبيدي ومن بعده الحريري (ت ٥١٦): تشير بوضوح إلى أهمية إعادة الهيكلة الدائم للغة.

ويقول تشومسكي في هذا الصدد -أيضاً- إننا حين نتكلم عن اختلاف اللغة، إنما نتحدث عن اختلاف الكائنات، يوجد لدينا خليط من اللهجات، وهذه الخلطة تتغير مع مرور الزمن، سواء بسبب الاحتلال أو بسبب تغيرات سياسية، أو لإعادة رسم الحدود في أماكن مختلفة. يقول تشومسكي إن اللغة تتغير عبر الأجيال هيكلياً ودراماتيكيًا، كذلك بتطور التكنولوجيا نحصل على مفردات جديدة<sup>(٢)</sup>.  
وذلك لاستئصال ما علق باللغة من عوار ومحاولة علاجه بطرق شتى. وقد انبرى ثلة من علمائنا القدامى لهذه المهمة يضعون القواعد، لكي يخففوا من وقوع الأخطاء عند المتعلمين والمتكلمين. ومن هؤلاء اللغويين التطبيقيين: ابن قتيبة، وابن مكي، والقفقسندي، والحريري، والبطلوسي، وغيرهم كثير. لقد بيّنوا القواعد العامة للهجاء والإملاء، وذلك لضبط اللغة وتصحيح الكتابة.

وفي هذا الخصوص؛ يقول ابن قتيبة: الكتاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه، ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له، ويسقطون من الحرف ما هو في وزنه، استخفافاً واستغناءً بما أبقى عما ألقى، إذا كان فيه دليل على ما يحذفون من الكلمة. والعرب كذلك يفعلون، ويحذفون من اللفظة والكلمة، نحو قولهم: "لم يك" وهم يريدون "لم يكن" و "لم أبل" وهم يريدون "لم أبال"، ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به، استخفافاً وإيجازاً، إذا عرف المخاطب ما يعنون به. وربما لم يمكن الكتاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة

(١) ينظر درة الغواص في أوهام الخواص؛ للحريري، القاسم بن علي بن محمد، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي على القرني، الطبعة الأولى، دار الجيل: بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٢٣.

(٢) ينظر حدودها هي حدود العالم.. من أين جاءت اللغة وكيف تطورت؟؛ لصالح المنهالي

ولا نقصان فتركوهما على حالهما، واكتفوا بما لم يدل من متقدم الكلام ومتأخرة مخبراً عنهما، نحو قولك للرجل: "لن يَغزُوا"، وللاتنين "لن يَغزُوا"، وللجميع "لن يَغزُوا"، ولا يفصل بين الاثنين والواحد والجميع، وإنما يزيدون في الكتاب - فرقاً بين المتشابهين - حروف المدّ واللين، وهي الواو والياء والألف، لا يتعدونها على غيرها، ويبدلون منها من الهمزة. ألا ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك في كتاب المصحف وأجمعوا عليه في أبي جاد. وأما ما ينقصون للاستخفاف بحروف المدّ واللين وغيرها<sup>(١)</sup>.

وحديثاً رأينا نظرية تحليل الأخطاء وعرضها "Error Analysis" - والتي هي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي "Applied Linguistics" - في الدراسات اللغوية العربية القديمة التي قام بها العلماء العرب. والتي أسهمت إسهاماً كبيراً في إثراء الدراسات الغربية الحديثة في هذا المجال<sup>(٢)</sup>.

ويرى أصحاب النظرية: أنه عن طريق تحليل الأخطاء نستطيع أن نتعرف على حقيقة المشكلات التي تواجه الدارسين في أثناء تعلمهم للغة، ومن نسبة ورود الخطأ نستطيع أن نتعرف على مدى صعوبة المشكلات أو سهولتها<sup>(٣)</sup>.

ويعتمد محللو الأخطاء في بحوثهم اللغوية التطبيقية على ست خطوات. وهذه الخطوات يمكن إجمالها فيما يلي:

#### ١- جمع المادة؛ شفويًا، أو كتابيًا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر أدب الكاتب؛ لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: محمد الدالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ١٩٨٢م، ص ٢٣

(٢) ينظر نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي؛ لد. جاسم علي جاسم (بحث منشور في: "عين" مجلة الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة. ٢٠٠٩م. العدد الرابع، السنة الثانية. الصفحات ٣٧-٨٥) <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=24599>

(٣) يُنظر التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ص (و).

(٤) يقول ابن مكي مثلاً، يحدثنا عن جمع المادة اللغوية قائلاً: شهدت يوماً رجلاً قبلة تخصص وفقه، وحفظ للأخبار والأشعار، وقد سمع كلاماً فيه ذكر الشدق، فلما سمعه بالمدال - غير المعجمة - أنكره، وتعجب من أن يجوز ذلك، وليس يجوز سواه، ثم سألتني، ورغب إلي أن أجمع له مما يصحف الناس في ألفاظهم، وما يغلط فيه أهل الفقه، وما قدرت على جمعه. فأجبتني إلى ما سألت، وأضفت على ذلك غيره من الأغاليط التي سمعتها من الناس، على اختلاف طبقاتهم، مما لا يوجد في كتب المتقدمين التنبيه على أكثره... فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم، مما لا يجوز في لسان العرب، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه، ونبهت على جواز ما أنكر قوم جوازه، وإن كان غيره أفصح منه، لأن إنكار الجائز غلط. يُنظر تنقيح اللسان وتلقيح الجنان؛ ل ابن مكي، أبي حفص عمر بن خلف الصقلي، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م، ص ١٦-١٨.

- ٢- تحديد الخطأ.
- ٣- تصنيف الخطأ.
- ٤- وصف الخطأ، بفئاته الأربع: الحذف، والإضافة، والإبدال، وسوء الترتيب<sup>(١)</sup>.
- ٥- شرح الخطأ.
- ٦- التطبيق العملي<sup>(٢)</sup>.

إن وصف الأخطاء -داخل عملية الهيكلية- هي استراتيجية لغوية صرفة، بينما شرحها استراتيجية لغوية نفسية بامتياز. ولذلك يجب علينا أن نشرح هنا لماذا وكيف وقعت الأخطاء؟ ونحاول أن نجد لها سبباً مقبولاً قدر المستطاع. وقد تناول هذه القضية علماء العربية القدامى، وأولوها اهتماماً كبيراً في مؤلفاتهم اللغوية. فالجاحظ، في قوله عن اللُّغَة: "... فأما التي على الغين فهي أيسرهنّ، ويقال إنَّ صاحبها لو جَهد نفسه جَهدَه، وأحدَّ لسانَه، وتكَلَّف مخرجَ الرء على حَقِّها والإفصاح بها، لم يك بعيداً من أن تُجيبه الطبيعة، ويؤثّر فيها ذلك التعهّد أثراً حسناً"<sup>(٣)</sup>.

وقد ناقش الجاحظ عقبة أخرى في طريق إعادة الهيكلية، وهي استراتيجية التَحَجُّر "Fossilization" عند المتعلمين الأجانب قديماً وقال إن الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة بشكل صحيح مهما حاول ذلك. ولهذا تراه يقول: "فأما حروف الكلام فإن حُكْمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم. ألا ترى أن السُنْدِي إذا جُلِبَ كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايّاً، ولو أقام في عليا تميم، وفي

(١) يقول ابن الجوزي: "واعلم أن غلط العامة يتنوع: فتارة يضمنون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود، وتارة يشددون المخفف، وتارة يخففون المشدد، وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها وتارة يضعونها في غير موضعها، إلى غير ذلك من الأقسام." ينظر تقويم اللسان؛ لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، ، حقيقه وقدم له: عبد العزيز مطر، الطبعة الأولى، دار المعرفة: القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٤-٧٦.

(٢) ينظر نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي؛ لد. جاسم علي جاسم

<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=24599>

(٣) ينظر البيان والتبيين؛ للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر ، ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة ٧، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٨م، ٣٦/١.

سُفلى قيس، وبين عَجَزِ هوازن، خمسين عاماً. وكذلك النَّبْطِيُّ الفُحَّخُ خلافُ المِغْلَاقِ الذي نشأ في بلاد النَّبْطِ، لأنَّ النَّبْطِيَّ الفُحَّخَ يجعلُ الزَّايَ سينا، فإذا أراد أن يقول: زورق. قال: سورق. ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول مُشْمَعِلٌ، قال: مُشْمَلٌ. والنخاس يمتحن لسانَ الجارية إذا ظنَّ أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة؛ بأن تقول: ناعمة، أو تقول شمس ثلاث مرَّات متواليات<sup>(١)</sup>.

وقد كانت العرب حريصة -قبل لغويها- على الإعادة المستمرة للهيكلة اللغوية، فيروى أن الأصمعي ذكر يوماً بني أمية وشغفهم بالعلم، فقال: كانوا ربما اختلفوا، وهم بالشام، في بيت من الشعر، أو خبر أو يوم من أيام العرب، فيبردون فيه بريداً إلى العراق. لقد كان الرجلان من بني مروان يختلفان في بيت شعر فيرسلان راكباً إلى قَتادة يسأله. هذا وقد كان الناسُ فيما مضى يغلطون في اليسير دون الكثير، ويصحفون في الدقيق دون الجليل، لكثرة العلماء وعناية المتعلمين. فذهبت العلماء، وقلَّت العناية، فصار ما يُصحفون أكثر مما يُصححون، وما يُسقطون أكثر مما يُضبطون<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا؛ نقول: إن اللغويين العرب القدامى كانوا هم السباقين إلى هذا العلم اللساني ولم يتأثروا بغيرهم من اللغويين في هذا الميدان. وفي هذا الصدد يقول روبينز (Robins): "إنه من المؤكد أن اللغويين العرب القدامى طوروا نظرتهم الخاصة في نظامهم اللغوي، ولم يطبقوا النظام اللغوي اليوناني على لغتهم أبداً كما هو الحال في النحو اللاتيني"<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا فقد نادى ابن مضاء النحوي (ت ٥٩٢هـ) بسقوط كثير من العلل النحوية التي لا يراد بها إلَّا إثبات الحكمة والمنطق التعليلي للعرب، فقال: "وما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثالث، وذلك مثل سؤال السائل عن "زيد" من قولنا: "قام زيد"، لم رُفِع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رُفِعَ الفاعل؟ فالصواب أنه يقال له: كذا نطقت العرب.

(١) يُنظر البيان والتبيين ٧٠/١.

(٢) يُنظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٥١/١٧، ومصادر الشعر الجاهلي ١٩٨.

(٣) يُنظر نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي؛ لد. جاسم علي جاسم

ومن هنا كان علينا أن نقصّي جانباً جميع المباحث التي لا تتعلق بفقّه اللغة تعلقاً وثيقاً، فالمنطق الصوري وتعليقاته وأقيسته، وما وراء الطبيعة من الغيبيات، وفرض القواعد والمعايير كما تفرض أحكام القانون، كل هذه ليس من المنهج اللغوي في شيء، فلا مناص من تجديد البحث في فقّه اللغة إذا أردنا للغتنا الحياة والخلود<sup>(١)</sup>.

فدراسة النحو كانت تحليلية لا تركيبية، أي: إنها كانت تعنى بمكونات التركيب، أي: بالأجزاء التحليلية فيه أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه، الذي يعج بالمعالم السياقية باعتبارها ظواهر لا تبدو إلّا فيه، لأن تلك المعالم السياقية، أو الظواهر الموقعية لا وجود لها إلّا في السياق المنطوق وبسببه<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى عليكم ما فعله النحويون القدماء حين قعدوا قواعدهم أقحموا اللهجات العربية بصفتها وخصائصها المتباينة، ونظروا إليها على أنها صور مختلفة من اللغة المشتركة، مما خلق مشاكل معقدة أيسرها اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة، وكان لزاماً على العربية في طريقها لإعادة الهيكلة إسقاط كل هذه الأمثلة اللهجية، وترك غيرها مما يمثل مراحل التطور اللغوي، كما كان لزاماً الفصل بين القواعد النحوية التي غايتها احتذاء الصواب وصيانة اللسان عن الخطأ، وبين دراسة ما نطق به العرب وما جرى على ألسنة قبائلهم وما نقله الرواة من شعر أو نثر تضمن خصائص لهجية معينة. أما الأولى فتبني على اللغة النموذجية الأدبية الممثلة في القرآن الكريم "دون قراءاته" والحديث النبوي الشريف، والآثار الأدبية الرفيعة من أشعار وخطب وأمثال وحكم ورسائل ووصايا ونحو ذلك. وأما الثانية فتضم إلى هذا ما نقل عن العرب أو الأعراب من كلام عادي، وما ينسب إلى كل قبيلة أو منطقة من خصائص تعبيرية معينة، وما سجل من قراءات قرآنية<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في فقّه اللغة؛ للدكتور/ صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) - دار العلم للملايين - الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م / ص ٢٩-٣١.  
(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها؛ للدكتور/ تمام حسان عمر - عالم الكتب - الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م / ص ١٦ و١٧.  
(٣) يُنظر البحث اللغوي عند العرب؛ للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر - عالم الكتب - الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م / ص ٤٦ و ٤٧.

فالنحاة العرب درسوا لهجات عربية متعددة ليستخرجوا منها نظاماً نحوياً موحداً، وأنهم فوق ذلك درسوا هذه اللهجات في أطوار متعددة من نموها، فلم يفتنوا إلى ضرورة الفصل بين مرحلة ومرحلة أخرى من تطور اللغة كما فعل أصحاب تاريخ الأدب بتطور التعبير اللغوي الجميل. لذا فقد جاء النحو في عمومه نحواً معيارياً لا نحواً وصفيّاً، ولعل أحسن تلخيص لموقف النحو العربي من هذه الناحية المعيارية هو قول ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): "فما أبيع أفعال ودع ما لم يبيع"<sup>(١)</sup>

ولقد تعلقت الإباحة وعدمها بقواعد معيارية تفرض نفسها على الاستعمال وعلى المسموع، وكان توصل النحاة إلى هذه القواعد نتيجة نشاط استقرائي تحليلي للغة، سواء في ذلك مفرداتها وتركيبها، ولكنهم بعد وصولهم إلى ما ارتضوه من قواعد جعلوا هذه القواعد "أحكاماً"، فكانت في نظرهم أولى بالاعتبار مما خالفها من المسموع، ومن ثمّ أعملوا فيما خالف قواعدهم من النصوص حيل التخريج والتأويل والتعليل، فإذا لم يتأت لهم ذلك قالوا في المسموع: "يحفظ ولا يقاس عليه". وهذا موقف من النحاة يفترض في العربي الأول أنه كان على بصر بأقيستهم وعللهم، وقد ورد عن بعض أساطين النحاة ما يؤيد دعوى هذا الافتراض<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن منطق اللغة ومقولاتها يختلفان تماماً عن منطق الفكر ومقولاته، واللغة آخر الأمر نمطية صياغية لا تخضع للفكر، وإنما تخضع لمقتضيات الرمز العرفي الاعتباطي، لذا فمن الخاطئ التكلم في اللغة كلاماً منطقيّاً، والتكلم في المنطق كلاماً لغويّاً، حتى لا يقع الفكر في أسر اللغة كما وقعت اللغة في أسر المنطق<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر ألفية ابن مالك؛ لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) دار التعاون/ ص ٢٧، وشرح الكافية الشافية؛ شرح الكافية الشافية؛ لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)- المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي- جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة- الطبعة: الأولى/ ج ٢/ ص ١١٩.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٦.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها- ١٣ و ١٤.

وفي النهاية يتضح أن التطور اللغوي ليس من السهولة بمكان ليظهر في لغة كاللغة العربية، والسبب في ذلك يرجع إلى أنها لغة كرمها الله بالحفظ عندما أنزل بها كتابه العزيز، ولهذا نراها ظلت مقيدة وملتزمة قواعدها العامة؛ الصوتية والصرفية والتركيبية وحتى الدلالية أحياناً إلى حد شبه كامل. غير أن أي دارس لغوي يدرك تماماً أن التطور من أهم سجايا اللغات، واللغة العربية واحدة من هذه اللغات، ولما ثبتت اللغة العربية على شكلها الذي حفظه لها القرآن الكريم وفي الوقت نفسه ظلت حية على الألسنة تطوّرت تطوراً طبيعياً، وهنا بدأت تظهر بعض الفروق بين اللغة المكتوبة في نصوص القرآن واللغة المنطوقة والدارجة على ألسنة أصحابها وليست هذه الفروق غير التطور اللغوي نفسه الذي نتحدث عنه في هذا المقام<sup>(١)</sup>.

ولعل هذا يشير بصورة واضحة إلى أن اللغة لا بد لها أن تأخذ طريقها في التطور على الرغم من كل القيود التي يمكن أن نحاول وضعها عليها لضبطها، لذا فقد لحقت العربية بركب غيرها من اللغات حين استمرت في التطور، ولأنها محفوظة بالقرآن الكريم؛ فإن تطورها جاء مختلفاً عما كان عليه الحال في سائر اللغات، وقد شهدت العربية نوعين من التطور:

الأول: التطور الطبيعي: وهو ما تفرضه السنن الطبيعية على اللغات، وهي عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها" وهذا أمر تعرضت له اللغة العربية وغيرها، ومن أمثلة ذلك، تطور الأصوات، وتغير البنى الصرفية، وهذه كلها.

الثاني: التطور الطارئ: وهذا ما نشأ في اللغة العربية بفعل دخول الأعاجم في الإسلام، إذ بدأ كثير منهم باستخدام اللغة العربية كلغة بديلة عن لغته الأم، وكان لا بد للغة العربية أن تتأثر بلغتهم على اعتبار أنهم أصبحوا جزءاً من أبنائها<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر ملامح التطور اللغوي في العربية -الضمير- لعلاء الدين البلوز

<http://www.iwan7.com/forum/%D8>

(١٠/مارس/٢٠١٢م)

(٢) يُنظر ملامح التطور اللغوي في العربية -الضمير- لعلاء الدين البلوز

<http://www.iwan7.com/forum/%D8>

(١٠/مارس/٢٠١٢م)



وهذا يدفعنا إلى القول بأنه لولا نزول القرآن لوجدنا اللغة العربية الآن قد تحولت في كثير من كلماتها وأبنيتهما إلى ما يشبه العاميات التي نستخدمها، فلا أحد ينكر أن هناك تطوراً يلحق جميع اللغات، واللغة العربية ليست بعيدة عن هذا القانون " غير أن العربية لها ظرف لم تتوافر لأية لغة من لغات العالم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن منذ أربعة عشر قرناً، ودون بها التراث الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في كثير من مظاهره

ولعل من أبرز ملامح هذه الظاهرة أي النحو باللغة منحى الجمال ، ما يطلقون عليه طلب الخفة أو الاستخفاف ، أو النأي عن الاستثقال<sup>(١)</sup>

يقول المبرد (ت ٢٨٥هـ): كان الخليل يجيز خطايا وما أشبهه على قولهم في مدرى: مدارى ، وفي صحراء: صحارى لا على الأصل ولكنه يراه للخفة أكثر<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): "وأما قولهم أشياء فكان القياس فيه شيئاً ليكون كالطرقاء فاستثقل تقارب الهمزتين فأخرت الأولى التي هي اللام إلى أول الحرف كما غيروها بالإبدال في نوائب وبال حذف في سواية وإن لم تكن مجتمعة مع مثلها ولا مقاربة لها فصارت أشياء كطرقاء ووزنها من الفعل لفعاء والدلالة على أنها اسم مفرد ما روي من تكسيرها على أشاوي فكسروها كما كسروا صحراء على صحارى حيث كانت مثلها في الأفراد والأصل صحاري بياءين الأولى منهما بدل من الألف الأولى منها التي في صحراء انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والياء الثانية بدل من ألف التانيث التي كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة فلما زال عنها هذا الوصف زال أن تكون همزة كما لو صغرت سقاء نقلت سقيقي فقلبت همزة المنقلبة عن الياء التي هي لام بالزوال لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ثم حذفت الياء الأولى في صحاري للتخفيف فصارت صحار مثل مدار ثم أبدلت من الياء الألف كما أبدلتها منها في مدارى ومعاًيا فصارت صحارى وأشاوى والواو فيها مبدلة من الياء التي هي عين في شيء كما أبدلت

(١) يُنظر إيجاز التعريف في علم التصريف ١١٥، وتوحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء:

الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ= نوفمبر ١٩٩٧م/ ص ٩٩.

(٢) يُنظر المقتضب: ٢٧٩/١.

منها في حَبِيتِ الخَرَجِ جَبَاوَةً وقد قيل في أشياء قولٌ آخرٌ وهو أن تكون أفعلاً ونظيره سَمَحَ وَسَمَحَاءٌ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سيده (٥٨٤هـ): "قال سيبويه: سألت الخليل عن معايا؟ قال: الوَجْه معاي، وهو المضطرد، وكذلك قال يونس، وإنما قالوا معايا كما قالوا مدارى وصحارى وكانت مع الياء أثقل إذ كانت تستثقل وحدها"<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن عصفور (٦٦٩هـ): ويجوز في لغة طيِّئ أن تحوّل الكسرة التي قبل الياء فتحة، فتقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيقال في باقية وناصية: "باقاة" و"ناصاة". وأمّا غيرهم من العرب فلا يجيز ذلك إلّا فيما كان من الجموع على مثال "مفاعل"، نحو قولك في معاي جمع معيبة: "معايا"، وفي مدار جمع مدرى: "مدارى". وإنما لم يجيزوا ذلك إلّا فيما ذكرنا، لثقل الكسرة قبل الياء وثقل البناء، مع أمنهم اللبس إذا خففوا بقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً؛ لأنه لا يكون شيء من الجموع التي هي على مثال "مفاعل" أصلُ بنائه فتح ما قبل آخره<sup>(٣)</sup>.

وهكذا تبين لعلماء اللغة، أن ثمة نزوعاً دائماً إلى الخروج على الأصل، ثم إلى الخروج على القياس على الأصل، وتلك عملية طبيعية تزاولها الجماعة ويزاولها الأفراد، وتتجلى فيها حيوية اللغة، فإذا مارسها العرب جماعة كانت مقبولةً على الإطلاق وحلت محل الأصل.. وإذا مارسها الأفراد مقبولة في بعض الأحوال وأطلق عليها اسم "الضرورة".

(١) يُنظر المخصص ٦٣/٥.  
(٢) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٠٦، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٤٢١.  
(٣) يُنظر الممتع الكبير في التصريف ٣٥٤.

### ((الفصل الثالث))

#### « وسائل التجديد اللغوي.

#### « المبحث الأول.

#### « الإبدال.

(الإبدال): هو جعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل، وهو تماثل صوتي ناقص<sup>(١)</sup>.

يصيب الإبدال الصوامت والصوانت في اللغة العربية بشقيها (القصيرة والطويلة) وهو ظاهرة لغوية لها أسبابها ومبرراتها ودواعيها الموجبة لوجودها، والتي لعبت دوراً حقيقياً ومهماً في التطور الصوتي في اللغة العربية. ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: الصوتان المُبدلُ أحدهما من الآخر لا يمكن إلا أن يكونا على علاقة مخرجية ووصفية وفي ضوء هذه العلاقة نستطيع أن نضع تعليلاً لما لدينا من أمثلة حدث فيها إبدال فإذا انتفت فنمّة مجالاً للقول بالإبدال بل يكون كل منهما أصل لغوي بذاته فمثال ما كانت بين الصوتين فيه علاقة مخرجية<sup>(٢)</sup>.

وشواهدة تؤكد أنها أبدلت بقوة عامل المماثلة الصوتية Assimilation ذلك إن الأصوات تختلف في درجة تأثرها بما يجاورها من أصوات من حيث مخرجها لأن بقاء الحرف على صورته الأولى في تلك الكلمات يسبب صعوبة في اللفظ، والعرب يميلون إلى التسهيل والتيسير في النطق، إضافة إلى الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول ولذلك نتحصل على الوجه الحادث، وأهم قوانين تفاعلات الأصوات، قانون المماثلة الذي يدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب،

(١) والتماثل الصوتي التام (الإدغام). يُنظر التعريفات؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) - ضبطه وصححه جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ص ٧، والتوقيف على مهمات التعريف؛ للمناوي (تـ ١٠٦٠هـ) ٢٩.

(٢) يُنظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمر بن العلاء)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٧م) ص ٢٦٩، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م/ص ٩٨.

وقانون المخالفة الذي يدعو صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد، بالإضافة إلى القلب المكاني الذي يدعو صوتين من كلمة واحدة أن يتبادلان مكانيهما، تعدّ هذه القوانين: المماثلة، المخالفة، والقلب المكاني، من القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الأصوات في اللغات عامة، وتختلف اللغات في توظيفها أو الخضوع إليها أثناء كلامها، أما اللغة العربية فهي تجنح لها كلها<sup>(١)</sup>.

ويتجلى هذا في تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أثناء التآليف الصوتي، فقد يحدث في الكلام " أن تجتمع أصوات الانسجام فيما بينها، بحيث يشعر المتكلم بثقلها على لسانه، أو يجد عسراً في تحقيقها، فيهرب من ذلك بتبديل بعض الأصوات ببعض، أو بتعديل بعض صفات الأصوات لتوفير الانسجام<sup>(٢)</sup>.

### «النكته الأولى: الإبدال بين الصوائت»

الصوائت تيار هواء مستمر يصل الصوائت بعضها ببعض الآخر، وقد نظر ابن جنّي في الصوائت (الحركات) ووجد أنها تلعب هي الأخرى الدور نفسه الذي تلعبه الصوائت، وأن إبدال الصوائت Apophonie يلعب هو الآخر دوراً مهماً في أداء دلالات مختلفة<sup>(٣)</sup>.

والحركات في العربية ثلاث: هي الفتحة والكسرة والضمة. وهي - كما قال ابن جنّي - "أبعض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو ... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"<sup>(٤)</sup>. ولما كانت حروف المد تتعاقب فيما بينها، فكذا هذه الحركات تتعاقب فيما بينها في لغات القبائل العربية<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر دواعي الإبدال في اللغة العربية؛ فاطنة أبو الغوث- مجلة عود الند/ العدد (١٠٦)

<http://www.oudnad.net/spip.php?article262>

(٢) يُنظر الوجيز في اللغة؛ د. محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، ط ٣/ ص ٢٧٠.

(٣) يُنظر الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث؛ للدكتور محمد بو عمارة- بمجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد (٨٢) ضمن

كتاب بحوث في اللغة (ص: ١٤٤).

(٤) يُنظر سر صناعة الإعراب ١٧/١.

(٥) يُنظر لهجة ربيعة ٨٧.

والصوائت مثلها مثل الصوامت تخضع لقوانين المماثلة، المخالفة، والقلب المكاتي؛ لأنها من القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الأصوات في اللغات عامة، وتختلف اللغات في توظيفها أو الخضوع إليها أثناء كلامها، أما اللغة العربية فهي تجنح لها كلها.

وهذه التغيرات التركيبية أو التأثيرات التي تصيب الأصوات، من حيث الصلات التي تربط بعضها ببعض في نسيج لغوي كالكلمة، وتؤدي إلى إبدال الأصوات لا تحدث بين الأصوات الصوامت فحسب، بل يتعداها إلى الصوائت مما يؤدي إلى قلبها.

فالصوائت أيضا يتأثر بعضها ببعض في حالة التأليف الصوتي، فتجنح إلى شيء من المماثلة أو المشابهة لتحقيق "الانسجام المدي الذي يُفسر أنه جنوح أصوات المد المتجاورة في الكلام إلى الانسجام فيما بينها، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى الفتح أو العكس في أثناء الأداء تسهيلا<sup>(١)</sup>.

### « نماذج من إعادة الهيكلة اللغوية بين الصوائت »

إن الألفاظ في صيرورتها عبر الزمن، تتعرض إلى تغيرات شتى تخضع لمميزات الجيل الجديد، رغم حرص صنوة القديم على المحافظة عليها كما كانت جارية على ألسنتهم.

وتعدّ التغيرات الصوتية أبرز هذه التغيرات، لأنّ اللغة مع العموم تتألف من كلمات منسجمة الأصوات ففي كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، فهي تكون نظاماً متجانساً مغلقاً، تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها. هذه هي أول قاعدة من قواعد الصوتيات، وهي ذات أهمية قصوى؛ لأنها تثبت أنّ اللغة لا تتكوّن من أصوات منعزلة، بل من نظام من الأصوات.

فتوحي هذا الانسجام يؤدي بالضرورة إلى تغيرات صوتية تختلف باختلاف وضعية الناطقين والظروف المحيطة بهم، الفيزيولوجية والبيئية والاجتماعية

(١) يُنظر المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية؛ د. محمد رشاد الحمزاوي / ص ٧٥.

والنفسية... وعوامل أخرى. ويفتضي ذلك كله خلق أصوات جديدة، تحتل فيما بعد مكانها بفعل الاستعمال الدائم لها مكان الصيغ القديمة<sup>(١)</sup>.

### « الهيكلة اللغوية بين الصوائت الطويلة.

من أمثلة العُدول عن الأصل لوجه الجمال -أيضاً- ما أجازهُ الكوفيون من قلب للياء الأصلية واوًا، حيث أجازوا في تصغير شيخ (شويخًا) كما أجازوا قلب الألف المنقلبة عن ياء واوًا، كما في ناب و(تويب) واستدلوا على ذلك بأنه سُمع (بويضة) تصغيرًا لبيضة. وقالوا كذلك (عويثة) في تصغير العين. ولاشك في أن الكوفيين قد جَنَحُوا لذلك استخفافًا، لخفة النطق بالواو بعد الضمة واستئصال النطق بالياء بعدها، إذ الضمة والواو أختان متجانستان، أما الضمة والياء فمتنافرتان<sup>(٢)</sup>.

### « الهيكلة اللغوية بين الصوائت القصيرة.

ومن صور التحولات الصوتية في الصوائت؛ التحولات بين الفتح والكسر في أحرف المضارعة<sup>(٣)</sup>:

وقد ذكر سيبويه (تـ ١٨٠هـ) أن كسر أول الفعل المضارع لغة جميع العرب إلا الحجاز<sup>(٤)</sup>، فلغتهم الفتح، قال: "باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فعل وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز... وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز، وهو الأصل<sup>(٥)</sup>. ويقول أبو موسى (تـ ٥٨١هـ): "... لغة بني أسد، يكسرون أوائل

(١) يُنظر دواعي الإبدال في اللغة العربية؛ فاطنة أبو الغوث- مجلة عود الند/ العدد (١٠٦)

<http://www.oudnad.net/spip.php?article262>

(٢) يُنظر التعريب السلطة العربية العليا التي تتمثل فيها جميع المجامع اللغوية والمؤسسات العربية العاملة في مجال التعريب، د. أحمد شفيق الخطيب- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد ٨١ ج ٧ ص ١- ٢٣.

(٣) وهي: (الهمزة، والنون، والياء، والتاء).

(٤) وربما يكون من نافلة القول؛ أن نشير إلى أن الدكتور صبحي الصالح قد استنتج من هذا الإجماع أن كثيرًا من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياسًا من بعض القواعد القرشية، بل فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرداتها وتراكيبها هي التي ينطق بها غالبًا أبناء اللغة العربية، فهذا سيبويه يذكر كيف يراعي التميميون القياس في كسر أوائل الأفعال المضارعة، ويقرر بوضوح أن "ذلك في لغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز". يُنظر دراسات في فقه اللغة ٧٢ و٧٣.

(٥) يُنظر الكتاب ٤/ ١١٠ و١١١.

الأفعال المُسْتَقْبَلَة، إذا كانت على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ بِكسْرِ العَيْنِ في الماضي وَفَتْحُهَا في الغَايِرِ<sup>(١)</sup>. ويقول: "وبنو تَمِيمٍ يَكْسِرُونَ أَيْضًا حُرُوفَ الْمُضَارَعَةِ من الأفعال كُنْهَا"<sup>(٢)</sup>.

وقد عَزِي الكسر إلى عدد كبير من القبائل العربية منهم: قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وعزّي الكسر -أيضاً- لبعض كلب، وهم من قضاة، وأما أهل الحجاز، وَمِنْهُمْ: قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ، وقوم من أعجاز هوزان، وأزد السراة، وبعض هذيل الفتح<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن منظور (ت-٧١١هـ): "قال أبو عمرو وزعم سيبويه أنهم يقولون تَقَى اللهُ رجل فعل خيراً يريدون اتقى الله رجل فيحذفون ويخففون قال وتقول أنت تتقى الله وتتقى الله على لغة من قال تَعَلَّمَ وَتَعَلَّمَ وَتَعَلَّمَ بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوزان وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون تَعَلَّمَ والقرآن عليها قال وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تَعَلَّمَ بالكسر قال نقلته من نوادر أبي زيد<sup>(٤)</sup>.

واشتهرت قبيلة بهراء القضاعية التي كانت تنزل شمالي ينبع في الحجاز وتمتد عشائرها إلى خليج العقبة بأنها كانت تكسر أحرف المضارعة<sup>(٥)</sup>، لذا فقد اشتهر الكسر في الدرس اللهجي بـ (تَلْتَلَةُ بَهْرَاء) وبهراء من قضاة -أيضاً- ولم ينقل عنها الرواة سوى كسر التاء فقط، قال ثعلب: "وأما تلتلة بهراء، فإنها تقول: تعلمون، وتعلمون، وتصنعون، بكسر أوائل الحروف"<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر المجموع المغيَّب في غريب القرآن والحديث ١/ ١١٦.

(٢) نفسه.

(٣) يُنظر بغية الأمل ١٥٣، والبحر المحيط ٧٨/٩، والمصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة؛ للدكتور عبد الصبور شاهين- قَدِّمَتْهَا لَجْنَةُ اللُّهْجَاتِ، وعرضت على مجلس المجمع في الدورة الحادية والأربعين، بالجلسة الثلاثين، في ١٤ من فبراير سنة ١٩٧٥، وعرضت على مؤتمر الدورة نفسها، الجلسة التاسعة، في ٨ من مارس سنة ١٩٧٥م/ ص ٢٠٧.

(٤) يُنظر لسان العرب ٦/ ٤٩٠٢ (وقي).

(٥) يُنظر العامية فصحي محرفة؛ للدكتور شوقي ضيف مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد: (٩١)/ ص ٣٨.

(٦) يُنظر مجالس ثعلب ٨١/١، والخصائص ١٣/٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٢، ودرة الفواص ٢٥٠، و الصاحبى في فقه اللغة: ٥٨، ٥٧، والمزهر ١/ ٢١١، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١/ ٢٣٦ و ٤٦٧، والبلغة في أصول اللغة ١٥٨، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٦٧، ومميزات لغات العرب؛ لحفني ناصف ٢١.

وربما كانت (تَلْتَلَة بِهْرَاء) هي كسر حروف المضارعة، يقول الحريري (ت-هـ ٥١٦): تَلْتَلَة بهراء فيكسرون حُرُوف المضارعة<sup>(١)</sup>.

وهذا ما أكده الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: إن بهراء كانت - أيضاً - تكسر جميع الحروف حتى الياء، ولكنه لم يذكر مصدر رأيه هذا. ثم حاول أن يفسر وجود هذه الظاهرة عند هذه القبيلة بتأثرها بما جاورها من لغات كالآرامية والعبرية اللتين اطردهما فيهما كسر حرف المضارعة<sup>(٢)</sup>. وهذا غير مؤكد، لأن الكسر ينسب أيضاً إلى عدد كبير من القبائل العربية - كما تقدم - وتأثر بهراء بهذه القبائل أولى بالقبول من تأثرها باللغات الأعجمية المجاورة<sup>(٣)</sup>.

وكسر أحرف المضارعة ظاهرة سامية قديمة، وجدت في العبرية والسريانية والحبشية<sup>(٤)</sup>. كما وجدت في لهجات جنوب اليمن الحديثة كالمهريّة والشحرية والبوتاحارية، وفي لهجات السريان في هذه الأيام، ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة، في النجدية، والمصرية، وبعض لهجات أهل السراة<sup>(٥)</sup>.

ولهجة الحجاز أقرب في هذا الجانب إلى العربية الفصحى، لأن العرب عابت تَلْتَلَة بِهْرَاء في مجلس معاوية وتَلْتَلَة بِهْرَاء كَسْرُ حُرُوف المضارعة<sup>(٦)</sup>. وقد علل الدكتور أحمد علم الدين ميل القبائل البدوية إلى صوت الواو أو الضم، والقبائل المتحضرة إلى صوت الياء أو الكسر، بأن الضم مظهر من

- (١) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص ٢٢٤، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ٦٥٠.
- (٢) يُنظر في اللهجات العربية ١٣٩.
- (٣) يُنظر الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث؛ لأحمد بن سعيد قشاش- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة= الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م/ص ٤٧٧.
- (٤) يُنظر فصول في فقه العربية ١٢٥.
- (٥) يُنظر اللهجات العربية في التراث ٣٩٧/١.
- (٦) يُنظر مجالس ثعلب: ١٧٣، والكامل للمبرد: ٧٦٥، والبيان والتبيين: ٢١٢/٣، ودرّة العواص: ١٨٣، والفاائق للزمخشري: ٣١٢/٣، والخزانة: ٤١٦/١١، وفتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال ٢٥٥، وأسس علم اللغة العربية؛ د. محمود فهمي حجازي- دار الثقافة للطباعة والنشر- القاهرة ٢٠٠٣م/ص ٢٣٥.



مظاهر الخشونة البدوية وطبع الجفافة من العرب، والكسر دليل التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض المحدثين أن نسبة الميل إلى الياء أو الواو إلى الحضارة أو البداوة قول لا يصدقه الواقع، فلو كان الأمر كما قال لخلت الواو من كلام الحضرة والياء من كلام البدو، وهذا ما لم يصدقه واقع تلك القبائل التي وجد في لغاتها جميعاً الواوي واليائي<sup>(٢)</sup>.

### «النكّته الثانية: الإبدال بين الصوامت»

تنبه اللغويون القدماء إلى ظاهرة الإبدال مبكراً. كالفراء الذي تلمسنا من قوله إشارات لهذه الظاهرة حين قال: " ان نقرأ من العنبر يصيرون السين إذا كانت مقدّمة وجاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صاداً، وذلك إن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينقلب الصوت فتقلب السين صاداً. صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحد

ويعزو فكرة الإبدال هنا إلى الانسجام الصوتي بين مخارج أو صفات الأحرف، وهذا داخل-من وجهة نظر الباحث- في صميم الهيكلية اللغوية<sup>(٣)</sup>. وتلك الهيكلية عن طريق الإبدال تكون حسب الحاجة ووفقاً للبيئة وهذا ما دعا بعض الباحثين إلى رفض توجه ابن فارس حينما عد الإبدال من سنن العرب<sup>(٤)</sup>.

كون السنة تلزم معتقها الالتزام بها وهذا لا يتوافق مع كون العربي ملزم بعملية الإبدال حتماً والدليل على ذلك هو بقاء بعض اللهجات محافظة على الأصل

(١) يُنظر اللهجات العربية في التراث ١/٤٠٥-٤٠٩.

(٢) يُنظر الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث؛ لأحمد بن سعيد قشاش- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة= الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م/ص٤٥٤ و٤٧٧.

(٣) يُنظر إشكالية الإبدال في اللغة- الحوار المتمدن-العدد: (٤٠٦٦) - (٢٠١٣ / ٤ / ١٨)

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355007>

(٤) يُنظر الصحابي ص ٣٣٣، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م / ١ / ٣٥٥.

وما ذهب منها إلى الإبدال طلباً للسهولة أو التيسير أو الاقتصاد في الجهد فهي اللهجات التي تعرضت لظروف بيئية أو جغرافية أو سياسية أو تجارية أجبرتها على ذلك.

وخالفه المبرد الذي يرى ان التقارب المخرجي بين الأصوات هو الذي دعا إلى الإبدال وذكر أمثلة لذلك منها : ( مدهته ومدحته)<sup>(١)</sup>.

ويرى أبو الطيب اللغوي أن اختلاف اللهجات هو الذي المسوغ للإبدال<sup>(٢)</sup>. ومعنى أن المسوغ للإبدال اللهجات الراجع أصلاً لاختلاف القبائل وهو الداعم الأساسي لفكرة إعادة الهيكلة حيث احتوت اللغة العربية كل هذا الرصيد اللغوي الكبير.

ويذهب بعض الباحثين إلى عدم التأييد المطلق لهذا الرأي؛ كون اختلاف اللهجات نتيجة وليس سبب والسبب الحقيقية لاختلاف اللهجات الذي أدى إلى شيوع ظاهرة الإبدال كما نراه هو اختلاط العرب بالأجانب والفتوحات الإسلامية للأمصار أو الأقاليم الأجنبية إضافة إلى عوامل تجارية وعوامل الهجرة أو العزلة<sup>(٣)</sup>.

وكلها عوامل تؤيد فكرة إعادة الهيكلة وفقاً للظروف الحادثة والبيئة اللغوية. أو عدم الهيكلة ، كما نلاحظ في عبارة الجاحظ ، التالية، كان يقول: " ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب، فإياك أن تحكيها إلا مع أعرابها ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير. وكذلك إذا سمعت بنادرة من نواذر العوام، وملحة من ملح الحشوة والطعام، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجا

(١) يُنظر الإبدال؛ لعبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي أبو الطيب- المحقق: عز الدين التنوخي- مجمع اللغة العربية - دمشق- ١٣٨٠ - ١٩٦١م / ١/المقدمة ١٢.

(٢) يُنظر الكامل في اللغة و الأدب؛ لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر العربي - القاهرة- الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م / ١ / ٢٩٠ و ٢ / ١٦٨.

(٣) يُنظر إشكالية الإبدال في اللغة- الحوار المتمدن-العدد: (٤٠٦٦) - (٢٠١٣ / ٤ / ١٨)

سريا، فإن ذلك يفسد الامتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له،  
ويذهب استنطابتهم إياها واستملاحهم لها<sup>(١)</sup>.

أما المحدثون: فلا يبتعدون كثيراً عما ذهب إليه القدماء في تفسير أسباب  
أو دواعي الإبدال<sup>(٢)</sup>.

فقد عدّه الدكتور إبراهيم أنيس نتيجة للتطور الصوتي<sup>(٣)</sup>. بمعنى إعادة  
الهيكلية المستمرة.

ومما يعده الباحث من قبيل إعادة الهيكلية ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم  
السامرائي من أن اللغة العربية قد اشتملت على عدة لغات مختلفة ساعدت في  
نشوء هذا الخلاف المؤدي إلى الإبدال<sup>(٤)</sup>.

ولا ننسى أيضاً- أن بعض تلك الظواهر اللغوية قد تنتشر بحكم المجاورة أو  
الاختلاط في المواسم الدينية أو الأسواق أو الحروب بين عدد كبير من القبائل  
العربية، فيروي كل لغوي ما بلغه منها، فاللغات لا تعرف الثبات.

وقد ساق لنا - ابن جنّي (٥٣٩٢هـ) تعليلاً لذلك، بقوله: "...لأن العرب  
وإن كانوا كثيراً منتشرين وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين ولا  
متضاغطين فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار  
واحدة . فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعى أمر لغته كما يراعى ذلك من مهمّ أمره .  
فهذا هذا"<sup>(٥)</sup>.

ويقول -أيضاً-: "الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير  
مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر البيان والتبيين؛ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح: عبد السلام  
هارون- مكتبة الخانجي-القاهرة- الطبعة السابعة ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م/١/١٤٦.

(٢) يُنظر سر الليال في القلب و الإبدال ؛ لأحمد فارس الشدياق- المطبعة العامرة- الأستانة سنة  
١٢٨٤هـ/ ص: ٥.

(٣) يُنظر من أسرار اللغة؛ للدكتور / إبراهيم أنيس- الطبعة السادسة ١٩٧٨م- مكتبة الأنجلو  
المصرية/ ص ٥٨.

(٤) يُنظر التطور اللغوي التاريخي: ١١٥.

(٥) يُنظر الخصائص ٢/ ١٦٥، واللهجات العربية في التراث؛ الدكتور أحمد علم الدين  
الجندي -الدار العربية للكتاب طرابلس- ليبيا / تونس الطبعة الأولى ١٩٨٣م/ ج ١/ص٣٨١.

(٦) يُنظر الخصائص ٢/٤١١.

ويقول أبو حيان الأندلسي (٥٤٤هـ): "كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه"<sup>(١)</sup>. هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلت إحداهما جداً، وكثرت الأخرى جداً أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مخطئاً لكلام العرب فإن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ لكنه مخطئ لأجود اللغتين فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم"<sup>(٢)</sup>.

فاللغات - كما يقال - ظواهر اجتماعية لا تعرف الاطراد، ولا يمكن أن ينتظمها أو يحكمها قاتون عام شامل أو جامع مانع"<sup>(٣)</sup>.

فالمنهج الصالح في دراسة اللغة هو المنهج الاسقراطي الوصفي الذي يعترف بأن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية؛ كالعادات والتقاليد والأزياء ومرافق العيش، بل هي بين الظواهر الاجتماعية كلها دليل نشاطها، ووعاء تجاربها، وبها تستقصى الملامح المميزة لكل مجتمع"<sup>(٤)</sup>.

ولا نريد أن نعفل -أيضاً- أن بعض أسباب الإبدال هي نتيجة للظروف السياسية التجارية والثقافية التي استدعتها الضرورة لدخول عناصر أجنبية ساهمت في شويح اللحن والإبدال ودواعيها، طلباً للسهولة والتيسير في النطق، وهرباً من التفتيح أو الثقل في بعض الحروف أو تتابعها إضافة إلى الأخطاء النقلية (الرواية) والسمعية أو النطقية بين سكان البدو والحضر"<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الاقتراح في أصول النحو؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية - راجعه وقدم له: علاء الدين عطية - دار البيروت، دمشق - الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م / ص ١٤٦، و المزهري في علوم اللغة وأنواعها؛ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: فؤاد علي منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م / ١ / ٢٠٤.

(٢) يُنظر الخصائص ١٢ / ٢، والبلغة إلى أصول اللغة؛ لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) - المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)) - رسالة جامعية - جامعة تكريت / ص ١٠٣.

(٣) يُنظر لهجة ربيعة؛ لعبد الهادي أحمد السلمون، القاهرة، ١٤١٧هـ / ص ٨٣.

(٤) يُنظر دراسات في فقه اللغة ٣٢.

(٥) يُنظر إشكالية الإبدال في اللغة - الحوار المتمدن - العدد: (٤٠٦٦) - ٢٠١٣ / ٤ / ١٨.

وإعادة الهيكلة اللغوي تشمل الإبدال بنوعيه القياسي والسماعي، فالقياسي أو ما يُعرف بالصرفي، وهو المطرد عند جميع العرب، حيث يقع في حروف معينة، مثل تاء افتعل إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق، فإنها تبدل طاء، كقولهم في (اصتبر) : "اصطبر" وهو لا غنى عنه، حيث إن تركه يوقع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر من كلام العرب.

والتحولات الصوتية في هذا النوع؛ تحكمه القوانين التصريفية في اللغة، وليس قوانين التعاقب اللغوي.

وفي ذلك يقول ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): "ينبغي أن يعتد في الإبدال التصريفي بما لو لم يبدل وقع في الخطأ أو مخالفة الأكثر"<sup>(١)</sup>.

وكذا السماعي ويقع - غالباً - في جميع حروف المعجم، يقول السيوطي (ت ٩١١هـ): "... غير الشائع وقع في كل حرف إلا الألف"<sup>(٢)</sup>، وهو غير مطرد في كلام العرب؛ لأنه يختلف باختلاف القبائل، فقبيلة تقول: مدح، بالحاء، وأخرى: مده، بالهاء<sup>(٣)</sup>. ولا يعد مخالفه مجانباً للصواب اللغوي<sup>(٤)</sup>.

وتوظيف الإبدال - في إعادة الهيكلة اللغوية - محكوم بوجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل تسوغ إحلال أحدهما محل الآخر، قال الفراء: العرب تقول: القافور والكافور، والقف والكف - إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات<sup>(٥)</sup>. بالقاف نقيس، وتميم، وأسد، بالكاف نقرئش والمعنى واحد<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر شرح الكافية الشافية؛ لابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) - المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى/ ج ٤ / ص ٢٠٨٠.

(٢) يُنظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية - مصر / ج ٣ / ص ٤٢٧، والمزهر ١/ ٤٦١.

(٣) يُنظر الصاحبي؛ لابن فارس ٢٠٣، والإبدال لأبي الطيب ٣١٦/١.

(٤) يُنظر اللهجات العربية: للدكتور/ إبراهيم نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ص ٧٢، واللهجات العربية نشأة وتطوراً، لدكتور/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ص ٧٤.

(٥) يُنظر معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ - تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر/ ج ٣ / ص ٢٤١، وتهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ٥٢٨٢/ ٥٣٧٠ - حقيقه: د/ عبدالسلام هارون، وآخرون - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ودار القومية العربية للطباعة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٨م / ج ١٠ / ص ٧ (ك ش ط).

(٦) يُنظر زاد المسير في علم التفسير؛ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - المحقق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ / زاد المسير في علم التفسير ٤ / ٤٠٧.

وفي هذا الإطار يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): «سألت أبا علي عن فساده<sup>(١)</sup> فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والتاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه<sup>(٢)</sup>».

وقد تبنى ابن جنّي توجه أستاذه أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، فقال: إن الإبدال لا يقع إلا في الأصوات المتقاربة المخارج، كما أورد في التعليل في حدوث الإبدال بين الأمثلة التي أورده<sup>(٣)</sup>.

وهذه نصوص قوية - من وجهة نظر الباحث - ساقها علماءنا للتقعيد لعمل الإبدال ولتوظيفه وسيلة لتصحيح المسار اللغوي للعربية في إحلال الأصوات بعضها مكان بعض، أو ما يسميه الباحث - هنا - بإعادة الهيكلة اللغوية.

ولم يقف الأمر عند القدماء بل تعداه إلى المحدثين، يقول الدكتور / إبراهيم أنيس: «حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي ... غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه. ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها. أي: أن القرب في الصفة والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي<sup>(٤)</sup>».

- (١) يشير إلى وقوع الإبدال في (حثو) بإبدال من التاء الوسطى حاء، كما ذهب البغداديون. يُنظر سر صناعة الإعراب؛ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / ج ١ / ص ١٩٢ و ١٩٣.
- (٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ج ١ / ص ١٩٣، والمحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٥٨هـ - تحقيق: الدكتور / عبد الحميد هندawi - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، ٢ / ٥١٥ (ح ث ث)، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)؛ لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ) - مجموعة محققين؛ د. محمد إبراهيم البناء، وآخرين - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م / ج ٨ / ص ٣٤٨، والإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث؛ لأحمد بن سعيد قشاش - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م / ص ٤٣٣.
- (٣) يُنظر الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق: دكتور / محمد علي النجار - المكتبة العلمية. ج ٢ / ص ١٤٩ - ١٥٢، و ١٥٤.
- (٤) يُنظر من أسرار اللغة؛ للدكتور / إبراهيم أنيس - الطبعة السادسة ١٩٧٨م - مكتبة الأنجلو المصرية / ص ٧٥.

وعبارة الدكتور إبراهيم أنيس من أوضح العبارات على حالات الهيكلية اللغوية الحادثة داخل اللغة عن طريق الإبدال.

لضرورة تتبع التطور اللغوي كيف حدث؟ طبيعياً بعد إحصائه واستقرائه وملاحظته، ومقارنته بعض مظاهره ببعض، وكذا بعد جمع ما يمكننا من معلومات عن اللغات الإنسانية المختلفة؛ لنخرج أخيراً بالسنن العامة والقوانين الثابتة في علم اللغة العام<sup>(١)</sup>.

كما تدل لفظة "إبدال" -عنده- على أن التطور واقع على لفظ الكلمة، أي في أصواتها، لا في معناها، ومعلوم أن تطور الأصوات إنما يتجه بها إلى أن تماثل نظائرها أو أن تخالفها، ولكل من المماثلة والمخالفة حدود فالمماثلة يشترط فيها وجود علاقة بين الصوتين من تجانس أو تقارب، والمخالفة إنما تحدث دائماً في اتجاه أصوات اللين وما أشبهها وبخاصة النون واللام<sup>(٢)</sup>.

#### « نماذج من إعادة الهيكلية اللغوية بين الصوامت »

من أهم التحولات الصوتية التي تمت في اللغة العربية في سبيلها إلى إعادة الهيكلية اللغوية؛ ومن أهم صور الإبدال (التبادل بين أحرف العلة) يقول ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): إن حروف العلة أحقُّ بالإبدال من كل ما عداها من الحروف لاجتماع ثلاثة أسباب: طلب الخفة، والكثرة، والمناسبة بين بعضها وبعض ومن جهة أنه يُمكن بها أو ببعضها من إخراج الحروف ومن جهة ما فيها من المدِّ واللين ومن جهة ما تمكّن بها في الشَّعر من التلحين ومن جهة اتساع مخرجها على اشتراكها في ذلك أجمع وكل واحد من المعاني الثلاثة يُطالب بجواز الإبدال أما طلبُ الخفة فإتته إذا كان قلب الواو إلى الياء في ميقات أخفَّ من الأصل الذي هو موقّات فهو أولى منه فالخفة تطالب به وأما الكثرة فإن ما كثر في الكلام أحقُّ بالتخفيف ولها كثرة ليست لغيرها من الحروف لأنه لا تخلو كلمة منهم أو من بعضهن إذ لو أشبعت الضمة لصارت واواً ولو أشبعت الفتحة لصارت ألفاً ولو أشبعت الكسرة لصارت ياءً فالكثرة تطلب التخفيف على ما بينا وأما المناسبة

(١) يُنظر أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان ١٤٣١هـ =

٢٠١٠م/ص ٩٩.

(٢) يُنظر أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، ص ٩٩.

فَتَطَّلِبُ جَوَازَ قَلْبٍ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ بِالْكَلِمَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَارِبَ  
لِلْحَرْفِ يَقُومُ مَقَامَ نَفْسِ الْحَرْفِ فَكَأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ بِذِكْرِهِ نَفْسَ الْحَرْفِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ  
الْمُتَبَاعِدُ مِنْهُ فَلِهَذِهِ الْعِلَّةُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْأَسْبَابِ الثَّلَاثَةِ كَانَتْ أَحَقُّ بِالِإِبْدَالِ مِنْ غَيْرِهَا  
ثُمَّ الِهْمَزَةُ فِيهِ أَحَقُّ بِالزِّيَادَةِ مِمَّا لَا يَزِيدُ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ لِشَبْهِهَا بِحُرُوفِ الْعِلَّةِ  
مِنْ جِهَاتِ الْحَذْفِ وَجَعَلَهَا بَيْنَ بَيْنٍ وَقَلْبَهَا عَلَى حَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهَا مِنْ  
أَقْصَى الْحَلْقِ فَإِذَا أُبْدِلَتْ أَوْ لَا جَرَى اللِّسَانُ إِلَى جِهَةِ الْقَدَامِ فَهَذَا يَطْرُدُ عَلَيْهِ الْإِبْدَالُ  
فَلِاجْتِمَاعِ الشَّيْنَيْنِ مِنْ مَنَاسِبَةِ حُرُوفِ الْعِلَّةِ وَأَنَّهَا مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ يَسْتَمِرُّ بِهَا  
اللِّسَانُ لِإِخْرَاجِ الْحَرْفِ جَازٍ أَنْ تَبْدَلَ مِنْ غَيْرِهَا فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْأَحْرَفُ لَهَا فِي  
الِإِبْدَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ فَالتَّاءُ تَبْدَلُ مِنَ الْوَاوِ لِشَبْهِهَا بِهَا فِي الْمَقَارِبَةِ لِاتِّسَاعِ الْمَخْرَجِ  
فَذَلِكَ جَاءَ تَرَاثًا وَتَخْمَةً وَتَفِيئَةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ثُمَّ النَّونُ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ فِي  
التَّرْنَمِ بِهَا كَالتَّلْحِينِ لِحُرُوفِ الْعِلَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْغَنَّةِ كَمَا فِي حُرُوفِ الْعِلَّةِ مِنَ الْمَدِّ  
ثُمَّ الْمِيمُ لِأَنَّهَا مُؤَاخِيَةٌ لِلْهَمْزَةِ لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِهَا وَهَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ  
قَدْ بَاتَتْ مَرَاتِبُهَا ثُمَّ الطَّاءُ تَبْدَلُ مِنَ التَّاءِ فِي افْتَعَلَ مِنَ الصَّبْرِ فَتَقُولُ اصْطَبَّرَ لِأَنَّهَا  
مِنْ حَرْفٍ وَسَطٍ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ إِذْ كَانَتْ تَوَاحِي التَّاءَ بِالمَخْرَجِ وَالصَّادَ بِالِاسْتِعْلَاءِ  
وَالِإِطْبَاقِ ثُمَّ الدَّالُ تَبْدَلُ مِنَ الزَّايِ فِي افْتَعَلَ مِنَ الزَّيْنَةِ فَتَقُولُ ازْدَانَ لِأَنَّهَا تَوَاحِي  
الزَّاءَ بِالْجَهْرِ وَالتَّاءَ بِالمَخْرَجِ ، ثُمَّ الْجِيمُ تَبْدَلُ مِنَ الْيَاءِ فِي تَمِيمِي وَنَحْوِهِ تَمِيمِيحٌ  
لِأَنَّهَا تَوَاحِي الْيَاءَ بِالمَخْرَجِ مَعَ الطَّلْبِ لِحَرْفِ أَجَدُّ مِنَ الْيَاءِ فِي الْوَقْفِ إِذْ كَانَتْ  
الْيَاءُ تَخْفَى فِي الْوَقْفِ لِاتِّسَاعِ مَخْرَجِهَا فَأَبْدَلَ مِنْهَا الْجِيمَ لِأَنَّهَا وَالْيَاءُ وَالشَّيْنُ مِنْ  
مَخْرَجٍ وَاحِدٍ وَهُوَ وَسَطُ اللِّسَانِ ثُمَّ الصَّادُ تَبْدَلُ مِنَ السَّيْنِ مَعَ الطَّاءِ فِي الصَّرَاطِ  
لِأَنَّهَا مَعَ الطَّاءِ أَعْدَلُ مِنَ السَّيْنِ فِيهِ تَوَاحِي الطَّاءَ بِالِإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَتَوَاحِي  
السَّيْنِ بِالمَخْرَجِ ثُمَّ الزَّايُ تَبْدَلُ مِنَ السَّيْنِ فِي الزَّرَاطِ أَيْضًا لِأَنَّهَا تَوَاحِي الطَّاءَ  
بِالْجَهْرِ وَهِيَ مِنْ مَخْرَجِ السَّيْنِ أَيْضًا فَقَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ حُرُوفَ الْبَدْلِ وَعِلَّةَ الْإِبْدَالِ  
وَمَرَاتِبَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ لِيُجْرَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى حَقِّهِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (١).

(١) يُنْظَرُ الْمَخْصَصُ؛ لِابْنِ سَيِّدِهِ (ت ٤٥٨ هـ) أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ  
الْأَنْدَلُسِيِّ- تَحْقِيقُ : خَلِيلُ إِبْرَاهِيمِ جَفَالٍ- دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ - الطَّبْعَةُ : الْأُولَى  
١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م / ج ٤ / ص ١٨٠.



فالمسوغ لهذا التحول الصوتي عند ابن سيده ثلاثة مسوغات، هي: طلب الخفة، وكثرة الاستخدام، ومناسبة الأصوات بعضها البعض ومن صور التحولات الصوتية عن طريق الإبدال التخلص من أصوات الإطباق ويعلل لذلك الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: إن إلى اللغة العربية بصفة - عامة- قد مالت في تطورها إلى التخلص من أصوات الإطباق، أي (الصاد، الطاء، والضاد، والظاء) إذ نسبة شيوع هذه الأصوات في الأسلوب القرآني ضئيلة جداً، فسيبة شيوع الصاد (٨) مرات في كل ألف من الأصوات الساكنة، والضاد (٦) مرات، والطاء (٤) مرات، والظاء (٣) مرات، في حين أن صوتاً كالتنون -مثلاً- نسبة شيوعه حوالي (١١٢) مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة، ويشير إلى أن هذه الأصوات تلامح طباع البدو وخشونتهم، لأنها مفخمة ولها رنة في الآذان، ويقول: إن اللهجات الحديثة قد مالت هي أيضاً إلى التخلص من تلك الأصوات في معظم المواضع<sup>(١)</sup>.

ومن وجهة نظر الباحث فإن هذا التحول الصوتي لا مسوغ له ، وربما الدافع لقول الدكتور إبراهيم أنيس ما سمعه على السنة العامة، أما اللغة الفصحى فلن تتخلى عن تلك الأصوات بإطباقها واستعلانها وتفخيمها حسب (قانون جرامونت M.Grammont، أو قانون الأقوى: Law Of the stronger) حيث يذوب الأضعف في الأقوى، وحسب علم الباحث فإن أصوات الإطباق لديها من القوة ما يؤهلها للبقاء من إطباق، واستعلاء، وتفخيم، فهي من الأصوات الأكثر قوة، والأكثر مقاومة، والأكثر استقراراً، والأكثر امتيازاً.

ومن صور الإبدال -أيضاً-: ما رصده الشدياق من أكثر ما يكون القلب والإبدال في الألفاظ الدالة على القطع والكسر والخرق والهدم والشق والغرق والتبديد؛ لما أنها كلها من جنس واحد وجلها مأخوذ من حكاية صوت، نحو: (قت وقد، وقض وقط، وبت وبط، وثب وسب وبس، وقب وبق، وجب وبع، ودق ودك، وبك وفك، وشك وثق، وهت وهد)<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللهجات العربية ٧١ و٧٢.  
(٢) يُنظر سر الليال في القلب و الإبدال ؛ لأحمد فارس الشدياق- المطبعة العامرة- الأستانة سنة ١٢٨٤هـ / ص ٥، وتاريخ آداب العرب ١-١٤٦.

ومن صور الإبدال في العربية التبادل الأصوات الصغرى، وهي: (السين والصاد والزاي) وهن أخوات من مخرج واحد، يقول الخليل بن أحمد (تـ ١٧٠هـ): "لَصِقَ يَلِصِقُ لُصُوقًا لَغَةً تَمِيمٌ وَلَسِقَ أَحْسَنُ لَقَيْسٍ وَلَزِقَ لَرَبِيعَةَ وَهِيَ أَقْبَحُهَا إِلَّا فِي أَشْيَاءَ نَصَفَهَا فِي حَدُودِهَا"<sup>(١)</sup>.

وعزا ابن جنى (تـ ٣٩٣هـ) أن قبيلة كلب تقلب السين مع القاف زايًا، فقال: "وكلب تقلب السين مع القاف خاصة زايًا، فيقولون في سقر: زقر، وفي مس سقر: مس زقر، وشاة زقعاء في صقعاء ومثله من الصاد: ازدقي في اصدقي، وزدق في صدق"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الجوهري (تـ ٣٩٣هـ): قال قطرب محمد بن المستنير: إن قومًا من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صاذاً عند أربعة أحرف: عند الطاء، والقاف، والغين، والخاء إذا كن بعد السين، ولا تبالي أثنائية أم ثالثة أو رابعة بعد أن تكون بعدها. يقولون: سراط وصراط، وبسطة وبصطة، وسيقل وصيقل، وسرقت وصرقت، ومسغبة ومصغبة، ومسدغة ومصدغة، وسخر لكم وصخر لكم، والسخب والصخب. والمصدغة: المخدة، لأنها توضع تحت الصدغ. وربما قالوا: مزدغة بالزاي. وحكى أبو عبيد: صدغت الرجل إذا حاذيت بصدغك صدغة في المشي. والصيداغ: سمة في الصدغ"<sup>(٣)</sup>.

وعزا أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) صيغتي (السين والزاي) للعامّة<sup>(٤)</sup>.

ويقول الزمخشري (تـ ٥٣٨هـ): "السين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها ضاذاً، كقولك: صائغ وأصبغ نعمه صخر ومس صقر

(١) يُنظر العين ٥/ ٦٤ (لصق)، والكنز اللغوي في اللسن العربي، لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) - تحقيق: أوغست هفنز-مكتبة المتبني- القاهرة/ص ٤٣-٤٤.

(٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٨.

(٣) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٣٢٣ (صدغ).

(٤) يُنظر إسفار الفصيح؛ لمحمد بن علي بن محمد، أبي سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) - المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ج ٢/ ص ٩٢٨.

ويصاقون وصقت وصبقت وصويق والصملىق وصراط وصراطع ومصيطر، وإذا وقعت قبل الدال ساكنة أبدلت زايًا خالصة، كقولك في يسدد يزدد وفي يسدل ثوبه يزدل، قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعني إشراب صوت الزاي وفي لغة كلب تبدل زايا مع القاف خاصة يقولون مس زقر. والصاد الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز إبدالها زايًا خالصة في لغة فصحاء من العرب، ومنه لم يحرم من فزد له وقول حاتم ( هذا فزدي أنه ... ) وقال الشاعر:

( ودع ذا الهوى قبل القلى ترك ذي الهوى متين القوى خير من الصوم مزدر )<sup>(١)</sup>

وقال القرطبي ( ت ٦٧١هـ ): "وقال الفراء: الزراط، بإخلاق الزاي لغة لعذرة وكتب وبني القين. وهؤلاء من قضاة، وهي من القبائل اليمنية القحطانية المهاجرة"<sup>(٢)</sup>.

والمسوغ الصوتي لهذا التحول الصوتي هو اتحاد المخرج وتقارب الصفات؛ يقول سيبويه ( ت ١٨٠هـ ): "وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلونها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"<sup>(٣)</sup>. ويقول الخطابي ( ت ٣٨٨هـ ): "وهذه الحروف متقاربة في مخرجها من اللسان فلذلك جرى فيها الإبدال"<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ): الصاد تبدل من السين مع الطاء في الصراط؛ لأنها مع الطاء أعدل من السين فهي توأخي الطاء بالإطباق والاستعلاء

(١) يُنظر المفصل في صناعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - تحقيق: دكتور/ علي بو ملحم- مكتبة الهلال - بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٣م/ ص ٥١٩.

(٢) يُنظر الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القرآن؛ لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- القاهرة- الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. / ج ١ / ص ١٤٨، ونهاية الأرب ٣٥٨، المحيط في اللغة؛ للصابح بن عباد (٣٨٥ هـ) ٢٧ / ٩ (زرط).

(٣) يُنظر الكتاب ٤ / ٤٧٨.

(٤) يُنظر الكتاب؛ لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م / ج ٤ / ص ٤٧٨.

وتواخي السّين بالمرّج ثم الزّاي تبدل من السّين في الزّراط أيضاً لأنها تواخي الطّاء بالجرّ وهي من مرّج السّين أيضاً<sup>(١)</sup>.

وقد تابع المحدثون خطى القدماء في التعليل الصوتي لهذا التحول؛ فمقارنة هذه الأصوات نلاحظ أنها جميعاً من مرّج واحد (أسناني لثوي)، وأنها اتفقت في بعض الصفات، فالسين والصاد صوتان متجانسان؛ لأنه لا فرق بينهما إلا أن السين مرققة، والصاد هو نظيرها المفخم. وأن الزّاي أقرب إلى السين من الصاد؛ لأنهما لم يختلفا إلا في صفة واحدة من ثلاثة وهي أن الزّاي مجهورة والسين مهموسة. ولكن يحكم بتجانس هذه الأصوات الثلاثة لتوحد المرّج، وبعض الصفات. وعلى ضوء مفهوم التماثل الصوتي، يصح أن نقول إن تجانس هذه الأصوات هو السبب الرئيس الذي يقف وراء قراءة قوله تعالى: (الصّراط) بالصاد، و (السّراط) بالسين، و (الزّراط) بالزّاي الخالصة. فالأصل في (السراط) السين وهو صوت مرقق، ولكن لما جاور الطّاء، وهو صوت شديد مفخم، كان من الأسهل في النطق أن يبدل من السين نظيرها المفخم وهو الصاد. يقول الدكتور: عبد الصبور شاهين: "والتأمل في هذه الأمثلة التي قلبت فيها الصاد زائياً يجد أنها جميعاً تخضع لقانون المماثلة، الأمر الذي جوز أن يجري مثله على لسان فرد واحد، كما يمكن أن يجري على لسان أفراد ينتمون إلى بطون مختلفة في قبيلة واحدة، أو في قبائل مختلفة أيضاً<sup>(٢)</sup>."

ويقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "إنما ساغ قلبُ السين صادًا إذا وقعت قبل هذه الحروف، من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموس مستفل، فكهوا الخروج منه إلى المستعلى؛ لأن ذلك ممّا يثقل، فأبدلوا من السين صادًا؛ لأنّ الصاد توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فيتجانس الصوت، ولا يختلف، وهذا العمل شبيه بالإمالة في تقريب الصوت بعضه من بعض من غير إيجاب. فإن تأخرت السين عن هذه الحروف، لم

(١) يُنظر المخصص ج ٤/ص ١٨٠.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٩٣، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا ١٠٤ و١٠٥.

يسغ فيها من الإبدال ما ساغ فيها متقدمة، لأنها إذا كانت متأخرة، كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال، ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض، فذلك لا نقول في. "قست"، "قست" ولا في "يخسر المتاع": "يخسر"، فاعرفه<sup>(١)</sup>.

ويقول الرضي: لأن الزاي من مخرج السين ومثلها في الصفير... لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير<sup>(٢)</sup>.

ومن صور التحولات الصوتية بالإبدال التبادل بين (السين والتاء)، كما قالوا في كما قالوا: طست، فأبدلوا من السين الواحدة تاء، وهي لغة طيبي يقول الجوهري (ت ٣٩٣هـ): "الطست: الطس بلغة طيبي أبدل من إحدى السينين تاء للاستئقال، فإذا جمعت أو صغرت رددت السين، لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، فقلت: طساس وطميس"<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن بري (المتوفى: ٥٨٢هـ): "وقال الفراء طيء تقول طست وغيرهم طس"<sup>(٤)</sup>. إذ الأصل طس، فعافوا اجتماع حرفين مثلين من جنس واحد، فأتوا بالتاء التي هي عوض من السين التي هي لام الفعل<sup>(٥)</sup>. والمسوغ الصوتي لهذا التحول الصوتي هو التقارب ويقول ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): أبدلت السين تاء لموافقها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخارج<sup>(٦)</sup>. ويقول ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) قال أبو علي: وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال<sup>(٧)</sup>.

ورد الدكتور أحمد علم الدين هذا المسوغ الصوتي-أيضاً- إلى تقارب الحرفين في المخرج، واتفاقهما في الهمس، وتناظرهما في الرخاوة والشدّة، أي:

(١) يُنظر شرح المفصل للزمخشري؛ ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)- قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ ٥/ص ٤١٤.

(٢) يُنظر شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي ٢٣١/٣.

(٣) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ٢٥٨ (ط س س)، ومختار الصحاح؛ للرازي (ت ٦٦٦هـ) ص ٤٠٣.

(٤) يُنظر في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١١٩.

(٥) يُنظر الإبانة في اللغة العربية ١/ ٢٤٩ و ٢٥٠، ومعجم ديوان الأدب ٣/ ٩١، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١٢/ ١٩٤ (ط س س).

(٦) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٦٥.

(٧) يُنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٤، والبحر المحيط ٣/ ١٢٥.

أن التاء صوت شديد مهموس، والصاد صوت رخو مهموس، وقد آثرت طيئ والأزد ومن على شاكلتهما من القبائل البدوية نطق التاء، وهو صوت شديد، لأن من سمات القبائل المتبديّة الجنوح إلى السهولة والاقتصاد في الجهد، والأيسر عندها أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة<sup>(١)</sup>.

ويرى برجشتراسر أن التاء هي الأصل في الحقيقة، وأن الصاد الثانية مبدلة منها، لأن الكلمة معربة - كما يرى - من اليونانية، بواسطة الآرامية، أي: السريانية، وهي في اليونانية (Lestes) وفي السريانية (Lesta)، قال: ويتضح من ذلك أن (لصت) هي الأصل، وأن (لص) أبدلت منها لشبه التاء بالصاد، ثم أدغمت فيها<sup>(٢)</sup>.

ومما يشير إلى عجمتها قول الخليل (ت ١٧٠هـ): "الطاء مع التاء لا يدخلان في كلمة واحدة"<sup>(٣)</sup>. وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): الطست: فارسية معربة<sup>(٤)</sup>. وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): أبو عبيد عن أبي عبيدة قال: ومما دخل في كلام العرب: الطست والتور والطاجن، وهي فارسية كلها<sup>(٥)</sup>. وقال العسكري (ت ٣٩٥هـ): الطست، وهي مؤنثة، فارسية معربة<sup>(٦)</sup>. وقال ابن بري (المتوفى: ٥٨٢هـ): "قال أبو منصور ومما دخل في كلام العرب الطست والتور والطاجن وهي فارسية كلها"<sup>(٧)</sup>.

فإن صح هذا الرأي، فإنه يدل على أن القبائل التي نطقها بالتاء قد عربتها على أصلها في اللغة الأعجمية، وعربها آخرون إلى (اللص)، بإبدال التاء صادًا، ويكون الإبدال فيها على العكس مما ذكره المتقدمون، ولا علاقة له بيداوة أو حضارة، كما علله بعض المعاصرين<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٨٥/١، ٤٥٥/٢.  
(٢) ينظر التطور النحوي للغة العربية ٥٢.  
(٣) ينظر العين ١٨٢/٧ (ط س س).  
(٤) ينظر جمهرة اللغة ٣٩٧/١ (ت س ط).  
(٥) ينظر تهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١٢/١٩٣، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٥/٥.  
(٦) ينظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٨٩.  
(٧) ينظر في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١١٩.  
(٨) ينظر الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث؛ لأحمد بن سعيد فحاش-مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة= الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م/ص ٤٣٣.

ولعل من أبرز ملامح النحو باللغة منحى الجمال، ما يطلعون عليه طلب الخفة أو الاستخفاف، أو النأي عن الاستئفال، لذلك قد يبدلون الصوت طلباً للخفة ولو على غير قياس، ويسوق ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) صورة من صور هذا التحول، فيقول: ومن ذلك قولهم: (عمبر)، أبدلوا النون ميماً في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون، فخففت الكلمة، ولو قيل (عنبر) بتصحيح النون لكان أثقل<sup>(١)</sup>.

ويقول الأصهباني (ت ٥٨١هـ) بقلب النون ميماً لغة يمانية، كما يُبدلون لام التعريف. فأما مِم بَكَرٍ، فلا يختص به اليمين، لأنَّ النون الساكنة عند الكل تُقلب مع الباء ميماً<sup>(٢)</sup>.

ويعلل ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) لهذا التحول الصوتي بقوله: "لما كانت الميم التي هي أقرب إلى الباء من النون؛ لم تدغم في الباء في نحو أقم بكَراً، لا تقول: أقبكراً، ولا في نم بالله: نبالله، كانت النون التي هي من الباء أبعد منها من الميم أجدر بأن إعلال الإدغام، فقربوها من الباء بأن قلبوها إلى لفظ أقرب الحروف من الباء، وهو الميم، فقالوا/ عمبر، وقميلة، فاعرف ذلك"<sup>(٣)</sup>.

ويعلل ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) وأما إبدالها من النون، فقد أبدلت إبدالاً مطرداً في كل نون ساكنة وقعت بعدها ياء: فإتھا تُقلب ميماً، نحو: "عمبر"، و"شمباء"، و"عم بكَر"، وذلك من قبل أن النون حرف ضعيف رخو يمتد في الخيشوم بغنة، والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة، وإذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء، خرجت من حرف ضعيف إلى حرف يصاده، وينافيه، وذلك مما يثقل، فجاؤوا بالميم مكان النون، لأنها تشاركها في الغنة، وتوافق الباء في

(١) ينظر الخصائص ٣/ ٢١، وتوحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ = نوفمبر ١٩٩٧م/ ص ٩٩.

(٢) ينظر المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث ٣/ ٢٣١، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٤٦٨، والمغرب في ترتيب المعرب ٥٤٣، والحدود العين؛ لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ٣٦، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ١٣/ ١٤٩ (ع ن ب ر).

(٣) ينظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٩٦، وشرح التصريف للثمانيني ٣٤٨، والممتع الكبير في التصريف ٢٥٩.

المخرج؛ لكونهما من الشفة، فيتجانس الصوتُ بهما، ولا يختلف، ألا ترى أنهم قالوا: "صراطٌ" بالصاد، والأصل "سراطٌ" بالسين، لأنه من "سرطتُ الشيء" إذا ابتلعته، كأنَّ الطريقَ يبتلع المارة، ولما رأوا أنَّ السينَ حرفٌ ضعيفٌ مهموسٌ منسَلٌ، والطاءُ شديدٌ مطبِقٌ، جاؤوا بالصاد لتوافق السينَ في الهمس والصفير، وتوافق الطاء في الإطباق، فيتجانس الصوتُ، ولا يختلف<sup>(١)</sup>.

## «المبحث الثاني»

### «القلب المكاني»

هو حلول حرفٍ مكان حرفٍ في الكلمة المفردة بالتقديم والتأخير: مع حفظ معناها<sup>(٢)</sup>. وعرفوه-أيضاً- بأنه أخذ كلمة من كلمة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في الحروف الأصلية دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح. وأيس ويئس، والحلم والحمل، ودهده وهدد<sup>(٣)</sup>.

وما يعنينا -هنا- هو توظيف القلب المكاني في إعادة الهيكلة اللغوية، فهل كان العربي يتكلم باللغة على أكثر من صورة أم أن كل صورة من هذه الصور اختصت بها قبيلة من القبائل؟

ومن الثابت علمياً أنه وسيلة صريحة في إعادة الهيكلة، حيث ثبت إمكانية نطق القبيلة الواحدة أو العرب جميعاً بالأصل والمقلوب معاً، يقول ابن دريد باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات ثم جعل يسرد الأمثلة الكثيرة فاحتسب أن جذب وجذب وما أطيبه وأيطبه وصاقعة وصاقعة واضمحل وامضحل وليكت الشيء وبكلته وسحاب مكفهر ومكرهف كل هذا من قبيل القلب وليس من اختلاف اللغات<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٨ / ٥.

(٢) ينظر ظاهرة القلب المكاني في العربية ٣٠١، واللهجات العربية في التراث ٦٤٧/٢، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٦٤٥ / ٢.

(٣) ينظر من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق ٣١٦.

(٤) ينظر جمهرة اللغة ٣ / ١٢٥٤، والراموز على الصحاح؛ للسيد محمد بن السيد حسن (المتوفى: ٨٦٦هـ) - المحقق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني - دار أسامة - دمشق - الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م/ص ٤٣، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٣٦٧ و ٣٦٨، والجاسوس على القاموس ٤٥.



قال أبو عبيد الهروي (ت ٤٠١ هـ): وقال الفراء: تَمِيمٌ تقول: صَاعِقَةٌ في صَاعِقَةٍ، وأنشد لابن أَحْمَرَ:

( أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُجْرِمِينَ أَصَابَهُمْ \* \* \* صَوَاقِعُ لَابِلٍ هُنَّ فَوْقَ الصَّوَاقِعِ )<sup>(١)</sup>.

قال الأصبهاني (ت ٥٣٥ هـ): والصواعق جمع صاعقة. وتميم تقول: صاعقة<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الصَّاقِعَةُ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ<sup>(٣)</sup>.

وقال السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): قَالَ النحاس: «وهي لغة تميم وبعض بني ربيعة» فيحتمل أن تكون صاعقة مقلوبة من صاعقة، ويحتمل ألا تكون، وهو الأظهر لثبوتها لغة مستقلة<sup>(٤)</sup>.

ومن أروع ما قرأت في (صاعقة وصاعقة)، ما ذكره أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ): تقول العرب: صاعقة وصواعق. وهو مذهب أهل الحجاز، وبه نزل القرآن، وبنو تميم يقولون: صاعقة وصواعق<sup>(٥)</sup>.

وهو نص صريح لا لبس فيها مفاده أن الحجازيين يقولون (صاعقة وصواعق)، والتميميون يقولون (صاعقة وصواعق)

وتوظيف القلب المكاني في إعادة الهيكلة اللغوية يتطلب استشراف وجهة نظر اللغويين والنحاة لهذا التحول الصوتي، حيث يقول الدكتور تمام حسان: نظر النحاة إلى اللغة نظرتهم إلى الأشياء والمحسوسات، فجعلوا للكلمة جوهرًا كما جعلوه للمادة، ورأوا أن جوهر الكلمة لا يتغير إلا بإعلال أو إبدال. فالأصل أو الجوهر في "قال" "قول" وفي فعل الأمر من "وفي" "إوف" وفي كلمة "تهى" "تهى" وفي "قاص" قاضي إلخ. ويذهب النحاة في ذلك مذاهب لا تخلو من التعسف

(١) ينظر الغريبيين في القرآن والحديث ٤ / ١٠٧٩، ولسان العرب لابن منظور ٤ / ٢٤٧١ (ص ق ع)، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٢١ / ٣٤١ (ص ق ع).

(٢) ينظر إعراب القرآن للأصبهاني ١٧٨.

(٣) ينظر البحر المحيط ١ / ١٣٧، وروح المعاني؛ للألوسي ١ / ١٧٦، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤ / ٥٥.

(٤) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١ / ١٧٣، و اللباب في علوم الكتاب ١ / ٣٩٢.

(٥) ينظر الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٢٣٤.

الظاهر<sup>(١)</sup>؛ واستشهد على ذلك بما أورده ابن جنّي (ت ٣٩٣هـ) في باب في ((قَب لَفْظَ إِلَى لَفْظٍ بِالصَّنْعَةِ وَالتَّلَطُّفِ لَا بِالْإِقْدَامِ وَالتَّعَجُّفِ)): أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فنحو ما قدمناه آنفاً من قولهم: ما أطيبه وأيطبه، وأشياء في قول الخليل "وقسي"، وقوله "أخو اليوم اليمي". فهذا ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة. ومثله موقوف على السماع وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس. فأما ما يتأتى له ويتطرق إليه بالملاينة والإكتاب، من غير كدّ ولا اغتصاب، فهو ما "عليه عقد هذا الباب". وذلك كأن يقول لك قائل: كيف تحيل لفظ "وأيت" إلى لفظ "أويت" فطريقه أن تبني من "وأيت" فوعناً، فيصير بك التقدير فيه إلى "وَوَأَي"، فنقلب اللام ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير "وَوَأَي"، ثم نقلب الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير "أَوَأَي"، ثم تخفف الهمزة فتحذفها وتلقي حركتها على الواو قبلها، فيصير "أَوَأَي" اسماً كان أو فعلاً. فقد رأيت كيف استحال لفظ "وأَي" إلى لفظ "أوا" من غير تعجرف ولا تهكم على الحروف. وكذلك لو بنيت مثل: فَوَعَال لَصِرْتِ إِلَى "وَوَأَي" ثم إلى "أَوَأَي" ثم "أَوَأَي"، ثم تخفف فيصير إلى "أوا" فيشبه حينئذ لفظ "آءة" أو أويت أو لفظ قوله: ((فَأَوَّ لَذَكَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ))

وقد فعلت العرب ذلك منه قولهم: "أوار النار" وهو وهجها ونفحها، ذهب فيه الكسائي مذهباً حسناً - وكان هذا الرجل كثيراً في السداد والثقة عند أصحابنا - قال: هو "فَعَال" من وَأَرَّتْ الإِرَّة أَي: احتفرتها لإضرار النار فيها. وأصلها "وَأَر" ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ "واوا"، فصارت "ووار" فلما التقت في أول الكلمة الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم، أبدلت الأولى همزة فصارت "أوار" أفلا ترى إلى استحالة لفظ "وأر" إلى لفظ "أور" بالصنعة<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر مناهج البحث في اللغة ١٨.

(٢) ينظر الخصائص ٢/٩٠ و٩١.

## «المبحث الثالث»

### «الريادة (الإلحاق)»

يرى الدكتور تمام حسان أن اللغة العربية بطبيعتها وذوقها وطرق صياغتها تأبى عملية الإلصاق على الطريقة الغربية، وتلجأ إلى طريقة أخرى هي طريقة الاستعانة بالصيغ الصرفية ذات المعاني، والمعاني الصرفية العربية من مطاوعة إلى تعدية إلى طلب محدودة العدد أيضاً، والنشاط العلمي يشمل من مقولات التحول من قبل، لا بدُّ إذاً من أن نبحث عن وسيلة جديدة لإثراء اللغة غير طريقة خلق المفردات على مثال الصيغ المتاحة، والحل من وجهة نظره- ما دام البحث عن الكلمات الجديدة على قياس الصيغ المتاحة يبدو عسيراً أحياناً فلنخلق نحن صيغنا الجديدة. لقد رأينا عند حصر صيغ الرباعي المزيد كيف ألقنا صيغة اقعنس بصيغة احرنجم على رغم زيادة اللام في إحداهما وأصالتها في الأخرى، ومعنى ذلك ببساطة أن باب الإلحاق مفتوح وسيظل مفتوحاً في اللغة العربية إذا أريد لهذه اللغة أن تحيا وتتطور...<sup>(١)</sup>.

والزيادة: أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر وهي في المبيع إما متصلة أو منفصلة وكل منها إما متولدة من المبيع أو غير متولدة فالمتصلة المتولدة كالسمن والجمال، وغير المتولدة كالصَبْغ والخياطة والبناء، والمنفصلة المتولدة كالولد والثمر والأرض، وغير المتولدة كالكسب والقلة<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور تمام حسان: ولما كانت الأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية كانت هي أيضاً مجال التوليد. أما الضمائر والخوالب والظروف والأدوات فلا توليد فيها لأنَّ بناءها لا يكون على مثال الصيغ الصرفية؛ ولأن معانيها وظيفية ومحدودة ومقصورة على السماع في الوقت نفسه، ولا تتطلب اللغة الجديد من المعاني الوظيفية، ولكنها تتطلب الجديد من المعاني المعجمية، فلا يكون إثراء اللغة بإضافة الجديد من الضمائر والخوالب والظروف والأدوات إلى ما يوجد فيها فعلاً، وإنما يكون بإضافة الأسماء والصفات والأفعال

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥٢ و١٥٣.

(٢) يُنظر التعريفات الفقهية ١٠٩.

ذات الصيغ؛ لأن الصيغ هي مجال التوليد والارتجال. ومعنى ما تقدّم أن العناصر القابلة للتحويل والتطور في اللغة هي المفردات ذات الصيغ "أي: العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية"، وأن العناصر الأخرى التي لا تخضع للصياغة الاشتقاقية إنما هي ميان تنتمي إلى نظام اللغة، فمعانيها وظيفية وصورها محفوظة مسموعة، فتطور اللغة دائماً يأتي عن طريقة إضافة حروف أو ظروف أو ضمائر جديدة إلى اللغة، ولا يأتي كذلك عن طريق إضافة صيغ صرفية جديدة إلى النظام الصرفي للغة الفصحى؛ لأن هذه الصيغ أيضاً محددة<sup>(١)</sup>.

وقدر رصد لنا النظام اللغوي للعربية حروفاً سماها حروف الزيادة، قال ابن جنّي (تـ ٣٩٢هـ): وحروف الزيادة عشرة، وهي الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والسين، والتاء، واللام والهاء، ويجمعها في اللفظ قولك: "اليوم تنسأه"، وإن شئت قلت: "هويت السمان"، وإن شئت قلت: "سألتمونيها"<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ): ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقييح. سمعت من أثق به قال: تفعل العرب ذلك للتشويه، يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول "طرمّاح"، وإنما أصله من "الطرح" وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سمي طرمّاحاً، فشوّه الاسم لما شوهت الصورة. وهذا كلام غير بعيد<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر: قال بعض أهل العلم: إن العرب تزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً. أما الأسماء فالاسم والوجه والمثّل قالوا: فالاسم في قولنا: "بسم الله" إنما أردنا "بالله" لكنه لما أشبه القسم زيد فيه الاسم. وأما الوجه فقول القائل: "وجهي إليك"... وأما المثّل... يقول قائلهم: "مثلي لا يخضع لمثلك" أي: أنا لا أخضع لك. وأما الأفعال فقولهم "كاد" في قول الشاعر:

حتى تناول كلباً في ديارهم \*\*\* وكاد يسمو إلى الجرفين فارتفعاً

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥١.

(٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٦.

(٣) يُنظر الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٦٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٦٢.

أراد "وسما"، ألا ترى أنه قال: "فارتفع"... وقد تزداد حروف من حروف المعاني، كزيادة "لا" و"من" وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وتأتي الزيادة إما لغرض لفظي أو لغرض معنوي، فأما اللفظي: أن تجعل كلمة على سمت أخرى، فتصير مماثلة لها في عدد حروفها وفي هيئة شكلها من حركة وسكون كي تعامل معاملتها في كل ما يعرض لها من ضروب التصريف والتغيير، وهذا ما يسمى بالإلحاق، كشملة، للإلحاق بدحرج، وأما المعنوي: هو أن ما زيد من الحرف على أصول الكلمة يحدث حتماً معنى زائداً على ما كان يفهم من الكلمة قبل الزيادة، وسواء أكانت الزيادة بتكرار حرف من بنية الكلمة، أو كانت بحرف من حروف: (سألتمونيها) فحروف الزيادة في اللغة الفصحى ليست قاصرة عند حروف (سألتمونيها)، فكل حرف في اللغة العربية صالح من الناحية العملية لأن يكون زائداً لمعنى، وعليه: فإذا أبحنا لأنفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغاً جديدة تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفياً لأن تضم تحتها العدد الكبير من العلامات، أي: المفردات الاصطلاحية العلمية أسماء وصيغاً وأفعالاً على السواء<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الزيادة ما رصده -لنا- الصُّحاري (ت ٥١١هـ) من صور زيادة الألف، فقال: الزيادة معروفة من كلام العرب. وهي على ضربين: زيادة حروف، وزيادة كلام تام. فمن زيادة الحروف: الألف: تزداد في آخر الكلمة، ولا تزداد أولاً أبداً؛ لأنك، إن زدتها وابتدأت بها، تحركت فصارت همزة. ولكن تزداد ثانية في: ضارب وما أشبهه؛ لأنه فاعل. وثالثة في: مقاتل؛ لأنه من قتل. ورابعة في: علقى وسلمى؛ لأنه من علق وسلم. فالألف زائدة، وإنما يكتبونها بالياء من أجل الإمالة. وتزداد خامسة في: حبنطى، فالألف والنون زائدتان؛ لأنه فعلى؛ فالفاء والعين واللام من الأصل، والألف والنون زائدتان. وتزداد سادسة، لا تجاوزه أبداً، وهو

(١) يُنظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٥٧.

(٢) يُنظر دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢/ ٢٢، والمغرب في ترتيب المغرب ٥٤١، و اللغة العربية معناها ومبناها ١٥٣ و ١٦٢.

قولهم: اشهباب واحميرار؛ فلا تكون إلا في المصدر؛ فالألف والياء والهمزة في أوله وإحدى الباءين زوائد. وهو من الفعل افعيلا، وإتما الأصل: الفاء والعين وإحدى اللامين؛ لأنك تقول: شهباء، فلم يتبق إلا الشين والهاء والباء، والهاء الآخرة زائدة للتأنيث. فهذه حال الألف. وتزاد الألف آخرًا إشباعًا وتفخيمًا<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قارس (ت ٣٩٥هـ): "باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة وقد مضى في الأسماء مثله: العرب تزيد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون: "حلا الشيء" فإذا انتهى قالوا: "أحلّوئى". ويقولون: "أقلّوئى على فراشه" وينشدون: وأقلّوئين فوق المضاجع<sup>(٢)</sup>.

ولا يحكم بزيادة حرف إلا إذا كان معه ثلاثة أصول. والزيادة عن نوعين: نوع بتضعيف حرف من أصول الكلمة كمعظم ومثقف. ونوع بزيادة حرف من حروف الزيادة<sup>(٣)</sup>.

وما جاء بالزيادة -أيضًا- ما رصده القيرواني (ت ٤٠٣هـ) من زيادة الألف والنون في النسب عربي اللهجة، بقوله: عربانيًا، فان هذه الألف والنون يزدان في النسبة ليفرقوا بها بين العربي اللهجة وبين العربي النسب<sup>(٤)</sup>.

قال المغطاي (ت ٧٦٢هـ): ونسبه الرشاطي: عربانيا، ... ليفرق بين العربي اللهجة والعربي النسب<sup>(٥)</sup>.

ويقول ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): العرباني، بموحدة وفتحات: قال محمد بن بشر: حدثنا أبان الجلي عن أبان بن تغلب وكان عربانيًا عن عكرمة؛ فذكر حديثًا، قال الرشاطي: أراد أنه عارف بلسان العرب وقاله بالألف والنون ليفرق بينه وبين العربي النسب<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر الإبانة في اللغة العربية ٣٠٣ / ١.

(٢) يُنظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٣) يُنظر اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ٦٤.

(٤) يُنظر الممتع في صنعة الشعر ١٠٥.

(٥) يُنظر إكمال تهذيب الكمال ١ / ١٥٨.

(٦) يُنظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣ / ١٠٠٣.

ونقله عنه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في قوله: كَذَا قَالَه الحَافِظ. قُلْتُ :  
وزاد: وفي التَّوشِيح : رَجُلٌ عَرَبِيٌّ، أَي فَصِيحُ اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور تمام حسان أن حروف الزيادة في اللغة الفصحى ليست  
قاصرة عند حروف "سألتمونيها"، فكل حرف في اللغة العربية صالح من الناحية  
العملية لأن يكون زائداً لمعنى، ولنا أن نسوق الأمثلة الآتية للتدليل على هذا  
الزعم:

- دحرج ذات صلة بالثلاثي درج والمزيد الحاء.
- زغرد ذات صلة بالثلاثي غرد والمزيد الزاي.
- شقلب ذات صلة بالثلاثي قلب والمزيد الشين.
- عربد ذات صلة بالثلاثي عرد والمزيد الباء.

وليس واحد من هذه الحروف الأربعة المزيدة يُعَدُّ في حروف سألتمونيها،  
فإذا أبحنا لأنفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية  
المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغاً جديدة للثلاثي المزيد تصلح كل صيغة  
منها باعتبارها معنى صرفياً لأن تضم تحتها العدد الكبير من العلامات، أي:  
المفردات الاصطلاحية العلمية أسماء وصيغاً وأفعالاً على السواء<sup>(٢)</sup>.

وربما تخلت العربية في -نظامها اللغوي - عن الزيادة في إطار إعادة  
هيكلتها، يقول الخليل (ت: ١٧٠هـ): هراقت السحابة ماءها تُهْرِيقُ فهي مُهْرِيقَةٌ  
والماء مُهْرَاقٌ الهاء مفتوحة في كلّه، لأنها بدلٌ من همزة أراق، وهَرَقْتُ مثل  
أرَقْتُ، ومن قال أهراق فقد أخطأ في القياس<sup>(٣)</sup>. أي لغة الجمع بين الهمزة والهاء  
معاً، أي العوض والمعوض، لذا يقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): وأما لغة من قال  
أهرقت الماء فهي بعيدة . وقال أبو زيد : الهاء فيها زائدة ، كما قالوا أنها تُ  
اللحم ، والأصل أَنَّهُ بوزن أَنَعْتُهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر اج العروس من جواهر القاموس ٣ / ٣٥٦ (ع ر ب).

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥٣.

(٣) يُنظر العين ٣ / ٣٦٥ (هرق).

(٤) يُنظر تهذيب اللغة ٥ / ٢٥٨ (هرق).

ويقول الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنَّمَا أُوجِبُوا فَتَحَ الْهَاءِ لَا حَذْفَهَا لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مُوجِبَ الْحَذْفِ الَّذِي هُوَ اجْتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ قَدْ زَالَ وَذَهَبَ بِإِدَالِهَا هَاءٌ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ<sup>(١)</sup>، وَتَبِعَهُ الْمُصَنِّفُ، وَإِنَّمَا قَالُوا: أَهْرِيْقُهُ إِخ<sup>(٢)</sup>. الثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْفِعْلِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَشَاعَ دَوْرَانَهُ كَذَلِكَ تَنَوَّسِيَ فِي الْهَاءِ مَعْنَى الزِّيَادَةِ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْكَلِمَةِ، وَلِذَلِكَ نَظَرْنَا فِي الْمِصْبَاحِ بِدَحْرَجِ الْمُتَّفِقِ عَلَى أَصْلِيَّةِ حُرُوفِهِ<sup>(٣)</sup>، وَلِهَذَا تَزَادَ الْأَلْفُ عَلَى هِرَاقٍ، فَيُقَالُ: أَهْرَاقُ فِي لُغَةٍ، كَمَا مَرَّ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِنِ قُلْتَ: تَقَدَّمَ أَنَّ الْهَاءَ يَدُلُّ مِنَ الْأَلْفِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَمَا وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْهَاءِ، وَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمُعَوِّضِ عَنْهُ. قُلْتَ: هَذَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّهْذِيبِ، وَقَالَ: إِنَّهُ خَطَأٌ فِي الْقِيَاسِ، حَيْثُ قَالَ: مِنْ قَالَ: أَهْرَقْتُ فَهُوَ خَطَأٌ فِي الْقِيَاسِ، وَوَجْهٌ تَخَطَّيْتَهُ هُوَ مَا يَلْزَمُ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمُعَوِّضِ مِنْهُ، وَجَوَابُهُ هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ: قَالَ سَبْيُوِيَهُ: وَقَدْ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ الْهَاءَ، ثُمَّ أَلْزَمَتْ، فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ أُدْخِلْتَ الْأَلْفُ بَعْدَ الْهَاءِ وَتَرَكْتَ الْهَاءَ عَوْضًا مِنْ حَذْفِهِمْ حَرَكَةَ الْعَيْنِ، فَكَمَلُ الْغَرَضُ وَانْتَفَى مَا قِيلَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمُعَوِّضِ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْمِصْبَاحِ: إِنَّ الْكَلِمَةَ لَا تَصِيرُ بِزِيَادَةِ الْهَاءِ خُمَاسِيَّةً وَنَظَرُوا هَذَا الْفِعْلَ بِأَسْطَاحِ يُسْطِيعُ، بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّ الْيَاءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، مَعَ أَنَّهُ فِي الظَّاهِرِ خُمَاسِيٌّ مُبْتَدَأٌ بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُضَمُّ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ إِلَّا مِنَ الرَّبَاعِيِّ.

وَالنَّيْجَةُ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا الزَّبِيدِيُّ (ت ١٢٠٥ هـ) وَتَطْمَنُّنٌ إِلَيْهَا النَّفْسُ أَنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْحَرْفِ، وَشَيُوعُ دَوْرَانِهِ كَذَلِكَ، أَدَّى إِلَى أَنْ تَنَوَّسِيَ فِي الْهَاءِ مَعْنَى الزِّيَادَةِ، وَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْكَلِمَةِ، وَهَذَا الْجَوَابُ قَرِيبٌ مِنْ جَوَابِ الْقَرَّازِ، بَلْ فِيهِ تَفْصِيلٌ لِكَلَامِهِ، فَتَأَمَّلْ<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنْظَرُ الصَّاحِحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَّاحِ الْعَرَبِيَّةِ ٤/ ١٥٦٩ و ١٥٧٠ (هـ ر ق).

(٢) يُنْظَرُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣/ ٢٨٢ (هـ ر ق).

(٣) يَقُولُ: هَرَقَ مَاءَكَ وَالْأَصْلُ (هَرِيقٌ) وَزَانَ دَحْرَجًا. يُنْظَرُ الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ، لِلْفِيَوْمِيِّ (ت ٧٧٠ هـ).

(هـ) ١٣٠ (ر ي ق).

(٤) يُنْظَرُ تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ٢٧/ ١٤ - ١٨ (هـ ر ق) بِتَصْرِفٍ.



ومن مظاهر الزيادة عن طريق المحاذاة الصوتية ما ذكره ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فاللام التي في "لسطهم" جواب "لو" ثم قال: ﴿فَلَقَنَّوَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فهذه حُوذِيَتْ بتلك اللام، وإلا فالمعنى: لسطهم عليكم فقاتلوكم. ومثله: ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>، أو ﴿لَأَأْتِيَنَّكَ﴾<sup>(٤)</sup> فهما لاما قَسَمَ ثم قال: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنَّكَ﴾<sup>(٥)</sup> فليس ذا موضع قسم، لأنه عَذْرٌ لِلْهُدْهِدِ، فلم يكن يُقْسِمُ على الهدهد أن يأتي بعذر، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذا باب المحاذاة<sup>(٦)</sup>.

ومن أمثال العرب التي تحققت فيها الزيادة بالمحاذاة، ما ذكره ابن منظور: ومن (أمثالهم لا يُنْبِتُ البَقْلَةَ إِلَّا الحَقْلَةَ)<sup>(٧)</sup> وليست الحَقْلَةُ بمعروفة قال ابن سيده وأراهم أَنْتَوُوا الحَقْلَةَ في هذا المثل لتأنيث البَقْلَةَ أو عَنَوَا بها الطائفة منه وهو يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس<sup>(٨)</sup>.

ومن صور إعادة الهيكلة اللغوية في الصيغة أن النظام اللغوي قد يؤثر الزيادة في بعض الصيغ دون بعض، يقول ابن يعيش (تـ ٦٤٣هـ): معنى الزيادة أن يُضَافَ إلى الحروف الأصول ما ليس منها مما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يقابل بفاء ولا عين ولا لام، وذلك يكون إما بتكرير حرف من نفس الكلمة، نحو الباء من "جَلْبِيبٍ"، والذال من "قُعْدُدٍ"، أو بزيادة حرف من

(١) سورة النساء /٤ من الآية ٩٠.

(٢) سورة النساء /٤ من الآية ٩٠.

(٣) سورة النمل /٣٧ /٢١.

(٤) سورة النمل /٣٧ /٢١.

(٥) سورة النمل /٣٧ /٢١.

(٦) يُنظَرُ الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٧٥، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٦٩، والكلبيات؛ للكفوي ٨٥٦، والمحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-العدد: السادس والثمانون - المحرم ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م/ ص ٢٧٥.

(٧) قاله الأزهرى: يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس، حكاه عن ابن الأعرابي. يُنظَرُ مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٠.

(٨) يُنظَرُ لسان العرب ٢/ ٩٤٥ (ح ق ل)، والمحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-العدد: السادس والثمانون - المحرم ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م/ ص ٢٧٥.

غير جنسها من حروف "اليوم تنسأه"، نحو واو "جوهر" وياء "صيرف"، وهمزة "أفكل"، و"أحمر"، والغرض من ذلك: إمّا إفادة معنى لم يكن، وإمّا إلحاق بناء ببناء غيره، وإمّا المدّ وتكثير البناء لا غير، كألف "غلام"، وواو "عجوز"، وياء "صحيفة"، و "سعيد" ونحوها<sup>(١)</sup>.

المجرد، قسمان: ثلاثي ورباعي، والمزيد؛ قسمان: مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي. فمزيد الثلاثي ثلاثة أنواع: مزيد بحرف، ومزيد بحرفين، ومزيد بثلاثة حروف، ومزيد الرباعي نوعان: مزيد بحرف واحد، ومزيد بحرفين<sup>(٢)</sup>.

### « النكتة الأولى.

#### « الثلاثي المزيد بحرف.

ومزيد الثلاثي أنواع ثلاثة:

- أ- مزيد بحرف هو الهمزة، أو التضعيف، أو الألف.
  - ب- مزيد بحرفين هما الهمزة والنون، أو الهمزة والتاء، أو الهمزة والتضعيف، أو التاء والألف، أو التاء والتضعيف.
  - ج- مزيد بثلاثة أحرف هي الهمزة والسين والتاء، أو الهمزة والواو والتضعيف، أو الهمزة والواو الزائدة المضعفة، أو الهمزة والألف والتضعيف<sup>(٣)</sup>.
- ومن ظواهر إعادة الهيكلة بالزيادة ما يلي:

الظاهرة الأولى: زيادة (فعل) بالتضعيف: (فعل).

يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسرّ وقطّع وفتح وغلّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، وميدولان للعوارض دونها... فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو:

(١) يُنظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٥٦.

(٢) يُنظر شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٥٤، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ١٨ و١٩.

(٣) يُنظر النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٢ / ٢١.

صرصر وحقق، دليلاً على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرائية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل. فهذا أيضاً من مساوغة الصيغة للمعاني<sup>(١)</sup>.

### الظاهرة الثانية: زيادة (فعل) بالهمزة: (أفعل).

التداخل بين الفعل الثلاثي والمجرد والمزيد بالهمزة:

لكل من الفعل الثلاثي والمجرد، والفعل المزيد بالهمزة أحكام تصريفية خاصة. ويترتب على الخلط بينهما جملة من الأخطاء التصريفية التي تشمل:

أ- ضبط أحرف المضارعة:

أحرف المضارعة هي الأحرف الأربعة التي يبدأ بها الفعل المضارع، والتي يجمعها قولك: نأتي:

وهذه الأحرف تضبط بالفتح إذا كان الفعل ثلاثياً مجرداً. وبالضم إذا كان ثلاثياً مزيداً بالهمزة. فإذا خلط المتكلم بين النوعين أدى ذلك إلى خلط في ضبط حرف المضارعة.<sup>(٢)</sup>

ب- نوع همزة الأمر وضابطها:

همزة الأمر من أفعل همزة قطع، أما من فعل فههمزة وصل وتضبط همزة القطع بالفتح دائماً، أما همزة الوصل فتضبط بالضم إذا كانت عين المضارع مضمومة، وبالكسر إذا كانت عينه مفتوحة أو مكسورة<sup>(٣)</sup>.

ولا إشكال في هذا إذا كان الفعل المجرد لازماً، واكتسب التعدية بالهمزة ففريق كبير من القدماء قد عد هذا قياسياً<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر الخصائص ٢/ ١٥٧.

(٢) يُنظر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ٨٨.

(٣) يُنظر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ٩٠.

(٤) يُنظر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ٩٤.

الظاهرة الثالثة: زيادة (فعل) بالألف: (فاعل).

منه (خدع وخادع) يقول ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "جَازَ " يَفَاعِلُ " لغير  
اثنَيْنِ، لَأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ يَقَعُ كَثِيرًا فِي اللُّغَةِ لِلوَاحِدِ، نَحْوُ عَاقَبَتِ اللِّصَّ، وَطَارَقَتِ  
النُّعْلَ<sup>(١)</sup>.

وقال: "والعرب تقول خَادَعَتْ فلاناً إذا كُنْتَ تَرُمُ خَدْعَةً وَخَدَعْتَهُ ظَفَرْتُ بِهِ"<sup>(٢)</sup>.  
وقولهم قد خَدَعَ فلانٌ فلاناً، قال أبو بكر معناه قد أظهر له أمراً أضمر خلافه  
من الفساد وما يشاكل الفساد من الأفعال المذمومة وهو مأخوذ من الخَدَع والخدع  
الفساد.

أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال الخادع عند العرب الفاسد من  
الطعام وغيره<sup>(٣)</sup>.

« النكتة الثانية.

« الثلاثي المزيد بحرفين:

الظاهرة الأولى: زيادة (فعل) بالتاء والتضعيف: (تفعل).

ومنها قولهم (سمع وتسمع) يقول ابن سيده (ت: ٤٥٨ هـ): "وَأَسْتَمَعْتُ  
كَذَا، أَيْ أَصَغَيْتُ، وَتَسَمَعْتُ إِلَيْهِ. فَإِذَا أَدْعَمْتَ قَلْتَ اسْتَمَعْتُ إِلَيْهِ. وَقَرِيءٌ: {لَا  
يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى}. يقال: تَسَمَعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ لَهُ، كَلَهُ  
بمعنى، لأنه تعالى قال: {لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ} ، وَقَرِيءٌ: {لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ  
الاعلى} مخففاً. وتسامع به الناس. وَأَسْمَعَهُ الْحَدِيثَ وَسَمِعَهُ، أَيْ شَتَمَهُ"<sup>(٤)</sup>.

الظاهرة الثانية: زيادة (فعل) بالهمزة والتاء: (افتعل).

منه: (خصف واختصف) يقال قد خصف الرجل وقد اختصف قال الأعشى:

( قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ \*\*\* أَوْ يَخْصِفُ النُّعْلَ لَهْفِي أَيْةً صَنَعَا )

(١) يُنْظَرُ الْمُحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ / ١ / ١٣٢ (خ د ع).

(٢) يُنْظَرُ الْمُخْصَصُ / ١ / ٢٨٩.

(٣) يُنْظَرُ الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ؛ لَابِنِ الْأَنْبَارِيِّ / ٢ / ٢٣٧.

(٤) يُنْظَرُ الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ / ٣ / ١٢٣٢ (س م ع)، وَمُنْتَخَبٌ مِنْ صَحَاحِ  
الْجَوْهَرِيِّ / ٢٤٣٦، وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ؛ لِلرَّازِيِّ (ت ٦٦٦هـ) / ٣٢٦ (س م ع)، وَلسانِ الْعَرَبِ  
لَابِنِ مَنْظُورٍ / ٣ / ٢٠٩٥ (س م ع).

قال وقرأ الأعرج (يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا) بفتح الياء وكسر الخاء والصاد، وقرأ الحسن (يَخْصِفَانِ) بفتح الخاء وتشديد الصاد وكسرها.  
والأصل في هاتين القراءتين يَخْصِفَانِ من اِخْتَصَفَ يَخْتَصِفُ فَأَلْقَيْتَ فَتَحَةً الياء على الخاء وأدغمت التاء في الصاد فصارتا صاداً مشددة ومن قرأ (يَخْصِفَانِ) أراد هذا المعنى فكسر الخاء بناء على كسرة الألف في اِخْتَصَفَ والاختصاف وقال الأخفش كُسرَتِ الخاء لاجتماع الساكنين<sup>(١)</sup>.  
الظاهرة الثالثة: زيادة (فَعَلَ) بالتاء والألف: (تَفَاعَلَ).

وقد رصدت -ننا- المعاجم اللغوية استعمال (صَعِدَ، وَاصْعَدَ، وَاصْعَادَ) بمعنى واحد.

، فقد دلت الزبيدي على أن الأفعال: صَعِدَ، وَاصْعَدَ، وَاصْعَادَ، بمعنى واحد. بالقراءات الواردة في قوله تعالى: "كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ". وما ذكره الزبيدي هنا هو ما قرره أبو زرعة في حجه حيث قال: "قرأ ابن كثير: "كَأَنَّمَا يَصْعَدُ" خفيفاً من صَعِدَ يَصْعَدُ، وحجته قوله: "إليه يَصْعَدُ الكلم الطيب". وقرأ أبو بكر: "يَصْعَادُ"، الأصل (يتصاعد) فأدغم التاء في الصاد لقربها من الصاد. وقرأ الباقر: "يَصْعَدُ" الأصل (يتصعد) فأدغموا التاء في الصاد. ومعنى يَصْعَدُ وَيَصْعَادُ وَيَصْعَدُ كُلُّهُ واحد"<sup>(٢)</sup>.

### « النُّكْتَةُ الثَّلَاثَةُ.

### « مزيد الرباعي.

ومزيد الرباعي نَوْعَانِ:

النوع الأول: مَزِيدٌ بِحَرْفٍ هُوَ التَّاءُ فِي أَوَّلِهِ.

النوع الثاني: مَزِيدٌ بِحَرْفَيْنِ هُمَا الهمزة والنون، أَوْ الهمزة والتضعيف<sup>(٣)</sup>.

ومن صور إعادة الهيكلة اللغوية في الصيغة أن النظام اللغوي قد يؤثر بعض الصيغ دون بعض؛ لأنه من خلالها تتحقق المحاذاة بين الكلمات؛ ففي

(١) يُنظَرُ الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري ١/ ٣٢٧.

(٢) يُنظَرُ أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ١٨٢.

(٣) ينظر النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٢/ ٢٢.

القرآن الكريم : ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ (١) ﴿وَأُولَئِكَ سَيُنَظَّرُونَ﴾ (٢) ﴿وَمَذَا أَلْبَدِ الْأَمِيرِ﴾ (٣) ، فقد أثار القرآن: سينين على الأصل : سيناء (١) ، وذلك لتحقيق المحاذاة بين الفواصل القرآنية: (التين، سينين، الأمين)، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٤) ، فقد أثر صيغة فاعيل على فاعل من أجل الفاصلة (٥).

ومن صور إعادة الهيكلة اللغوية في الصيغة أن النظام اللغوي قد يؤثر بعض الصيغ دون بعض؛ لأنه من خلالها تتحقق المحاذاة بين الكلمات، ومنها: تحويل المجرد إلى مزيد والعكس:

فقد يتحوّل الفعل المجرد إلى فعل مزيد، وقد يتحول المزيد إلى مجرد لتحقيق المحاذاة بين كلمتين، يقول الحريري (ت: ٥١٦هـ): وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيتها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الأفراد فقالوا: الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا: الغدوات. وقالوا: هنأني الشيء ومرأني، فإن أفردوا مرأني قالوا: أمرأني (٦).

يقول الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): قالت العرب : أكلت طعاماً فهنأني ومرأني. معناه ، إذا أفرد : أمرأني ، فحذف منه الألف لما أتبع ما ليس فيه الألف (٧).

وقال الفراء إنما حذفوا الألف فقالوا على ما ساءه وناءه ولم يقولوا ساءه وأناؤه ليزدوج الكلام فيكون ناء على مثال ساء كما قالوا أكلت طعاماً فهنأني ومرأني فلم يأتوا بالألف في أمرأني ليزدوج مع هنأني ولو أفردوه لأدخلوا فيه الألف فقالوا أمرأني الطعام ولا يقولون مرأني (٨).

(١) سورة التين ١ / ٩٥ - ٤ .

(٢) على سنين (فيعل)، وعلى (فيعيل) نحو طور سينين، لغة، والسينين، الحسن، وفيه أيضاً، سينا وطور سينا أربع لغات. يُنظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٢٧ .

(٣) سورة مريم ١٩ / ٦٤ .

(٤) يُنظر النكت في القرآن الكريم؛ للمجاشعي (المتوفى: ٤٧٩هـ) ٣٤٧، والمحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد إبراهيم- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-العدد: السادس والثمانون - المحرم ٢٠١٤هـ-١٩٩٩م/ ص ٢٨٣ .

(٥) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص ٦١ وما بعدها.

(٦) يُنظر تهذيب اللغة ١٥ / ٣٨٨ (هنأ).

(٧) يُنظر الإتياع والمزاوجة؛ لابن فارس ٦٩، و الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري ١ / ٤٠٠، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١ / ٧٢ (مرأ) و ٢ / ٧٧٥ (غ و ر)، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٢٩٤ (م ر أ)، وترتيب اصلاح المنطق ٤١١ .

ويقول العسكري (ت: ٣٩٥هـ): وَيُقَالُ هِنَائِي الطَّعَامُ وَمِرَائِي الطَّعَامُ بِغَيْرِ  
ألف فَإِذَا أَفْرَدت قَلت أَمْرَانِي بِغَيْرِ هَمْزٍ وَقَالَ الْمُبْرَدُ هَذَا الْكَلَامُ لَوْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ  
لَكَانَ قَمِينًا أَنْ يَأْتِي فِيهِ بَعْلَةٌ وَهَلْ يَكُونُ فِعْلٌ عَلَى شَيْءٍ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ فَإِذَا كَانَ  
مَعَ غَيْرِهِ انْتَقَلَ لَفْظُهُ وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ مَا أَعْلَمْتِكَ وَأَمْرَانِي بِغَيْرِ  
هَمْزٍ<sup>(١)</sup>.

قال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): قال أبو علي ، قال سيبويه وقالوا هنيأ مرياً  
- أي ثبت لك هنيأ، قال، وأما قولهم هنائي ومرائي فاتباع وهو مما يجرون على  
الكلمة ما يجرون على أختها<sup>(٢)</sup>.

فالفعل مرأ تحول إلى مجرد، وأصله: أمراني، فإذا أتبعوها كلمة هنائي  
قالوها بغير الألف ، فإذا أفردوها قالوا: أمراني بزيادة الهمزة في أوله<sup>(٣)</sup>.

### « المبحث الرابع .

#### « الإلصاق .

اللُّغَةُ الْإِلْتِصَاقِيَّةُ اللَّغَةُ الَّتِي تُؤَدِّي بِهَا الرُّوَابِطُ الصَّرْفِيَّةُ بوساطة زوائد  
تُضَافُ إِلَى الْأَصْلِ اللَّغَوِيِّ كَمَا فِي اللُّغَاتِ الْفِينِيَّةِ الْآجْرِيَّةِ وَالْبُولُونِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ<sup>(٤)</sup>.  
ولاحظ اللغويون منذ القدم عند النظر في تأليف الكلمة العربية من أصولها  
الثلاثة "الفاء والعين واللام" أن هذه الأصول يجري تأليفها حسب أساس ذوقي  
وعضوي خاص يتصل بتجاور مخارج الحروف الأصول التي تتألف منها الكلمة أو  
تباعدها، بالنسبة إلى أماكنها في الجهاز النطقي. ولقد لاحظ الأقدمون أن الكلمة  
العربية إذا أريد لها أن تكون فصيحة مقبولة فإنها تتطلب في مخارج حروفها أن  
تكون متناسقة، ولا تتسامح اللغة فتتخلى عن هذا المطلب إلا في أضيق الحدود  
في حالات الزيادة والإلصاق ونحوهما<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظَرُ الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ ٢٩٦.

(٢) يُنظَرُ الْمَخْصَصُ ١/ ٤١٦، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ١/ ٤٧٢ (ن و أ).

(٣) يُنظَرُ الْأَمَالِي فِي لُغَةِ الْغَرْبِ؛ لِلْبَغْدَادِيِّ (ت ٣٥٦ هـ) ٢/ ٢١٢، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ٦/ ٢٢٦، والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (المقدمة/٣٢) و ١/ ١٢٠.

(٤) يُنظَرُ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ ٢/ ٨٢٥ (لصق).

(٥) يُنظَرُ اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا ٢٩٥.

ومعلوم أن اللغة العربية لا تنتمي إلى تلك الطائفة من اللغات، بل تنتمي إلى طائفة اللغات المتصرفة Flexionnelles ou a Flexion Analytiquew، أو التحليلية

وهي التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني وتحلل أجزاؤها المترابطة فيما بينها بروابط تدل على علاقاتها، ومن هذه اللغات: السامية، وفي طليعتها العربية، وأكثر اللغات الهندية، واللاتينية والإغريقية والجرمانية والعربية والعبرية... إلخ) يقول الدكتور/ علي عبد الواحد وافي: اللغة العربية كما يوجد بها مظاهر من أسلوب التصرف والتحليل، يوجد بها مظاهر كثيرة من العزل واللصق أو الوصل؛ فهي تسير على طريقة اللصق بالحروف "اللاحقة" و"السابقة" في حالات كثيرة؛ كجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والتعدي بالهمزة "قائم قائمون، زينب زينبات، قام على، وأقام على الصلاة" ... وهلم جرا. وتسير كذلك على طريقة العزل في كثير من التراكيب؛ فبعض الجمل الاسمية والجمل الفعلية لا ترتبط عناصرها بعضها ببعض بأي رابطة ملفوظ، وإنما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق مثل "ضرب موسى عيسى"، وجميع الجمل على هذا النحو في اللغات العامية المتشعبة عن العربية، فقد تجردت جميعها من علامات الإعراب الدالة على وظائف الكلمات، وعلاقة أجزاء الجملة ببعضها ببعض<sup>(١)</sup>.

فجميع الظواهر "العزل والإلصاق والتصريف" موجودة في مختلف الألسنة، ومن العسير أن تتجرد منها لغة من اللغات<sup>(٢)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الكلمات الخالية من اللواصق أفضل من تلك التي تشحن بهذه اللواصق، ف (أعطى) مثلا أفضل من (أعطاها) حيث جاء الفعل الأول مجردا من أية لاصقة على حين ورد الثاني بلاحقين<sup>(٣)</sup>.

ويرصد لنا- الدكتور تمام حسان عدة معانٍ صرفية عامة تؤدي بواسطة اللواصق، وهذه المعاني منها:

(١) يُنظر علم اللغة-نهضة مصر للطباعة والنشر- الطبعة: الأولى/ ص ١١٥-١١٨ و١٩٥، ودراسات في فقه اللغة ٤٦.  
(٢) يُنظر دراسات في فقه اللغة؛ د. صبحي الصالح ٤٦.  
(٣) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ٢٤٤.



- ١- الشخص "التكلم والخطاب والغيبة".
- ٢- العدد "الإفراد والتثنية والجمع".
- ٣- النوع "التذكير والتأنيث".
- ٤- التعيين "التعريف والتنكير".
- ٥- المضارعة.
- ٦- التوكيد.
- ٧- النسب<sup>(١)</sup>.

ثم يفصح عن وجهة نظره توظيف تلك المعاني للقيام بدور اللاصقة، فيقول: فأما الشخص فتعبر عنه ضمائر الرفع المتصلة في الفعل الماضي وحروف المضارعة في المضارع، وأما فعل الأمر فجميعه لشخص واحد هو المخاطب مع اختلاف في العدد والنوع، فلا حاجة بالأمر إلى لواصق لبيان الشخص، ومع الاعتراف الكامل لضمائر الرفع المتصلة بصلاحيها للدلالة على معاني الضمائر أرى أنها لم تسق هنا لتكون ضمائر مستقلة للدلالة كالضمائر المنفصلة، وإنما سيقت هنا لتكون لواصق ووسائل من وسائل بيان الشخص لينتفع بهذا البيان في تحديد القرائن اللفظية كالمطابقة والربط بعود الضمير، وأظن النحاة كانوا يفهمون هذا من طبيعة هذه اللواصق، ولذلك سموا عدم وجوها استتاراً ولم يسموه حذفاً؛ لأن الاستتار على تقدير الوجود، والحذف على تقدير عدمه، فهم قالوا بوجودها مختلفة لتكون المطابقة والربط بها مكفولين؛ إذ لا بد من ضمان توفير القرائن التي تدل على المعنى، ولو قالوا بحذفها لكانت هي نفسها في حال الحذف بحاجة إلى قرينة تدل عليها؛ إذ لا حذف بدون قرينة. وأما حروف المضارعة فإن دلالتها معينة بالنسبة للهمزة والنون، فالهمزة تعين المتكلم والنون تعين المتكلمين، أما التاء فإن لم يشاركها غيرها عند الخطاب<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥٦.

(٢) نفسه ١٥٦.

## « المبحث الخامس .

### « التضعيف .

ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ) أن التَضْعِيفَ أن يزداد على أصل الشيء فيجْعَلُ مثلين أو أكثر. وكذلك الإضعافُ والمُضَاعَفَةُ. يقال ضَعَّفْتُ الشيءَ وأضَعَفْتُهُ وضاعَفْتُهُ، بمعنى. وضعِفُ الشيءَ: مثله. وضعِفَاةً: مثلاه. وأضعَفُهُ: أمثاله<sup>(١)</sup>.

والتضعيف هو وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها وإعادة هيكلته - خاصة- وأن تكرار حرف بعينه أو حرفين في الكلمة أحق بزيادة المعنى من اجتلاب حرف أجنبي أو أكثر منه إليها، ولما كثرت المعاني استوجب كثرة المباني فلم يصبح التضعيف وحده كافيًا في أداء المعاني الكثيرة، وعمدت طبيعة اللغة إلى اجتلاب أحرف الزيادة<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الإطار يقول الخليل (ت ١٧٠هـ): وأما الحكايةُ المُضَاعَفَةُ فإنها بمنزلة الصَّلْصلة والزَّلْزَلَة وما أشبهها يتوهمون في حُسْن الحركة ما يتوهمون في جَرَس الصوت يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفا عجزه مثل حَرْفي صدره وذلك بناء يستحسنه العربُ فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتلّ ومن الذَّلِق والطلُّق والصَّمّ وينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه ألا ترى الحكاية أن الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول صلصل اللجام وإن شاء قال: صلّ يُخَفِّف مرّةً اكتفاء بها وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول: صل صلّ صل يتكلف من ذلك ما بدا له، والعربُ تشقُّ في كثير من كلامها أبنية المُضَاعَف من بناء الثلاثي المُتَقَلَّ بحرفي التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ ألا ترى أنهم يقولون: صلّ اللجام يصلّ صليلاً فلو حكيت ذلك قلتُ: صلّ تمدُّ اللام وتثقلها وقد

(١) يُنظر العين ٢٨٢ / ١ (ض ع ف)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ٣ / ٣٦٢ (ض ع ف)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤ / ١٣٩٠ (ض ع ف)، ومختار الصحاح؛ للرازي (ت ٦٦٦هـ): ٤٠٣ (ض ع ف)، المصباح المنير ١٨٧ (ض ع ف)، والتوقيف على مهمات التعريف؛ للمناوي (ت ١٠٦٠هـ) ١٨١، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٥١ / ٢٤ (ض ع ف).

(٢) يُنظر أثر التضعيف في تطور اللغة العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة؛ د. جواد مصطفى- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء التاسع عشر، ١٩٦٥م/ ص ٥٧.

خَفَّفَهَا فِي الصَّلْصَلَةِ وَهِيَ جَمِيعاً صَوْتُ النَّجَامِ فَالْتَقَلَ مَدٌّ وَالتَّضَاعَفُ تَرْجِيعٌ يَخْفُ  
فَلَا يُمْكِنُ لِأَنَّهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَلَا يَتَقَدَّرُ التَّصْرِيفُ حَتَّى يُضَاعَفَ أَوْ يُثَقَّلَ فَيَجِيءُ كَثِيرٌ  
مِنْهُ مُتَّفَقاً عَلَى مَا وَصَفَتْ لَكَ وَيَجِيءُ مِنْهُ كَثِيرٌ مُخْتَلِفاً نَحْوَ قَوْلِكَ : صَرَ الْجُنْدُبُ  
صَرِيراً وَصَرَصَرَ الْأَخْطَبُ صَرَصَرَةً فَكَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا فِي صَوْتِ الْجُنْدُبِ مَدّاً وَتَوَهَّمُوا  
فِي صَوْتِ الْأَخْطَبِ تَرْجِيعاً<sup>(١)</sup>.

والتضعيف - هنا- فيما زاد على الثلاثي في حرف واحد، وأصله للمبالغة  
أو التكرير أو لتحقيق الصلة بالأصل، وكلها من مطالب اللغة الضرورية التي  
لا تستغنى عنها البتة، ولما كان التضعيف ثقيلًا لم يكن بد من إبدال أحد الضعفين  
حرفًا خفيفًا، كالألف في (كاتب) والياء في (صيرف) والواو في (كوثر) فهذه  
القاعدة تستوجب أن تكون أصول هذه الكلمات على صورة (كتب وصرق وكثر)  
ثم ماتت الأصول قديمًا لصعوبتها والبقاء للأصلح، كما ذهب الياء في (فيعال)  
مصدر (فاعل يفاعل) فبقي على (فعال)<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ): ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في  
المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كَسَرَ وَقَطَعَ وَفَتَحَ وَغَلَّقَ. وذلك أنهم لما  
جعلوا الألفاظ دليلًا للمعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين  
أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما  
سياج لها، ومبدولان للعوارض دونها... فلما كانت الأفعال دليلًا للمعاني كرروا  
أقواها وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا  
تقطيعه في نحو: صرصر وحقق، دليلًا على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء  
ولا اللام لكرهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعف أن  
يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين  
الحرف الدال على قوة الفعل. فهذا أيضًا من مساوغة الصيغة للمعاني<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر العين ١/ ٥٥ و ٥٦ (المقدمة)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١/ ٣٨ و ٣٩.  
(٢) يُنظر أثر التضعيف في تطور اللغة العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة؛ د. جواد  
مصطفى- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء التاسع عشر، ١٩٦٥م/ ص ٦١.  
(٣) يُنظر الخصائص ٢/ ١٥٧.

يقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ): الإدغام في المجزوم والاسم المضاعف لغة تميم ولهذا قلَّ وَالْفَكُّ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ<sup>(١)</sup>.

ويقول الحريري (ت ٥١٦هـ): وَالْعَرَبُ اسْتَعْمَلَتِ الْإِدْغَامَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَنَظَائِرِهَا، طَلْبًا لِاسْتِخْفَافِ اللَّفْظِ، وَاسْتِثْقَالِ النَّطْقِ بِالْحَرْفَيْنِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

وكثيراً ما استخدم العلماء الإدغام وسيلة لإعادة الهيكلة اللغوية، يقول الحريري (ت ٥١٦هـ): وَمَنْ أَوْهَامَهُمْ فِي التَّضْعِيفِ قَوْلُهُمْ لِلثَّانَتَيْنِ: ارْدَدَا، وَهُوَ مِنْ مَفَاحِشِ اللَّحْنِ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ لِهَمَا: رَدَا كَمَا يُقَالُ لِلْجَمِيعِ: رَدُوا، وَالْعِلَّةُ فِيهِ أَنْ الثَّالِفَ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْمُثْنِيِّ، وَالْوَاوُ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْجَمْعِ تَقْتَضِيَانِ لِسُكُونِهِمَا تَحْرِيكَ آخِرِ مَا قَبْلَهُمَا، وَمَتَى تَحَرَّكَ آخِرُ الْفِعْلِ حَرَكَةً صَحِيحَةً وَجِبَ الْإِدْغَامُ، وَهَذِهِ الْعِلَّةُ مُرْتَفَعَةٌ فِي قَوْلِكَ لِلْوَاحِدِ: ارْدُدْ، فَهَذَا امْتِنَعَ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

فيرى الدكتور تمام حسان أن سببويه قد وضع لإدغام المثليين عللاً وأصولاً ترجع في النهاية إلى ما أطلق عليه ظاهرة "كراهية التقاء الأضداد والأمثال" التي تسيطر على الذوق العربي في الصوغ السياقي، والأصل الذي يرجع إليه سببويه في ذلك ما عبّر عنه بقوله: "كلما توالى الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا- تبين أن التضعيف هو مرحلة من مراحل تكون العربية وإلا لما لجأ النظام اللغوي إلى التخلص منه بالإبدال أو الحذف<sup>(٥)</sup>.

يقول أحمد فارس الشدياق: "اللغة كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية لا يحدث شيء منها تماماً كاملاً من أول وهلة، ولكن على التدرج"<sup>(٦)</sup>.

ومن ضمن مظاهر إعادة الهيكلة في التضعيف الإبدال، يقول المبرد (ت ٢٨٥هـ): اعْلَمَنَّ أَنَّ التَّضْعِيفَ مُسْتَثْقَلٌ وَأَنَّ رَفْعَ اللِّسَانِ عَنْهُ لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ الْعُودَةُ إِلَيْهِ لَيْسَ كَرَفْعِ اللِّسَانِ عَنْهُ وَعَنْ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْ مَخْرَجِهِ وَكَمَا فَصَلَ بَيْنَهُمَا فَلِذَلِكَ

(١) يُنْظَرُ الْبِرْهَانَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ١/ ٢٨٥، وَبَحُوثُ وَمَقَالَاتُ فِي اللُّغَةِ ٨٥.

(٢) يُنْظَرُ دَرَةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ١٠١.

(٣) يُنْظَرُ دَرَةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ١٠٣ وَ ١٠٤.

(٤) يُنْظَرُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاهَا وَمِنَاهَا ٢٨٠.

(٥) يُنْظَرُ أَثَرُ التَّضْعِيفِ فِي تَطَوُّرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِبْدَالِ الَّذِي غَفَلَ عَنْهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ؛ د. مِصْطَفَى

جَوَادٍ - مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْقَاهِرَةِ، الْجُزْءُ التَّاسِعُ عَشَرَ، ١٩٦٥م/ ص ٥٩.

(٦) يُنْظَرُ سِرُّ اللَّيَالِ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ ٢٥.

وَجِبَ { وَقَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ إِذَا وَقَعَ / التَّضْعِيفُ أَبَدَلُوا الْيَاءَ مِنَ الثَّانِي لَسَلًا يَلْتَقِي حَرْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ الْكِسْرَةَ بَعْضُ الْيَاءِ وَأَنَّ الْيَاءَ تَغْلِبُ عَلَى الْوَاوِ رَابِعَةً فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى تَصِيرَ يَاءً نَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى هَذَا وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي تَقَضُّضِ تَقَضُّيْتِ وَفِي أَمَلْتِ أَمَلَيْتِ وَكَذَلِكَ تَسْرَيْتِ فِي تَسْرَرْتِ وَالذَّكِيلِ عَلَى أَنَّ هَذَا إِنَّمَا أَبْدَلَ لِاسْتِقْطَالِ التَّضْعِيفِ قَوْلُكَ دِينَارٌ وَقِيرَاطٌ وَالْأَصْلُ دِينَارٌ وَقِيرَاطٌ فَأَبْدَلْتَ الْيَاءَ لِلْكَسْرِ فَلَمَّا فَرَّقْتَ بَيْنَ الْمُضَاعَفِينَ رَجَعْتَ إِلَى الْأَصْلِ فَقُلْتَ دَنَانِيرٌ وَقَرَارِيطُ وَقَرِيرِيطٌ<sup>(١)</sup>.

وقد يتم إعادة الهيكلة في المضاعف بحذف أحدهما طلباً للخفة، يقول الجوهري (ت ٣٩٣هـ): يقال: ليبي وليتني، كما قالوا: لعلي ولعنتي، وإني وإنتي<sup>(٢)</sup>. وقال: وإني وإنتي بمعنى، وكذلك كأني وكأنتي، ولكني ولكنني، لأنه كثر استعمالهم لهذه الحروف، وهم يستثقلون التضعيف فحذفوا النون التي تلي الياء. وكذلك لعلي ولعنتي، لان اللام قريبة من النون<sup>(٣)</sup>.

يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): " فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا. وهو أحسن وأكثر"<sup>(٤)</sup>.

فاللغة العربية تميل -أيضاً- إلى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة، فتحذف واحد منها، ويسميه اللغويون العرب بكَرَاهَةِ تَوَالِي الْأَمْثَالِ. ويُقصد بالمقاطع المتماثلة، ما يشمل المقاطع ذات الأصوات الصامتة المتماثلة، أو المتقاربة في المخارج، ويحدث ذلك في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، كما أن العربية تميل كذلك أحياناً، إلى التخلص من توالي الأصوات المتماثلة، سواء أكانت حركات أم أصواتاً صامتة، وإن لم تكن المقاطع متماثلة<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر المقتضب ١ / ٢٤٦.

(٢) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١ / ٢٦٥ (ليت).

(٣) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ٢٠٧٣ (أنن)، ولسان العرب لابن منظور ١ / ١٥٧ (أنن).

(٤) يُنظر الكتاب ٤ / ١٨٩.

(٥) يُنظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٧.

## « المبحث السادس .

### « التجريد .

ومن صور إعادة الهيكلة اللغوية في الصيغة أن النظام اللغوي قد يؤثر صور بعض المجرد دون بعض؛ يقول ابن دُرُسْتَوَيْه (ت: ٣٤٧هـ)، في باب فَعَلَتْ بفتح العين اعلّموا أن كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على فَعَلَتْ، بفتح العين، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين، ولا حروف الحلق؛ فإنه يجوز في مستقبله يفعل. / يضم العين، ويفعل بكسرهما، كقولنا: ضرب يضرب، وشكر يشكر، وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف. فما جاء وقد استعمل فيه الوجهان قولهم: ينفر وينفر، ويشتم ويشتم. فهذا يدلّكم على جواز الوجهين فيه، وأتّهما شيء واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل، كما أن الواو نظيرة الياء في الثقل والاعتلال، ثم لأن هذا الحرف لا يتغير لفظه ولا خطه بتغير حركته، فإن كان الثاني منه أو الثالث حرفاً من حروف الحلق؛ فإنه لا يجوز أيضاً فيه الفتح ولا يمنع من الكسر والضم؛ لأنهما الأصل، وإنما يفتح مع حروف الحلق؛ لأن حروف الحلق مستعلية، فكره فيها من الحركات ما ليس بمستعل، استئقلاً للجمع بين الصعود والهبوط في حرف واحد، فمن ذلك قولهم: سبّح يسبّح، وجبه يجبه، وقلّع يقلّع، وشدّخ يشدّخ، ونبح ينبح، وقرأ يقرأ، وسحر يسحر، وسأل يسأل، ودمع يدمع، ونحو ذلك. ومما جاء وقد استعمل فيه الوجهان من حروف الحلق قولهم: نطح ينطح وينطح، ونبح ينبح وينبح، وفرغ يفرغ ويفرغ، وبرأ يبرأ ويبرؤ، وذلك كثير في الكلام. فإن كانت عين الفعل أو لامه واواً في الأصل، ولم تكن إحداها من الحلق، لم يجز في مستقبله إلا الضم وحده، نحو: قام يقوم، وعاد يعود، وعدا يعدو، وغدا يغدو، وغزا يغزو، وكذلك إن كانت عين الفعل أو لامه ياء، لم يجز فيه إلا الكسر، كقولهم: مال يميل، وسال يسيل، ومشى يمشي، ورمى يرمي، وذلك لأن ذوات الواو والياء/ تعتل؛ فتقلب حروفها على قدر حركات ما قبلها، فلو أجز فيهما ما أجز في الصحيح لتغير لفظ الحرف وخطه، بتغير حركته، فانقلبت الواو ياء، والياء واواً فلم تعرف ذوات الواو من ذوات الياء، والصحيح إذا استعمل فيه

الضم والكسر لم تتغير حروفه بتغير الحركات، ولا يدخل باب منه في باب آخر، ولا ينتبس<sup>(١)</sup>.

وقد نحا أبو علي الفارسي هذا النحو (٣٧٧هـ) - يقول ابن سيده (تـ ٤٥٨ هـ):-: هذان المثالان، يفعل بالكسر ويفعل بالضم، جاريان على السواء في الغلبة والكثرة، قال أبو الحسن يفعل بالكسر أغلب من يفعل بالضم. قال أبو علي: وذلك ظن، إنما توهم ذلك من أجل الخفة فحكم أن يفعل بالكسر أكثر من يفعل بالضم، ولا سبيل إلى حصر ذلك فيعلم أيهما أكثر وأغلب، غير أنا كلما استقرينا باب فعل المفتوح العين الذي يعتقب عليه المثالان يفعل بالكسر، ويفعل بالضم، وجدنا الكسر فيه أفصح وذلك للخفة كقولنا: خفق الفؤاد يخفق بالكسر ويخفق بالضم، وحجل الغراب يحجل ويحجل، وبرد الماء يبرد ويبرد، وسمط الجدي يسمطه ويسمطه، وأشباه ذلك مما تقصاه متقنو اللغة كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيد وابن السكيت وأحمد بن يحيى، فهذا مذهب أبي علي في يفعل بالكسر ويفعل بالضم... وحكى عن محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى أنه يجوز الوجهان في مستقبل فعل في جميع الباب<sup>(٢)</sup>.

وبقليل من النظر في نصّ ابن درستويه؛ يلاحظ أنه قد فطن إلى علاقة القريبى بين الكسرة والضمة من جهة، وبين ياء المد وواوهم تطويل للكسرة والضمة من جهة أخرى، كما يلاحظ -أيضاً- أن تلك القرابة القائمة بين الضمة والكسرة، هي السبب في جواز وقوع إحداهما مكان الأخرى، في عين المضارع، ولذلك كانت القبائل العربية القديمة، لا تثبت على حال واحدة، في ضبط عين المضارع بواحدة منهما "قال أبو زيد: طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة، أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم، لأعرف ما كان منه بالضم أولى، وما كان منه بالكسر أولى، فلم أعرف لذلك قياساً، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر تصحيح الفصح وشرحه ٣٣ و٢٤، و المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١ / ١٦٤.

(٢) يُنظر المخصص ٤ / ٢٧٦.

(٣) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٤ و٩٥.

وقد نصّ ابن جنّي صراحةً على علاقة القربى، بين ياء المد وواوه، فقال:  
"إن بين الياء والواو قرباً ونسباً، ليس بينهما وبين الألف، ألا تراها تثبت في  
الوقف، في المكان الذي تحذفان فيه، وذلك قولك: هذا زيد، ومررت بزيد، ثم  
تقول: ضربت زيدا، وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة ردفين، في نحو قول  
امرئ القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني      جرداء معروفة للحيين سرحوب

ثم قال فيها:

كالدلوبتت عراها وهي مثقلة      وخانها وذم منها وتكريب<sup>(١)</sup>.

ويطلق علماء الأصوات على صوت الفتحة اسم "صوت العلة المتسع"، كما  
يطلقون على صوتي الضمة والكسرة، اسم: "أصوات العلة الضيقة". وهذا التقسيم  
له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور أو تغيير؛ إذ إنه من الملاحظ  
أن ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة؛ لأن كلا منهما من  
أصوات العلة الضيقة. وعلى ذلك ليست الضمة عدوة للكسرة، كما يتردد في بعض  
كتب العربية، بل هما من فصيلة واحدة، وذلك على العكس من صوت الفتحة،  
الذي يعد قسيماً للضمة والكسرة، له ظواهره وأحكامه الخاصة<sup>(٢)</sup>.

ومن -هنا- يتضح أن القيم الخلفية<sup>(٣)</sup> إ هامة جداً في دراسة الأصوات  
والتشكيل الصوتي، بل لها من الأهمية ما يساوي أهمية "القيم الوفاقية"<sup>(٣)</sup>.

ومن صور إعادة الهيكلة في المجرد قولهم: "تَقُولُ نَمَى المَالُ"... وفي نَمَى  
لغة ثانية يقال: نَمُو، على وزن ظرف، حكاها صاحب الواعي ومن خطه. وحكاها  
أيضاً أبو القاسم السعدي في أفعاله. وفي مضارع نَمَى بفتح العين لغتان: يَنَمِي  
على وزن يَرْمِي كما ذكره ثعلب، وَيَنَمُو على وزن يدعو،... وأخذ ابن هشام  
السبتي على ثعلب في كونه ذكر يَنَمِي فقط ولم يذكر معها يَنَمُو، قال: وهما لغتان

(١) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٥.  
(٢) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٤، ومناهج البحث في اللغة؛ د. تمام  
حسان ٧٧ و٨٧.  
(٣) يُنظر مناهج البحث في اللغة؛ د. تمام حسان ٨٤.



فصيحتان، فكان حقه أن يذكرهما<sup>(١)</sup>. فقالوا في المستقبل: ينمو وينمي، وهما لغتان فصيحتان<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث أيضاً: "كيلوا ولا تهيلوا" قال القزاز: وأصله من هلت الكثيب، وذلك أن ترسله إرسالاً. وقال أبو زيد في مصادره: الهيل ما لم ترفع به يدك، والحثي ما رفعت به يدك. قال التدميري: وكان أصله هيلت بكسر الياء، منقولاً من فعلت بفتح العين، قال سيبويه: ولو لم يحولوها إلى فعلت - يعني بكسر العين - لكان حال الفاء فيها الآن كحالها لو اعتلت من فعلت. يعني أنها لو لم تكن محولة من فعلت بفتح العين إلى فعلت بكسرها لوجب أن تقول فيها: هلت، بفتح الهاء. قال ابن درستويه: وإنما ذكر هذا لأن العامة تقول: أهلت التراب، بالألف، وهو خطأ. قال أبو جعفر: ليس بخطأ، حكى أبو عبيد في الغريب المصنف<sup>(٣)</sup>. يقول ابن جني (٣٩٢هـ): باب في مراعاتهم الأصول للضرورة تارة، وإهمالهم إياها أخرى:

فمن الأول قولهم: صغت الخاتم، وحكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فعلت هنا عدّيت، فلولا أن أصل هذا فعلت - بفتح العين - لما جاز أن تعمل فعلت<sup>(٤)</sup>. ومن صور إعادة الهيكلة في البنية؛ ما رصده اللغويون في مؤلفاتهم<sup>(٥)</sup>؛ يقول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): في إعلال "مت تموت، ودمت تدوم": قال أبو عثمان: وأما "مِتْ تَمُوتُ"، فإنما اعتلت من "فعل يفعل" ونظيرها من الصحيح: "فضل يفضّل". وأخبرني الأصمعي قال: سمعت عيسى بن عمر ينشد لأبي الأسود: ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر... وما مر من عيشي ذكرت وما فضل ومثل "مِتْ تَمُوتُ: دِمْتُ تَدُومُ" وهذا شاذ، ومثله في الشذوذ: "كُدت أكاد".

(١) يُنظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ١١.

(٢) يُنظر شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٤٨، وإسفار الفصيح ١ / ٣٢٤.

(٣) يُنظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٢٨٩.

(٤) يُنظر الخصائص ٢ / ٣٥٥، والكلديات ١٢٨.

(٥) يُنظر الكتاب؛ لسبويه ٤ / ٣٤٣، والخصائص ١ / ٣٧٩، والأصول في النحو؛ لابن السراج ٣ / ٢٢٦ و ٢٨١، والأفعال؛ للسرقسطي ١ / ٦١، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٥٤، ومفردات ألفاظ القرآن؛ للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ١ / ٣٥٧، وشرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين الاسترأبادي ١ / ٢٨٢، والممتع الكبير في التصريف ٢٩٠، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢٠٩، والبلغة إلى أصول اللغة ١٠٣.

قال أبو الفتح: إنما كان "مت تموت، ودمت تدوم" عنده على "فعل يفعل" لكسرة الفاء في "دمت تدوم، ومت" وهما من الواو، فجريا مجرى "خفت" وكان قياسه: "تدام، وتمات".

وقد حكى عن بعضهم: "تدام وتمات". فأما من قال: "تدوم وتموت" فإنه جاء بهما ٢ على "فعل يفعل"، ونظيرهما "فضل يفضل، ونعم ينعم". فأما من قال: "مت تموت ودمت تدوم" فهو على القياس؛ لأنه مثل "قلت تقول". وقد يجوز أن تكون هذه لغات تداخلت، فيكون بعضهم يقول: "مت تمات"، وبعضهم يقول: "مت تموت". ثم سُمع من أهل لغة الماضي، وسُمع من أهل لغة أخرى المضارع، فتركبت من ذلك لغة أخرى<sup>(١)</sup>.

يقول ابن السراج (ت: ٣١٦هـ): ومما يشكّل قولهم: مت تموت وكان القياس أن يقول من قال: مت تمات مثل: خفت تخاف ومن قال: تموت وجب أن يقول: مت كما قلت: قمت تقوم فهذا إنما جاء شاذًا كما قالوا في الصحيح: فضل يفضل<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) في قوله: مات يموت، ويمات، الأخيرة طائفة... قالوا: مت تموت، ولا نظير لها من المعتل. قال سيبويه: اعتلت من فعل يفعل، ولم تحوّل كما يحوّل. قال: ونظيرها من الصحيح فضل يفضل، ولم يجئ على ما كثر واطرد في فعل. وقال كراع: مات يموت، الأصل فيه موت بالكسر يموت. قال: ونظيره دمت تدوم، إنما هو دوم<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): وذلك كله من لغات تداخلت. والمراد بتداخل اللغات أن قومًا يقولون: "فضل" بالفتح "يفضل" بالضم، وقومًا يقولون: "فضل" بالكسر "يفضل" بالفتح. ثم كثر ذلك حتى استعمل مضارع هذه اللغة مع ماضي اللغة الأخرى، لا أن ذلك أصل في اللغة<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ٢٥٦.

(٢) يُنظر الأصول في النحو ٣ / ٣٤٤.

(٣) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٩ / ٥٤٣ (م و ت)، والمخصص ٢ / ٧١.

(٤) يُنظر شرح الفصح لابن هشام اللخمي ٧٧ و ٧٨.

قال أبو حيّان: والضمُّ أقيسُ وأشهرُ، والكسرُ مستعملٌ كثيراً، وهو شاذٌّ في القياس<sup>(١)</sup>.

ومن صور إعادة الهيكلة قولهم: (عمت في الماء) سبحت. (عمت إلى اللبن) اشتهيته. قال اللخمي (المتوفى ٥٧٧ هـ): أخذ على ثعلب في إدخاله في هذا الباب: عمت وعمت وعمت وعجت؛ لأن الأصل فيهن: فعلت، بفتح العين، ثم دخلهن النقل فنقل عمت وعجت إلى فعل ونقل عمت وعجت إلى فعل، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء.

وبيان ذلك: أن ما كان من الأفعال على فعل، بفتح العين في الماضي، وكان عينه واوًا، نحو: قال وطاف وعاد فإنه ينقل من فعل إلى فعل، والدليل على ذلك قولهم: قلت وطففت وعدت، فتحركت الفاء بضمّة فلا تخلو هذه الضمة أن تكون حركة الفاء أو حركة العين نقلت إلى الفاء فلا يجوز أن تكون حركة الفاء، لأن الفاء لا تحرك بالضم إلا إذا كان الفعل مبنياً للمفعول به وليس هذا مبنياً له، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنها منقولة من العين، وإذا كانت منقولة منه لم تخل أن تكون كالضمة التي في قولهم: حسن ذا أدباً، أو يكون الفعل على فعل فنقل إلى فعل فلا يجوز القسم الأول لأن الفعل متعد، وحسن وظرف ونحوهما غير متعد فنثبت أن المثال منقول من فعل إلى فعل، وإذا كان مثال الماضي أيضاً على فعل، بفتح العين وكان العين ياء، نحو: باع يبيع، وعام إلى اللبن يعيم، وعاج يعيج، فإنه ينقل أيضاً من فعل إلى فعل، يكسر العين، والدليل على ذلك بعث وعمت وعجت، فتحركت الفاء بالكسر. فأما عام يعام ففعل يفعل كهباب يهاب وخاف يخاف فنقلت حركة العين إلى الفاء فتقول: عمت وهبت وخفت، وليس بمنقول من بناء إلى بناء فاعلم ذلك<sup>(٢)</sup>.

يقول أبو جعفر الفهري (المتوفى: ٦٩١ هـ): وهذا الذي ذكره ثعلب من قوله: «أعام، وأعيم» إنما يجوز على أن يكون في عمت بالكسر لغتان: أحدهما فعلت بكسر العين، فيكون أعام في المستقبل على هذه اللغة. ويكون أعيم على لغة

(١) يُنظر البحر ٣ / ٤٠٦.

(٢) يُنظر شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ٧٧ و٧٨.

من كان أصل عمت عنده بالفتح. فإن كان أرادَه فكان يجب عليه أن يبينه ويوضحه. قال الشيخ أبو جعفر: ويقال: أعام زيد بمعنى: عام، حكاه ابن خالويه<sup>(١)</sup>.

## « المبحث السابع.

### « التوكيد.

للتوكيد نونان ثقيلة كنون "أذهين" وخفيفة كنون "أقصدنهما" وهما أصلان عند البصريين لتخالف بعض أحكامهما، ومذهب الكوفيين أن الخفيفة فرع الثقيلة، وذكر الخليل أن التوكيد بالثقيلة أشد من الخفيفة<sup>(٢)</sup>.

ومن صورة إعادة الهيكلة في البنية اللغوية التوكيد، يقول ابن جني (تـ ٣٩٢هـ): وشبه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل؛ فألحقه النون توكيداً<sup>(٣)</sup>.

ويقول: ومن ذلك - أعني الاستحسان - أيضاً قول الشاعر: (أقائِلُنْ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا)

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع. فهذا إذا استحسان لا عن قوة علة ولا عن استمرار عادة؛ ألا تراك لا تقول: أقائمناً يا زيدون ولا أمنظلقنْ يا رجال إنما تقوله بحيث سمعته وتعتذر له، وتنسبه إلى أنه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة له<sup>(٤)</sup>.

قال ابن بري وفي هذا البيت الأخير شذوذ وهو لحاق نون التأكيد لاسم الفاعل<sup>(٥)</sup>. وذلك لأن نون التوكيد مخصصة بالفعل، ونذر توكيد اسم الفاعل<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٤١١-٤١٣.

(٢) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ١٤١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١١٧٠/٣، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٠٨/٣.

(٣) ينظر سر صناعة الإعراب ١١٨/٢.

(٤) ينظر الخصائص ١/١٣٥-١٣٧، وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٤١.

(٥) ينظر لسان العرب لابن منظور ٣/١٥٣٨ (رأل)، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١/٢٩٠.

(٦) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني ١٤١، و من أسرار الزيادة في القرآن الكريم؛ لعلي حفني ناصف-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-ج ١/٤ ص ٥٧ وما بعدها.

## « المبحث الثامن.

### « سوء الترتيب.

اللغة لا يمكن أن تكون نظاماً من المعاني التي لا مباني لها؛ لأن المباني رموز المعاني، والمعاني التي في هذه الأنظمة الثلاثة "الصوتي والصرفي والنحوي" هي في حقيقتها وظائف تؤديها المباني التي تشتمل عليها وتتبنى منها هذه الأنظمة، ومن ثم أطلق الباحثون على هذا المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة اسم "المعنى الوظيفي" functional meaning، واضعين إياه بإزاء المعنى المعجمي<sup>(١)</sup> Lexical meaning أو المعنى المقامي Contextual meaning، أي: المعنى الذي لا يكفي بتحليل تركيب المقال ولا بمعنى كلماته المفردة، وإنما يراه فوق ذلك في ضوء المقام Context of situation، والكلمة المفردة "وهي موضوع المعجم" يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في "مقال" يفهم في ضوء "مقام" انتفى هذا التعدد عن معناها، ولم يعد لها في السياق إلّا معنى واحد؛ لأن الكلام وهو مجلى السياق لا بُدَّ أن يحمل من القرائن المقالية "اللفظية" والمقامية "الحالية" ما يعين معنى واحداً لكل كلمة. فالمعنى بدون المقام "سواء أكان وظيفياً أم معجمياً" متعدد ومحمّل؛ لأن المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعين المعنى إلّا بالقرينة<sup>(٢)</sup>.

ووفقاً للمعايير الأداءات اللغوية والتي وضعها علماء اللغة والتي يعد الخروج عنها سلوكاً لغوياً يحتاج إلى إعادة الهيكلة، ومن تلك المعايير الأدائية؛ وفقاً لما أورده العسكري (ت ٣٩٥هـ): "جودة اللفظ وصفاته وحسنه وبهائه

(١) وليس المعجم نظاماً من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية، ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات على نحو ما سنرى في أنظمة الأصوات والصرف والنحو. فالمعجم بحكم طابعه، والغاية منه ليس إلّا قائمة من الكلمات التي تسمى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها. ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع "الحقيقة" على تجربة من تجارب المجتمع، أن تدل بواسطة التحويل "المجاز" على عدد آخر من التجارب، فإذا وضعنا كلمة "المعاني" بدل "التجارب" صح لنا أن نقول: إن الكلمة المفردة "وهي موضوع المعجم" يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة. ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٩.

(٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها؛ د. تمام حسان ٣٨ و٣٩.

ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود  
النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً<sup>(١)</sup>.

ويقول العسكري (ت ٣٩٥هـ): ولا تجعل لفظك حوشياً بدوياً، ولا مبتذلاً  
سوقياً، ورتب الألفاظ ترتيباً صحيحاً، فتقدم منها ما يحسن تقديمه، وتؤخر منها ما  
يحسن تأخيره؛ ولا تقدم منها ما يكون التأخير به أحسن، ولا تؤخر ما كان التقديم  
به أليق، ولا تكرر الكلمة الواحدة في كلام قصير<sup>(٢)</sup>.

ويقول أبو بكر الباقلائي (ت ٤٠٢هـ): "إن تخير الألفاظ للمعاني  
المتداولة المألوفة، أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة، ولكن إذا برع  
اللفظ في المعنى البارع، كان أطف وأعجب، من أن يوجد اللفظ البارع في  
المعنى المتداول المتكرر"<sup>(٣)</sup>.

كما يعد من الضوابط -أيضاً- ما ذكره العسكري في حق الكاتب العادي:  
بأنه ينبغي ألا يستعمل في كتابته ما جاء به القرآن العظيم من الحذف ومخاطبة  
الخاص بالعام، والعام بالخاص، والجماعة بلفظ الواحد، والواحد بلفظ الجماعة،  
وما يجري هذا المجرى، لأن القرآن قد نزل بلغة العرب، وخوطب به فصحاؤهم  
بخلاف الرسائل، كما لا يجوز له أن يستعمل فيها ما يختص بالشعر من صرف  
ما لا ينصرف، وحذف ما لا يحذف، وقصر الممدود، ومد المقصور، والإخفاء في  
موضع الإظهار، وتصغير الاسم في موضع تكبيره، إلا أن يريد تصغير، كما يجب  
أن يناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام، ويحترز من سوء الترتيب،  
ويتوخى حسن النسق عنه التهذيب، ليكون كلامه بعضه آخذاً بأعناق بعض، فإنه

(١) ينظر الصناعتين الكتابة والشعر؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري - تحقيق  
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م/ ص ٥٨.

(٢) ينظر الصناعتين الكتابة والشعر؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري - تحقيق  
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٦هـ -  
١٩٨٦م/ ص ٥٨، و صبح الأعشى في صناعة الإنشاء؛ لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري  
القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت / ج ٢/ ص ٣٥١.

(٣) ينظر إجاز القرآن؛ لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم - تحقيق: السيد  
أحمد صقر - دار المعارف - القاهرة/ ٦٣، والصورة الأدبية تاريخ ونقد؛ للدكتور/ علي علي  
صبح - دار إحياء الكتب العربية/ ص ٥٠.

أكمل لحسنه، وأمثلة لرصفه؛ وأن يجيد المبدأ والمخلص والمقطع، ويميز في فكره محط الرسالة قبل العمل، فإنه أسهل للقصد؛ ويجتهد في تجويد هذه المواضع وتحسينها؛ ويوضح معانيه ما استطاع<sup>(١)</sup>.

وقد رصد لنا- الحريري (ت ٥١٦هـ) صوراً للعدول بالزيادة عن متطلبات النظام اللغوي، لذا تراه يقول: وقد عثرت لجماعة من الكبراء، على أوهام في الهجاء، عدلوا في بعضها عن رسومه المقررة، ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة، فرأيت أن أكشف عن عوارها، وأنبه على التعري من عارها<sup>(٢)</sup>.

وما يفعله الحريري وغيره من علمائنا إنما هو إجراءات في إعادة هيكلة اللغة، فقد بينّ البطلانيوسي (ت ٥٢١ هـ) -مثلاً- أن لفظة (إذا) تكتب بالألف، ولا تكتب بالنون، لأن الوقوف عليها بالألف، وهي تشبه النون الخفيفة في مثل قول الله تعالى: (انسفعا بالناصية). و (ليكونا من الصاغرين). إذا أنت وقفت، وقفت على الألف، وإذا وصلت، وصلت بنون.

وقال الفراء: ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل، أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام فكانت لغواً كتبت بالألف. قال ابن قتيبة: وأحب إلي أن تكتبها بالألف في كل حال، لأن الوقوف عليها بالألف في كل حال. (قال المفسر): قد اختلف الناس في (إن) كيف ينبغي أن تكتب، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال، وهو رأي أبي العباس المبرد. ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال، وهو رأي المازني. ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة. وأحسن الأقوال فيها قول المبرد. لأن نون (إن) ليست بمنزلة التنوين، ولا بمنزلة النون الخفيفة، فتجري مجراها في قلبها ألفاً. إنما هي أصل من نفس الكلمة، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف، فوقع

(١) ينظر الصناعتين الكتابة والشعر ص ٥٨، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج ٢ / ص ٣٥٥-٣٥١.

(٢) ينظر درة الغواص في أوهام الخواص؛ للحريري، القاسم بن علي بن محمد، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي على القرني، الطبعة الأولى، دار الجيل: بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٢٣.

اللبس بينهما. ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو لفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط، فكيف يجوز أن تكتب (إذا) بالألف، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذا.

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا في مواضع حروفاً خشية اللبس، نحو واو عمرو، وياء أوحى وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة، نحو خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلداً)، وإذا حذفت من مالك، صار (ملكاً)، وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة، كالدال والذال، والجيم والحاء والحاء، وعولوا على النقط في الفرق بينها، فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام. ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه، كما فعل سائر الأمم، لكان أوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف. لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر الألسنة<sup>(١)</sup>.

ومن سوء الترتيب -أيضاً- ما يُعرف بالأخطاء الكلية (Global Errors): هي التي تعيق الاتصال، وتؤثر على التنظيم الكلي للجملة، وتتضمن في أكثر صورها انتظاماً الأنماط التالية<sup>(٢)</sup>:

- أ- الترتيب الخاطئ للكلمات.
- ب- أدوات ربط الجمل المحذوفة أو الخاطئة أو الواقعة في غير مكانها.
- ج- حذف المعينات التي تدل على الاستثناءات اللازمة من القواعد النحوية الشائعة؛
- د- تعميم قواعد النحو الشائعة على الاستثناءات (عدم مراعاة القيود على عناصر معجمية معينة).

فالأخطاء الكلية تؤثر على النظام الكلي للجملة، وتجعل السامع أو القارئ يخطئ تفسير رسالة المتكلم أو الكاتب.

(١) ينظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/ ١٢٤ و١٢٥.

(٢) ينظر التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء؛ صيني والأمين، ص ١٦٧-١٦٨.



ويمكن أن يمتد تصنيف الأخطاء الكلية والجزئية ليشمل تصنيف الأخطاء باعتبار بعدها أو قربها من اللغة.

كما يمكن أن يُضاف إلى هذه الأنماط: أن تستعمل الكلمة في سياق خاطئ؛ أي أن يراد بها شيء آخر، غير ما وضعت له أصلاً. أو أن تُقرأ الجملة بطريقة خاطئة، ومختلفة تماماً من قبل القارئ العادي، مما يترتب عليه اختلاف المعنى الحقيقي للجملة لدى السامع أو المتلقي.

وقد رصد -ننا- علماؤنا صوراً لغوية لاستعمال الألفاظ في غير ما وضعت له خطأً، فاختلف المعنى كلياً، من ذلك استعمالهم لفظ (المُقرِّف)، والذي عندهم هو البخيل. وذلك غلط. إنما المُقرِّف: الذي أمه كريمة وأبوه ليس كذلك، والهجين: الذي أبوه كريم وأمّه ليست كذلك، قال أنس بن زنيم: كم بجُودٍ مقرِّف نال العُلا \*\*\* وكريمٍ بخُلُه قد وُضِعَ  
ألا تراه سماه مقرِّفاً، وقد جعل له جوداً نال به العُلا، وسمى الآخر كريماً، وجعل له بخلاً قد وضعه (١).

ومنه -أيضاً- ما رصده -ننا- ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) من استعمالهم لفظ (الحِشْمَة) في غير ما وُضِعَ له، فقال: ومن ذلك " الحِشْمَة " يضعها الناس موضع الاستحياء، قال الأصمعي: وليس كذلك، إنما هي بمعنى الغضب، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: " إن ذلك لَمَمَّا يُحْشِمُ بني فلان " أي: يغضبهم.

قال الأصمعي: ونحو من هذا قول الناس " زَكِنْتُ الأمر " يذهبون فيه إلى معنى ظننتُ وتوهمتُ، وليس كذلك، إنما هو بمعنى علمتُ، يقال: زَكِنْتُ الأمر أزكنتُه، قال قَعْبُ بن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي ودَّهم أبداً \*\*\* زَكِنْتُ منهم على مثل الذي زَكِنُوا

أي: علمت منهم مثل الذي علموا مني ومن ذلك: " القافلة " يذهب الناس إلى أنها الرُفْقَة في السفر، ذاهبةً كانت أو راجعةً، وليس كذلك، إنما القافلة

(١) البيت من بحر الرمل، وهو لأنس بن زنيم، من شعر قاله لعبد الله بن زياد. ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٧٦، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ٤/ ٢٠٠٠.

الراجعة من السفر، يقال: قَفَلْتُ فِيهَا قَافِلَةً، وَقَفَلَ الْجُنْدُ مِنْ مَبْعَثِهِمْ، أَي: رَجَعُوا، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْعِرَاقِ قَافِلَةً حَتَّى يَصْدُرُوا، وَمِنْ ذَلِكَ: " الْمَأْتَمُ " يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى أَنَّهُ الْمَصِيبَةُ، وَيَقُولُونَ: كُنَّا فِي مَأْتَمٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا الْمَأْتَمُ النِّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْجَمْعُ مَأْتَمٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولُوا: كُنَّا فِي مَنَاحَةٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا مَنَاحَةٌ مِنَ النَّوَاحِ لِتَأَقْبِلُنَّ عِنْدَ الْبُكَاءِ، يُقَالُ: الْجَبَلَانِ يَتَنَاقِحَانِ، إِذَا تَقَابَلَا، وَكَذَلِكَ الشَّجَرُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

عَشِيَّةً قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ \* \* \* جِيوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودِ

أَي: بِأَيْدِي نِسَاءٍ، وَقَالَ آخَرُ:

رَمْتَهُ أَنَاةً مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ \* \* \* نُوُومُ الضُّحَا فِي مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمٍ

يُرِيدُ فِي نِسَاءٍ أَيِّ نِسَاءٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ: " فَلَانٌ يَتَصَدَّقُ " إِذَا أُعْطِيَ، وَ" فَلَانٌ يَتَصَدَّقُ " إِذَا سَأَلَ، وَهَذِهِ غَلْطٌ، وَالصَّوَابُ " فَلَانٌ يَسْأَلُ "، وَإِنَّمَا الْمُتَصَدِّقُ الْمُعْطَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ " وَمِنْ ذَلِكَ: " الْحَمَامُ " يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى أَنَّهُ الدَّوَاجِنُ الَّتِي تُسْتَفْرَخُ فِي الْبُيُوتِ، وَذَلِكَ غَلْطٌ، إِنَّمَا الْحَمَامُ ذَوَاتُ الْأَطْوَاقِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِثْلَ الْفَوَاحِشِ وَالْقَمَارِيِّ وَالْقَطَا، قَالَ ذَلِكَ الْأَصْمَعِيُّ، وَوَأَفَقَ عَلَيْهِ الْكِسَائِيُّ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ إِلَّا حَمَامَةً \* \* \* دَعَتْ سَاقَ حُرْتَرِحَةٍ وَتَرَنَّمَا

فَالْحَمَامَةُ هَهُنَا قُمْرِيَّةٌ. وَقَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ:

وَاحْكُمُ كَحْكُمِ فَتَانَةَ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ \* \* \* إِلَى حَمَامٍ شَرَّاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هَذِهِ زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ نَظَرْتُ إِلَى قَطَا. قَالَ: وَأَمَّا الدَّوَاجِنُ فَهِيَ الَّتِي تُسْتَفْرَخُ فِي الْبُيُوتِ؛ فَإِنَّهَا وَمَا شَاكَلَهَا مِنْ طَيْرِ الصَّحْرَاءِ الْيَمَامِ، الْوَاحِدَةُ يَمَامَةٌ... (١).

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة ٢٣-٢٦ وما بعدها، ويُنظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١١ / ٢ وما بعدها، والألمالي في لغة العرب؛ للبغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ١ / ٦٤ وما بعدها، والمحيط في اللغة؛ للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ) ٢ / ٤٣٥، ومجمل اللغة لابن فارس ٢٣٥ (حشم)، والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ١٩٠٠ / ٥ (حشم)، ومجلة المقتبس ٧٧ / ٢١.

ومن سوء الترتيب - أيضاً- الأخطاء الأسلوبية ( تحليل الخطاب) وهي تلك الأخطاء التي تتناول وضع الكلمات في سياق غيرحيح، أو أن تستعمل الكلمة في الجملة بشكل خاطئ.

كاستعمال لفظ (الأوباش) استعمالاً مترخصاً، يقول الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ): ومن ذلك: الأوباش عندهم أنهم السفلة، وليس كذلك. إنما الأوباش والأوشاب: الأخلاط من الناس من قبائل شتى، وإن كانوا رؤوساً وأفاضل، وفي الحديث: وقد وبّشت قريش أوباشاً، أي جمعت جموعاً<sup>(١)</sup>.  
فالأوباش: الجماعات والأخلاط من قبائل شتى، ويقال: أو شاب بتقديم الشين أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وإن كان الباحث قد وقف على هذا الاستعمال عند ابن دريد، في قوله: والوبش: واحد الأوباش وهم الأخلاط من الناس السفلة. وبنو وابش: بطن من العرب. ويقال: وبش إليّ بكلام إذا ألقاه إليّ. وقالوا: وبش الشيء إذا جمعه<sup>(٣)</sup>.  
ومنه قول العامة: ما رأيته مذ أول أمس، يعنون اليوم الذي قبل أمس. والصواب: ما رأيته مذ أول من أمس، قال ابن السكيت: تقول ما رأيته مذ أمس، فإن لم تره يوماً قلت: ما رأيته من أول من أول من أمس. قال أحمد بن يحيى: فإن لم تره يومين قلت: ما رأيته مذ أول من أول من أمس، قال: والعرب لا تزيد على هذا<sup>(٤)</sup>.

يقول أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ): ما رأيته مذ أول من أمس، فإن أردت يومين قبل ذلك قلت: ما رأيته مذ أول من أول من أمس، ولا تجاوز ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ١٤٠.

(٢) يُنظر النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ٢/ ٢٧٧.

(٣) يُنظر جمهرة اللغة ١/ ٣٤٦ (وبش).

(٤) يُنظر تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ١٣٩.

(٥) يُنظر الفصيح ٣١٩.

وقال ابن السكيت : تقول : ما رأيته مذّ أمس ، فإن لم تره يوماً قبل ذلك قلت : ما رأيته مذّ أول من أمس ، فإن لم تره مذ يومين قبل ذلك قلت : ما رأيته مذّ أول من أول من أمس<sup>(١)</sup>.

ويخرج الزبيدي قول العامة على إرادتهم (أمس)، فقال: فأما قول العامة: مذّ أول أمس فهو بمنزلة مذّ أمس؛ لأن أول أمس: صدر النهار، فكأنه قال: من صدر نهاره، فإذا قلت: أول من أمس كان معناه النهار الذي فيه قبل أمس<sup>(٢)</sup>. ومن سوء الترتيب استعمالهم للفظ في غير سياقه الصحيح، من ذلك وصفهم الحصان الأبيض: بالأشهب. وهذا غير صحيح. إنما يقال: أبيض، وقرطاسي. فأما الشبهة فهي سواد وبياض، يقال: فرس أشهب، إذا اختلط فيه السواد والبياض.

يقول الخليل (ت ١٧٠هـ): «الشَّهْبُ والشُّهْبَةُ لون بياض يصدعه سوادٌ في خلاله»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبيدة : الشُّهْبَةُ في ألوان الخيل : أن تشقَّ معظم لونه شَعْرَةً أو شَعْرَاتٍ بيض ، والشُّهْبَةُ في الألوان : البياض الذي غلب على السواد ... و غِرَّةٌ شُهْبَاءٌ، وهو أن يكون غِرَّةُ الفرسِ شَعْرٌ يخالف البياض<sup>(٤)</sup>. وعليه فمن الخطأ في إطلاق لفظ «الأشهب» على كل أبيض، والصواب أن الأشهب هو الذي يُخالط بياضه سوادٌ، أو ما غلب بياضه سواده»، وليس البياض الصافي كما وهم فيه بعضهم<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر تهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١٣ / ٨٠ (سما)، و شرح الرضي على الكافية ٣ /

٤٦٢.

(٢) يُنظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ١٣٩.

(٣) يُنظر العين ٣ / ٤٠٣ (ش ه ب).

(٤) يُنظر تهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ٦ / ٥٦ (ش ه ب)، والصاح تاج اللغة وصاح

العربية ١ / ١٥٩ (ش ه ب)، و مقاييس اللغة؛ لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ٣ / ٢٢٠ (ش ه ب)، و

المخصص؛ لابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ٢ / ٩١، ومنتخب من صحاح الجوهري ٢٧١٣ (شهب).

(٥) يُنظر معجم الصواب اللغوي ١ / ٤٨ (ش ه ب).

كما صرد بذلك ابن منظور، في قوله: شهب: ( الشَّهْبُ مُحْرَكَةٌ ) : لَوْنٌ ( بِيَاضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ ) فِي خِثَالِهِ ( كَالشَّهْبَةِ بِالضَّمِّ ) لَا الْبَيَاضُ الصَّافِي كَمَا وَهَمَ فِيهِ بَعْضُ<sup>(١)</sup>. وتابعه إلى ذلك الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)<sup>(٢)</sup>.

وإن كان بعض علمائنا قد ذكر هذا الاستعمال، كأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في قوله: "والشَّهْبَاءُ الْبِيضَاءُ لصفاء الحديد فيها. وقالوا: الشَّهْبُ بِيَاضٌ يَعْلُوهُ أَدْنَى سَوَادٍ، وَبِيَاضُ الْحَدِيدِ كَذَلِكَ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: نَاقَةٌ شَهْبَاءٌ، وَعَنْبَرٌ أَشْهَبٌ."<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك استعمالهم اللفظ في غير موضعه، كقولهم: "أَقْرَأُ" فَلَنَا السَّلَامُ". يقول ابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨ هـ): قال الأصمعي: إنما يقال: اقرأ عليه السلام؛ وأنشد:

اقرأ على عصر الشباب تحيةً      وإذا لقيت ددا فقتني من دد<sup>(٤)</sup>.

ووجه الخطأ عند الزبيدي أن معنى أقرئه السلام: "اجعله أن يقرأ السلام، كما يقال: أقرأته السورة"<sup>(٥)</sup>.

يقول الأزهري (ت ٣٧٠ هـ): "قال أبو حنيفة عن الأصمعي: يقال: اقرأ عليه السلام ولا يقال أقرئه السلام، لأنه خطأ. وسمعت أعرابياً ألقى علي كتاباً، وقال في آخره: اقترىء مني السلام"<sup>(٦)</sup>.

وتابعهما إلى ذلك، الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، في قوله: "ويقولون: أقرئ فلاناً السلام. والصواب: اقرأ عليه السلام، فأما أقرئه السلام فمعناه: اجعله أن يقرأ السلام، كما يقال: أقرأته السورة، وقد غلط حبيب في مثل هذا فقال:

(١) يُنظر معجم الصواب اللغوي ١/ ٤٨ (ش ه ب).

(٢) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس ٣/ ١٦٤ (ش ه ب).

(٣) يُنظر التَّلْخِصُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ). عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق

الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م/ ص ٣٣١.

(٤) يُنظر العقد الفريد- دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ج ٢/ ص ٣١٤.

(٥) يُنظر لحن العوام؛ للزبيدي/ ص ٢٦٢.

(٦) يُنظر تهذيب اللغة ٩/ ٢١٢ (ق ر أ).

أَقْرِي السَّلَامَ مَعْرَفًا وَمَحْصَبًا \*\*\* من خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْهَيْجَاءِ

وَالصَّوَابِ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ:

اقْرَأْ عَلَى الْوَسْطِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ \*\*\* كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْهِجَتِ دَمِيمٍ<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي أنكره فريق من علمائنا صححه فريق آخر، كالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، في قوله: "ويقولون: أقرئ فلانا السَّلَامَ واقْرَأْ عليه السَّلَامَ" <sup>(٢)</sup>.

وكأبي موسى الأصبهاني (المتوفى: ٥٨١هـ)، في قوله: يقال: أقرئ فلانا السَّلَامَ، واقْرَأْ عليه السَّلَامَ، كأنه حين يُبَلِّغُهُ السَّلَامَ منه يحمله على أن يقرأ عليه السَّلَامَ ويردّه. وإذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الرجل يقول: أقرأني فلان: أي حمّلتني على أن أقرأ عليه<sup>(٣)</sup>.

وكالجزراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، في قوله: "يقال: أقرئ فلانا السَّلَامَ، واقْرَأْ عليه السَّلَامَ، كأنه حين يبغّضه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده"<sup>(٤)</sup>.

وقيد البعض الآخر، كأبي الفضل بن عياض اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، في قوله: "قال أبو حاتم يقول أقرأ عليه السَّلَامَ واقْرئه الكتاب ولنا نقل أقرئه السَّلَامَ إلّا في لغة سوء إلّا إذا كان مكتوباً"<sup>(٥)</sup>.

وكأبي العباس الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ): في قوله: قُلْتَ اقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَتَعْدِيئُهُ بِنَفْسِهِ خَطَأٌ فَلَا يُقَالُ اقْرَأْ السَّلَامَ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى اتْلُ عَلَيْهِ وَحَكَى ابْنُ الْفَطَّاعِ أَنَّهُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ رُبَاعِيًّا فَيُقَالُ فَنَانَ يَفْرِنُكَ السَّلَامَ وَاسْتَفْرَأْتُ الْأَشْيَاءَ تَتَبَعْتُ اقْرَأَهَا لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا وَخَوَاصِّهَا"<sup>(٦)</sup>.

وتابعهما إلى ذلك الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، في قوله: "وقرأ عليه السلام: أبلغه، كأقرأه، أو لا يقال: أقرأه إلّا إذا كان السلام مكتوباً"<sup>(٧)</sup>، والبغدادي

(١) يُنظر تصحيح التصحيف وتحريف التحريف / ص: ١٢٠.

(٢) يُنظر المحيط في اللغة ١٠/٦.

(٣) يُنظر المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث ٦٨٢/٢.

(٤) يُنظر مجمع بحار الأنوار ٤/٢٣٤.

(٥) يُنظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٧٥/٢.

(٦) يُنظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٥٠٢/٢.

(٧) يُنظر القاموس المحيط ٤٩.

(المتوفى: ١٠٩٣ هـ)<sup>(١)</sup>، والكفوي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)<sup>(٢)</sup>، والبقاعي<sup>(٣)</sup>، والزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)<sup>(٤)</sup>، ورينهارت بيتر آن دوزي (المتوفى: ١٣٠٠ هـ)<sup>(٥)</sup>.

وقد حمل ابن دُرُسْتَوَيْه (المتوفى: ٣٤٧ هـ) استعمال التركيب من دون حرف الجر(على) على استعمالات العامة، فيقول: وأما قوله: اقرأ على فلان السلام، فهو من قولك: قرأت القرآن، وقرأت الكتاب، وتفسيره: جمعت وضممت بعضه إلى بعض، وتلوت، ونحو ذلك. فالسلام ههنا مفعوله الذي يتعدى إليه هذا الفعل، كما يتعدى إلى القرآن والتوراة والإنجيل والكتاب ونحو ذلك. ثم قيل بعد المفعول: على فلان؛ فأدخلت فيه "على" لتعديته إلى مفعول ثانٍ؛ لأنه لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد. وكل فعل عدي إلى أكثر من مفعوله، لم يكن له بد من حرف جر، يضاف به إليه. وإن شئت حذفته منه "على" كما حذف حرف الجر من: كلته ووزنته إذا لم يلبس، وكثر استعماله، وإن شئت فتحت الألف؛ فقلت: أقرئ فلانا السلام؛ لأنك نقلت فعله من فعل إلى أفعال، فعديته بالألف، واستغنيت عن "على" على ما قدمنا شرحه، وهو قول العامة<sup>(٦)</sup>.

ومن سوء الترتيب -أيضاً- استخدام العامة ظرف المكان خطأ؛ بدلاً من ظرف الزمان، يقولون: "ما رأيته من أمس، ومن أيام" وهو غلط، والصواب: مذ أمس، مذ أيام، لأن (من) تختص بالمكان، و (مذ ومنذ) يختصان بالزمان. يقول أبو الفرج الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ): "وتقول: (ما رأيته مذ أمس) و (منذ أمس)، و(ما رأيته منذ أيام). والعامة تقول: ما رأيته من أمس، ومن أيام: وهو غلط؛ لأن (من) تختص بالمكان، و (مذ ومنذ) تختصان بالزمان. فإن اعترض معترض بقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾<sup>(٧)</sup> فالجواب أنها بمعنى (في) لأنها لو كانت (من) التي لا ابتداء الغاية لأوقع النداء من

(١) يُنظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٨ / ٤٢٨.

(٢) يُنظر الكلبيات ٧٢٣.

(٣) يُنظر نظم الدرر ٤ / ٣١٦.

(٤) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس ١ / ٣٦٦ (ق ر أ)، ومعجم متن اللغة (٤ / ٥١٩) (ق ر أ).

(٥) يُنظر تكلمة المعاجم العربية ٨ / ٢١١.

(٦) يُنظر تصحيح الفصح وشرحه ١٧٢.

(٧) سورة الجمعة ٦٢ / من الآية ٩.

بكرة. فَإِنِ اعْتَرَضَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾<sup>(١)</sup> فالجواب أن تقديره من تأسيس أول يوم، كما قال زهير: لمن الديار بقنة الحجر \*\*\* أقوين من حجج ومن شهر. أي من مر حجج<sup>(٢)</sup>.

وتابعه إلى ذلك؛ الصفدي (المتوفى: ٥٧٦٤هـ)<sup>(٣)</sup>، ومنق (المتوفى: ٩٩٢هـ)<sup>(٤)</sup>. وهذا الذي سبق هو مذهب البصرين على حد قول أحمد بن محمد الخفاجي المصري: "...هذا هو المشهور من مذهب البصريين. وأهل الكوفة يخالفونهم فيه. ومن البصريين من ذهب إلى أن من يكون لابتداء الغاية في الزمان والمكان والأحداث والأشخاص. تقول: أخذت من زيد وسرت من البصرة ورأيت من غدوة قال تعالى: ﴿وَمِنَ آتَايَ آيَلٍ فَسَيِّحٌ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَمِنَ آيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ﴾<sup>(٦)</sup> وقال الحصين:

من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى \*\*\* من القوم إلا خارجيا مسموماً

مصدر حذف لدلالة الكلام عليه. وتقديره: من تأسيس أول يوم، وعلى هذا

قول زهير:

لمن الديار بقنة الحجر \*\*\* أقوين من حجج ومن دهر

أي من مر حجج ومن مر دهر. وقيل: إن من في هذا البيت زائدة على ما

يراه الاخفش من زيادتها في الكلام الواجب فكأنه قال: "أقوين حججا ودهراً".

(١) سورة التوبة ٩/ من الآية ١٠٨.

(٢) يُنظر تقويم اللسان ١٧٣ و١٧٤.

(٣) وعبارته: " العامة تقول: ما رأيت من أمس، ومن أيام. وهو غلط. والصواب مُدَّ أمس، ومنذ أيام، لأن من تختص بالمكان، ومُدَّ ومُنذ تختصان بالزمان، فإن اعترض معترض بقوله تعالى: (... من يوم الجمعة ...) ، فالجواب أنها بمعنى في، وإن اعترض بقوله تعالى: (... من أول يوم ...) ، فالجواب أن، تقديره: من تأسيس أول يوم، وقول الشاعر: ..... أقوين من حجج ومن عشر" يُنظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ٤٩٦ و٤٩٧.

(٤) وعبارته: " العامة تقول: ما رأيت من أمس، ومن أيام. وهو غلط، والصواب: مُدَّ أمس، ومُدَّ أيام، لأن (من) تختص بالمكان، و (مُدَّ ومُنذُ) يختصان بالزمان. " يُنظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ٥٢.

(٥) سورة طه ٢٠/ من الآية ١٣٠.

(٦) سورة الإسراء ١٧/ صدر الآية ٧٩.



وأما قولهم: ما رأيته مذ خلق ومذ كان ففي الكلام حذف تقديره: مذ يوم خلق ومذ يوم كان.

وقال آخر:

من غدوة حتى كان الشمساً \*\*\* بالافق الغربي تكسي النورسا

وقد أولوه بما هو خلاف الظاهر، وألحق أحق أن يتبع، فأما قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾<sup>(١)</sup> فهو على إضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه وتقديره من تأسيس أول يوم كذا، أوله البصريون. وقال أبو البقاء: إنه ضعيف لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من هنا لابتداء الغاية ويدل على جوازه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>(٢)</sup> ورده في الدر المصون بأنهم إنما فروا من كون من لابتداء الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على أنها لا تكون لابتداء الغاية إلا في المكان حتى رد عليه ما ذكر.

قلت: فعلى هذا ظهر تعبير المصنف بالتخصيص من القصور كما سيأتي، وقول ابن عطية: الأحسن الاستغناء عن التقدير وأن من أول بمعنى من مبدأ الأيام لا حاصل له، وقال نجم الأئمة: لا أدري معنى الابتداء في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾<sup>(٣)</sup> إذ المقصود من معنى الابتداء أن يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئاً ممتداً كالسير والمشى، ويكون المجرور هو الشيء الذي ابتداء من ذلك الفعل، نحو سرت من البصرة، أو يكون الفعل المتعدي بها أصلاً للشيء الممتد، نحو تبرت من فلان إلى فلان، وكذا خرجت من الدار لأن الخروج ليس شيئاً ممتداً؛ إذ يقال: خرجت من الدار إذا انفصلت عنها ولو بأقل من خطوة، وليس التأسيس حدثاً ممتداً ولا أصلاً للمعنى الممتد، بل هو حدث واقع فيما بعده، وهذا معنى في. فمن في الآية بمعنى في وهو كثير، وفي المبسوطات هنا كلام طويل بغير طائل، وتحقيقه أنه لما أرادوا بما ذكروه هنا أن من الابتدائية لا تدخل إلا

(١) سورة التوبة ٩/ من الآية ١٠٨.

(٢) سورة الروم ٣٠/ من الآية ٤.

(٣) سورة التوبة ٩/ من الآية ١٠٨.

على المكان، ومذ ومنذ لا تدخل إلا على الزمان كما فهمه أبو البقاء وهو ظاهر كلام المصنف وبعض النحاة. فما ذكروه من التأويلات لا يلاقيه.

وإن أرادوا أن من لا تدخل على الزمان وإن دخلت على غيره من الأحداث والأشخاص، ومذ ومنذ لا تدخل على المكان كذلك فلا سؤال يحتاج للجواب. والظاهر أن هذا هو المراد كما في "الدر المصون". وما ذكره "الرضي" من أن الابتداء يقتضي أمراً ممتداً أو مبدأً له كلام حسن، لكن ما بناه عليه من أن التأسيس ليس كذلك لا وجه له، فإن التأسيس وهو وضع الأساس ممتد ومبدأ الأمر ممتد يقع في المؤسس كالعبارة هنا.

وقوله: ما رأيته مذ خلق ومذ كان ظاهره أن مذ هنا حرفية جارة، وليس كذلك لأنها حينئذ تكون مضافة إلى الجمل كما في "المعني" وغيره. وعلى هذا قول زهير في قصيدة له يمدح بها "هرم بن سنان" وهي:

لن الديار بقنة الحجر \*\*\* أقوين من حجج ومن دهر

.. وهذا الاستفهام مشهور في أشعار الجاهلية، وهو تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تعرف ولا يعرف أصحابها وسكانها. والعجب أن هذا مع ظهوره خفي على بعض المصنفين فظنوا من الجارة، وقال إن في الأبيات شاهداً لدخول من الجارة على المكان وهو غريب في خالله<sup>(١)</sup>.

وهذا التوجيه يتوافق مع معنى (مذ ومنذ)، كما يقول ابن الحاجب (المتوفى: ٦٤٦هـ) "ومذ ومنذ للزمان للابتداء في الماضي والظرفية في الحاضر". لا تدخل مذ ومنذ إلا على ماض، أو حاضر. فإن دخلت على ماض كقولك: ما رأيته مذ أمس، فمعناه الابتداء، أي: أول المدة التي انتفت فيها الرؤية أمس. فهي بمعنى "من" في الابتداء باعتبار غير الظروف. وإذا دخلت على الحاضر كان معناها الظرفية كقولك: ما رأيته مذ هذا العام، ومذ شهرنا، ومذ عامنا. والمعنى: أن انتفاء الرؤية في جميع هذه المدة، كأنك قلت: ما رأيته في هذه المدة، ولذلك قدرت في الأولة بـ "من" و قدرت في الثانية بـ "في". إلا أنها

(١) يُنظر شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ٣٢٠-٣٢٤.

إذا قدرت بـ "من" عند من لا يجوز عنده إدخال "من" على الظروف كان تقديراً للبيان على تحقيق معنى الابتداء لا على صحة دخولها عليه<sup>(١)</sup>.

ومن سوء الترتيب إضافة كلمة (هم) في افتتاح الكلام لغير ضرورة، ويصفه الحريري (المتوفى: ٥١٦هـ) بالشناعة، فيقول: "ويَقُولُونَ للمخاطب: هم فعلت وهم خرجت، فيزيدون هم في افتتاح الكلام، وهو من أشنع الأغلاط والأوهام. وحكى أحمد بن إبراهيم بن المعدل قال: سمعت الأَخْفَش يَقُول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس، وأن تقولوا هم، وأن تقولوا: ليس لفلان بخت. والمتقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون أم في كلامهم فيقولون: أم نحن نضرب الهام، أم نحن نطعم الطعام، أي نحن نضرب ونطعم، وأخذوا في زيادة أم مأخذ زيادة معكوسها، وهو ما في مثل قوله تعالى: ﴿فِمَارَحَمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾<sup>(٣)</sup> " (٤).

ويقول الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ): "ويقولون: هم فعلت، وهم خرجت، فيزيدون هم في افتتاح الكلام. وهو من أشنع الأغلاط والأوهام، حكى أحمد بن المعدل قال: سمعت الأَخْفَش يَقُول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس وأن تقولوا هم، وليس لفلان بخت"<sup>(٥)</sup>.

يقول السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): "وقال الموفق أيضاً: قول العامة: هم فعلت مكان أيضاً وبس مكان حسب وله بخت مكان حظ كله موند ليس من كلام العرب"<sup>(٦)</sup>.

يقول أحمد بن محمد الخفاجي المصري: "... وقع في البخاري في كتاب الحج: هم هذا الحديث حديث مالك. قال "الكرماني": هم بفتح الهاء وسكون الميم قيل: عربية، ومعناها قريب من لفظة أيضاً. وقال نجم الأئمة "الرضي" في بحث

(١) يُنظر أمالي ابن الحاجب ٥٠٠/٢ و ٥٠١.

(٢) سورة آل عمران: ٣ / صدر الآية ١٥٩.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٣ / من الآية ٤٠.

(٤) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص ٢٢٣.

(٥) يُنظر تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ٥٣٢.

(٦) يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢٤٦.

حروف التنبيه: أما حرف استفتاح وقد تبدل همزتها هاء أو عيناً نحو: هما وعماء، وقد تحذف ألفها في الأحوال الثلاثة نحو أم وهم وعم. اهـ

فعلى هذا هي لغة في أما الاستفتاحية لبعض العرب، وإبدال الهمزة هاء وارد في كلامهم نحو أراق وهراق. قال بعضهم: (سمعت "الأخفش" يقول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس وأن سفر" يريد: "ليس من البر الصيام في السفر" (١).

ويقول اليماني "هم فعلت، يعني: يزيدون (هم) عند افتتاح الكلام. والصواب: المسموع في بعض لغة العرب عن بعض أهل اليمن زيادة (أم) (٢).

وهي لغة عراقية، فيقول البغداديون أيضاً في معناها (هم) بفتح الهاء وسكون الميم. وقد استعملها قدماء العرب وربما قالوا أيضاً: (همي) بفتح الهاء وكسر الميم المشددة وسكون الياء الخفيفة، أو (همين) بلفظ منى الهم المنصوبة. وهي فارسية الأصل من (هم) المذكورة في أول هذه اللغات. قال الأخفش لتلامذته: (جنبوني أن تقولوا (بس) وأن تقولوا (هم) وان تقولوا ليس لفلان (بخت) وقال الموفق البغدادي: قول العامة (هم) فعلت مكان: (أيضاً) و (بس): مكان (حسب) وكذا (بخت) مكان (حظ)، كله مولد ليس من كلام العرب. قلت: وكل هذه الألفاظ إلى الآن معروفة بهذا المعنى إلى يومنا في ديار العراق فلتدون (٣).

ومن سوء الترتيب استعمال كلمة محل أخرى، وهذا ما ذكره الحريري (المتوفى: ٥١٦هـ) في قوله: "ويقولون: فلان يستأهل الأكرام وهو مستأهل للأتعام، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب، ولما صويهما أحد من أعلام الأدب، ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق التكرمة، وهو أهل للمكرمة، فأما قول الشاعر:

نابل كلي يامي واستاهلي \*\*\* إن الذي أنفقت من ماله

فإنه عنى بلفظة استاهلي، أي اتخذني الإهالة، وهي ما يؤتم به من السمن (٤).

(١) ينظر شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ٦٤٩ و٦٥٠.

(٢) ينظر آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ٢٠ / ٢٣٦.

(٣) ينظر كشف الطرة عن الغرة: للألوسي/ ص ٢٠٠، ومجلة لغة العرب العراقية ٣ / ٦٠٦.

(٤) ينظر درة الغواص في أوام الخواص ١٧ و١٨، ونواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ١ / ١٩٨.

وهذا الذي ذكره الحريري؛ تابعه إليه؛ والصفدي (المتوفى: ٥٧٦٤هـ)<sup>(١)</sup>، ومنق (المتوفى: ٥٩٩٢هـ)<sup>(٢)</sup>، وكثير من علمائنا<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى أن هذا الاستعمال موجود في العاميات حتى الآن، كالعامية المصرية وغيرها لكن بغير همز، فيقولون: "يستأهل"

يقول ابن بري وابن ظفر: "ويقولون: فلان يستأهل الإكرام وهو مستأهل للإعجام". قال «محمد بن عبد الله» قالوا: هو أهل لكذا وقد تأهل له فاستأهل، استفعل من هذا، أصله الهمز وتسهيل الهمز جائز. وهذا كقولهم: استأسد الرجل واستأبر النخل واستنوق الجمل، أي صار كالناقة. فإذا استعمل «مستأهل» بمعنى أنه صار أهلاً له كان جائزاً<sup>(٤)</sup>.

ويقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "وخطأ بعض الناس قول القائل: فلان يستأهل أن يكرم، بمعنى يستحق الكرامة، وقال: لا يكون الاستئهل إلا من الإهالة، وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب، وأما أنا فلا أنكره ولا أخطيء من قاله، لأني سمعته. وقد سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل أولي كرامة: أنت تستأهل ما أوليت، وذلك بحضرة جماعة من الأعراب، فما أنكروا قوله، ويحقق ذلك قول الله جل وعز: ﴿اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُرَىٰ وَأَهْلُهَا﴾<sup>(٥)</sup>. قال الأزهري: والصواب ما قاله أبو زيد والأصمعي وغيره، لأن الأسيدي ألف الحاضرة فأخذ هذا عنهم... وقال المازني: لا يجوز أن تقول: أنت مستأهل هذا الأمر، ولا أنت مستأهل لهذا الأمر، لأنك إنما تريد أنت مستوجب لهذا الأمر، ولا يدل مستأهل

(١) يُنظر تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ٥٥٦ و٥٥٧.

(٢) يُنظر خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ٦١.

(٣) يُنظر أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة ٤١٢، وتقويم اللسان ٥٩، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٦٢٩ (أهل)، وأساس البلاغة؛ للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (١/ ٢٣)، ومختار الصحاح؛ للرازي (ت ٦٦٦هـ): (ص: ٢٠) (أهل).

(٤) يُنظر الحواشي على درة الغواص لابن بري وابن ظفر ٧٣٦ و٧٣٧، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ٨٣.

(٥) سورة المدثر ٧٤: من الآية ٥٦.

على ما أردت ، وإنما معنى هذا الكلام أنت تطلب أن تكون من أهل هذا المعنى ، ولم ترد ذلك ، ولكن تقول : أنت أهل لهذا الأمر<sup>(١)</sup>

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): قال شيخنا : قول المصنّف : باطل هو الباطل . وليس الجوهرى أول من أنكره ، بل أنكره الجماهير قبله ، وقالوا : إنه غير فصيح ، وضعفه في الفصيح ، وأقره شراخه ، وقالوا : هو وارد ، ولكنه دون غيره في الفصاحة ، وصرح الحريري بأنه من الأوهام ، ولا سيما والجوهرى التزم أن لا يذكر إلا ما صحّ عنده ، فكيف يثبت عليه ما لم يصحّ عنده ، فمثل هذا الكلام من خرافات المصنّف ، وعدم قيامه بالإصاف . انتهى . قلت : وهذا نكير بالغ من شيخنا على المصنّف بما لا يستأهله ، فقد صرح الأزهري والزمخشري وغيرهما ، من أئمة التحقيق ، بجودة هذه اللغة ، وتبعهم الصاغاني . قال في التهذيب : خطأ بعضهم قول من يقول : فلان يستأهل أن يكرم أو يهان ، بمعنى يستحق ، قال : ولا يكون الاستئهل إلا من الإهالة ، قال : وأما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله لأنني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد ، يقول لرجل شكر عنده يداً أوليها : \* استأهل يا أبا حازم ما أوليت ، وحضر ذلك جماعة من الأعراب ، فما أنكروا قوله ، قال : ويحقق ذلك قوله تعالى : هو أهل التقوى وأهل المغفرة انتهى . قلت : وسمعت أيضاً هكذا من أعراب الصّفاء ، يقول واحدٌ للآخر : أنت تستأهل يا فلان الخير ، وكذا سمعت أيضاً من فصحاء أعراب اليمن<sup>(٢)</sup> .

وقال في موضع آخر: قال الزّجاجي : \* استأهل : ليس من فصيح الكلام ، وقول خالد ليس بحجة ، لأنه مولد<sup>(٣)</sup>

ومن صور سوء الترتيب ذلك الجو الغامض الذي يفرضه تأثر بعض الأصوات ببعض - وهو نتيجة حتمية لنطق قبيلة بدوية لم يتم صقل لغتها - لم

(١) يُنظر تهذيب اللغة ٦ / ٢٢١ (أ هـ ل)، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٨ / ٩٢ .

(٢) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨ / ٤٣ (أ هـ ل).

(٣) نفسه ٢٨ / ٤٤ ، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ٢ / ٢٧١ .

تستدكف تميم عن تقديم الحروف وتأخيرها في ألفاظ معينة، فهي تقول في القسم: "رَعْمَلِي" عوضاً عن لعمرى، كما تقول: "جَبَدٌ" بدلاً من جذب.

ولعل الباحث اللغوي يرى في هذه المسألة نوعاً من القلب المعروف في الصرف، ولكنه مضطر إلى الرجوع عن رأيه إذا قرأ في "باب ما الهمزة فيه موضع اللام" من كتاب سيبويه: "وأما جَدَبْتُ وَجَبَدْتُ ونحوه، فليس فيه قلب، وكل واحد منهما على حدته؛ لأن ذلك يطرد فيهما في كل معنى، ويتصرف الفعل فيه، وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد".

هذه خلاصة الفوارق الرئيسية بين لهجتى تميم والحجاز، رأينا من خلال عرضها أننا من تميم أمام لهجة خاصة قائمة بذاتها، لها خصائصه ومميزاتها، وعسى أن نكون قد استنتجنا من معرفتنا لذلك أن لهجة تميم قد أمدت العربية الفصحى بروافد غنية غزيرة، ساعدت على استقرار نحوها وصرفها، وسعة اشتقاقها، وبعد دلالتها، وانبساط<sup>(١)</sup>.

ومن صور سوء الترتيب؛ ما يُعرف بالتعقيد، وهو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد، ولذلك سببان: أحدهما يرجع إلى خلل في النظم والتركيب وهو التعقيد اللفظي، وثانيهما يرجع إلى المعنى وهو التعقيد المعنوي. التعقيد اللفظي: وحقيقته أن تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني، فيفسد نظام الكلام وتأليفه بسبب ما يحصل فيه من تقديم وتأخير ونحو ذلك، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول.

وهو مذموم مرفوض عند أهل البيان؛ لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، وذلك ضد الفصاحة التي هي ظهور وإبانة، ومن ثم قال العتابي: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل، فإن الخلقة تتحول والحلية تتغير.

وأكثر من استعمله الفرزدق وكأنه كان يقصده؛ لأن مثله لا يجيء إلا متكلفا، إذ لو خلى الإنسان ونفسه تجري على سجيتها في الاسترسال لم يعرض

(١) ينظر دراسات في فقه اللغة؛ د. صبحي الصالح ١٠٣.

لها شيء من هذا النوع، فمن ذلك قوله يمدح الوليد بن عبد الملك: وقوله في البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل في التعقيد يمدح به إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما يقل عنه أهمية ما يُعرف بالتعقيد المعنوي:  
ولا يقل عنه أهمية ما يُعرف بالتعقيد المعنوي:

هو خفاء دلالة الكلام على المعنى المراد من أجل ما عاقها من اللوازم البعيدة والكنيات المفترقة إلى وسائط، أو اللوازم القريبة الخفية العلاقة، مع عدم<sup>(١)</sup>.

## «المبحث التاسع»

### «التوصل»

النظام اللغوي قد يصادف مشاكل في تطبيقه حين يتعارض مع مطالب السياق، فالتعارض بين قواعد النظام ومطالب السياق أمر مألوف في اللغات جميعاً، وهو مألوف في اللغة العربية أيضاً، فمثلاً؛ يسمح النظام اللغوي في العربية لبعض الكلمات أن تبدأ بالساكن من الناحية النظرية، ولكن السياق الاستعمالي (الكلامي) يكره توالي الصمت والسكون؛ الصمت الذي سبق الكلام مباشرة، والسكون الذي اتصف به الحرف الساكن الذي بدأت به الكلمة، فحين تواليا -وكلاهما "سكون" - أصبحت في نظر الذوق العربي أشبه ما يكونان بالتقاء الساكنين الذي ترى مطالب الاستعمال أنه ينبغي التخلص منه. ومن هنا جاءت اللغة بقاعدة فرعية لهذا الموقع فقالت: "إنه لا يجوز الابتداء بالساكن، والمقصود هنا في الاستعمال، أما في نظام اللغة فهو موجود فعلاً، والكلمات في نظام اللغة تبدأ بالساكن"<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشكل في إعادة الهيكلة اللغوية هو أحد شكلين مشهورين في النظام اللغوي للعربية، فكما ((لا يجوز الابتداء بالساكن)) كذلك ((لا يوقف على

(١) ينظر تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٤٥٣، والبحر المحيط في التفسير ٨/ ٣٥٥، وعلوم البلاغة البيان، المعاني، البديع ٢٩ و٣٠.  
(٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩.



متحرك))، والمفروض أن هاتين القاعدتين -كغيرهما من القواعد- قد استخلصهما علماء اللغة من الأحداث الكلامية الفعلية، ومن الأمثلة الجزئية للواقع اللغوي. ويبدو حتى هذه اللحظة أن القاعدة الأولى -بوصفها قاعدة- قد استوفت شروطها، وكمثل لها خواصها؛ إذ لم يرد عنهم ما يناقضها، وليس هناك من القوانين الصوتية ما يعارضها أو يحول دون تصديقها. أما القاعدة الثانية فتتضمن قضية تدعو إلى المناقشة والنظر، وبخاصة إذا أخذنا في الحسبان تلك القاعدة الأخرى التي ارتبطت بها دائما في الدرس اللغوي التقليدي، والتي أتى بها علماء العربية لتصبح لهم قاعدتهم الأساسية أو لتكملها. هذه القاعدة الأخرى التكميلية تتمثل في تصريح اللغويين بوجود (اجتلاب همزة)، ليتوصل إلى النطق بهذا الساكن الذي منعوا جوازَه<sup>(١)</sup>.

يقول ابن جنِّي (ت ٣٩٣هـ): واعلم أن هذه الهمزة إنما جيء بها توصلا إلى النطق بالساكن بعدها، لما لم يمكن الابتداء به، ... وهي في أول الحرف كالهاء التي لبيان الحركة نحو الألف في آخر الحرف، في وإزياده ...<sup>(٢)</sup>.

ومن توجب على المتكلم إعادة هيكلة ذلك النظام اللغوي، فبعض الكلمات تبدأ بالساكن، وفي الوقت نفسه ينبغي على المتكلم أن يتحاشى النطق بالكلمة على الصورة التي قرَّرها لها نظام اللغة، وعلى المتكلم في هذه الحالة أن يتوصَّل إلى النطق بهذا الساكن الذي بدأت به الكلمة بواسطة وسيلة صوتية طارئة ليست من بنية الكلمة، وقد جاءت همزة الوصل في الكلام لتكون وسيلة هذا التوصل إلى النطق بالساكن، والوظيفة التي تدل عليها همزة الوصل أينما وجدت في بداية الكلام هي أنها علامة على هذه البداية -بداية النطق- وليس بداية الجملة بالضرورة، وهذه دون شك دلالة على الموقع تجعل الهمزة ذات صلة بالهيكل العام للمعنى<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ٧ و١٠٣.

(٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٥.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩.

ولا بد من الإشارة -هنا- إلى أن النطق بالساكن ابتداء بوصفه إمكانية صوتية أمر ليس متعذراً أو مستحيلاً لا في الواقع أو التصور أو كليهما. كما أن ابن اللغة في الماضي أو الحاضر لا يعجز جهازه النطقي عن أداء هذه الظاهرة الصوتية. فتعذر النطق بالساكن وفقاً للنظام اللغوي في العربية؛ إنما هو تعذر أو استحالة بحسب الواقع والحقيقة، لأنه لم يسمع من أفواه العرب، ومن ثم أصبح خاصة من خواص لغتهم، ولهذا جيء بهمزة الوصل للتخلص من هذا التعذر أو تلك الاستحالة<sup>(١)</sup>.

ففي النظام اللغوي للعربية؛ الابتداء بالحرف يوجب تحريكه، والوقف عليه يقتضي إسكانه، والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه في حال واحدة. ومن هنا تمت الهيكلة اللغوية بجلب همزة الوصل للابتداء بالساكن، وهاء السكت للوقوف على المتحرك.

ومن الجدير بالذكر -هنا- الإشارة إلى أن النطق بالساكن في ابتداء الكلام ظاهرة حقيقية وقعت في كلام الناس في فترة من تاريخ العربية. -قبل إعادة الهيكلة اللغوية- غاية الأمر أن بعض الدارسين استطاعوا بقوة ملاحظتهم ودقة حسهم أن يدركوا هذه الظاهرة الصوتية. على حين عجز آخرون عن هذا الإدراك، إما لصعوبة ذلك عليهم. أو لعيوب ترجع إلى نوات أنفسهم. ولكن ذلك بالطبع لا يقدح في حقيقة الموضوع. وهي حدوث ظاهرة النطق بالساكن في ابتداء الكلام في العربية أو إحدى لهجاتها، كما نلاحظ في عبارة الشيخ شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أن "الابتداء بالساكن إذا كان مصوتاً أعني حرف مد ممتنع بالاتفاق. وأما الابتداء بالساكن الصامت أعني غير حرف المد فقد جوزوه قوم"<sup>(٢)</sup>.

ويرى الدكتور/ كمال بشر إلى أن هذا الذي ذكره ديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ) لا يخلو من واحد من اثنين. فهو إما تجويز من المتكلمين أو بعضهم على حد هذه الرواية أي: وقوعه منهم. وهذا أهم شيء في

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٠٤.

(٢) يُنظر شرح على مراح الأرواح في علم الصرف؛ لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م/ ١٢٠.

الموضوع، إذ المتكلم -في نظرنا- هو مصدر القواعد اللغوية وأساسها الأول. وإما أنه تجويز من بعض العلماء. وهو احتمال يؤدي إلى النتيجة نفسها، إذ من المفروض -بل من المحتم- أن يستنبط العلماء قواعدهم من الواقع اللغوي المنطوق بالفعل.

ويقول: لعنا إذا رجعنا في التاريخ اللغوي قليلا إلى الوراء استطعنا أن نعثر على بعض الحقائق العلمية التي من شأنها أن تقوي هذا الادعاء الذي ندعيه أو هذا الافتراض العلمي الذي نفترضه. وتروي لنا كتب اللغة أن ظاهرة النطق بالسكان في أول الكلام ليست ظاهرة غريبة عن اللغات السامية، أو عن بعضها في أقل تقدير، إذا قصرنا، أدلتنا على المسجل منها بالفعل بالنسبة لهذه الظاهرة. يقرر الدارسون في حقل البحوث السامية أن اللغة السريانية عرفت النطق بالسكان في ابتداء الكلام وأن ذلك كان يحدث في سياقات تقابل مجموعة من المواقع اللغوية التي يقتضي بعضها وجود همزة الوصل في اللغة العربية والتي لا يقتضي بعضها وجود هذه الهمزة، والواقع أن ظاهرة النطق بالسكان في أول الكلام ليست مقصورة على التراث اللغوي القديم، بل هي موجودة كذلك في اللهجات العربية الحديثة المنتشرة في أرجاء الوطن العربي. فنلاحظها في اللهجة اللبنانية -خاصة- لهجة الدروز والقطاع الشمالي كله، حيث توجد هذه الظاهرة في مجموعة من السياقات اللغوية، كما نلاحظها -أيضا- في اللهجة القاهرية<sup>(١)</sup>.

بل تكاد تكون هذه الظاهر من الظواهر الموجودة في أغلب اللهجات العربية المعاصرة، وقد تفاوتت نسبة الابتداء بالسكان في هذه اللهجات بين الاقتصاد والمبالغة إلى حد الإغراق<sup>(٢)</sup>.

فالمرحلة السابقة للعربية الفصيحة كانت تجيز الابتداء بالسكان. والذي يقوي هذا الافتراض كما يرى دكتور إبراهيم السامرائي، قولهم: إن أمر الثلاثي في العربية همزته همزة وصل. والناطق المجيد لهذه البنية لا يحس بهذه الهمزة

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٠٩.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٢٥، واللهجات المحلية في الخليج (لهجة الخليج

مثالا)؛ السيد شبر علوي القصاب \* - ٥ / ٣ / ٢٠١١ م / مجلة الواحة رابط المقال:

فلساته ينطلق بالضاد كما في كلمة اضرب "الأمر" قبل أن ينطلق بشيء اسمه الوصل. وإجادة النطق تستدعي محو هذه الألف إطلاقاً. وعلى هذا جاء نطق المغاربة في أيامنا هذه، فهم ينطقون بالساكن في أفعال الأمر الثلاثية، كما أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على الأفعال، بل هي كذلك تطبق على الأسماء، فيقول: "ومثل هذا نطلق بالساكن إذا بدأنا بالأسماء التي نصوا على أن ألفاظها للوصل، كما في "ابن" و"اسم"، فأنت تنطق بالساكن أو بشيء فيه سكون أو بنصف الساكن - إذا أسعفتنا لغة الاصطلاح - حتى يتم النطق بالكلمة على وجه اللازم. ووجود هذه الناحية ربما كان دليلاً على الابتداء بالساكن في العربية التي سبقت هذه المرحلة الفصيحة<sup>(١)</sup>.

فإعادة الهيكلة اللغوية باجتلاب همزة الوصل، أو ذلك الانزلاق الصوتي للتوصل إلى النطق بالساكن، جاء لتصحيح عادة لغوية وقعت بلا شك في اللغة العربية أو في لهجاتها، في الأقل في بعض فتراتنا التاريخية. وليس من البعيد - أيضاً - أن تكون هذه اللغة أو لهجاتها قد خضعت فيما بعد لشيء من التطور، ظهر أثره في حدوث صوت في أول الكلمات التي كانت تبدأ بالساكن قبل وجود هذا الصوت الذي سماه علماء العربية "همزة الوصل"<sup>(٢)</sup>.

ويرى الدكتور كمال بشر أن هذا الصوت الذي يظهر في أول الكلمة نحو: "اضرب" و"استخراج" ... إلخ والذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد. إنه - على فرض وقوعه - نوع من التحريك الذي يسهل عملية النطق بالساكن. وهذا التحريك قد يختلط أمره على بعض الناس فيظنونه همزة، إذ إن هواءه يبدأ من منطقة صدور الهمزة وهي الحنجرة. ويبدو أن اللغويين العرب قد وقعوا في هذا الوهم، ولكنهم لما أدركوا أن صفات هذا "الصوت" تختلف<sup>(٣)</sup>.

وكنه الصوت المجتلب لتسهيل عملية النطق بالساكن هو من صنع ابن اللغة؛ أو المتكلم - وهو أهم عنصر في النظام اللغوي - لأنه لا يعيننا - كثيراً - ما

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٢٥.

(٢) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٠٩.

(٣) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٠٩.

يصنعه اللغوي، بقدر ما يعيننا الواقع اللغوي المنطوق، أي: إلى الأمثلة الفعلية التي يمارسها المتكلم، وإعادة الهيكلة -أيضاً- من صنع ذلك المتكلم الذي نحا إلى هذا الانزلاق الصوتي أو ذلك التصويت والذي أقرب ما يكون إلى نوع من التحريك، يعتمد عليه اللسان حتى يصل إلى الساكن بعده، وهو نوع الحركة التي تصاحب الهمزة، وليس لنا بحال أن نعد هذه الحركة أو هذا التحريك -بعبارة أدق- جزءاً من نظام الحركات في اللغة العربية، إذ هو يختلف من ناحية النطق ومن ناحية التوزيع الصوتي في اللغة phonetic distribution عن بقية الحركات اختلافاً بيناً، فهذا الصوت الذي سمي همزة وصل لا يعدو أن يكون نوعاً من التحريك ينحو نحو الحركة التالية له في الكلمة. وربما يدل على هذا ما أحس به بعض النابهين من أن حركة همزة الوصل لها حالات متعددة يلاحظ فيها أو في أغلبها أنها تناسب نوع الحركة التالية لها وتوافقها في بعض خواصها، وهذا الصوت هو الذي يتشكل بشكل الحركة التالية له<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور كمال بشر أن النطق بالساكن في ابتداء الكلام إمكانية صوتية يجوز وقوعها في اللغة العربية، وأغلب الظن أنها وقعت بالفعل في فترة من الفترات التاريخية لهذه اللغة، وربما كان ذلك قبل أن يتجه الناطقون بهذه اللغة إلى استحداث صوت أو "صُوت" في أول أنواع معينة من الصيغ والكلمات، وهو ما سماه علماء العربية بهمزة الوصل، كما أن ما سماه علماءنا بهمزة الوصل، ليس في حقيقة الأمر إلا نوعاً من التحريك أو هو "ثقل" حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن. ومن المهم أن نقرر أن هذا التحريك أو الصوت ذو صفة غامضة، فقد ينحو نحو الكسرة أو الضمة، وقد يكون بينهما، وهذا التحريك -أيضاً- إنما هو ظاهرة صوتية فنولوجية phonological feature، أو نوع من التطريز الصوتي prosodic feature الذي يتغير بتغير السياق. فهو مثلاً ذو أثر سمعي في ابتداء الكلام، ولكنه غير موجود في درجه، أي: أنه حينئذ ليس له تحقيق نطقي phonetically nothing. ومعنى ما تقدم أن هذا الصوت ليس حركة أو ليس

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١١٣ و١١٤ و١١٥ و١١٨ بتصرف.

جزءاً من نظام الحركات في اللغة العربية. إنه لا يقع في أي حيز من أحياز الحركات الثلاث قصيرها وطويلها: فهو يختلف عنها جميعاً في الصفات، كما يختلف عنها فيما هو أهم من ذلك وهو التوزيع الصوتي phonetic distrobution في اللغة العربية، وفي عدم التبادل معها في أي سياق. فهو إذن "وصلة" أي: وسيلة "إيصال" أو "وصل" على اختلاف ما رأوا في ذلك بالنسبة لهمزة الوصل<sup>(١)</sup>.

ولعل من نافلة القول أن يسوق الباحث ما ذكره أبو البقاء العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ): من حروف الزيادة تزداد لسبعة أشياء وهي في المعنى مثل ألف ضارب وميم مكرم والإحاق مثل الباء في جلبب والمد في الألف والياء والواو في كتاب وقضيب ورسول والتعويض وذلك في التكسير والتصغير نحو سفارج وسفيرج والتكثير مثل ألف قنبرى والتوصل وهي همزة الوصل لأنها توصل بها إلى النطق بالسكان والبيان مثل هاء السكت في كتابيه وحسابيه والأصل في هذه الحروف في الزيادة حروف المد لسكونها واستطالتها ولين الصوت بها وغنوبة النطق بها والباقي مشبه بها أو بما يشبهه فالهمزة تشبه الألف إذ هي من مخرجها وتحول إليها وتصور بصورتها والنون تشبه الواو أيضاً في مخرجها وغنتها وتغير طبيعتها بالحركة والميم تشبه الواو في مخرجها وغنتها والتاء تشبه

الواو لقرب مخرجها منها وهمسها وانتشارها والنفخ المصاحب لها والسين تشبه التاء في الهمس والهاء تشبه الألف لخفائها وقربها منها في المخرج وتشبه الهمزة أيضاً واللام تشبه النون في انبساطها وتقرب من مخرجها لأن اللام تخرج من أسنّة اللسان وحافته اليمنى والنون من أسنّة اللسان. كما تكثر زيادة هذه الحروف وتقل على قدر نسبتها من حروف المد لأن حروف المد أكثرها زيادة، كما أن أصل التصريف الزيادة لأن الأغراض التي ذكرناها لا تتعلق إلا بها فأمّا البدل فلأمر لفظي<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر دراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٢٨ و١٢٩.

(٢) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٢٢٥ و٢٢٦.

## «المبحث العاشر»

### «هاء السكت»

في النظام اللغوي؛ الابتداء بالحرف يوجب تحريكه، والوقف عليه يقتضي إسكاته، والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكاته في حال واحدة. ومن هنا تمت الهيكلة اللغوية بجلب همزة الوصل للابتداء بالساكن، وهاء الوقف أو السكت أو الاستراحة، للوقوف على المتحرك، وهي الهاء التي تلحق أواخر بعض الكلمات عند الوقف عليها، وعزا العلماء ظهور هذه الهاء في نهاية تلك الكلمات لغرض تبين وإظهار صوت المد الذي في نهاية الكلمة. ويمكن تعليل ظهور هذه الهاء بأنها امتداد للصوت الخارج من الرئتين، الذي يكون الإنسان قد حشده للنطق، وبعد انتهاء النطق المطلوب يزفر الناطق ما تبقى من ذلك الهواء الذي احتشد في الفم فيسمع صوت الهاء الذي هو نفس<sup>(١)</sup>.

يقول الثماني (ت ٤٤٢هـ) -: «اعلم أن هذه الهاء الزائدة يقال لها: "هاء السكت"، وإنما قيل لها هاء السكت، لأنه يسكت عليها، وتثبت في الخط، لأن الخط مبني على الوقف، والوقف هو السكت. والموضع الذي يختص بزيادة هذه الهاء هو أنه إذا أريد الوقف على حركة بناء - وقد علم أن الوقف يزيل الحركة - زيدت الهاء لتسلم الحركة ويسكت على الهاء، ولا يجوز أن تزداد هذه الهاء بعد حركة إعراب، لأن الإعراب لا يقتضي حركة بعينها ألا تراه ينتقل فيكون رفعاً ونصباً وجرّاً، فلما لم تتعين حركة إعراب لم يلزم المحافظة عليها، ولما تعينت حركة البناء ولزمت طريقة واحدة لزموا المحافظة على لفظها فألحقوا الهاء بعد حركة البناء فقالوا "كَيْفَة" و"أَيْنَة" و"مُسْلَمُونَة" وقالوا: "أرْمَة" و"أغْزَة" و"أَسْعَة"<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر صوت الهاء في العربية؛ للدكتور/ إبراهيم كايد محمود- مجلة جامعة ام القرى العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها : نصف سنوية ، محكمة. مج ١٤ ، ع ٢٤ ( ربيع الاول ١٤٢٣هـ ، مايو ٢٠٠٢م ) ، ص ٩٣٩.

(٢) يُنظر شرح التصريف؛ لأبي القاسم عمر بن ثابت الثماني (المتوفى: ٤٤٢هـ)- المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي- مكتبة الرشد- الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م/ ص ٢٧٤.

يقول ابن يعيش: وإذا وصلت، سقطت هذه الهاء من جميع ما ذكرنا؛ لأنها إنما دخلت شحاً على الحركة لئلا يزيلها الوقف. فأما الوصل، فإن الحركة تثبت فيه، فلم تكن حاجة إلى الهاء

ولا تدخل هذه الهاء على مُعرب، ولا على ما تشبه حركته حركة الإعراب، وذلك من قبل أن حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث إنها تجري مجرى حروف تركيب الكلمة التي لا يستغنى عنها لا سيما إذا صارت دلالة وأمارة على شيء محذوف، ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة؛ لأنها موضوعة للوقف، والوقف إنما يكون على الساكن، وتحريكها نحنٌ وخروجٌ عن كلام العرب<sup>(١)</sup>؛ لأنه لا يجوز ثبات هذه الهاء في الوصل فتحرك، بل إذا وصلت، استغنى عنها بما بعدها من الكلام. تقول: "وازيده"، فإذا وصلت قلت: "وازيده وعمراه"، فتلحق الهاء الذي تقف عليه، وتسقطها من الذي تصله<sup>(٢)</sup>.

فقد يتطلب السياق الاستعمالي أحياناً بعض الظواهر الموقعية مثل: هاء السكت والإشباع وألف الندبة وإطلاق القافية، وغير ذلك مما يأتي عنه تغير في البنية المقطعية عمّا قررته لها القاعدة. وكل هذا التغير في البنية المقطعية صالح لأن يغير مواقع النبر في الكلام عمّا كان عليه في الكلمات المفردة، وهذه الزوائد والملحقات كذلك تغير البنية المقطعية ومواقع النبر، ويكفي أن نلاحظ الفرق بين موقعي النبر في "ضرب" وفي "ضربهما" حيث يقع على المقطع الأول في المثال الأول وعلى الثالث في الثاني<sup>(٣)</sup>.

فاللغة العربية حافظت على الحركة الإعرابية بطرق شتى<sup>(٤)</sup>، عدا الوقف بالسكون والذي يستخدم عند أمن اللبس. وما يعيننا - هنا - هو اجتلاب هاء

(١) كما ذهب الزمخشري.

(٢) يُنظر شرح المفصل ٥/ ١٧٥ و ١٧٦ و ٢٢٦، وتحرير ألفاظ التنبيه؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - المحقق: عبد الغني الدقر - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ٢٥٣.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠٦.

(٤) فاللغة العربية من اللغات التي تعتمد على الإعراب في تحديد المعنى، ولما كانت حركة الإعراب محلها الحرف الأخير من الكلمة فقد سلكت العربية تجاه الوقف طرقاً عدة للحفاظ على هذه العلامة - حرصاً على وضوح المعنى - تتمثل في: الوقف بالسكون، والوقف بالروم، والوقف بالإشمام والوقف بالتضعيف، والوقف بنقل حركة الحرف الأخير إلى ما قبله. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ١٤٤.



السكت للوقف، وسميت بالسكت لأن شرطها أن يُوقَفَ عليها بالسكون على الصحيح فهي لا تتحرك أبداً، إلا عند من أثبتتها في الوصل فقد أجزاها مجرى الوقف فاضطر إلى تحريكها على خلاف فهي إذن اجتلبت لتكون محلاً للسكون العارض للوقف، وتظل حركة الحرف الأخير ظاهرة بيّنة. وجعلها النحاة خاصة بحركة البناء، اعتماداً على أن الطرق السابقة كقيلة بالحفاظ على حركة الإعراب، فقد جاءت الهاء في مثل هذه المواقع لتفيد أغراضاً أخرى إلى جانب إفادتها الوقف أو السكت. وقد أطلق عليها كذلك هاء الاستراحة، وسماها البعض بهاء الاستراحة؛ لأن في الوقف فرصة لأخذ النفس، خاصة وأنها تدخل على ما آخره ألف حيث يحتاج إلى نفس طويل في مثل: وا إسلاماه ونحوه، وخصوصاً في الجمع بين ساكنين في مثل هذا الموضع؛ لأنه موضع وقف، فهل حقاً أن هذه الهاء يقصد بها المتكلم العربي الاستراحة من عناء الحديث، أو استراحة أعضاء النطق التي قد أرهقت من كثرة الكلام؟ وقد رويت لنا شواهد لغوية كثيرة في هذا المجال قديماً، ولا تزال هذه الهاء مستخدمة عند المحدثين<sup>(١)</sup>.

بل يذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الهاء التي قد تلتحق بعض الأسماء لغرض الوقف أو الاستراحة كما قال النحاة وعلماء الأصوات - إنما هي تابعة لنفسية المتكلم، وتنبت عن حالة معينة يعيشها، ونفسية خاصة انعكست بداخلها تلك الحالة التي يعيشها والأحاسيس التي يحس بها.

ومما يدعم هذا التوجه؛ أن من الخصائص الصوتية للهاء أنها صوت أساسي من ضمن الأصوات التي تعرف بالأصوات الانفعالية Interjections<sup>(٢)</sup>، التي هي عبارة عن أصوات قصيرة تعبر عن التوجع والدهشة أو الألم أو ما إليها

(١) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لابن قاسم المرادي: ١٤٨ / ٣، والمفصل للزمخشري: ٦٤، وشرح الكافية للإستراياذي ٥٠١ / ٤، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٥٣٠ / ٤٠، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ١٤٤.

(٢) وقد جاء صوت الهاء من أكثر الأصوات شيوعاً بين الأصوات الانفعالية، لأنه من أسهل الأصوات نطقاً لأن "الهاء نفس"، ويحدث بواسطة الزفير الاعتيادي دون أن يستعمل الإنسان في نطقه أيّاً من اللسان أو الأسنان أو الشفتين، إنه هواء الزفير الخارج من الفم دون أي جهد، لذا يمكن القول أن هذا الصوت هو أساس الصيحات الانفعالية التي يصدرها الإنسان البدائي تلقائياً دون أدنى جهد أو تفكير. يُنظر اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة؛ للدكتور/ حسن ظاظا- دار القلم- الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م/ ص ٣٣، وصوت الهاء في العربية؛ للدكتور/ إبراهيم كايد محمود- مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: نصف سنوية، محكمة. مج ١٤، ع ٢٤ (ربيع الأول ١٤٢٣ هـ، مايو ٢٠٠٢ م)، ص ٩٣٩.

من الوجدانات العابرة، وهي شائعة في جميع اللغات قيل: آه، وي، أواه، ها، هيا، واه، واه، أوه، هذه الصرخات الانفعالية والصيحات الفطرية التي استخدمها الإنسان في بداية حياته، وشاعت في لغته كانت سبباً جعل بعض العلماء المحدثين يرون أنها الأساس الأول الذي استمدت منه اللغة الإنشائية نشأتها<sup>(١)</sup>.

ونظراً لأهمية صوت الهاء في إنتاج الصيحات أو الصرخات الانفعالية ودوره الواضح في تكوينها ظهر في اسم إحدى نظريات نشأة اللغة وهي نظرية Pooh Pooh كما ظهر هذا الصوت واضحاً في أسماء تلك الصيحات والصرخات فهي إما شهقات أو آهات أو تأوهات. ويظهر صوت الهاء محورياً لهذه الانفعالات فكلها لا تخلو منه. وهي لا تبعد عن كونها زفرات خارجة من الفم دون عناء. فعند التوجع أو التألم أو التأوه نقول "آه" وهو صوت اندفاع للهواء خارج الفم. وقد اشتق منه العرب أفعالاً ومصادر وأسماء أفعال وأسماء أصوات، فقالوا: "آه يأوه أوها" أي: شكا وتوجع، وهكذا "تأوه أوها"، وقد دعوا داء الحصبة "آهة" والجذري "مآهة" وكل ذلك لتناسب في المعنى واللفظ... فإنهم بتسميتهم الحصبة "آهة" كأنهم يشخصون ما يرافق ذلك الداء من تأوه المرض (١٢٩). وهذا ما أشار إليه الخليل (ت ١٧٠هـ) بقوله: "آه حكاية المتأوه في صوته وقد يفعله الإنسان من التوجع، قال المثقّب العبدي:

( إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ      تأوهُ آهة الرجلِ الحزينِ )

ويروى تهوّه هاهة وبيان القطع أحسن، وأوه فلانٌ وآهة إذا توجّع فقال آه أو قال هاه عند التوجع فأخرج نفسه بهذا الصوت ليتفرّج عنه ما به " ، فجاءت هاء للسكت والاستراحة والتبيين عندما تقع بعد صوت من أصوات المد واللين أو بعد إحدى الحركات لغرض التبيين والاستراحة<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر صوت الهاء في العربية؛ للدكتور/ ابراهيم كايد محمود- مجلة جامعة ام القرى العلوم الشرعية واللغة العربية وادابها : نصف سنوية ، محكمة. مج ١٤ ، ع ٢٤ (ربيع الاول ١٤٢٣هـ ، مايو ٢٠٠٢م)، ص ٩٣٩.

(٢) يُنظر العين ٤/ ١٠٤ (أوه)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ٦/ ٢٥٢ و٢٥٣ (أوه)، ودلالة الألفاظ؛ للدكتور/ ابراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الخامسة ١٩٨٤م/ ص ٢٤ و٢٥، والفلسفة اللغوية والالفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية؛ لجرجي زيدان- تقديم: الدكتور مراد كامل- دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الاولى ١٩٨٧م/ ص ١١٠-١١٨، وصوت الهاء في العربية؛ للدكتور/ ابراهيم كايد محمود- مجلة جامعة ام القرى العلوم الشرعية واللغة العربية وادابها : نصف سنوية ، محكمة. مج ١٤ ، ع ٢٤ (ربيع الاول ١٤٢٣هـ ، مايو ٢٠٠٢م)، ص ٩٣٩.

## « المبحث الحادي عشر.

### « التلخص.

السكون هو وحدة صوتية في النظام الصوتي للغة العربية يقف في مقابل الحركة أيًا كانت هذه الحركة فتحة أو كسرة أو ضمة فيكون بينهما قيمة خلافية، فالنظام الصوتي يشتمل على السكون بهذا الوصف. وهو يشتمل على السكون أيضًا في القواعد الصوتية الخاصة نحو: "ليس في اللغة ابتداء النطق بالساكن" و(ليس في اللغة التقاء الساكنين) ومن قواعد اللغة (الوقف بالسكون) وهلمّ جرا. ويشتمل النظام الصوتي على ظواهر تتحقق بإسكان حرف من الحروف؛ كالتصغير يتحقق ببناء ساكنة، ويشتمل النظام النحوي على ظواهر تتحقق بالإسكان كبناء بعض الصيغ والكلمات على السكون. ومعنى كل ذلك أن النظام اللغوي في صورته المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية يقرر السكون علامة على وظائف لا تؤدي إلّا به.

ولكن السياق اللغوي هو سياق ديناميكي متحرك، ويأتي عن حركته أن تكون له بعض المطالب، فقد تكون الكلمة السابقة مبنية على السكون والكلمة اللاحقة مبدوءة بحرف ساكن كما في قولك: "اعرض اقتراحك" فالكلمة الثانية تبدأ بحرف ساكن هو القاف، وليست الألف التي قبلها إلّا علامة إملائية على الوصل ولا تنطق الألف هنا، وإنما ينتقل المتكلم من الضاد إلى القاف بواسطة كسرة التلخص<sup>(١)</sup>.

### « التقاء الساكنين

ويسمى بالمجاورة -أحيانا- وهو تعير حادث يطرأ على الصوت أو الصيغة بحكم التأثير بما يلحقه غالبًا، وبما يسبقه أحيانا من أصوات أو صيغ وهذه الظاهرة ثابتة في كل لغات العالم<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٥ و٢٩٦

(٢) يُنظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص؛ د. عبد اللطيف محمد الخطيب- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ١٤٢١-١٤٢٢هـ=٢٠٠٠-٢٠٠١م/ الحولية الحادية والعشرون/ ص ١٢،

والنظام اللغوي في صورته المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية يقرر السكون علامة على وظائف لا تؤدي إلّا به.

ولكن السياق اللغوي هو سياق ديناميكي متحرك، ويأتي عن حركته أن تكون له بعض المطالب، فقد تكون الكلمة السابقة مبنية على السكون والكلمة اللاحقة مبدوءة بحرف ساكن كما في قولك: "اعرض اقتراحك" فالكلمة الثانية تبدأ بحرف ساكن هو القاف، وليست الألف التي قبلها إلّا علامة إملائية على الوصل ولا تنطق الألف هنا، وإنما ينتقل المتكلم من الضاد إلى القاف بواسطة كسرة التخلّص، وقد تكون الكلمة السابقة مجزومة بالسكون واللاحقة مبدوءة بالسكون نحو: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا} أو "لم يطل انتظاري"، فيتطلب السياق في هذه الحالة شيئاً غير الذي قدره النظام؛ لأن النظام قرر السكون، ولكن السياق قرّر التخلّص من هذا السكون، وعمدت اللغة إلى أن تجعل من مطلب السياق قاعدة فرعية خاصة أو نظاماً فرعياً ضيقاً يسمّى التخلّص من التقاء الساكنين<sup>(١)</sup>.

ويتصل التقاء الساكنين اتصالاً وثيقاً بكثير من القضايا الصوتية، من مثل طبيعة المدّ واللين، وعلاقة الحركات بحروف المدّ واللين، وقضية المتحرك والساكن، والبناء المقطعي للغة العربية<sup>(٢)</sup>.

وهي من الظواهر الفطرية التي تحاول أن تحدث تناسباً وتناغمًا بين الأصوات<sup>(٣)</sup>، كما أن هناك عمليات ذهنية مصاحبة لعملية النطق، تظهر في الصوائت فيما يسمّى بانسجام الأصوات (Vowel Harmony)، كما تظهر في الصوامت والتهميس والتجهير، وفي شكل تهميس ما أصله الجهر (Voicing) وتجهير ما أصله التهميس (Devoicing) الإدغام التام (Full Assimilation) الإدغام الناقص (Partial Assimilation) وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٦.

(٢) يُنظر التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم؛ د. جعفر نايف عباينة- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٦٦ / ص ٤٦.

(٣) يُنظر ظاهرة التخلّص من التقاء الساكنين بين القراءات القرآنية والتفكير اللغوي؛ د. أشرف أحمد حافظ حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ١٤٢٣-١٤٢٤هـ = ٢٠٠٢-٢٠٠٣م / الحولية الثالثة والعشرون / ، ص ١٧.

(٤) يُنظر التقاء الساكنين بين القاعدة والنص؛ د. عبد اللطيف محمد الخطيب- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ١٤٢١-١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠-٢٠٠١م / الحولية الحادية والعشرون / ، ص ١٢.

ويتم التقاء الساكنين عند القدماء في أربع صور:

الصورة الأولى منها هي التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح (أي صامت يعرف المحدثين)، ويتم التخلص من النوع الأول (التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح) بتحريك الساكن الأول أو بتحريك الساكن الثاني. إذ يتخلص منه إذا وقع في كلمة واحدة في حالة الوقف، بتحريك الأول بحركة مجانسة لحركة الفاء، أو مجانسة لحركة الإعراب إذا كانت ضمة أو كسرة، أو بأية حركة قصيرة أخرى. وقد يحرك الثاني في حالة الوقف بحركة مختلصة جداً. وإذا وقع في كلمة واحدة في غير حالة الوقف فقد يتخلص منه بتحريك الساكن الثاني. ويظهر أن هذا التحريك لهجي خاص بقبيلة تميم. وعند حدود الكلمات، أي إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين منفصلتين، يتخلص منه بتحريك الساكن الأول.

والصورة الثانية هي التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح، ويتم التخلص من هذا النوع الثاني (التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح) بحذف الساكن الأول كما في قولنا: قُلْ. غير أن المثال الأول لا يظهر الحذف فيه كتابة بل نطقاً، والمثال الثاني يظهر الحذف فيه كتابة ونطقاً كما تقضي بذلك قواعد العربية.

والصورة الثالثة، هي: التقاء ساكنين كلاهما حرف مد، وقد ظهرت الفوضى في طرق التخلص من التقاء الساكنين كما ظهرت في النوع الثالث (أي التقاء ساكنين كلاهما حرف مد). فقد يحذف الأول، وقد يحذف الثاني، وقد نكون في الخيار بين أن نحذف الأول أو نحذف الثاني. وقد يتحول الأول إلى واو كما في قواعد أو إلى ياء كما في حُبْلِيَان، وقد يتحول الثاني إلى همزة كما في حمراء وسماء وصحائف ورسائل وعجائز وقائل وبائع، فيحس المرء أن القضية كلها وَهْمٌ فِي وَهْمٍ وَأَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا آيَةٌ حَقِيقَةٌ نَطْقِيَّةٌ.

والصورة الرابعة، هي التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مد، وهو قليل عموماً، وينحصر التخلص في حذف الأول أو تحريكه. ويحس المرء أن هذا النوع مصطنع قالوا به حينما أعياهم التفسير السليم.

ولقد وضع الصرفيون في بداية الأمر قاعدة عامة للتخلص هي تحريك الساكن الأول إذا كان صحيحاً وحذفه إذا كان مداً متلواً بساكن صحيح. يقول السيوطي (ت-٩١١هـ): نَا يَخْلُو التَّقَاءُ السَّاكِنِينَ مِنْ حَذْفِ أَحَدِهِمَا أَوْ تَحْرِيكِهِ وَهُوَ الْأَصْلُ لِأَنَّهُ أَقْلُ إِخْلَالًا وَلِذَلِكَ نَا يَعْدِلُ إِلَيْهِ إِنْ بَعْدَ تَعْذُرِهِ بِوَجْهِ مَا وَأَصْلُ التَّخْفِيفِ أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاكِنِ الْمُتَأَخِّرِ لِأَنَّ التَّنْقِيلَ يَنْتَهِي عِنْدَهُ وَلِذَلِكَ نَا يَكُونُ التَّغْيِيرُ فِي الْأَوَّلِ إِنْ لَوَجَّهَ يَرْجَحُهُ وَقِيلَ الْأَصْلُ تَحْرِيكُ السَّاكِنِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ بِهِ التَّوَصُّلَ إِلَى النَّطْقِ بِالثَّانِي فَهُوَ كَهَمْزَةِ الْوَصْلِ وَقَالَ قَوْمُ الْأَصْلِ تَحْرِيكُ مَا هُوَ طَرَفُ الْكَلِمَةِ أَوْ السَّاكِنِينَ كَانِ أَوْ ثَانِيهِمَا لِأَنَّ الْوَأْخِرَ مَوَاضِعَ التَّغْيِيرِ وَلِذَلِكَ كَانِ الْبِاعْرَابُ آخِرًا وَالتَّقَاءُ السَّاكِنِينَ مِنَ الْأَحْوَالِ الْغَارِضَةِ لِلْكَلِمَةِ<sup>(١)</sup>.

ثم جوبهوا هذين الطريقتين بحالات أخرى، فأجازوا تحريك الثاني أو حذفه كما أجازوا تحريك الأول أو حذفه. ثم اتسع الأمر عليهم حينما مضوا في تفسير التغيرات والتعاملات والأوضاع الصرفية المختلفة، فقالوا بتحويل الأول إلى ياء أو واو أو همزة، كما قالوا بتحويل الثاني إلى همزة، بالإضافة إلى احتمال حذفهما. ولذلك سادت الفوضى كل أقوالهم تقريباً وصرنا نخوض في بحر متلاطم من الحجج والحجج المضادة، وخاصة حينما ينشأ وضع يصبح فيه كل من الساكنين قابلاً للحذف، فيذكر كل فريق لتحديد المحذوف منهما اعتبارات وحججاً كثيرة. وقد أحجمنا عن إيرادها كلها حتى لا يتضخم البحث لغير طائل<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض المحدثين أن في التخلص من التقاء الساكنين لهجتان: إحداهما التحريك وهي الأقوى والأشهر والأكثر استعمالاً، وعليها لغة القرآن في كثير من آياته، والأخرى حذف أحدهما، وهي أقل شهرة، بل لعلها غير مشهورة، وإذا كان

(١) يُنظر مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/ ٤٠٨ و٤٠٩.

(٢) يُنظر التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم؛ د. جعفر نايف عابنة- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٦٦ / ص ٤٥ و٨٣-٨٥ وظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بين القراءات القرآنية والتفكير اللغوي؛ د. أشرف أحمد حافظ- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ٢٣-١٤٢٤هـ= ٢٠٠٢-٢٠٠٣م/ الحولية الثالثة والعشرون/ ص ٢٣.

أحد الساكنين تنوينا حُذِف دون إخلال بالتركيب، وعليها قراءات شاذة للقرآن. والتخلص تخفيف في النطق<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الكسر هو الأصل، والقياس، والأكثر في كلام العرب، وهو اللغة الجيدة - على حد قول سيبويه (ت ١٨٠هـ) -<sup>(٢)</sup>، في التخلص من التقاء الساكنين، وإما يُحرك بالكسر؛ لأنَّ الفتح يلبس الفعل بالمنصوب، والضم يلبس الفعل بالمرفوع، أما الكسر فإنه يُعلم أنه عارض في الفعل، لأنَّ الكسر ليس من إعرابه<sup>(٣)</sup>.

ويرى الدكتور/ كمال بشر أن الحركة التي يأتي بها العربي عند التقاء الساكنين ليست في نظره كسرة وإنما هي نوع من التحريك الذي لا يبحاز إلى أي من الحركات الثلاث: إنه صويت جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتاليين، ويمكن تسميته حركة من باب المجاز فقط ويسمى في اللغة الإنجليزية prosthetic vowel. وليس لنا بحال أن نعد هذه الحركة أو هذا التحريك - بعبارة أدق - جزءاً من نظام الحركات في اللغة العربية، إذ هو يختلف من ناحية النطق ومن ناحية التوزيع الصوتي في اللغة phonetic distribution عن بقية الحركات اختلافاً بيناً<sup>(٤)</sup>.

وهذه الكسرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين؛ لأسباب صوتية نطقية خالصة، فهي أسهل في هذا السياق من الضمة والفتحة. فعند الانتقال من حالة السكون في النطق إلى نطق صوت ساكن آخر يليه ينخفض الحنك الأسفل استعداداً لذلك، والحركة التي تناسب انخفاض الحنك الأسفل هي الكسرة، لأنها حركة أمامية تنتج من مقدمة الفم عن طريق انخفاض الحنك الأسفل وارتفاع

(١) ينظر دور اللهجة في التقعيد النحوي دراسة إحصائية تحليلية في ضوء همع الهوامع للسيوطي؛ دكتور: علاء إسماعيل الحمزاوي ٥٨.

(٢) ينظر الكتاب ١٥٤/٤، واللمحة في شرح الملحّة؛ لمحمد بن حسن بن سبّاح بن أبي بكر الجذامي، أبي عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصانغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) - المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م/ ج١/ ص ١٣٦.

(٣) ينظر التقاء الساكنين وتاء التأنيث؛ د. مهدي جاسم عبيد - دار عمار - الأردن - طبعة أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م/ ص ٢١ و٢٠.

(٤) ينظر دراسات في علم اللغة ١١٤.

اللسان نحو مقدمة الفك العلوي. وعلى ذلك يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر وأسهل على المتكلم من تحريكه بالضمة أو بالفتحة<sup>(١)</sup>.

وهذه الكسرة لا ميرر لها من الناحية الإعرابية البحتة، وكل ساكنين التقيا يتحرك أولهما بهذه الكسرة، إلا إذا كان أولهما مدا وثانيهما مشدداً<sup>(٢)</sup>.

وطريقة التخلص من التقاء الساكنين كما رأينا هي كسر أولهما إذا كان صحيحاً - وهذه الكسرة ليست جزءاً من بنية الكلمة وليست جزءاً من هيكلها الحركي، وليست حركة إعرابية لها، ولكنها علامة على موقع معين التقى فيه ساكنان في وسط الكلام، ومن ثمَّ يكون التخلص من التقاء الساكنين ظاهرة موقعية من ظواهر السياق، وتكون الصلة الوحيدة بينه وبين نظام اللغة هي صلة التعارض وهي صلة سلبية<sup>(٣)</sup>.

وبربط كثير من المحدثين ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بالتركيب المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، ويرون أن إدخال الحركة بعد الساكن الأول عند التقاء صحيحين ساكنين، وتقصير حرف المد (ويسميه القدماء حذفاً) عند التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح، إنما يجري للتخلص من تركيبين مقطعيين يستقلهما الذوق اللغوي العربي، وهما المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص) المؤلف من صامت فحركة قصيرة فصامتتين، والمقطع المغلق (ص ح ص) المؤلف من صامت فحرف مد (حركة طويلة) فصامت<sup>(٤)</sup>.

ويقع هذا التخلص في حالة السكون "بمعنى عدم الحركة" بتحريك الساكن، ولكنه يتم في حالة المدات بحذفها، كما رأوا هم في نحو المثال التالي: "ثم يقل"

(١) يُنظر ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى؛ عبدالقادر مرعي العلي الخليل / أبحاث اليرموك - سلسلة الآداب واللغويات - الأردن ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / المجلد (١٥)، العدد (١) ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٢) يُنظر مناهج البحث في اللغة؛ د. تمام حسان ١٥٠.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٦.

(٤) يُنظر في الأصوات اللغوية؛ د. غالب المطلبي ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٢ - ٢٤٤، وظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى؛ د. عبد القادر الخليل ١٧٦-١٧٨، ودراسة الصوت اللغوية؛ د. أحمد مختار عمر ٣٣٦-٣٣٧، ودراسات في علم اللغة؛ د. كمال بشر ١٩٨، و التقاء الساكنين وأثره في النطق العربي؛ د. جابر زيدان مخلف- مجلة الحكمة- العدد الثامن- بريطانيا ١٤١٦هـ/ ص ٢١٨-٢٢١.



أصلها: عندهم "لم يقول" التقى ساكنان "الواو والسلام"، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. والواو هنا رمز للضمة الطويلة "uu"، وليست صوتاً ساكناً، وفي هذا السياق قصرت هذه الضمة فصارت "u" فقط؛ لأن التركيب المقطعي للعربية الفصحى يمنع وجود حركة طويلة، متلوة بصوت غير متحرك إلا في حالة الوقف، وفي باب دابة ونحوها مما كان الأول من "الساكنين" فيه حرف مد والثاني مدغماً في مثله<sup>(١)</sup>.

والمعروف أن اللغة العربية قد تقبل التقاء الساكنين وتغفره إذا كان هناك من مقررات النظام ما هو أولى بالاعتبار من التقاء الساكنين، وذلك نحو الوقف بالسكون على آخر الكلام وبعده سكون الصمت، وتفادي فك المثلين المتحركين في وسط الكلام، ومن المغتفر أن يلتقي الساكنان في الوقف نحو: قبل - بعد - عين - قوم إلخ. ومن المغتفر كذلك أن يلتقي الساكنان إذا كان ثانيهما أول مثلين مدغمين، وقد يحدث أن يكون الأول منهما في هذه الحالة حرف لين مشكلاً بالسكون، أو أن يكون حرف مدّ وبعدهما في الحالتين حرف مشدد، وذلك نحو: دويبه - مدهامتان - أتاجوني - ولا الضالين - الحاقة ما الحاقة - الطامة - الصاخة - الصافات، وتصغير هذه الكلمات المؤنثة نحو: حويقة - طويمة - صويخة - صويقة إلخ، وكذلك قولك: ما النافية، لا الناهية، في الجارة إلخ<sup>(٢)</sup>.  
والغالب في جواز التقاء الساكنين؛ حالة الوقف، وهو حينها لتحقيق وظيفة نحوية مهمة، هي الوقف<sup>(٣)</sup>.

فالتقاء الساكنين نفسه ليس مستحيلاً في النطق عند القصد إليه، أو حين تقتضيه العمليات والأوضاع الصرفية، أو يكون اختياراً فردياً أو لهجياً في حالة الوقف. ومعظم العلماء على أنه ممكن وحاصل فعلاً في حالة الوقف<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في علم اللغة ١٥٧ و١٥٨.  
(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٧، والتقاء الساكنين وتاء التأنيث؛ د. مهدي جاسم عبيد- دار عمار-الأردن- طبعة أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م/ص ٩-١٣.  
(٣) يُنظر دراسات في علم اللغة ٢١٣.  
(٤) يُنظر شرح المفصل ١٢٠/٩.

وقد توصل الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن التقاء الساكنين ظاهرة لغوية مشتركة بين قريش وتميم، وأنها من خصائص النطق القرشي بعامة، ولم يجد لسان القرشي صعوبة في أدائه، وهو دليل فصاحة واقتداره على أداء ما يعجز عنه سائر الناطقين باللهجات المغايرة، ولكن هذه الصورة من الألسن تلاشت وأصبحت خاصة بقراءة القرآن الكريم، ربما لصعوبتها، وربما لغلبة الاتجاه النحوي الذي شكك في صحتها ودفع الناس إلى تحاشيها<sup>(١)</sup>.

وعند ذاك يكون ما ظنّه بعض القدماء حركةً مختلصةً جداً بين الساكنين - تسريحاً لهواء الساكن الأول يستغرق الوقت اللازم للانتقال من صامت ساكن إلى آخر، وليس صوتياً مسموعاً يعتد به إلى درجة أن يؤثر في التركيب المقطعي. ويمكن قول الشيء نفسه عن حركة الروم أو القنقلة التي يحرك الساكن الأخير بها عند بعض الأقوام في حالة الوقف، فقد تكون قصيرة جداً وغير ظاهرة بحيث لا يُعَدُّ بها في التركيب المقطعي. ولكن إذا كانت تلك الحركة مسموعة، فلا شك أن مقطعاً مفتوحاً قصيراً جداً ينشأ في تلك الحالة، وتتغير البنية المقطعية في الموقف عليه لذلك<sup>(٢)</sup>.

وظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في السياق تصحب جزءاً من سليقة العربي، وعادة من عاداته النطقية، فإذا تعلم لغة أجنبية لا تمنع التقاء الساكنين فإن هذا العربي سرعان ما يخضع للعادات النطقية العربية فيسعى إلى التخلص من التقاء الساكنين كلما صادفه، فإذا صادف كلمة مثل: display في اللغة الإنجليزية، فإما أن يكون عارفاً بتركيب الكلمة من جزئين هما dis و play وفي هذه الحالة يكسر السين، وإما أن يكون عالماً بذلك فيكسر الباء، ويكون النطق إما في صورة display، وإما في صورة dispilay على الترتيب<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٤١٥، والتقاء الساكنين وأثره في النطق العربي؛ د. جاير زيدان مخلف- مجلة الحكمة- العدد الثامن-بريطانيا ١٤١٦هـ/ ص ٢٢٠ و٢٢١.

(٢) يُنظر التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم؛ د. جعفر نايف عابنة- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٦٦ / ص ٥٨.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٧.

وبعد؛ فهذا هو التقاء الساكنين الذي حاولوا أن يفسروا به عدداً هائلاً من التغيرات الصرفية والحالات النطقية، ونسجوا حوله قدرًا هائلاً من الحجاج الصرفي والصوتي.

والصحيح في الأمر أن ثمة حالات محققة من التقاء الساكنين حينما يكون الساكنان حرفين صحيحين (أو صامتين يعرف المحدثين)، ولا يمكن تصور التقاء الساكنين في غير الحروف الصحيحة وما ضارعاها من حروف اللين. أما حروف المدّ فليست بساكنة بل هي حركات طويلة، ومن الخطأ زجّها في مسألة التقاء الساكنين.

وهناك حالات نطقية فسرها القدماء بالتقاء ساكنين: حرف مد وحرف صحيح ورأوا أن التخلص منها يتم بحذف المد، ولكن المحدثين فسروها بنشوء مقطع مغلق ذي حركة طويلة، أي صانت طويل؛ أو نشوء تتابع صوتي غير مرصّي، هو وقوع حركة طويلة قبل صامت ساكن أو صامتين متواليين، ورأوا أن التخلص منها يتم بتقصير الحركة الطويلة لا بحذفها.

أما سائر الحالات فهي حالات مفترضة افتراضاً، والأمر فيها أمر تفسير واجتهاد وإبداع رأي وليس تحتها حقيقة صوتية أو نطقية<sup>(١)</sup>.

## «المبحث الثاني عشر»

### «الطول والقصر»

الطول والقصر من الأسماء المتضايقة، ويستعمل في الأعيان والأعراض كالزمان وغيره<sup>(٢)</sup>.

فهما من الكميات المحضة والمأخوذة مع الإضافة ولا شيء منهما بمسموع، فإنّ الطول إنما يحصل من اعتبار مجموع صوتين صوت حاصل في ذلك الوقت وهو مسموع وصوت حاصل قبل ذلك الوقت وهو ليس بمسموع<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم؛ د. جعفر نايف عبابنة- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٦٦ / ص ٨٦.

(٢) يُنظر مفردات ألفاظ القرآن؛ للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ٢ / ٤٧ (طول)، والتوقيف على مهمات التعريف؛ للمناوي (ت ١٠٦٠هـ) (ص: ٤٨٨).

(٣) يُنظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١ / ٦٤٤.

وهما من القيم الخلفية، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد، والقصر أفراد، والطول في حروف العلة مد، والقصر حركة، وليس يخفى ما للكمية من صلة في التفريق بين الصيغة والصيغة، وبين الكلمة والكلمة، فالفرق بين فَعَلَ وفَعَّلَ فرق في الأفراد والتشديد، والفرق بين فَعَلَ وفَاعَلَ فرق في الحركة والمد، والفرق بين لم ولام فرق في الحركة والمد أيضاً، وبذلك تكون الكمية عظيمة الأهمية في مجال القيم الخلفية في اللغة، ومن ثمَّ تكون ذات صلة عظيمة بالمعنى، أو على الأصح بالجانب السلبي العدمي من هذا المعنى، أي: إن الجزء السلبي من معنى (لم) أنها ليست (لام)، ولا غيرها مما يستبدل بها في التركيب من اللام والحركة، أو المد، والميم، وأما الجزء الإيجابي من معناها فهو وظيفتها التي تؤديها في إطار اللغة من كونها للنفي والمعاني الأخرى، فالاختلاف في الكمية إذاً يعتبر في قوة مفهوم المخالفة الذي قال به الشافعية<sup>(١)</sup>.

ومصطلح الطول "Length" هو مصطلح يستخدم في علم الأصوات ليشير إلى المدة الفيزيائية للصوت أو القول، وفي الفونولوجيا يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى المدة النسبية للأصوات، والمقاطع عند مقارنتها لغوياً، ويشير المصطلح كذلك إلى الكمية، فقيمة القصر "short" وقيمة الطول "Long" معروفتان بشكل تقليدي وتخصان الحركات والصوامت على حد سواء<sup>(٢)</sup>.

فليس أمر الطول والقصر خاصاً بالأصوات المتحركة وحدها، بل إن الصوامت تطول وتقصر كذلك، وإن ما نعرفه باسم الحرف المشدد، أو الصوت المضعف، ليس في الحقيقة صوتين من جنس واحد، الأول ساكن والثاني متحرك كما يقول نحاة العربية، وإنما هو في الواقع صوت واحد طويل، يساوي زمنه زمن صوتين اثنين<sup>(٣)</sup>.

وينبغي أن يكون واضحاً تماماً أن هناك فرقاً عظيماً جداً بين كمية الحرف وبين المدة التي يستغرقها نطق الصوت، والكمية جزء من النمطية اللغوية فهي

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠١.

(٢) يُنظر اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز- دار النهضة العربية- الطبعة: الأولى/ص ٩٦.

(٣) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي؛ للدكتور. رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م/ص ٩٧.

جزء من النظام، والمدة هي الوقت الذي يستغرقه النطق فهي جزء من تحليل الكلام. والكمية مقابلات وقيم خلافية، ولكن المدة تقاس بالثواني والوحدات الزمنية الأكبر من الثواني، والكمية هي الطول والقصر النسبيين غير المرتبطين بمقاييس الزمان الفلسفي، أما المدة فمرتبطة بالزمان الفلسفي، وأخيراً قد يكون الحرف مفرداً "أي: قصير الكمية"، ولكن مدة نطقه تكون أطول من المشدد "أي: الطويل الكمية" في بعض المواقع، قارن بمدة نطق الكافين في كلمة "شكاك" أي كثير الشك، فمدة المفردة أطول<sup>(١)</sup>.

فالفارق -مثلاً- بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكمية لا في الكيفية، بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كل الصوت قصيراً وإذا طال كان الصوت طويلاً. والذي يحدد الطول والقصر هنا، هو العرف اللغوي عند أصحاب اللغة<sup>(٢)</sup>.

ومن الضروري الإشارة إلى أن حروف العلة بالتعاون مع حروف الزيادة وموقعية الكمية -التشديد والمد- تتحمل أخطر الوظائف في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي (ت-٣٩٣هـ): اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض وذلك قولك يخاف وينام ويسير ويطير ويقوم ويسوم فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً وذلك نحو يشاء ويداء ويسوء

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠١.

(٢) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٦.

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٧٢.

ويهوئ ويحيء ويفيء وتقول مع الإدغام شابة ودابة ويطيب بكر ويسير راشد وتمود الثوب وقد قوص زيد بما عليه أفلا ترى إلى زيادة الامتداد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن وهن في كلا موضعين يسمين حروفا كوامل فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفا صغارا بأبعد في القياس منه<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور عبد الرحمن أيوب: وطول الحركة أو قصرها، ليس محدودا بزمن معين في أية لغة من اللغات، وإنما هو أمر نسبي مرهون بسرعة الأداء وبطئه "ومن الطبيعي أن يقل طول الأصوات عندما تزيد سرعة الأداء، وأن تزيد طول الأصوات القصيرة عندما تقل، ومع ذلك لا بد من الاحتفاظ بالفرق بين الأصوات الطويلة والقصيرة، مهما زادت السرعة أو قلت. وبهذا المعنى يمكن أن نقول: إن طول الصوت أمر نسبي، لا أمر مطلق فالصوت الطويل هو الذي يكون أطول من غيره في نفس اللغة، ولو كان هذا الصوت الطويل، ينطق أقصر منه أحيانا أخرى<sup>(٢)</sup>.

والأمر عينه في الصوامت فيعترى الصوت الطول والقصر ولذلك يرى جان كانتينو أن الحروف المضعفة هي التي يمتد النطق بها، فيضاهي مداها مدى حرفين بسيطين تقريبا. وترسم هذه الحروف عادة في الأبجدية الأوربية بحرفين متتابعين (ب ب "bb" أو م م "mm) إلخ...<sup>(٣)</sup>.

والكمية تسمح بمضاعفة وجوه الاختلاف في حركة. وكما يمكن أن يوجد عدد من الكميات في كل لغة، وبما أن الدرجة والشدة تسمحان بتنويع التنعيم والجرس، فإن هذه التشكيلات المختلفة تحمل في نفسها مبادئ تنويع أخرى يتضاعف عددها<sup>(٤)</sup>.

والأكثر من هذا ماريو باي يرى أن مصطلح ((الصامت المضعف double consonant)) هو اصطلاح مضلل -حقاً-؛ لأنه قد استعير من طريقة

(١) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧ و١٨.

(٢) يُنظر أصوات اللغة؛ أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب، القاهرة ١٩٦٨م/ص ١٤٩.

(٣) يُنظر دروس في علم أصوات العربية؛ لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس

١٩٦٦م/ص ٢٥، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٧ و٩٨.

(٤) يُنظر اللغة؛ لفندريس ٥٦.

الكتابة، ففي النطق، يمد الصوت الصامت، بتطويل مدة النطق به، إذا كان هذا المد ممكناً. ويكون هذا ممكناً إذا لم يكن الصوت الصامت انفجارياً وبما أن الانفجاري لا يمكن مده عند نقطة مخرجه، فإن ما يسمى تطويلاً بالنسبة له، يكون عن طريق إطالة مدة قفل الطريق أمام الصوت قبل تفجيره<sup>(١)</sup>.

ويقول جون ليونز: وفيما يتعلق بالطول فيمكن أن تكون هناك صوامت طويلة وبالمثل يمكن أن تكون هناك حركات طويلة في لغات معينة، ويمكن أن يكون هناك اعتماد متبادل بين طول أحدهما وطول الآخر، وحتى في اللغة الإنجليزية "في النطق النموذجي لها" يختلف طول الحركات تبعاً لنوعية الصوامت التي تتلوها في المقطع نفسه،... وهذه الحقيقة لا توضح فقط الاختلاف بين الطول الفونولوجي والمدة الصوتية لكنها تبين كذلك بشكل أعم تعقيد العلاقة بين التحليل الفونولوجي والكتابة الصوتية<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن هذه الفكرة خافية على بعض قدامى اللغويين العرب، وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي (ت ٣٩٣هـ): "الحرف لما كان مدغماً، خفي فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعد نبوة واحدة، فجزياً لذلك مجرى الحرف الواحد"<sup>(٣)</sup>.

ولعل الذي دعا النحاة العرب، إلى اعتبار المشدد حرفين، أنه يقوم في اللغة أحياناً، بوظيفة صوتين، فقول العرب مثلاً: "يذكر"، الذال الطويلة فيه تنوب مناب التاء والذال في: يتذكر<sup>(٤)</sup>.

ومما يتصل بالكمية ما يلاحظ في الكلمات المنتهية بألف أو واو أو ياء، وتتلوها كلمات مبدوءة بالسكان على نحو ما سبق في ظاهرة التوصل، وذلك نحو: "الفتى العربي" و"القاضي الفاضل" و"يدعو الله" فالألف في المثال الأول تفقد كميتها وتصبح من ناحية المدة في طول الفتحة، والياء في المثال الثاني تفقد الكمية

(١) يُنظر أسس علم اللغة؛ لماريو باي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة - الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م/ص ١٤٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٧ و٩٨.

(٢) يُنظر اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز، ص ١١٣٤.

(٣) يُنظر الخصائص ١/٩٢.

(٤) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٩.

وتصبح في طول الكسرة، والواو في المثال الثالث تفقد طولها وتصبح في مقدار الضمة.

ولقد كان النحاة يلاحظون هذه الظاهرة ويعتبرونها جزءاً من ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين ويقولون: إن الألف والواو والياء تحذف للتخلص من التقاء الساكنين، وكأنهم أرادوا القول بأن الحركة الباقية بعد حذف الحروف الثلاثة هي حركة دليل على المحذوف. ولكن الذي يبدو أسلم منهجياً في رأيي هو النظر إلى الأمر كله في إطار دراسة ظاهرة الكمية باعتبارها شديدة الصلة بالموقع وبالنبر، ثم بالمعنى في النهاية<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر -هنا- القيمة الصوتية للحروف نفسها؛ تختلف في كل اللغات التي تستخدم الحروف الأبجدية، وفي الواقع لا يكون للحرف الواحد بالضرورة قيمة صوتية ثابتة في إطار نظام خاصة بلغة من اللغات<sup>(٢)</sup>.

وفي النهاية؛ فإن القيم الصوتية متممة لمعرفة الكمية بداية من تكوين المقاطع وقواعد النبر عليها وانتهاء بالصيغ وما تدل عليها، فتقوم الكمية في الحروف بدور القيمة الخلافية، التي تفرق بين معاني الكلمات، كما يبدو ذلك في التفريق من جهة المعنى بين "عَبْدٌ" و"عَبْدٌ" و"ضربٌ" و"ضرباً" وما أشبهها من الموازنات، ولست بذلك أريد أن أهجن الاعتماد على الكمية في دراسة الحروف، كما يعتمد على المدة في دراسة الأصوات، على العكس. إن النظرة اللغوية الحديثة تحتم اعتبار الكمية في الفونولوجيا "التشكيل الصوتي"، كما تحتم اعتبار المدة الفوناتيكية "الأصوات"، ولكن أريد أن أنبه إلى الصلة بين مقولة الكم، وبين التفكير في كمية الحرف، كما فهمها النحاة والقراء القدماء<sup>(٣)</sup>.

ومن -هنا- فما دامت المباني الصرفية تعبر عن معانٍ صرفية أو تتخذ قرائن لفظية على معانٍ نحوية، فلا بدُّ أن يكون أمن اللبس بين المبنى والمبنى غاية كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية، ولا بدُّ لضمان أمن

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠١.

(٢) يُنظر اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز، ص ٩٥.

(٣) يُنظر مناهج البحث في اللغة؛ د. تمام حسان ٢٠.



اللبس على المستوى الصرفي أن تقوم القيم الخلفية بدور التفريق بين المباني من ناحية الشكل ليكون هناك فارق بين المعنى الصرفي وأخيه، أو بين الباب النحوي وأخيه "وأقصد بالباب هنا المعنى النحوي كالفاعل ونائبه إلخ"، وقد تكون القيمة الخلفية مقابلة الحركة بالمد أو مقابلة الأفراد بالتشديد، أو مقابلة التجرد بالزيادة، وهلم جرا. فالفرق بين "فعل" و"فاعل" يأتي عن قيمة خلفية تعود إلى الكمية هي مقابلة فتحه الفاء في فعل بالألف بعد الفاء في "فاعل"، ومثل ذلك يقال عن الفرق بين "فعل" وبين "فعل"؛ حيث تكون المقابلة بين الأفراد والتشديد، وبين "فعل" و"فعل" المقابلة في الكمية، أما بين "فعل" و"استفعل" فالمقابلة بين التجرد والزيادة. وهذه المقابلات "أو القيم الخلفية بحسب اصطلاحنا" هي مناط أمن اللبس؛ إذ بدونها تتشابه الصيغ ويصبح التفريق بين المتشابهات أمراً غاية في الصعوبة كالذي يحدث في النصوص التي تساق للإلغاز. وبدون هذه القيم الخلفية لا يمكن أن يقوم تحليل لغوي ولا تقسيم ولا تبويب ولا نشاط في البحث في اللغة من أي نوع<sup>(١)</sup>.

### «المبحث الثالث عشر»

#### «الإشباع»

ويعد الإشباع صورة من صورة الزيادة في الكمية ، يقول ابن جنّي (ت— ٣٩٣هـ) : ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو: فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت عامر، وكذلك كسرة عين عنب إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، ولذلك قولك: عينب، وكذلك ضمة عين عمر لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة وذلك قولك عومر فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٤٦ و١٤٧.

(٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٨.

وفي الإشباع نعمل على تقوية النطق بالصوت وعكسه الإضعاف، وهما يرتبطان بالموقع في السياق، ويمكن بحسب ظاهرة الإشباع والإضعاف أن نرصد للحرف في مكانه من الدفعة الكلامية ثمانية مواقع بيانها كما يلي:

- ١- بداية النطق كموقع الكاف من كتب.
  - ٢- الوسط بين حركتين كموقع التاء من كتب.
  - ٣- المشدد في الوسط كموقع اللام من علم.
  - ٤- الساكن في الوسط كموقع العين من معلوم.
  - ٥- المتحرك بعد ساكن في الوسط كموقع اللام من معلوم.
  - ٦- الساكن قبل الآخر المسكن بالوقف كموقع الجيم من استخرجت.
  - ٧- الساكن المفرد في آخر الكلام كموقع الباء من اضرب.
  - ٨- الساكن المشدد في آخر الكلام كموقع اللام المشددة الساكنة بالوقف من استقل.
- فإذا أردنا أن ننسب إلى الحروف في هذه المواقع إشباعاً فإنه يمكن القول: إن أضعف ما يكون الحرف إنما يكون وسطاً بين حركتين "المثال الثاني"، وأقوى ما يكون إنما يكون ساكناً مشدداً في آخر الكلام "المثال الثامن".<sup>(١)</sup>

### «المبحث الرابع عشر»

#### «الإدغام»

بات من المعلوم أن النظام قد يصادف مشاكل في تطبيقه حين يتعارض مع مطالب السياق، فالتعارض بين قواعد النظام ومطالب السياق أمر مألوف في اللغات جميعاً، وهو مألوف في اللغة العربية أيضاً، مثل التقاء الدال الساكنة والتاء بعدها، فالنظام يقول: إن الدال الساكنة مجهورة، وينبغي أن تظل كذلك باطّراد، ولكن السياق الذي جاء بعدها بالتاء له مطالب في هذا الموقع تتعارض مع قاعدة النظام، فالسياق هنا يتطلب الإدغام الذي يصير الدال الساكنة وبعدها التاء على صورة تاء مشددة<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠٢.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٩.

وفي هذا الإطار يقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): " قيل : لسعة كلام العرب ربّما ردّوا الشيء إلى أصله ، وربما بنّوه على ما سبق ، وربما كتّبوا الحرف مهموزاً ، وربما كتّبوه على ترك الهمزة ، وربما كتّبوه على الإدغام ، وربما كتّبوه على ترك الإدغام ، وكل ذلك جائز واسع"<sup>(١)</sup>.

والمسوغ الصوتي لتوظيف الإدغام في إعادة الهيكلة اللغوية، كما يقول ابن جنّي (ت ٣٩٣ هـ): "...والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها؛ كقولك: قطع وسكر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به. فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه "وإدغامه" فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الصّحاري (ت ٥١١هـ): الحروف إذا تدانت مخارجها لزمها الإدغام؛ لأنهم استنقلوا أن يخرجوا حرفاً من موضع، ثم يعودوا إلى ذلك الموضع فيخرجوا حرفاً آخر"<sup>(٣)</sup>.

ومن -هنا- يتضح من هذا القول أن غرض الإدغام هو تقليل الجهد العضلي أثناء نطق المتماثلين أو المتقاربين، كما يقول الحريري (ت ٥١٦هـ): إن العرب استعملت الإدغام في هذه الأفعال ونظائرها، طلباً لاستخفاف اللفظ، واستئقالاتاً للنطق بالحرفين المتماثلين، ورأت أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر، والحديث المعاد"<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر تهذيب اللغة ٢٠٨/١٥ (أ م ر).

(٢) يُنظر الخصاص ١٤٢/٢.

(٣) يُنظر الإبانة في اللغة العربية ٨٧/١.

(٤) يُنظر درة الغواص في أوام الخواص؛ للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) - المحقق: عرفات مطرجي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ - ص ١٠١.

ويسوق -لنا- ابن جنّي نوعاً آخر من الهيكلة عن تقريظ التقريب الصوتي وهو ما يُعرف الإدغام الأصغر حيث إنه تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك. وهو ضروب. فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت. وذلك نحو: عالم وكتاب وسعى وقضى واسقضى، ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء، وكذلك سعى وقضى، نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها، وعليه بقية الباب<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة الإدغام ما ذكره ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في، قصر مشيد يجوز فيه التشديد لأن التشديد بناء والبناء يتطاول ويتردّد ويقاس على هذا ما ورد وحكى الجوهري أيضاً قول الكسائي في أن المشيد للواحد والمُشيد للجمع وذكر قوله تعالى: ﴿وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> للواحد، و﴿بُرُوجٌ مُشِيدَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> للجمع<sup>(٤)</sup>، قال ابن بري: هذا وهم من الجوهري على الكسائي لأنه إنما قال مُشيدة بالهاء فأما مُشيد فهو من صفة الواحد وليس من صفة الجمع قال وقد غلط الكسائي في هذا القول فقبيل المشيد المعمول بالمشيد وأما المُشيد فهو المطول يقال شيدت البناء إذا طولته قال فالمُشيدة على هذا جمع مشيد لا مُشيد قال وهذا الذي ذكره الراد على الكسائي هو المعروف في اللغة قال وقد يتجه عندي قول الكسائي على مذهب من يرى أن قولهم مُشيدة أي مُحصّنة بالمشيد فيكون مُشيداً ومُشيداً بمعنى إلا أن مُشيداً لا تدخله الهاء للجماعة فيقال قصور مشيدة وإنما يقال قصور مُشيدة فيكون من باب ما يستغني فيه عن اللفظة بغيرها كاستغنائهم بترك عن ودع وكاستغنائهم عن واحدة المخاض بقولهم خلفه فعلى هذا يتجه قول الكسائي<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الخصائص ١٤٣/٢.

(٢) سورة الحج ٢٢: ٤٥.

(٣) سورة النساء ٤: من الآية ٧٨.

(٤) يُنظر معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ ١٧/٢.

(٥) يُنظر التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، لابن بري ٣٠/٢ (ش ي د).

(٦) يُنظر لسان العرب ٤/ ٢٣٧٤ و ٢٣٧٥ (شيد)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي

(ت ١٢٠٥ هـ) ٢٦٣/٨ (ش ي د).

فالنظام اللغوي يحوي الفك وهو الأصل، كما يحوي الإدغام، فكلاهما لغتان فاشيتان فصيحتان عن العرب لهجة وقراءة، الفك لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة بني تميم، وقيل: لغة غير أهل الحجاز<sup>(١)</sup>.

والمتكلم يلجأ إلى (إعادة الهيكلة) عن طريق الإدغام؛ كراهية التقاء الأضداد أو الأمثال التي تسيطر على الذوق العربي في الصوغ السياقي، لذا بقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): "وكلما تواتت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن. وإن شئت بينت<sup>(٢)</sup>".

فاللغة العربية تكره توالي المتحركات في الكلام وتأباه في الكلمة الواحدة إذا زادت المتحركات على أربعة حروف، ويتضح هذا حين نعرب كلمة "ضربت" حيث نقول: إن الفعل هنا مبني على السكون منعاً لتوالي أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة<sup>(٣)</sup>.

ومن الظروف المناسبة للإدغام أن يتقارب مخرجا الحرفين المتتاليين أو أن يتفق هذا الحرفان في الصفة، والمقصود بالصفة هنا طريقة النطق كالشدة والرخاوة، أو القيمة الصوتية كالتنغيم والترقيق، أو وضع الصوت كالجهر والهمس<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر الكتاب لسيبويه ٥٣٠ / ٣، وإيجاز التعريف في علم التصريف ٢٠٩ و ٢٠١، وشرح شافية ابن الحاجب، للرضي ٢ / ٢٣٩، والممتع الكبير في التصريف (ص: ٤١٦)، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣ / ١٦٤٨، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢ / ٧٦٣.

(٢) يُنظر الكتاب ٤ / ٤٣٧، و الممتع الكبير في التصريف؛ لابن عصفور ٤١٤.

(٣) ولكن اللغة على أية حال اغتفرت توالي أربعة متحركات في حالات قليلة منها لفظ "عُلبط" قال سيبويه: "ولا يكون ذلك في غير المحذوف"، وربما قصد بهذه العبارة أن توالي المتحركات الأربعة ربما أنبأ عن ساكن محذوف، وربما كانت هذه الكلمة في الأصل "علابط" فحذفت منها الألف. وواضح أن القول بأن توسط الألف بين اللام والباء هو اعتراض ساكن بين متحركين، بمعنى أن الألف "ساكنة" يحمل في طيه إما جرثومة فكرة عروضية حيث يمكن تمثيل الألف والمتحرك الذي قبلها بالزمر "٥-"، وإما فكرة منطقية تقضي بأن الألف هنا ما دامت لا يمكن أن تصفها بالحركة فلا بد أن تكون ساكنة، والنتيجة في كلتا الحالتين أن توسط الألف يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٨٠.

(٤) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٨٩.

يقول الصّحاري (ت ٥١١هـ): وإنما أدغموا الحرف في الحرف؛ لأنه من مخرجه. وكرهوا أن يُخرجوا حرفاً من موضع ثم يعودوا إلى ذلك الموضع فيخرجون مثل ذلك الحرف؛ فكان أن جُعلا حرفاً واحداً، أخف عليهم من أن يجعلوا الحرفين في كلمتين من موضع واحد<sup>(١)</sup>.

## «المبحث الخامس عشر»

### «النبر»

حين يتحدث الإنسان بلغته، يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزاً أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين "بالنبر": "Accet" Stress. وقد اختلفت آراء العلماء، حول وجود النبر في العربية الفصحى، ومكانه في الكلمة، فبينما يقول بروكلمان: "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها" يرى برجشتراسر "أنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة، كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن. ومما يتضح من اللغة نفسها، ومن وزن شعرها، أن الضغط لم يوجد فيها، أو لم يكد يوجد، وذلك أن اللغة الضاغطة، يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها، وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية. وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة، وجدنا فيها كلها - فيما أعرف - الضغط، وهو في بعضها قوي، وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل: "مطبعة" المقطع الثاني، وغيرهم يضغطون الأول، فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق، لكانت اللهجات - على أغلب الاحتمال - حافظت على موضعه من الكلمة، ولم تنقله إلى مقطع آخر".

(١) يُنظر الإبانة في اللغة العربية / ٢١٤.

هذا هو رأي "برجشتراسر". أما إنه ليس لدينا نص، نستند إليه في معرفة حالة النبر في العربية القديمة، فهذا صحيح، وأما إن العربية لم تكن تنبر، فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر، وهو يغفل في كلامه التطور اللغوي، وتأثير الشعوب المختلفة، التي غزتها العربية، بعاداتها القديمة في النبر، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة، كما يبدو لنا الآن، في تعدد طرق النبر في مثل كلمة: "مطبعة"<sup>(١)</sup>.

وإذا كان النبر ليس ذا ملمح تمييزي في العربية الفصحى، فإن العامية العربية يلعب فيها النبر دوراً دلاليًا هاماً. فقد يستخدم النبر في العامية ليكون مميزاً بين أكثر من معنى للكلمة الواحدة. فكلمة (قلم) يكون النبر فيها على المقطع الأول عندما يراد بها الإخبار، أو الإثبات، أو الإجابة عن سؤال، مثل: ماذا بيدك؟ أو ماذا في حقيبتك؟ فتكون الإجابة (قلم) بنبر قوي على المقطع الأول. أما إذا استخدمت كلمة (القلم) ليراد بها الاستفهام في العامية أو التعجب فإن النبر القوي ينتقل إلى المقطع الثاني، كأن نقول (قلم) ونحن نريد أن نقول: هل معك قلم...؟ أو في جيبك قلم...؟)) وأما في اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية فإن النبر فيها ذو وظيفة دلالية. ففي الإنجليزية-مثلاً- نجد أن النبر إذ وقع على المقطع الأول كانت الكلمة اسماً، أما إذا وقع على المقطع الثاني فتكون الكلمة فعلاً<sup>(٢)</sup>.

ويرى الدكتور تمام حسان أن النبر كما يقع في إطار نظام الصرف صامتاً صمت القاعدة الصرفية. ولقد ذكرنا من قبل كيف يصادف النظام والقواعد التي يتكون منها بعض المشاكل عند التطبيق وذكرنا أن الظواهر السياقية ليست أكثر من حلول صوتية لهذه المشكلات، ونظام النبر -مثله مثل باقي الأنظمة اللغوية- يصادف بعض المشكلات في التطبيق كذلك، وتأتي حلول هذه المشكلات في صورة حل صوتي المشكلة هو اختلاف في البنية المقطعية بين ما قرره القاعدة وما تطلبه سياق الكلام. وهنا فقط يعتبر النبر ظاهرة سياقية لأن كل القواعد التي

(١) يُنظر التطور النحوي: ٤٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٣ و١٠٤.  
(٢) يُنظر الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث؛ للدكتور محمد بو عمارة بمجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد (٨٢) ضمن كتاب بحوث في اللغة (ص: ١٥٦).

ذكرنا للنبر ليست واحدة منها حلاً صوتياً لمشكلة معينة في موقع معين، وإنما هي نظام النبر في صرف اللغة العربية الفصحى كما يلاحظها المرء عند قراءة القرآن، وهو الشكل العربي الوحيد للفصحى الذي يشتمل على عنصر التواتر المتعمد. ومن أمثلة هذه الحلول لمشكلات تطبيق النبر ما يأتي:

١- تشير ظاهرة "التوصل" أن الكلمة المبدوءة بالساكن إذا وقعت في بداية الكلام توصل المتكلم إلى الساكن الذي في أولها بواسطة همزة الوصل، وفي هذه الحالة تتغير بنية المقطع الأقصر وهو الحرف الساكن الذي بدأت به الكلمة وكان على صورة "ص"، وتصبح مقطعاً متوسطاً مقفلاً على صورة "ص ح ص"، فالصاد الأولى هي همزة الوصل، والحاء حركتها، والصاد الثانية هي الساكن الذي توصلنا إلى النطق به والذي كان بمفرده مقطعاً مستقلاً بحسب القاعدة التي في نظام اللغة. والمقطع على صورته الأخيرة "ص ح ص" مقطع كلامي لا لغوي.

٢- وتشير ظاهرة "الكمية" أن الكلمات التي تنتهي بالالف أو الواو أو الياء إذا وقعت إحداها قبل كلمة مبدوءة بالساكن، فقد حرف المد في نهايتها كميته وأصبح بمقدار الحركة من ناحية "المدة" التي يستغرقها النطق بحرف المد.

٣- كذلك يتطلب السياق الاستعمالي أحياناً بعض الظواهر الموقعية مثل: هاء السكت والإشباع وألف الندبة وإطلاق القافية، وغير ذلك.

٤- والزوائد والملحقات كذلك تغير البنية المقطعية ومواقع النبر.  
٥- يضاف إلى ما تقدم من التفريق بين نبر القاعدة ونبر الاستعمال أنه يمكن أن نقسم نبر الاستعمال إلى عادي وتأكيدي، ولا يمكن هذا التقسيم في النوع الأول. والفرق بين هذين النوعين من النبر يمكن تلخيصه من وجهة نظر علم الأصوات اللغوية في أمور:

أ- إن ضغط الهواء الناشئ عن حركة الحجاب الحاجز أثناء ضغطه على الرئتين من أسفل أكبر في حالة النبر التأكيدي منه في حالة النبر العادي.

ب- إن هذا الضغط الأكبر يمر بين الأوتار الصوتية كمية من الهواء أكبر من كميته في النبر العادي، وهذه بدورها تسبب علواً في الصوت كما هو معروف من تحليل علو الصوت وانخفاضه.





٦- ولا شك أن الاعتبار الإيقاعي في نبر السياق الاستعمالي أوضح منه في نبر النظام الصرفي؛ لأن نبر النظام الصوتي نبر الكلمة المفردة والصيغة المفردة.

ولا شك أن الإيقاع إذا كان يعطي للغة موسيقاها الخاصة فإنه لا يحدد معنى وظيفياً ولا معجمياً ولا دلاليًا في السياق الكلامي، ولو أن وظيفة النبر اقتضت على إعطاء الكلام هذا الإيقاع الخاص ما استطعنا أن نربط ربطاً مباشراً بين النبر وبين المعنى، والمعروف أن هناك لغات تعطي النبر معنى صرفياً ومعجمياً، أما اللغة العربية فلا تفرق بالنبر بين الأسماء والأفعال، أي: إنها لا تعطي النبر معنى وظيفياً في الصيغة أو في الكلمة، ولكنها تمنحه معنى وظيفياً في الكلام، أي: في معنى الجملة<sup>(١)</sup>.

ومعظم اللغويين إذا استخدموا مصطلح تطريزي بأي شكل من الأشكال فإتهم يستخدمونه ليشيروا إلى أشياء مثل النبر، والنغمة، والطول. ويُعد النبر بصفة أساسية حالة من البروز الأعظم لمقطع فيما يتعلق بالمقاطع الأخرى في الصيغة نفسها "أو الصيغ المصاحبة لها" وثانيهما أن التحقق الصوتي للنبر -بخلاف التحقق الصوتي للفونيمات القطعية- لا يمكن أن يسبق أو يتلو "في الزمن" التحقق الصوتي للعناصر الفونولوجية المجاورة له، ويستطيع المرء بشكل واضح أن يمثل اختلاف النبر بين الصيغ تمثيلاً فونيمياً عن طريق وضع الفونيم المنبور المناظر قبل "أو بعد" الفونيم الحركة التي تناظر نواة المقطع في التحقق الصوتي. والنقطة الحاسمة في تحليل الملمح المميز للفونيمات أن كل فونيم يختلف عن غيره في النظام اللغوي بما لا يقل عن ملمح واحد -وجوداً أو عدماً- من مجموعة الملامح التي تحدده، ومجموعة الملامح المحددة الخاصة بالفونيمات تظل ثابتة خلال الإطار الكلي<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠٤-٣١٠ بتصرف.

(٢) يُنظر اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز، ص ١٢٨ و١٣٣.

## «المبحث السادس عشر»

### «التنغيم»

التنغيم، فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطقنا لجملة مثل: "لا يا شيخ" للدلالة على النفي، أو التهكم، أو الاستفهام، وغير ذلك. وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية، في مثل: "شفت أخوك" فإنك تلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام، عنها في نطقها للإخبار<sup>(١)</sup>.

ويتفق جميع علماء اللغة المحدثين - على اختلاف مدارسهم - على أن التنغيم يقوم بدور دلالي في بعض اللغات كالصينية واليابانية، ولا يقوم بمثل هذه الوظيفة في بعض اللغات الأخرى كالعربية مثلاً. ويزعمون أن قدامى اللغويين العرب لم يسجلوا هذه الظاهرة في كتبهم لأنها ليست ذات قيمة صرفية أو نحوية. فهذا برجشتراسر)) يقول: ... فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً. غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه في شيء، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن)).

وهذا الدكتور رمضان عبد التواب يقول: ولم يعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه. غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة)).

نلاحظ من خلال هذين القولين مدى التناقض الصريح الذي وقعا فيه. فهما من جهة يتعجبان ويجزمان قطعاً بأن القدماء لم يعالجوا هذه القضية في مؤلفاتهم، ولكنهما - من جهة أخرى - لا

والحقيقة - في نظري - أن المسألة ليست مسألة نفي أو إثبات، بقدر ما هي مسألة استقراء، وإعادة قراءة للتراث. فمن المسلم به أن نكل عصر منهجه، ومصطلحاته، ولكل باحث طريفته في تسجيل الظواهر اللغوية. فإذا كان علم اللغة الحديثة يميل إلى التخصص في كثير من الفروع اللغوية، حتى أصبح كل فرع

(١) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٠٦.

منها علم قائم بذاته، فإن الدراسات اللغوية القديمة يغلب عليها طابع الإلمام بكل هذه الفروع، بل إن العرف الذي كان سائداً آنذاك هو أن العالم لا يوطن عالماً بحق إلا إذا كان ضليعاً في جميع الفروع اللغوية. يقول ابن قتيبة: وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئاً من الإعراب، فعرف الصدر والمصدر، والحال والظرف، وشيئاً من التصاريح والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.))

وفي هذا القول-كما نرى- إشارة صريحة إلى أن اللغوي الحقيقي هو ذلك الذي يكون على دراية بالمسائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وهي كلها فروع علم اللغة الحديث<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور تمام حسان أن التنعيم جزءٌ من النظام النحوي وهذا النظام ثابت وتحليلي، بينما الظواهر السياقية هي ظواهر تركيبية، فما الوجه الذي يبرر إحصاء التنعيم بين الظواهر السياقية إذا؟ من الممكن أن يجاب على ذلك من وجوه:

١- ذكرنا في الكلام عن التنعيم في النظام النحوي أن كل نوع من أنواع الجمل يتفق مع هيكل تنعيمي خاص يقف منه في إطار النظام النحوي موقف الصيغة الصرفية من المثال، أي: كموقف "استفعل" مثلاً من "استخرج" من حيث تقوم الصيغة مقام القالب بالنسبة للمثال، ولكن اللغة لها جانبان، كما عرفنا في تقسيم الجمل: الجانب التعاملي والجانب الإفصاحي، وأولهما أقرب إلى الاستعمال الموضوعي للغة، وثانيهما أقرب إلى الجانب الذاتي. وهذا الجانب الإفصاحي يغلب عليه الطابع التأثري exclamatory، ومن أمثلته التعجب والمدح والذم وخوالب الإخالة وخوالب الأصوات، وكل هذه تتحقق غالباً في صورة صيحات انفعالية تأثرية. وقد يكون المتكلم بهذه اللغة الإفصاحية في مقام يتطلب منه أن يغير

(١) يُنظر الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث؛ للدكتور محمد بو عمارة بمجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد (٨٢) ضمن كتاب بحوث في اللغة (ص: ١٥٧ و١٥٨).

وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح؛ كالذي يحدث من المعلقين على مباريات كرة القدم، فبدل أن يصيح بالنفث الإفصاحي "هيه" كما يصيح أي متفرج يحرص على أن يستمر في الجملة الإخبارية التعاملية التي كان يقولها، ولكنه يغير وظيفتها إلى الإفصاح، وتعطيها نغمة فقط "هيه" عندما يرى الكرة دخلت فعلاً إلى منطقة الهدف وهو لم يكمل الجملة. وقد يقول: "جول" بنغمة "هيه" فيخبر ويفصح في الوقت نفسه. وهذا حل صوتي لمشكلة من مشكلات النظام عند تطبيقه، ويعارضه أثناء التطبيق مع مطالب السياق. والمعلق ينقل رسالتين بهذه الطريقة إلى السامعين أولهما الإخبار عن النتيجة "وللإخبار نغمة خاصة في نظام التنغيم"، وذلك بواسطة جملة خبرية التركيب، وثانيتهما نقل الانفعال باعتباره دعوة إلى الجمهور للمشاركة فيه، وذلك بواسطة إعطاء التركيب الخبري المذكور نغمة إفصاحية تأثرية كنغمة صيحات المشجعين في مدرج الملعب.

ومن هذا القبيل ما يحدث من أن يحي المرء شخصاً يكرهه هو ويود أن لو اختلف عن ناظره فيحتفظ بالعبارة العرفية للتحية ولكنه يغيرها وظيفتها ويحملها من نغمة الكراهية وتعبيرات الملامح التي تصاحبها ما يجعل التنغيم هنا ظاهرة سياقية، وذلك كان يجعل المتكلم شفتيه على صورتها التي ينطقان بها "الكسرة"، ويضيق عينيه ويقلص ما بين حاجبيه حين ينطق التحية بنغمة الكراهية قائلاً: "كيف حالك يا عزيزي".

٢- من المواطن التي يصير فيها التنغيم ظاهرة موقعية في السياق أن يعمد المتكلم إلى التظاهر بأمر هو عكس ما يتطلب الموقف من تنغيم كأن يقص المتكلم أمر حادثاً مات فيها عدد من أصحابه وأقربائه، ولكنه يريد أن يبدو هادئاً في سرد القصة لنأثير أحزان السامعين بصورة أشد، فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك. فهنا تعطى الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام، ويكون التنغيم ظاهرة سياقية.

٣- يحدث أحياناً أن يستعمل المتكلم النغمة على صورة تقوى من العلاقة بين إحدى كلمات السياق وبين معناها الذي سيقى له، فإذا قال: "بلاد بعيدة" عبّر

عن شدة البعد بمد الياء مدّاً طويلاً، وكذلك الفتحة التي بعدها من كلمة "بعيدة"، ونطق الياء والفتحة على نغمة واحدة مسطحة عالية نوعاً ما. وإذا أراد أن يقول: إنه قذف حجر إلى أعلى فوصل إلى علو شاهق فلربما منح ذلك التنغيم نفسه لكلمة "فوق" فمد حرف المد منها بصورة ملحوظة ورفع الصوت به. وهذه الظاهرة يستغلها ملحنو الأغاني كثيراً. وإذا أراد التعبير عن التراوح بين مكاتين بقوله: "رايح جاي" أعطى كلاً من الكلمتين نغمة خاصة كان يجعل نغمة "رايح" أعلى من نغمة "جاي"، ثم يكرر الكلمتين كلاً منهما بنغمتها مقويًا معنى تكرار الرواح والمجيء بهذا النوع من التنغيم.

هذه بعض الأمثلة التي تجعل التنغيم ظاهرة موقعية تحل مشكلة تطبيق نظام التنغيم في النحو على السياق الاستعمالي حين تتعارض قواعد النظام مع مطالب السياق.

وما قيل عن النبر يقال كذلك عن النغمة وتوجد في لغات كثيرة يطلق عليها اللغات النغمية وتعمل على تمييز الصيغ بالطريقة التي يسلكها النبر مع أن ذلك ليس منتشرًا إلى حد بعيد في اللغة الإنجليزية<sup>(١)</sup>.

### «المبحث السابع عشر»

#### «المحاذاة»

تعد الجماعة اللغوية هي المعيار الحقيقي للاستعمال اللغوي وهذا راجع إلى سعة اللغة العربية ومرونتها ومراعاة حال أبنائها، يقول الأزهرى (تـ ٣٧٠هـ): "قيل: لسعة كلام العرب ربما ردوا الشيء إلى أصله، وربما بنوه على ما سبق، وربما كتبوا الحرف مهموزًا، وربما كتبوه على ترك الهمزة، وربما كتبوه على الإدغام، وربما كتبوه على ترك الإدغام، وكل ذلك جائز واسع"<sup>(٢)</sup>.

ومعنى المحاذاة -على حد قول ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ)- أن يجعل كلامًا بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كان مختلفين فيقولون: "الغدايا

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٠٨-٣١٠.

(٢) ينظر تهذيب اللغة ٢٠٨/١٥ (أ م ر).

والعشايا" فقالوا: "الغدايا" لانضمامها إلى "العشايا". ومثله قولهم: "أعوذ بك من السامة واللامّة" فالسامة من قولك: "سمت" إذا خصت و"اللامّة" أصلها "ألمت" لكل لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها. وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف، كتبوا: {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء<sup>(١)</sup>.

كما تُعد المحاذاة ظاهرة صوتية، صرفية، نحوية، دلالية، وما يعيننا - هنا- هي المحاذاة الصوتية وهي نوعان: محاذاة في الحركات؛ الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون، ومحاذاة في الأصوات عن طريق القلب، أو الحذف، أو الزيادة، أو الإمالة، أو فك الإدغام<sup>(٢)</sup>.

وهو نوع من التماثل الصوتي، الذي يُعد حالة تقريبية متعددة الأبعاد، ويتبع ذلك أن صوتاً كلامياً معيناً قد يماثل صوتاً كلامياً ثانياً في بعد واحد أو أكثر بينما يختلف عنه ويمائل غيره في بعد واحد أو أكثر، والنتيجة العملية لهذه الحقيقة - بقدر ما يلقي التحليل الفونيمي من اهتمام- أن المحلل يواجه عادة بحلول بديلة عندما يأتي مشكلة تحديد الأصوات الكلامية التي تشكل معاً تنوعات أو -بتعبير أكثر تقنية- صوراً صوتية للفونيم الواحد<sup>(٣)</sup>.

### أولاً: المحاذاة في الحركات.

قد تتغير بنية الكلمة من حيث الفتح أو الكسر أو الضم أو السكون لتتفق مع كلمة أخرى وتحاكيها؛ ويتحقق بهما معاً المحاذاة الصوتية؛ ومنه قول العرب: أشد العطش حرّة على قِرّة، ويعنون به: أشد العطش ما كان في يوم بارد، والقياس فتح الحاء: حرّة، ولكنهم كسروا الحرّة لكان القِرّة<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٧٤، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٦٩.

(٢) يُنظر المحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد إبراهيم- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- العدد: السادس والثمانون - المحرم ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م/ ص ٢٥١ و٢٥٥ و٢٥٦.

(٣) يُنظر اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز، ص ١١٨ و١١٩.

(٤) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/ ٦٢٧ (ح ر).

(٥) يُنظر المحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد إبراهيم- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- العدد: السادس والثمانون - المحرم ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م/ ص ٢٥١ و٢٥٥ و٢٥٦.

ومنه ما ذكره ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) في قراءة أهل البادية: "الْحَمْدُ لِلَّهِ" مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: "الْحَمْدُ لِلَّهِ" مكسورتان، ورواها أيضاً لي قراءة لزيد بن علي -رضي الله عنهما- والحسن البصري رحمه الله.

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك؛ وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما كثر من استعمالهم أشد تغييراً، كما جاء عنهم لذلك: لم يك، ولا أدر، ولم أبل، وأيش تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما.

فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصارت "الْحَمْدُ لِلَّهِ" كعُنُقٍ وطمْب، و"الْحَمْدُ لِلَّهِ" كإِبِلٍ وإِطْلٍ<sup>(١)</sup>.

ويقول أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ): العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن وإيثاراً له أما الزيادة فكما قال تعالى: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}<sup>(٢)</sup>، وكما قال: {فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}<sup>(٣)</sup>، وأما الحذف فكما قال جل اسمه: {وَاللَّيْلُ إِذَا يَمْسِرُ}<sup>(٤)</sup>، وقال: {الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}<sup>(٥)</sup>، وقال: {يَوْمَ التَّنَادِ}<sup>(٦)</sup>، و: {يَوْمَ التَّلَاقِ}<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>.

وقال ابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ): اعلم أن المناسبة أمرٌ مطلوبٌ في اللغة العربية يرتكب لها أمورٌ من مخالفة الأصول قال وقد تنبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاةً للمناسبة فعترت منها على نيف عن الأربعين حكماً<sup>(٩)</sup>.

لذا يقول الدكتور عبد الرحمن أيوب: يجب أن لا تطبق القواعد النحوية على إطلاقها، وألا نحكم الاعترافات المنطقية في التحليل اللغوي، بل ينبغي أن نفهم أن

(١) يُنظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٧ و ٧١.

(٢) سورة الأحزاب/ الآية ١٠.

(٣) سورة الأحزاب/ الآية: ٦٧.

(٤) سورة الفجر/ الآية ٤.

(٥) سورة الرعد/ الآية ٩.

(٦) سورة غافر/ الآية ٣٢.

(٧) سورة غافر/ الآية ١٥.

(٨) يُنظر فقه اللغة وسر العربية ٢٣١.

(٩) يُنظر معترك الاقران في إجاز القرآن ١/ ٢٦، والإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٩.

اللغة لا تبني على المنطق، وأن الصدفة التاريخية قد تخل بكثير من الواقع المنظم للغة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: المحاذاة في الحروف.

من صور المحاذاة في البنية مجيء المشتق على غير قياس كقولهم: هو البشير النذير، وكان القياس يقتضي أن يُقال: المُبشِّر؛ لأنها من الفعل: بَشَّرَ، والمُنذِر؛ لأنها من الفعل أنذر، ولكن حدثت المحاذاة بين الكلمتين عن طريق مجيئهما على غير قياس<sup>(٢)</sup>.

يقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): والنَّذيرُ يكون بمعنى المُنذِر وكان الأصل نَذَرَ، إلا أن فعله الثلاثي مُمَاتٌ، ومثله السميع بمعنى المُسْمَع، والبديع بمعنى المبدع<sup>(٣)</sup>.

ومثله قول العرب ليلٌ نائمٌ وماءٌ دافقٌ وسرٌّ كاتمٌ معناه ليلٌ ينام فيه وماءٌ مدفوقٌ وسرٌ مكتومٌ، فلما عُرِفَ المعنى جاز الاختصار<sup>(٤)</sup>.

ومن صور المحاذاة في الحروف -أيضاً- الجمع على غير قياس، فقد يجمع العرب الكلمة على غير قياس لتحاذي كلمة قبلها أو بعدها، وحكى أبو العباس: لا دريت ولا تليت؛ قال: واصله: لا دريت ولا تلوت، فردوا الياء فقالوا: تليت، ليزدوج الكلام، كما قالوا: الغدايا والعشايا، فجمعوا الغداة غدايا ليزدوج مع العشايا<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية (المجلة العربية للعلوم الإنسانية) العدد: (٧) /ص ٨٧.

(٢) يُنظر العين؛ للخليل (ت ١٧٠هـ) ٦ / ٢٥٩ (بشر)، وديوان الأدب ١ / ٤٠٤، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١ / ٥٣٣ (ب ش ر) و١٠ / ٦٥٥٠ (ن ذ ر)، والمحاذاة في اللغة- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ع ٨٦ / ص ٢٨٥.

(٣) يُنظر تهذيب اللغة ١٤ / ٣٠٣ (نذر).

(٤) يُنظر الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري ٢ / ٨، والتكملة والذيل والصلة للصفاني ٦ / ٤٣٤ (سرى)، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٣٨ / ٢٦٨ (سرى).

(٥) يُنظر الإبانة في اللغة العربية ٤ / ٦٣٣ و٦٣٤.



ويقول الأزهري (تـ ٣٧٠هـ) والغدايا ليس بجمع للغداة ، فجاء بها على وزن ( العشايا) ؛ لازدواج الكلام<sup>(١)</sup>. وهذا ما عليه جل اللغويين<sup>(٢)</sup>.

وهذا واسعٌ كثيرٌ في كلام العرب؛ يقول ابن سيده (تـ: ٤٥٨هـ) "...قال لرجل ما اسمك قال غيان فقال بل رشدان وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم رشدان على هذه الصيغة لِحَاكِي به غيان وهذا واسعٌ كثيرٌ في كلام العرب يحافظون عليه ويدعون غيره إليه أعني أنهم قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة بين الألفاظ تاركين لطريق القياس كقولهم عليه السلام أرجعن مأزورات غير مأجورات وكقولهم عيَاء حوراء من العين الحير وإنما هو الحور فأتروا قلب الواو ياء في الحور إتباعاً للعين وكذلك قولهم إني لأتية الغدايا والعشايا جمعوا الغداة على غدايا إتباعاً للعشايا ولولا ذلك لم يجر تكسير فعلة على فاعل ولا تلتفتن إلى ما حكاه ابن الأعرابي من أن الغدايا جمع غديّة فإنه لم يقله أحد غيره إنما الغدايا إتباعٌ كما حكاه جميع أهل اللغة فإذا كانوا قد يفعلون مثل ذلك غير مُحْتَشِمِينَ من كسر القياس فأن يفعلوه فيما لا يكسر القياس أسوغ ألا تراهم يقولون رأيت زيدا فيقال من زيدا ومررت بزيدا فيقال من زيد ولا عذر في ذلك إلا محاكاة اللفظ ونظير مقابلة غيان برشدان لِيُوفَّقَ بين الصيغتين استِجَارَتُهُمْ تَعْلِيْقُ فَعْلٍ عَلَى فاعل لا يليق به ذلك الفعل لتقدم تعليق فعل على فاعل يليق به ذلك الفعل وكل ذلك على سبيل المحاكاة ... وهو باب واسعٌ كبيرٌ وكان قومٌ من العرب يسمون بني زنية قسماً لهم النبي صلى الله عليه وسلم بني رَشْدَة<sup>(٣)</sup>.

يقول الزبيدي (تـ ١٢٠٥ هـ): أنهم يوازنون اللفظ باللفظ إذا ازدوجا، كياء الغدايا والعشايا، وإنما جمع غداة غداوات<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر تهذيب اللغة ١١ / ٢٩٥ (شوب).

(٢) ينظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٧٤، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١ / ٧٩ (نوع)، و التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٢٦٤، ومفردات ألفاظ القرآن؛ للراغب الأصفهاني (تـ ٥٠٢هـ) ١ / ١٣٧، و غريب الحديث؛ لابن الجوزي (تـ ٥٩٧هـ) ١ / ١١١، والنهية في غريب الحديث والأثر ١ / ١١٢، ومختار الصحاح؛ للرازي (تـ ٦٦٦هـ) ٤٨٨، ولسان العرب لابن منظور ١ / ٢٤٣ (برثن)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢٦٩.

(٣) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٢٦ و ٢٧ (ر ش د).

(٤) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨ / ٣٥٣ (ش ج و).

وقد جاءت المحاذاة على مناهج العرب في كلامها، يقول الحريري (تـ: ٥١٦هـ): وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الأفراد فقالوا: الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا: الغدوات. وقالوا: هنأني الشيء ومرأني، فإن أفردوا مرأني قالوا: أمرأني<sup>(١)</sup>.

### «المبحث الثامن عشر»

#### «القياس»

#### «توطئة»

يطلق القياس على العملية التي بها يخلق الذهن صيغة أو كلمة أو تركيباً تبعاً لأنموذج معروف<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور تمام حسان: ومما يجب أن يسقط من النحو العطل الثواني والثالث، وذلك مثل سؤال السائل عن "زيد" من قولنا: "قام زيد" لم رفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر. وقد جاء صريح كلام ابن مضاء في اتهام النحاة بالميل إلى المنطق، ميلاً يخرج بالدراسات النحوية عن طبيعتها، كما قاس النحاة بعض الأحكام على بعض، كما يفعل الفقهاء وأدى بهم ذلك إلى تصحيح ما لم يرد سماعه عن العرب، فجعلوا ذلك عربياً، والذي يقرأ ما كتبه ابن مضاء عن القياس في صور التنازع، يرى أسوأ مثل من أمثلة تحكيم المنطق في النحو، يقول ابن جنى (تـ٣٩٣هـ): "واعلم أن من قوة القياس عندهم، اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب، فهو عندهم من كلام العرب نحو قولك في قوله: كيف تبني من ضرب مثل جعفر ضرب هذا من كلام العرب، ولو بنيت مثله ضيرب، أو ضورب أو ضروب، أو نحو ذلك لم يعتقد من كلام العرب؛ لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً"<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر درة الغواص في أوام الخواص ٦١ وما بعدها.

(٢) يُنظر اللغة؛ لفندريس ٢٠٥.

(٣) يُنظر الخصائص ١/١١٥.

فثبت إذن أن كل ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم ولهذا قال من قال في العجاج ورؤية: أنهما قاسا اللغة وتصرفا فيها وأقدا على ما لم يأت به من قبلهما<sup>(١)</sup>.

والمعلوم أن المنطق القياسي غير صالح للدراسات العلمية؛ لأنه يوجد القاعدة أولا ثم يفكر في ما يمكن أن يدخل تحتها من مفردات، ومع أن البحث العلمي يستخدم المنطق الاستقرائي، الذي يستقصى المفردات أولا، فيوجد جهة الشركة بينها، ليتخذها نتيجة البحث أو قاعدته، ومع أن الرواة العرب قد ضربوا الأمثلة للنحاة بسفرهم إلى الصحراء، لجمع مادتهم التي تستقرأ، ومع أن شيئا من الاستقراء، قد تم فعلا في ظروف غير علمية، جعلته في الكثير الغالب استقراء ناقصا إلى حد كبير، لم يستطع النحاة العرب أن يتخلصوا من قبضة أرسطو السحرية، ولا من نفوذ منطق القياسي<sup>(٢)</sup>. ويدور في فلك القياس عدة نكت، هي:

### « النكتة الأولى.

### « الاستحسان.

هو عد الشيء واعتقاده حسنا، ويقصد به تناسي القياس اللغوي<sup>(٣)</sup>. يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): وجماعه أن علتة ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضربا من الاتساع والتصرف. من ذلك ترك الأخر إلى الأثقل من غير ضرورة نحو قولهم: الفتوى والبقوى والتقوى والشروى ونحو ذلك ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا وأوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة. وهذه ليست علة معتدة ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها... فإن قلت: فقد قال الجعدي:

حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا \*\*\* كأننا رعن قف يرفع الآلا

فرفع المفعول ونصب الفاعل، قيل لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته لقد كان على سمت من القياس ومطرب متورد بين الناس؛ ألا ترى أنه على كل حال

(١) يُنظر الاقتراح في أصول النحو؛ للسيوطي (ت ٩١١هـ) ص ٩٣.

(٢) يُنظر مناهج البحث في اللغة ٢٤ و ٢٥.

(٣) ينظر دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١/ ٧٢، والكليات ١٠٧، والتعريفات الفقهية ٢٤، والتوقيف على مهمات التعريف؛ للمناوي (ت ١٠٦٠هـ) ص ٥٥.

قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول، وإن اختلفت جهتا الفرق. كيف ووجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوعاً، والمفعول منصوباً قائم صحيح مقول به... فإن قلت: فهل تجد لببت الجعدي على تفسيرك الذي حكيتَه ورأيتَه نظيراً؟ قيل: لا ينكر وجود ذلك مع الاستقراء واعمل فيما بعد على أن لا نظير له، ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئاً وسمع ذلك الشيء عينه فقد ثبت قدمه، وأخذ من الصحة والقوة مأخذه، ثم لا يقدر فيه ألا يوجد له نظير لأن إيجاد النظير وإن كان مأثوساً به فليس في واجب النظر إيجاداً...<sup>(١)</sup>.

ومن صور إعادة الهيكلة اللغوية لصالح الجماعة اللغوية؛ العدول عن القياس لصالح المتكلم ما ذكره الخليل (ت ١٧٠هـ) من أن الأحجار: جمع الحجر. والحجارة: جمع الحجر أيضاً على غير قياس ولكن يجوز الاستحسان في العربية كما أنه يجوز في الفقه وترك القياس له كما قال: ( لا ناقصي حسب ولا \*\*\* أيد إذا مدت قساراً ) ومثله المهارة والبقارة والواحدة مهر وبكر<sup>(٢)</sup>.

ويعلق الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) على ما ورد في العين بقوله: وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: العرب تدخل الهاء في كل جمع على فعال أو فُعول، وإنما زادوا هذه الهاء فيها، لأنه إذا سكبت عليه اجتمع فيه عند السكت ساكنان، أحدهما الألف التي تنحر آخر حرف في فعال، والثاني آخر فعال المسكوت عليه، فقالوا: عظام وعظامه ونقاد ونقادة، وقالوا: فحالة وحباله وذكرارة وذكورة وفحولة وحمولة، قلت: وهذا هو العلة التي عللها النحويون، فأما الاستحسان الذي شبهه بالاستحسان في الفقه فإنه باطل<sup>(٣)</sup>.

ويتابع ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) رصده لصور العدول الهيكلي في البنية اللغوية لصالح الجماعة اللغوية، بقوله: ومن الاستحسان قولهم: صبية وقنية وعذبي وبلبي سفر، وناقعة عليان، ودبة مهيار. فهذا كله استحسان لا عن استحكام علة. وذلك أنهم لم يعتدوا الساكن حائلاً بين الكسرة والواو لضعفه وكله

(١) ينظر الخصائص ١/ ١٣٥-١٣٧.

(٢) ينظر العين ٣/ ٧٣ (ح ج ر).

(٣) ينظر تهذيب اللغة ٤/ ٨٠ و٨١ (ح ج ر).

من الواو. وذلك أن " قنية" من قنوت ولم يثبت أصحابنا قنيت وإن كان البغداديون قد حكوها و" صبية" من صبوت و" علية" من علوت و" عذي " من قولهم أرضون عدوات و" بلي " سفر من قولهم في معناه: بلو أيضاً ومنه البلوى، وإن لم يكن فيها دليل، إلا أن الواو مطردة في هذا الأصل قال: (فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى) وهو راجع إلى معنى بلو سفر وقالوا: فلان مبلو بمحنة وغير ذلك والأمر فيه واضح وناقاة " عليان" من علوت أيضاً كما قيل لها: ناقاة سناد، أي أعلاها متساند إلى أسفلها ومنه سندا إلى الجبل أي علونا وقال الأصمعي: قيل لأعرابي: ما الناقاة القرواح فقال: التي كأنها تمشي على أرماع. ودبة " مهيار" من قولهم هار يهور وتهور الليل على أن أبا الحسن قد حكى فيه هار يهير وجعل الياء فيه لغة وعلى قياس قول الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه لا يكون في يهير دليل، لأنه قد يمكن أن يكون: فَعِل يفعل مثلهما. وكله لا يقاس... وهذا أحد ما يدل على ضعف القلب فيما هذه صورته؛ لأن القلب للكسرة مع الحاجز لو كان قوياً في القياس لجا في الزائد مجيئه في الأصلي كاشياء كثيرة من ذلك<sup>(١)</sup>.

ويتابع ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) رصده لصور العدول الهيكلية في البنية اللغوية لصالح الجماعة اللغوية، بقوله: ومن الاستحسان قولهم: رجل غديان وعشيان وقياسه: غدوان وعشوان لأنهما من غدوت وعشوت أنشدنا أبو علي:

بات ابن أسماء يعشوه ويصبحه \*\*\* من هجمة كأشاء النخل دار

ومثله أيضاً دامت السماء تديم ديمًا، وهو من الواو، لاجتماع العرب طراً على " الدوام " و " هو أدوم من كذا "<sup>(٢)</sup>.

ويتابع ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) رصده لصور العدول الهيكلية في البنية اللغوية لصالح الجماعة اللغوية، بقوله: ومن ذلك ما يخرج تنبيهاً على أصل بابه نحو استحوذ وأغيلت المرأة، وصدت فأطولت الصدود، وقالوا: هذا شراب مبوله، وهو مطيبة للنفس، وقالوا: (فإنه أهل لأن يؤكرما)

(١) ينظر الخصائص ١/ ١٣٨ و١٣٩ و١٤٠.

(٢) ينظر الخصائص ١/ ١٤٤.

ونظائره كثيرة غير أن ذلك يخرج ليعلم به أن أصل استقام استقوم وأصل مقامة مقومة وأصل يحسن يؤحسن. ولا يقاس هذا ولا ما قبله لأنه لم تستحكم علته وإنما خرج تنبيهاً وتصرفاً واتساعاً<sup>(١)</sup>.

وقد نقله السيوطي عن ابن جني، فقال: ودلالته ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضرباً من الاتساع والتصرف. من ذلك تركك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة<sup>(٢)</sup>.

### « النكتة الثانية »

#### « استحوذ »

من أطف الألفاظ التي حافظت على أصلها لفظ (استحوذ) فقد استعمله القرآن الكريم وهذا جعله يأخذ حصانة ضد النظام اللغوي وكذا الجماعة اللغوية، وما كان أمام علماء اللغة غير البحث حول اللفظ وكيفية محافظته على نفسه أمام طوفان التغيير والتطور، لذا وجدنا العلماء -على رأسهم أبو علي الفارسي (تـ ٣٧٧هـ) - من المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس<sup>(٣)</sup>.

وقال الأزهري (تـ ٣٧٠هـ) : قال النحويون : استحوذَ خرج على أصله، فمن قال حاذَ يحوذُ، لم يقل إلا استحاذَ، ومن قال أحوذَ فأخرجه على الأصل قال استحوذَ<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن جني (تـ ٣٩٢هـ) : واعلم أن الشيء إذا اطرده في الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره. ألا ترى أنك إذا سمعت: استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم ولا في استساع: استسوغ ولا في استباع: استبيع ولا في أعاد: أعود

(١) ينظر الخصائص ١/ ١٤٥.

(٢) ينظر الاقتراح في أصول النحو ط البيروتي ١٤١ وما بعدها.

(٣) ينظر المسائل العسكرية في النحو العربي ٨٠، والخصائص ١/ ٩٩، وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية ٩/ ٢٩٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٨٢، والبلغة إلى أصول اللغة ١٠٠.

(٤) ينظر تهذيب اللغة ٥/ ١٣٤ (ح و ذ)، وأسرار العربية ١٠٤، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (تـ ١٢٠٥ هـ) ٩/ ٤٠٢ (ح و ذ).

لو لم تسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم: أخوص الرمث. فإن كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله<sup>(١)</sup>.

فمن ألطف أنواع الاستغناء اللغوي، تناسي القياس والذهاب إلى السماع، لأنه خرج من الشائع المقيس إلى النادر، وكلاهما في نظر الباحث - من معهود كلام العرب، وفي ذلك يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): إذا تعارض القياس والسماع نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره وذلك نحو قول الله - تعالى -: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحذى في جميع ذلك أمثلتهم ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ألا تراك لا تقول في استقام استقوم ولا في استباع استبيع... فأما قولهم "استنوق الجمل" و"استتيست الشاة" و"استفيل الجمل" فأنه أسهل من استحوذ وذلك أن استحوذ قد تقدمه الثلاثي معتلاً... فلما كان استحوذ خارجاً عن معتل: أعني حاذ يحوذ وجب إعلاله إلحاقاً في الإعلال به<sup>(٣)</sup>.

فعندما يتعارض القياس والسماع أمثلة خالف فيها العرب القياس، مبينا أن ما استقر على لسانهم هو الأساس<sup>(٤)</sup>.

ويذهب ابن جنّي مذهباً جديداً عندما يدلل بـ (استحوذ) ونحوها على أن الظاهرة اللغوية القديمة، قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل، يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): "فهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرة، كما استدلوا بقوله عز اسمه: { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ } على أن أصل

(١) ينظر الخصائص ١/ ١٠٠، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٩٠، والفائق في غريب الحديث؛ للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ١/ ٧٠، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٤٩، وتاج العروس من جواهر القاموس؛ للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٢٢/ ٣٠٥ و٣٠٦ (د و ع).

(٢) سورة المجادلة ٥٨: من الآية ١٩.

(٣) يُنظر الخصائص ١/ ١١٧ و ١١٨ (باب في تعارض السماع والقياس)، ويُنظر الأصول د، د.

تمام حسان ١٨٦، و السماع والقياس ١٦.

(٤) يُنظر المدارس النحوية، د. شوقي ضيف ٢٥٧.

استقام: استقوم، وأصل استباع: استبيع، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه، لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء، ولما جاز ادعاؤهم إياها<sup>(١)</sup>.

كما يقول المبرد (ت ٢٨٥هـ): "وقد يجيء في الباب الحرف والحرفان على اصولهما وإن كان الاستعمال على غير ذلك ليدل على أصل الباب فمن ذلك {استحوذ عليهم الشيطان} وأغيت المرأة المستعمل في هذا الإغتيال على ما يجده في كتاب التصريف نحو استجاز وأقام واستقام"<sup>(٢)</sup>.

### « النكتة الثالثة.

### « تناسي القياس.

الجماعة اللغوية قد تخرج عن الأصل لوجه الجمال تارة، ولوجه الدقة العلمية تارة أخرى، أو قل: عنايةً باللفظ خطرة، ومراعاةً للمعنى خطرة أخرى. حتى قال البطلانيوسي (ت ٥٢١ هـ) "إن الأصول قد ترفض حتى تصير غير مستعملة، وتستخدم الفروع، كرفضهم استعمال أئبق وقسي وأشياء وأعياد على الأصل"<sup>(٣)</sup>. فأنت ترى قوة السلطان الجماعي في الخروج على الأصل،

ولكن السؤال - الملح الآن - ما الذي يحدث الآن عندما يمارس الأفراد ما مارسه الجماعة؟

إن هذا هو الذي يطلقون عليه اسم "الضرورة"، وهي تتجلى في اتجاهين اثنين: الاتجاه الأول هو الخروج على الأصل اقتداءً بما فعلته الجماعة اللغوية في بعض الأحوال، والاتجاه الثاني هو العودة إلى الأصل ببعض ما أخرجته الجماعة اللغوية عن أصله<sup>(٤)</sup>.

ولعل آلية الاستغناء اللغوي في اللغات دفعت ابن جنى لأن يعقد فصلاً ( اختلاف اللغات وكلها حجة) وهو يقصد باللغات لهجات العربية المختلفة، وينص

(١) يُنظر سر صناعة الإعراب / ١ / ١٩٠، وشرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأسترايادي / ٤ / ٤٨٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٢٩٨، وبحوث ومقالات في اللغة ٦٦.

(٢) يُنظر المقتضب / ٢ / ٩٨.

(٣) يُنظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب / ٢ / ٣٣٩.

(٤) يُنظر توحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ - نوفمبر ١٩٩٧م / ص ١٠٦.



على جواز الاحتجاج به جميعاً، ولو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعاً من خصائص بعضها الآخر<sup>(١)</sup>، فيقول: «إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع، فإنه مقبول منه غير منعي عليه، وكذلك أن يقول: على قياس من لغته كذا كذا، ويقول: على مذهب من قال كذا كذا، وكيف تصرفت الحال، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه<sup>(٢)</sup>».

وهذا الوجه الذي جري عليه ابن جنّي في تفسير ما وصفوه بالشذوذ، سار فيه غيره من علمائنا، منهم ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) يقول: «وكل هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها، وهي - وإن كانت تقوم دون قوم - فإنها لما انتشرت تعاوَرها كل<sup>(٣)</sup>».

ويرى البطليوسي (ت ٥٢١ هـ): أن العرب ربّما حاكّت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في بعض المواضع. ويوجد ذلك تارة في صفة الكلمة وتارة في إعرابها. فأما في الصفة، فقولهم للعظيم اللحية: لحياتي وكان القياس أن يقول لحيي، وللعظيم الرقبة: رقباتي والقياس رقبى، وللعظيم الجمّة: الجمّاتي والقياس جمّي، فزادوا في الألفاظ على ما كان ينبغي أن يكون عليه، كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها، وكذلك يقولون: صرّ الجندب: إذا صوت صوتاً لا تكرير فيه، فإذا كثّر الصوت قيل: صرصر<sup>(٤)</sup>.

وهذا التوجه يكمله مقولة أبي حيان في شرح التسهيل، كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ٦١.

(٢) الخصائص ١/ ٤١١.

(٣) الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٢٧، ويُنظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٠٣.

(٤) يُنظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/ ١٠٨، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ١٤٠.

(٥) يُنظر الاقتراح في أصول النحو ط البيروتى ١٤٦، والمزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٠٤.

ومن العرض السابق، يلاحظ أن علماء العربية لم يلبثوا أن تبينوا أن واضع اللغة لم يكن من البلادة بحيث يضع اللغة ويستريح، وإنما هو البطلانيوسي (تـ ٥٢١ هـ) واضع نشيط حرك لم يعجبه أن يجمد على ما توصل إليه من بيان، وإنما أخذ يهذمه من هنا ويشدبه من هناك، حتى يبلغ به غاية الجمال. ... وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصورته العرب قبل وضعه، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها إياه، فابتدأوا بتغييره، علماً بأنه لا بد من كثرته الداعية إلى تغييره<sup>(١)</sup>...

ولعل من أبرز ملامح العناية باللغة والنحو بها منحى الجمال، ما يطلقون عليه طلب الخفة أو الاستخفاف، أو النأي عن الاستئقال.

ويسوق الباحث -هنا- حكاية ذكرها عبقرى العربية ابن جنى (ت: ٣٩٢ هـ) في حديثه عن شيخه أبي عليّ «عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال: سمعت عمارة بن عقيل يقرأ (ولا الليل سابق النهار)<sup>(٢)</sup> بالنصب. قال أبو العباس: فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت (سابق النهار) فقلت له: فهلاً قلت؟ فقال: لو قلت له كان أوزن<sup>(٣)</sup>. ففي هذه الحكاية ثلاثة أغراض مستنبطة منها: أحدها تصحيح قولنا: إن أصل كذا كذا، والآخر قولنا: إنها أي العرب فعلت كذا وكذا، ألا تراه إنما طلب الخفة؟ يدل عليه قوله: كان أوزن أي أثقل في النفس وأقوى، من قولهم: هذا درهم وازن، أي ثقيل له وزن، والثالث أنها أي العرب قد تنطق بالشيء: غيرَه في أنفسها أقوى منه، لإيثارها التخفيف<sup>(٤)</sup>. وكان الخليل يجيز خطايا وما أشبهه على قولهم في مِدرى: مدارى، وفي صحراء: صحارى لا على الأصل ولكنه يراه للخفة أكثر<sup>(٥)</sup>».

(١) يُنظر الخصائص: ٣١/٢.

(٢) إشارة إلى الآية ٤٠/ من سورة يس ٣٦.

(٣) القراءة مع القصة في المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٨١/٢.

(٤) الخصائص ٢٥٠/١، ويُنظر سر صناعة الإعراب ١٩٢/٢، ودلائل الإعجاز ٢٨٣،

والمحكم والمحيط الأعظم ١/ ١٩٠ (ع ر ق)، والاقتراح في أصول النحو: البيروتي ١١٣،

ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح (ت: ١٤٠٧ هـ) ٦٢.

(٥) المقتضب: ٢٧٩/١.

ومن ذلك قولهم: (عَمِر)، أبدلوا النون ميماً في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون، فحُفَّت الكلمة، ولو قيل (عَمِر) بتصحيح النون لكان أثقل<sup>(١)</sup>.

ولعل مما قد يضم إلى هذا النوع الاستغناء بعُقْرَبَانِ عَقْرَبُ في قول الفيومي (ت ٧٧٠ هـ): العُقْرَبُ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ الْأُنْثَى، فإذا أُريدَ تَأْكِيدُ التَّذْكِيرِ قِيلَ عُقْرَبَانِ، بضمَّ العَيْنِ والرَّاءِ. وقيل: لا يقال إنا عَقْرَبٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى<sup>(٢)</sup>. وفي تَحْرِيرِ التَّنْبِيهِ، العُقْرَبُ والعُقْرَبَةُ والعُقْرَبَاءُ كُلُّهُ لِلأُنْثَى، وأما الذَّكَرُ فَعُقْرَبَانِ<sup>(٣)</sup>.

وقد تعرَّضَ ابنُ جَنِّيَ لهذا التحول، فقال: لك فيه أمران، إن شئت قلت إنه لا اعتداد بالألف والنون فيه فَيَبْقَى حينئذٍ كأنه عَقْرَبٌ بمنزلة فسُقْبٌ وفسْحَبٌ وطُرْطُبٌ، وإن شئت ذهبت مذهباً أصنع من هذا، وذلك أنه قد جرت الألف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى ما ليس موجوداً، على ما بيننا - وهذا صريح في الاستغناء اللغوي - وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك، كأنها حرف إعراب، وحرف الإعراب قد يلحقه التثقيب في الوقف، نحو: هذا خالد، وهو يجعل، ثم إنه قد يطلق ويُقرُّ تَثْقِيلُهُ عَلَيْهِ نحو الأَضْحَمَا، وعِيهَلْ فكان عُقْرَبَانَا لذلك عَقْرَبٌ ثم لحقها التثقيب لتصور معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الألف والنون من بعدها، فصارت كأنها عَقْرَبٌ، ثم لحقت الألف والنون، فبقي على ثقله كما بقي الأضْحَمَا عند انطوائه على تَثْقِيلِهِ إذ أُجْرِيَ الوصلُ مجرى الوقف فقبل عُقْرَبَانِ<sup>(٤)</sup>.

وهذا التحول أو الانحراف عن النسق المثالي للتعبير يحدث نوعاً من الإثارة لدى المتلقي، نتيجة التضاد الناتج عن الاختلاف الحادث من اختراق النظام، وهو اختلاف غير متوقع لدى القارئ، لذلك يحدث لديه لونا من المفاجأة والاستثارة، والذي يجب أن ننبه إليه أن العدول عن الأصل تولد ذاتي في اللغة، يرتبط بتولد

(١) الخصائص: ٢٠/٣، ويُنظر التعريب السلطة العربية العليا التي تتمثل فيها جميع المجامع اللغوية والمؤسسات العربية العاملة في مجال التعريب، د. أحمد شفيق الخطيب-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٤/٩)

(٢) يُنظر المصباح المنير ٢١٨ (ع ر ق ب)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٤٢٥/٣ (ع ر ق ب).

(٣) يُنظر تحرير ألفاظ التنبيه ١٦٧.

(٤) يُنظر الخصائص ٢١٢/٣ و٢١٣.

الأفكار وتشعبها وتجاوزها وتجادلها، وأنه لا يُحکم بشرعيّة العدول إلا إذا أضاف فضلاً ومزيّة<sup>(١)</sup>.

ومن صور التعارض أن مصادر الثلاثي سماعية عند سيبويه، بينما هي فيرى أنها قياسية الزمخشري، لكثرتها<sup>(٢)</sup>.

وهناك مواطن أخرى قُدم فيها السماع على القياس حيث يتعارضان، فيقدم السماع ويتناسى القياس، من هذه المواطن:

قولهم: إن السماعي قد يصير قياسياً، إذا استخرجت قاعدة يعرف بها<sup>(٣)</sup>.  
وقول مُحَمَّد بن عليّ بن عمر بن الجبان: «قياسات النحو تتوقف ولا تطرد، كقميص له جربانات، فصاحبه كل ساعة يخرج رأسه من جربانه<sup>(٤)</sup>».

ومنها: «تصرف العجاج ورؤية في اللغة وقياسهما فيها:  
كارتكابهم لأشياء كثيرة مخالفة: في باب غلبة الفرع على الأصل، وخطأ  
بشار في قياسه لفظين مع أنهما مما لم يسمع، وللشاعر أن يقيس - في  
الضرورة - ما قل على ما كثر، ولا بأس في ذلك. وعيب سيبويه على بشار  
استعماله (العزلي) واحتجابه بانه قاسه على (جمزى، ووكرى) لا أفعله قط وهو  
خطأ، وكلام في مثل هذه الألفاظ، وهل يجوز لنا مخالفة العرب في استعمالها لها،  
وإن خالفناهم هل يكون مجازاً<sup>(٥)</sup>.

وهكذا تبين لعلماء اللغة، أن ثمة نزوعاً دائماً إلى الخروج على الأصل، ثم  
إلى الخروج على القياس على الأصل، وتلك عملية طبيعية تزاولها الجماعة  
ويزاولها الأفراد، وتتجلى فيها حيوية اللغة، فإذا مارسها العرب جماعة كانت  
مقبولة على الإطلاق وحلت محل الأصل.. وإذا مارسها الأفراد مقبولة في بعض  
الأحوال وأطلق عليها اسم "الضرورة".

(١) الخصائص ١/ ٥٩ و٦٠.

(٢) يُنظر السماع والقياس، أحمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) - دار الآفاق العربية - ط: (١)  
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م/ ص ١٦.

(٣) يُنظر السماع والقياس/ ص ١٥.

(٤) يُنظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ٦/ ٢٥٧٨، وبغية  
الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) ١/ ١٨٦.

(٥) يُنظر السماع والقياس/ ص ١٥ و١٦.

وإنما يحدث ذلك بآلية يُطلق عليها الخليل وسيبويه اسم "التشبيه" ، ويطلق عليها نحاة آخرون اسم "الحمل" ، فكان بنيان العربية نفسه ليس بنيان راكـدٍ خامل، ولكنه بنيانٌ متفاعلٌ حرك. ففيه مستويات مختلفة من التعبير ، تتواءمُ بينها الكلمُ استجابةً لسطوةِ الجمال أو سلطانِ النعم ، كتلك المستويات المختلفة من الطاقة في نواة الذرة ، تتواءمُ بينها الذريرات من جراء سطوة طاقة خارجية ترتفع بها من مستوى إلى آخر ، كما أن فيه ساحاتٍ كحقول الجاذبية ، تجذب البنى المتشابهة بعضها إلى بعض<sup>(١)</sup>.

وآلية الجاذبية هذه تراها مثلاً في ما ذكره ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): "عند حديثه عن "ديمة" و"ديم"... إلى أن قالوا: ديمت السماء ودومت ؛ فأما "دومت" فعلى القياس وأما "ديمت" فلا استمرار القلب في ديمة وديم... إلى أن يقول: "حملته على الإبدال أقوى ؛ ألا ترى أنه قد حكى في مصدره "ديماً"؟ فهذا مُجْتَذَبٌ إلى الياء مُدْرَجٌ إليها مأخوذاً به نحوها"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يبين صور من إعادة الهيكلة اللغوية بخروج الجماعة اللغوية على الأصل لوجه الجمال، ولكن الجماعة اللغوية قد تخرج على الأصل أيضاً لوجه الدقة العلمية<sup>(٣)</sup>. وهذا يبدو واضحاً عند ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، في قوله: "وذلك أن العرب كما تُعنى بالفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها ، بالشعر تارةً ، وبالخطبِ أخرى ، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرمُ عليها ، وأفخمُ قدرًا في نفوسها"<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): وسبب هذه الحمول والإضافات والإحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف فيها والترجح في أثنائها

(١) يُنظر توحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ= نوفمبر ١٩٩٧م/ ص١٠١.

(٢) يُنظر الخصائص: ٣٥٥/١.

(٣) يُنظر توحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ= نوفمبر ١٩٩٧م/ ص١٠٢.

(٤) يُنظر الخصائص: ٢١٥/١.

لما يلبسونه ويكثرّون استعماله من الكلام المنثور والشعر الموزون والخطب والسجوع ولقوة إحساسهم في كل شيء شيئاً وتخليهم ما لا يكاد يشعر به من لم يألف مذاهبهم<sup>(١)</sup>.

ومن صور الخروج عن القياس أن العرب قد تجمع الكلمة على غير قياس لتحاذي كلمة قبلها أو بعدها، يقول ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): وقد يقولون في المزوجة ما لا يقولون في الانفراد. قالوا: إني لآتيه بالغدايا والعشايا. فقالوا: "الغدايا" لمكان "العشايا". وغداة لا تجمع على غدايا<sup>(٢)</sup>.  
يقول الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "والغدايا ليس بجمع للغداة ، فجاء بها على وزن (العشايا)"<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر: قالت العرب : إني آتية بالغدايا والعشايا ، وإنما يُجمع الغداة ، غدوات ، فجاءوا ب (الغدايا) على لفظ العشايا تزويجاً للفظين، ولها نظائر<sup>(٤)</sup>.

ورصد لنا- ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) الجمع على الأصل بعدما ذكر أنها قد جمعت على غير قياس للمحاذاة اللغوية، فقال: "والغداة: نأ تجمع على الغدايا، ولكنهم كسروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا فإذا افردوه لم يكسروه. وقال ابن الأعرابي: ( غدية): نَغَّة في " غدوة " كضحية: نَغَّة في ضحوة، فإذا كان كذلك فغدية وغدايا: كعشية وعشايا، وعلى هذا نأ تقول: إنهم كسروا الغدايا، من قولهم: إني لآتيه بالغدايا والعشايا، على الإتياع للعشايا، إنما كسروه على وجهه، لأن (فعية) بابه أن يكسر على (فعائل) انشد ابن الأعرابي:

ألا ليت حظي من زيارة أمية \* \* \* غديات قيظاً أو عشيات اشتيه<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الخصائص ١/ ٢١٦.

(٢) يُنظر الألفاظ ٤٢٧.

(٣) يُنظر تهذيب اللغة ١١/ ٢٩٥ (ش ي ب).

(٤) نفسه ١٥/ ٢٠٩ (أ م ر).

(٥) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٤٣ (غ د و).

## «النكتة الرابعة»

### «الاستغناء اللغوي فيما يجوز في القياس»

قد يلهج العربُ الفصحاءُ بالكلمة الشاذة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلموا بغيرها ويدعوا المنقاس المطرد المختار ثم لا يجبُ لذلك أن يُقال: هذا أفصحُ من المتروك.

من ذلك قول عامة العرب: إيش صنعت يريدون أي شيء ولا بشاتيك يعنون لا أب لشاتيك.

وقولهم: لا تبلى أي لا تبالي.

ومثل تركهم استعمال الماضي واسم الفاعل: من: يذُر ويَدَع واقتصارهم على: تَرَكَ وتارك وليس ذلك لأن (تَرَكَ) أفصحُ من ودَع ووذِر وإنما الفصح ما أفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثر استعماله<sup>(١)</sup>.

يقول ابن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ) في باب (في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس): وإنما يقع ذلك في كلامهم إذا استغنت بلفظ عن لفظ كاستغنائهم بقولهم: «ما أجود جوابه» عن قولهم: «ما أجوبه» أو لأن قياساً آخر عارضه، فعاق عن استعمالهم إياد، وكاستغنائهم بـ «كاد زيد يقوم» عن قولهم: «كاد زيد قائماً» أو قياماً... ومثل ذلك: استغنائهم بالفعل عن اسم الفاعل في خبر ما في التعجب، نحو قولهم: «ما أحسن زيداً» ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل وإن كان الموضع في خبر المبتدأ إنما هو للمفرد دون الجملة .

ومما رفضوه استعمالاً وإن كان مسوغاً قياساً وذر وودع استغنى عنهما بترك، ومما يجوز في القياس وإن لم يرد به استعمال الأفعال التي وردت مصادرها ورفضت هي نحو قولهم فاذ الميت يفيظ فيظاً وفوظاً ولم يستعملوا من فوظ فعلاً وكذلك الأين للإعياء لم يستعملوا منه فعلاً قال أبو زيد وقالوا رجل مدرهم ولم يقولوا درهم وحدثنا أبو علي اظنه عن ابن الأعرابي أنهم يقولون درهمت الخبازي فهذا غير الأول وقالوا رجل مفئود ولم يصرفوا فعله ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل نحو مضروب من ضرب ومقتول من قتل، فأما

(١) يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١٦٥.

امتناعهم من استعمال أفعال الويح والويل والويس والويب فليس للاستغناء بل لأن القياس نفاه ومنع منه وذلك أنه لو صرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد وعينه كباع فتحاموا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلالين... ومما يجيزه القياس غير أن لم يرد به الاستعمال خبر العمر والأيمن، من قولهم: لعمرك لأقومن ولأيمن الله لأنطلقن فهذان مبتدآن محذوفَا الخبرين وأصلهما لو خرج خبراهما لعمرك ما أقسم به لأقومن ولأيمن الله ما أحلف به لأنطلقن فحذف الخبران وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر، ومن ذلك قولهم لا أدري أي الجراد عاره أي ذهب به ولا يكادون ينطقون بمضارعه والقياس مقتض له وبعضهم يقول يعوره وكأنهم إنما لم يكادوا يستعملون مضارع هذا الفعل لما كان مثلا جاريا في الأمر المقتضى الفائت وإذا كان كذلك فلا وجه لذكر المضارع هنا لأنه ليس بمتنقض، ومن ذلك امتناعهم من استعمال استحوذ معتلا وإن كان القياس داعيا إلى ذلك ومؤذنا به لكن عارض فيه إجماعهم على إخراجه مصححا ليكون دليلا على أصول ما غير من نحوه كاستنقام واستعان...<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي ذكره ابن جنّي، سبقه إليه سيبويه (ت: ١٨٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وابن السراج (ت: ٣١٦هـ)<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) -تعليقًا- على كلام سيبويه: جعل استغناءهم عن ما أجوبه بما أجود جوابه، مساويا لاستغنائهم عن ودعت ماضي يدع بتركت، وعن ما أقيه بما أكثر قائلته. مع العلم بأن عدولهم عن ودع إلى ترك وعن ما أقيه إلى ما أكثر قائلته على خلاف القياس، وأن ودع وما أقيه موافقان للقياس، فيلزم أن يكون ما أجوبه موافقا للقياس، وهذا بين والإعتراف بصحته<sup>(٤)</sup>.

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنّ اللغة قد اصطنعت -للتعبير عن الباب الواحد- صيغًا متعدّدة، وأنّ لكلّ صيغة من تلك الصيغ معنى يُراد منها، وهدفًا

(١) يُنظر الخصائص ١/ ٣٩١ - ٣٩٤ (باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس)، وخرّانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٨/ ٣٧٥.

(٢) يُنظر الكتاب ٤/ ٩٩ (باب يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله).

(٣) يُنظر الأصول في النحو ٣/ ١٥٣.

(٤) يُنظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٦ و٤٧.



دلاليًا مقصودًا فيها، وسراً وراءها، ومطلبًا تسعى إليه، هذا المعنى وذاك السرُّ مرتبطٌ بشكل الصيغة نفسها دون سواها، مع الإقرار سلفًا بوجود نوع من القربى بين الصيغ المشتركة في أداء المعنى الواحد. والإقرار بوجود هذه القربى بين الصيغ المشتركة لاحظته النحاة العرب القدامى، بالعدول عن الأصل، بخروج التركيب عن معهود لفظه، وهو ما يصاحبه -بلا شك- مصاحبٌ خروجًا للمعنى عن معهود حاله أيضًا<sup>(١)</sup>.

### «النكتة الخامسة»

#### «تناسي المقيس»

المقيس: هو المُطَرِّد<sup>(٢)</sup> سواء أكان أصلًا أم فرعًا، والمقصود بالاطراد في هذا المعرض، هو الاطراد في السماع والقياس معًا<sup>(٣)</sup>. ويقول الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): ومعلوم أنه إذا ذكرت الموازين في كلمة سواء كانت فعلًا أو اسمًا يقدم المشهور الفصيح ولاءً ثم يتبعه باللغات الزائدة إن كان في الكلمة لغتان فأكثر. ومنها أنه عند إيراد المصادر يقدم المصدر المقيس أولًا ثم يذكر غيره، ثم يقول: وكذا عند ذكر الجموع -أيضا- يقدم المقيس منها على غيره في الغالب، وقد يهمل المقيس أحيانًا اعتمادًا على شهرته، كالبوادي، وقد يترك غيره سهوًا، ومنها: أنه يقدم الصفات المقيسة أولًا ثم يتبعها بغيرها من المبالغة أو غيرها...<sup>(٤)</sup>.

ومما ورد في اللغة من هذا الباب، قول سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل<sup>(٥)</sup>» نحو: كرم يُكرم تكريمًا، وذكر سيبويه أن ناسًا من العرب يقولون كلمته كلامًا، وحملتة جمالًا<sup>(٦)</sup>، وهذا يعني أن لفعلت

(١) يُنظر المصدر المؤول، بحث في التركيب والدلالة، د. طه محمد الجندي ص ٢ و٣.  
(٢) يُنظر الكليات ٧١٥، وتاج العروس من جواهر القاموس ١ / ٩٤ و ٢٩٦.  
(٣) يُنظر الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٥٦.  
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ١ / ٨٧ و ٨٨ بتصرف.  
(٥) الكتاب ٤ / ٧٩، و يُنظر المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): ٤ / ٣١٤، و  
(٦) يُنظر الكتاب ٤ / ٨٠، والتكملة: ص ٥٠٩.

المضعف مصدراً آخر هو (فِعَال)، والأرجح أنه عدول عن المصدر المقيس .  
والذاهبون هذا المذهب استدلوا على كونه لغةً يمانيةً فصيحة<sup>(١)</sup>.

لذا نرى ابن جنِّي (ت: ٣٩٢) يقول: «اللغاتُ على اختلافها كُلُّها حجةٌ ألا ترى أن لغةَ الحجاز في إعمال ما ولغةٌ تميم في ترك كلِّ منهما يقبلُهُ القياس فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى، لكن غايةً ما لك في ذلك أن تتخبر إحداهما فتقوِّبها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها وأشدُّ نسبا بها فأما رد إحداهما بالأخرى فلا.

هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلت إحداهما جداً، وكثرت الأخرى جداً، أخذت بأوسعهما روايةً وأقواهما قياساً، ألا ترى أنك لا تقول: المال لك ولا مررت بك قياساً على قول قُضاعة المال له (ومررت به) ولا أكرمْتُكش قياساً على قول من قال: مررت بكش فالواجب في مثل ذلك استعمال ما هو أقوى وأشيع ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخطئاً لكلام العرب فإن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ لكنه مخطئ لأجود اللغتين فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه. وإذا لاحظ الإنسان تصرف العرب في لغتهم، تعجب من تلك الأذواق المتوثبة، والطباع المترقرة<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا الباب مصدر اسم المرة من الثلاثي والمزيد القياس مجيئه على (فَعْلَة)، إلا ما خالف القياس فيأتي من المزيد على وفق اشتقاق المصدر منه مع زيادة الناء علامة على التانيث، قال سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): «فإذا جاءوا بالمرة

(١) يُنظر معاني القرآن، الفراء ٣ / ٢٢٩، والعدول الصرفي في القرآن الكريم-دراسة دلالية- جامعة القاهرة / مصر ١٩٧٢م / ص ٤٠ و٤٣.

(٢) الخصائص ٢ / ١٥١٤.

(٣) يُنظر المزهرفي علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢٠٤، والاقتراح في أصول النحو ٥٥، والبلغة الى أصول اللغة ١٠٣، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦ / ٣٢٤، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ٦١، وحول ردِّ العاميِّ إلى الأصل، د. محمد هيثم الخياط، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٣٦ / ٤)، ودراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ٢١٤، وكيفية إصلاح العربية، نظرة عامة في اللغة ومفرداتها-مجلة لغة العرب العراقية (٨٧ / ٩) العدد (٨٧) (١٩٣١ / ٢ / ١م).

جاءوا بها على ( فَعَلَةٌ ) كما جاءوا بتمرة على تمر، وذلك : قعدتُ قعدةً ، وأتيتُ أتيَةً ، لكنهم عدلوا إلى المصدر المقيس إذ: «قالوا : أتيتُهُ إتيانةً ولقيتُهُ لقاءً واحدةً ، فجاءوا به على المصدر المستعمل في الكلام كما قالوا : أعطى إعطاءً واستدرج استدراجةً، ونحو إتيانة قليل ، والاطراد على فَعَلَةٌ<sup>(١)</sup>».

فالقوانين الصارمة، مع الأخذ في الاعتبار إمكانيّة الشذوذ أو الاحراف الناتج عن تعدد الأسباب، ومن بينها القياس. ودعنا نعترف بأنه في كل تأثير يوجد مؤثر من دون شك، ولكن دعنا في نفس الوقت نعترف بأنه ليس من السهل دائما تحديد المؤثر.

وقد قاد الاعتراف الراسخ بالقياس على أنه قوة مؤثرة في التغيير اللغوي إلى عدد من الاحرافات في التطبيق، من ذلك مثلا عرض الأقيسة الغامضة، أو المشكوك فيها كحقيقة ثابتة في الكتب الدراسية وغيرها، ولا يوجد أي خطأ في تقديم الافتراضات، ولكنها يجب أن تؤخذ بحذر على أنها افتراضات إلى أن يقوم الدليل على صحتها.<sup>(٢)</sup>

فاستخدام النحويين أنواعا من الأقيسة النظرية التي لا تعتمد على شاهد من كلام العرب، كمنعهم تقدم الفاعل على فعله وإعرابهم الجملة: "محمد قام" على أنها مكونة من مبتدأ ثم جملة فعلية مكونة من الفعل وفاعله المستتر، وأخيرا يعربون الجملة الفعلية خيرا لهذا المبتدأ.

ولم يكتفوا بذلك، بل فلسفوا القياس، وبحثوا عن أركانه ثم حاولوا أن يحددوا شرائط القياس النحوي. وظهر سلطان العلوم الدينية على التفكير النحوي حتى اعترف النحاة بأنهم احتذوا في أصولهم أصول الفقه عند الحنيفة خاصة. ونجد كمال الدين بن الأتباري من أهل المائة السادسة يضع كتابه "لمع الأدلة" ليكون للنحو بمثابة "علم الأصول" للفقه، عقد فيه فصولاً عدة للقياس وأنواعه كما كان فعل علماء الفقه وأصوله.

(١) الكتاب ٤ / ٤٥ ، ويُنظر العدول الصرفي في القرآن الكريم - دراسة دلالية- هلال علي محمود الجحيشي- جامعة القاهرة / مصر ١٩٧٢م/ ص ٤٠ و٤٣.

(٢) يُنظر أسس علم اللغة ٢٦٥.

وأخذ النحاة يتنافسون في هذه الأقيسة النظرية والافتراضات غير الواقعية... ويبلغ من اعتداد النحويين بالقياس أن قال ابن الأنباري: "إن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس ... فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو". ونحن لا نستطيع -ولا غيرنا- أن نطالب بإغلاق القياس أو الحد منه وإنما نطالب بالغاء ما ليس قياساً حقيقة<sup>(١)</sup>.

ومن المعروف -أيضاً- أن النحاة العرب درسوا لهجات عربية متعددة ليستخرجوا منها نظاماً نحويّاً موحداً، وأنهم فوق ذلك درسوا هذه اللهجات في أطوار متعددة من نموها، فلم يفتنوا إلى ضرورة الفصل بين مرحلة ومرحلة أخرى من تطور اللغة كما فعل أصحاب تاريخ الأدب بتطور التعبير اللغوي الجميل<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا أن نضرب هنا مثلاً بسيطاً على هذا، فنحن نعلم أن القرآن الكريم قد حفظ اللغة من كل جوانبها تقريباً، صوتياً وصرفياً ونحويّاً، ونقصد بالإعراب تلك العلامات اللاحقة أو آخر الكلمات، وبالمقارنة مع اللغات المحكية نرى تلك العلامات الإعرابية قد سقطت بشكل يكاد يكون شبه مطلق، فلا نعلم قوماً من العرب في أيامنا يضبطون كلامهم ضبطاً إعرابياً، وكل ما نراه هو تسكين مطلق أو شبه مطلق لأواخر الكلمات المنطوقة، فهذا تطور لغوي كبير وملحوس يظهر في لغتنا المحكية، في حين لا يمكن له الظهور بأي حال من الأحوال في لغتنا المعيارية (الفصحى).

وما يدفعنا إلى القول بأن هذا النمط من التغيير في اللغة إنما هو تطور طبيعي أننا نرى له أمثلة كثيرة له في بعض اللغات السامية كالسريانية والعبرية وغيرها، وهنا يمكننا القول بأن هذا المظهر اللغوي قد بدأ ظهوره في اللغة العربية عند بعض القبائل منذ زمن بعيد ولكنه توقف بعد نزول القرآن واتخذت اللغة شكلاً ثابتاً الأمر الذي منعها من أن تكمل سيرها في هذا الطريق، ويبدو أن هذا الأمر قد ألقى ببعض ظلاله على لغتنا المعيارية، فظهر على شكل أمثلة نراها

(١) يُنظر البحث اللغوي عند العرب ١٤٩ و١٥٠.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٥١ و١٤٩.

أحياناً كاختلاف بين القراء في بعض مواضع القرآن الكريم، فنحن نعلم أن القرآن الكريم قد حمل مزيجاً من لغات العرب ويبدو أن بعض هذه اللغات كانت قد بدأت بالجنوح نحو التخلص من الحركات الإعرابية مما أدى إلى ظهر هذا الأمر كظاهرة عند بعض القراء في بعض المواضع من القرآن الكريم، ويتضح هذا الأمر من خلال العديد من المواطن التي قرأها أصحابها بالإدغام بين صوتين متماثلين أو متقاربين في المخرج مع العلم أن الصوت الأول منهما ليس ساكناً، فالواضح أنه لم يلجأ إلى الإدغام إلا بعد التخلص من الحركة التي كانت على الصوت الأول من صوتي الإدغام. كما في قولنا: (محمد درس) وهي عبارة تظهر مقطعيّاً على النحو:

muhammadun darasa

وهنا لا يوجد ما يسوّغ الإدغام بسبب التباعد بين الصوتين المتماثلين في آخر الكلمة الأولى وبداية الكلمة الثانية (dun da).

و لو كانت على النحو: muhammad darasa لكان الإدغام أمراً طبيعياً إن لم يكن واجباً، وذلك لتوالي صوتين متماثلين: (d d).<sup>(١)</sup>

يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ-)، قال: الفصحح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده منها ما حدثنا به أبو علي رحمه الله قال: عن أبي بكر عن أبي العباس أن عمارة كان يقرأ {وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} <sup>(٢)</sup> بالنصب قال أبو العباس: فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت {سَابِقُ النَّهَارِ} قال: فقلت له: فهلا قلته؟ فقال: لو قلته لكان أوزن. فقولته: أوزن أي أقوى وأمكن في النفس. أفلا تراه كيف جنح إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه منها، وذلك لاستخفافهم الأضعف إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة.

ثم يقول: واعلم أنك إذا أدك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه. فإن سمعت

(١) يُنظر ملامح التطور اللغوي في العربية - الضمير - لعلاء الدين البلوز (١٠/مارس/٢٠١٢م)  
<http://www.iwan7.com/forum/%D8>

(٢) يشير إلى سورة يس ٣٦/ من الآية ٤٠، وهي قراءة عمارة، على ما في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه ٨١/٢.

من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير: تستعمل أيهما شئت. فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة وأعدت ما كان قياسك أذاك إليه لشاعر مولد، أو لساجع، أو لضرورة، لأنه على قياس كلامهم. بذلك وصى أبو الحسن<sup>(١)</sup>.

### ((المبحث التاسع عشر))

### «الاستغناء اللغوي (الحذف)»

### «توطئة»

لا ينبغي يتوقف مفهوم الحذف على معنى أن عنصراً كان موجوداً في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي، وهذا الفارق هو صلب الهيكل اللغوية، فنظام اللغة -مثلاً- يقرر أن المضارع المرفوع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة ينتهي بنون تسمى نون الرفع، ويقرر كذلك أن توكيد المضارع يجري بنون مشددة مركبة من عنصرين أولهما نون ساكنة وثانيهما نون متحركة، ولو أن المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أكد بالنون الثقيلة لكان معنى ذلك أن النظام اللغوي قضى بتوالي ثلاث نونات: نون الرفع ثم "نون ساكنة × نون متحركة = نون مشددة"، وهذا مما يصطدم بالذوق العربي الذي يكره توالي الأمثال، ومن هنا يتدخل هذا الذوق الاستعمالي بحذف نون الرفع وترك نونين إحداهما ساكنة والأخرى متحركة تبدوان معاً في صورة وحدة صوتية واحدة مشددة. ويعمد الاستعمال إلى اتخاذ هذا الإجراء إجراء مطرداً يحدث كلما حدث الموقع الذي يتطلبه، ومن هنا يكون قاعدة فرعية أو نظاماً فرعياً بالنسبة للنظام اللغوي العام<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر الخصائص ١/ ١٢٦ و ١٢٧ و ٣٧٣ و ٣٧٤ بتصريف، و معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٤/ ١٥٩، وأرشيف منتدى الفصحى - ٢ :

<http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=11466>

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٩٨.

وقد وجد الباحث عمقاً لفكرة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي يذهب في الاستغناء اللغوي إلى فلسفة عمله عندما يتعرض للمحذوف وهو أحد صور الاستغناء اللغوي - فيخبرنا بأنه ليس مجرد إسقاطه مذهباً، بل الأمر أبعد من مجرد حذفه في اللفظ؛ بل إن الأمر يتطلب منك أن تحذفه من نفسك أولاً، فلا تخطره بوهمك؛ لأن هذا الخطور يفسد مذاق العبارة<sup>(١)</sup>.

فالاستغناء اللغوي (الحذف) والذي يحبزه الباحث - هنا - مصطلح من المصطلحات العربية الفصيحة، يقول أبو منصور الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ): «المتناسي الذي يتهاى له أن يحفظ ولا يحفظ وهو الذي يتعمد النسيان يقال منه تناسى ويتناسى وتناسياً وقيل هو الذي يظهر النسيان كالمجاهل والمتعاقل<sup>(٢)</sup>».

ويقول نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): «(الاستغناء اللغوي): تناسى الشيء: أي أرى أنه نسيه. وتناساه الشيء: أي أنساه إياه. قال امرؤ القيس: ومثلك بيضاء العوارض طفلة... لعوب تناساني إذا قمت سربالي<sup>(٣)</sup>». وكذا استعمل لفظ الاستغناء اللغوي في المعاجم الحديثة، بمعنى الحذف والإهمال<sup>(٤)</sup>.

واللغة بوصفها كائن حي، تمارس تقنية الاستغناء اللغوي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي<sup>(٥)</sup>.

وهذا الكائن الحي النامي، خاضع لناموس التطور والارتقاء، وليس فيها كسب دائم من النمو والتجديد، فكل نمو في جانب يقابل بنوع من الخسائر في الجانب الآخر<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر دلالات الإعجاز ١٢٥ بتصرف، وخصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ١٧٣.

(٢) شرح أدب الكاتب ٢١.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠/ ٦٥٩١.

(٤) تكملة المعاجم العربية ١٠/ ٢١٦، و معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٠٧ (ن س ي)، و معجم الغني ٣/ ٤٣٥ (ن س ي)،

(٥) يُنظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب ٩.

(٦) يُنظر اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان - دار الجيل ط٢/ ١٩٨٨م/ ص ٩٢، والمولد في العربية - دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام - دار النهضة العربية - بيروت ط٢/ ١٩٨٥م/ ص ١٥١، وموت الألفاظ في العربية، د. عبد الرزاق الصاعدي - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - س ٢٩/ ع ١٠٧/ ص ٣٤٩، اللغة العربية التحديات والمواجهة ٤.

وبما أن اللغة تمارس ذلك النظام الاجتماعي اللغوي، فهي معرضة لإعادة الهيكلة. وهذا التحول تتحكم في تحركاته ثلاثة متغيرات خارجية، هي المكان، والزمان، والنظام الاجتماعي، بينما يسهم متغير داخلي واحد، هو: (البناء اللغوي) وقابليته للتطبيق في إطار الأداء الكلامي لكل فرد يستخدم ذلك النظام<sup>(١)</sup>.

ويُعد الاستغناء اللغوي على رأس السُّبُل التي يؤثر بشكل مباشر في إعادة هيكلة الكيان اللغوي.

ويسوق سيبويه (ت ١٨٠هـ) بعضاً من معهود العرب في كلامها، فيقول: إن العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتى يصير المستغني عنه مسقطاً من كلامهم البتة، فمن ذلك استغناؤهم بترك عن (ودع) و (وذر)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي ذهب إليه سيبويه، قد توسع فيه ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، فقال: «قد يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغني عنه مسقطاً من كلامهم، ألا ترى أن قولهم: «مَلَمَح» إنما هو في القياس جمع (مَلْمَحَة)، لا جمع (لمحة)...»<sup>(٣)</sup>.

وقد احتفى ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ) بهذا المظهر اللغوي -كثيراً- فتناوله ومثّل له، كما في قوله: وكذلك استغنوا بذكر عن مذكر أو مذكور وعليه جاء مذاكير. وكذلك استغنوا بـ (أينق) عن أن يأتوا به والعين في موضعها فالزموه القلب أو الإبدال فلم يقولوا (أنوق) إلا في شيء شاذ حكاه الفراء. وكذلك استغنوا بقسي عن قووس فلم يأت إلا مقلوباً. ومن ذلك استغنواهم بجمع القلة عن جمع الكثرة، نحو قولهم: أرجل لم يأتوا فيه بجمع الكثرة. وكذلك شسوع: لم يأتوا فيه بجمع القلة. وكذلك أيام: لم يستعملوا فيه جمع الكثرة...ومن ذلك استغنواهم بقولهم: «ما أجود جوابه» عن «هو أفعل منك» من الجواب. فأما قولهم: ما أشد سواده وبياضه وعوره وحوله فما لا بد منه. ومنه أيضاً استغنواهم بأشد وأفتقر

(١) يُنظر تطورات الإلزام النسقي في العربية-مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)، مج (١٤) / ع (٥) ١٩٩٩م.

(٢) يُنظر الكتاب ١/٢٥، و٣/١٢١ و١٥٨.

(٣) يُنظر المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ١٧.



عن قولهم: فقر وشد. وعليه جاء فقير... ومن ذلك استغناؤهم عن الأصل مجرداً من الزيادة بما استعمل منه حاملاً للزيادة وهو صدر صالح من اللغة...<sup>(١)</sup>.

### « النكتة الأولى.

### « الحذف الصوتي.

### « توطئة.

تتخذ لغتنا العربية من بنائها الصوتي منطلقاً للتمازج البيني مع بقية المستويات اللغوية، ذلك لأن الجانب الصوتي هو مناط التفسير لكثير من مباحث مستوياتها الصرفية والتركيبية والدالية<sup>(٢)</sup>.

### « المظهر الأول.

### « حذف سمات الصوت وخصائصه.

المخرج للصوت بمنزلة الوزن والمقدار، وصفاته المميزة له، بمنزلة المحك والمعيار<sup>(٣)</sup>، ومعلوم أن هناك عناصر وسمات مميزة لكل صوت مصاحبه له في عملية إنتاجه، والسبيل لمعرفة تلك السمات، أن نسكن الصوت أو نشدده ثم ندخل عليه همزة الوصل محرّكة بأي حركة، وننظر أين ينتهي؟ فحيث انتهى فثمة مخرجه<sup>(٤)</sup>.

والصوت اللغوي عرضة لتناسي بعض سماته المكونة له، أو صفاته المميزة، بين كل من المتكلم والكاتب والسامع، فالمتكلم يعدل عن أصول الأصوات إلى فروعها، لأن الأصول لا تنطق وإنما تنطق الأصوات وهي الفروع، والكاتب لا يرمز في الكتابة إلى الأصوات المنطوقة وهي كثيرة متشعبة وإنما يرمز إلى أصول الحروف، أو ما يسميه علم اللغة الحديث phonemes فالمتكلم لا ينطق النون واحدة في جميع الحالات وإنما يعدل بها عن أصلها فيختلف مخرجها وتفخيمها أو ترقيقها في (ينبغي) عنه في (ينفع) و(من يكون) و(ينكر)

(١) يُنظر الخصائص ١/ ٢٦٧ - ٢٧١ (باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء).

(٢) يُنظر أثر التلويحات الصوتية في الدلالة القرآنية ٢.

(٣) يُنظر نهاية القول المفيد في علم التجويد، للجريسي ٣٣، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ٢٧٧.

(٤) يُنظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢/ ١٤٩٢.

و(ينقل) فالمتكلم من شأنه أن يعدل عن الأصل للاقتصاد في جهد النطق، أما الكاتب فإنه يشق عليه أن يمثل لكل صوت من أصوات النون السابقة برمز خاص فيرد الفروع التي جاء بها المتكلم إلى أصلها، ويكتب كل هذه النونات نوناً واحدة، أي يجعل لها رمزاً واحداً في الكتابة هو (ن) يفعل ذلك اقتصاداً لجهد في الكتابة، والسامع كذلك يرد الفرع إلى أصله، فإذا كان المتكلم لا ينطق بالأصل واحداً في جميع الحالات، وإنما يسعى إلى الاقتصاد في الجهد بواسطة الإدغام أو الإخفاء أو الإقلاب أو غيرها من ظواهر المقارنة بين مخارج الأصوات وصفاتها، فإن السامع يرد كل هذه الفروع إلى أصل واحد لسببين:

- أ- أن المعنى يرتبط بالأصول لا بالفروع.
- ب- أن المتكلم والسامع من أصحاب السلفية لهما حدس بالأصل الصوتي ولا ينتبهان إلى اختلاف الفروع إلا إذا نبها إليها، فالمتكلم يظن أنه نطق بالأصل وهو ينطق الفرع، والسامع يظن أنه سمع الأصل وهو يسمع الفرع، فهو بذلك يرد الفرع المسموع إلى أصله<sup>(١)</sup>.

نعود إلى رصد الاستغناء اللغوي في صوت النون، فيلاحظ أن عناصره المشكلة له، وهي كونه: (لثوياً-أنفياً-مجهوراً-مرقفاً) وكل واحد من هذه العناصر الأربعة عرضة -من الناحية النظرية البحتة- للتناسي، بأن يعدل عنه إلى غيره، فيعدل عن اللثة إلى أحد المخارج الأخرى، وعن الأنفية إلى الفموية، وعن الجهر إلى الهمس، وعن الترفيق إلى التفخيم، ولكن من الناحية التطبيقية، يلاحظ أن اللغة تحصر العدول عن أصل النون في المخرج، والترفيق وتحتفظ للنون بصفتي الأنفية والجهر دائماً. فإذا أريد أن يُعرض لنماذج العدول عن أصل النون، يلاحظ أنه قد يُنطق بالشفيتين، كما في: ينبح، وقد يُنطق بالشفة السفلى والأسنان العليا كما في: ينفع، وقد يُنطق مفخماً في الأسنان نحو: ينظر، وقد يُنطق لثوياً أسنانياً، كما في: أنت، وقد يُنطق مكرراً: من رأى، فكل ذلك فروع للنون، وكله عدول عن الأصل -أي تناسي الأصل الذي وقف عليه عند معالجة مخرجها وسماتها المميزة- بحسب الموقع، وبسبب ارتباطه بالموقع عدولا

(١) يُنظر الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٣٨ و١٣٩.

مطرذاً، وبسبب اطراده يسهل رده إلى أصله، فيُعرف أن هذا الفرع من قبيل النون وإن لم يكن نطقه في مخرج اللثة (الذي هو الأصل) ، ولم يكن في بعض الحالات مرققا كما رأينا<sup>(١)</sup>.

## «المظهر الثاني»

### «الحذف اللغوي التداخلي»

يُعد تركيب اللغات وتداخلها من أهم وسائل التوسع الاستعمالي في لغتنا العربية، ويُعد الاستغناء اللغوي خطوة إجرائية تحدث اوتوماتيكياً في ظاهرة التداخل.

وقد نبّه ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) إلى القيمة اللغوية لتركب اللغات، وعاب على المتغافلين عنه ووصفهم بالضعف، فتراه يقول: اعلم أن هذا موضع قد دعا أقواماً ضعف نظرهم وخفت إلى تلقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وادعوا أنها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرة من أصحابها وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكروه وأضاعوا ما كان واجباً أن يحفظوه<sup>(٢)</sup>.

ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل يفعل، ونعم ينعم، ودمت تدوم، ومت تموت. وقالوا -أيضاً- فيما جاء من فعل يفعل وليس عينه ولا لامه حرفاً حلقياً، نحو: قلى يقلى، وسلا يسلى، وجبى يجبى، وركن يركن، وقنط يقنط. ومما عدوه شاذاً ما ذكروه من فعل فهو فاعل، نحو طهر فهو طاهر، وشعر، فهو شاعر وحمض فهو حامض وعقرت المرأة فهي عاقر ولذلك نظائر كثيرة. واعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت، هكذا ينبغي أن يعتقد وهو أشبه بحكمة العرب... كذلك القول فيمن قال: شعر فهو شاعر، وحمض فهو حامض، وخنث فهو خاثر: إنما هي على نحو من هذا. وذلك أنه يقال: خنث وخنث،

(١) يُنظر ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقارنة أسلوبية، للباحث/عبد الحفيظ مراح- كلية الآداب واللغات-جامعة الجزائر-٢٠٠٥ / ٢٠٠٦م/ ص ٢٤ و ٢٥.

(٢) لم يعتد ابن جنّي بشذوذ الأمثلة التي جاءت في الظاهر على غير القياس، ذلك أنها لم تكن من أصل اللغة، ولو بدت كذلك، بل اتهم من قال بشذوذها بضعف النظر، حين وقفوا من الأمثلة عند الظاهر. ولم يتجاوزوه إلى أصولها الأولى. دراسات في النحو-صلاح الدين الزعلوي ٢٦٨.

وحمض وحمض، وشعر وشعر، وطهر وطهر فجاء شاعر وحامض وخائر وظاهر على حمض، وشعر وخثر وطهر ثم استغني بفاعل عن (فعل) وهو في أنفسهم وعلى بال من تصورهم. يدل على ذلك تفسيرهم لشاعر: شعراء لما كان فاعل هنا واقعا موقع (فعل) كسر تكسيره ليكون ذلك أمارة ودليلا على إرادته وأنه مغن عنه... والاستغناء اللغوي واقع لا محالة، لأنه جزء من عقلية العربي وتكوينه اللغوي، والعرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه<sup>(١)</sup>.

ولعل من أبرز مظاهر تركيب اللغات وتداخلها، أن يجتمع في كلام الفصيح لغتان فصاعداً، يقول ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): واستشهد لذلك بقول نبيد:

فَظَلَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخَيْلَهُو \* \* \* وَمَطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ

فهاتان لغتان أعنى إثبات الواو في أخيلهو وتسكين الهاء في قوله له، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة وإذا كان كذلك فهما لغتان وليس إسكان الهاء في له عن حذف لحق بالصنعة الكلمة لكن ذاك لغة، ومثله ما روينا عن قُطْرِب:

وأشرب الماء ما بي نحو هو عطش \* \* \* إلا لأن عيونه سيل واديبها

فقال: «نحو هو» بالواو، وقال: «عيونه» ساكن الهاء... وكان بعض من يوثق به يدفع هذا، ويقول: لا يجمع عربي لفظين أحدهما ليس من لغته في بيت واحد. وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيراً<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر الخصائص ١/ ٣٧٦-٣٨٢

(٢) ينبغي أن يتأمل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، وكثرتهما واحدة، فأخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها، ويجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهد، وكثر استعماله لها، فلحقت- لطول المدة، واتساع الاستعمال- بلغته الأولى، وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من الأخرى، فأخلق الأمر به أن تكون القبيلة الاستعمال هي الطارئة عليه، والكثيرة هي الأولى الأصلية. ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته، وإنما قلت إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه. يُنظر الخصائص ١/ ٣٧٠ و٣٧١.

ومن أمثلة التداخل - أيضاً - ما قاله ثعلب: يقال: فَضَّلَ يَفْضُلُ، وَفَضَّلَ يَفْضُلُ، وربما قالوا فَضَّلَ يَفْضُلُ. قال الفراء وغيره من أهل العربية: فَعِلَ يَفْعُلُ لا يجيء في الكلام إلا في هذين الحرفين: مِتَ تَمُوتُ في المعتل ودمتَ تَدُومُ، وفي السالم فَضَّلَ يَفْضُلُ، أخذوا مِتَ من لغةٍ مَنْ قال يَفْضُلُ، وأخذوا يموت من لغةٍ مَنْ قال يَفْضُلُ، ولا يُنكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى أن مثل هذا النوع من التداخل ليس من (تداخل الأصول) في شيء الذي يدور على الحروف، وهي الأصول وعليها مدار بناء المعجم العربي، أما تداخل اللغات فمداره على الحركات<sup>(٢)</sup>.

فيلعب تبادل الحركة في اللغات السامية دوراً أوسع مما في اللغات الهندية الأوروبية، فخاصة هذه اللغات في تعبيرها بالصوامت عن أساس الفكرة وعن تفرعاتها الثانوية بالحركات يجعلنا في حل من القول بأن التصريف في هذه اللغة يقع داخل الكلمات، والأصل في العربية لا يتميز إلا بصوامته، أما عن الحركات فكل صامت من صوامت الأصل يمكن أن يتبع بالفتحة القصيرة أو الطويلة أو بالكسرة القصيرة أو الطويلة أو بالضمة القصيرة أو الطويلة أو بالفتح، فعندنا سبع صور، وكل واحدة من هذه الصور السبع تستخدم للدلالة على الوظيفة النحوية، وذلك يسمح للغات السامية بصياغة عدد من الكلمات المشتقة دون حاجة إلى لواحق: ففي العربية كتيب وكات وكتاب ... إلخ. فالأصل حقيقة حساسة بالنسبة للمتكلم من جهة أن ينتظم حالات مختلفة من الحركات، كل حالة منها تقابل استعمالاً مختلفاً، وحقيقة الأصل ترجع إلى قبوله للتنوع، ومبدأ التبادل يجعل هذه العناصر تلعب دور التعارض. وهو لعب في غاية اللطف والدقة اعتادته عقول الساميين والهنديين الأوروبيين<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٠٧، و البلغة الى أصول اللغة ١٠٣.  
(٢) وثمة علاقة بين تداخل الأصول وتداخل اللغات، وهي أن تداخل الأصول قد يؤدي إلى تداخل اللغات، لا سيما في الأجوف، أو الناقص، أو مهموز اللام، في الثلاثي. يُنظر تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٤٨ / ١.  
(٣) وتركيب اللغات الهندية الأوروبية والسامية نوعين من دوال النسبية، تبادل الحركة والإصاق، ولكن بدرجات مختلفة، وتوليد الكلمات على هذا النحو في الهندية الأوروبية لا يقع دون التجاء إلى لواحق. ولكن من أثر تبادل الحركات في الهندية الأوروبية والسامية كلتيهما، أن تعطى قيمة خاصة لما يسمى الأصل بتخليصه من شبكة اللواحق إذا أردنا أن نركز عليه أعلى درجة من التعبيرية، إن صح لنا هذا التعبير.. ينظر اللغة، فنديس ١١٣ و١١٤.

هذا ومن الجدير بالذكر -هنا- الإشارة إلى أن مفهوم الاستغناء أو الترك هما من أبرز مكتسبات ظاهرة تركيب اللغات وتداخلها، يقول ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): «وروي عن بعض العرب: كُتت تكاد، فجاء بماضيه على فعل، وبمضارعه على يفعل، وهي عندي من تداخل اللغتين، فاستغنى بمضارع أحد المثاليين عن مضارع الآخر، فكان حق كُتت بالضم أن يقال في مضارعه تكود، لكن استغنى عنه بمضارع المكسور الكاف فإنه على فعل، فاستحق أن يكون مضارعه على يفعل، فأغناهم يكاد عن يكود، كما أغناهم ترك عن ماضي يذر ويدع في غير ندور، مع عدم اتحاد المادة، بل إغناء يكاد عن تكود مع كون المادة واحدة أولى بالجواز»<sup>(١)</sup>.

وقد حاول الطالب بن حمدون -في تعليقه على كلام ابن مالك- تحرير مصطلحي الاستغناء والتداخل، فقال: «...والتحقيق أن هذا من قبيل الاستغناء أي استغنى صاحب هذه اللغة عن مضارع لغته بمضارع لغة غيره لا من قبيل التداخل إذ التداخل هو اشتراك أمرين في الدخول في أصل الفعل بأن يكون كل منهما داخلا مشاركا لغيره فيه فلو لم يكن إلا واحد لم يتحقق التداخل فيه فالفعل إذا كان ذا وجهين في الماضي وجاء مضارعه على مقتضى كل واحد منهما كفضل وقنط فإنهما جاءا من بابي فعل بفتح العين وكسرها وجاء مضارع الأول من بابي نصر وعلم ومضارع الثاني من بابي ضرب وعلم فإذا قيل في الأول بكسر عين الماضي وضم عين المضارع أو بالفتح فيهما وقيل في الثاني بكسرها أو فتحهما فقد دخل أحد المضارعين على الآخر في ماضيه وكان المضارعان متداخلين فإن لم يأت إلا مضارع واحد على مقتضى إحدى لغتي الماضي ككُتت تكاد كان ذلك استغناء»<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن ظاهر كلام ثلثة من علمائنا أنه لا فرق بين التداخل والاستغناء، حيث إن الخلاف خلاف مصطلحي فقط، ويرى أن التحقيق الذي ذكره صاحب الحاشية فيه نظر، ذلك أن الاستغناء يقتضي شيئين فقط: مستغنى عنه

(١) يُنظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٣٧، واقتطاف الأزهار والتقاط الجواهر ٤٩.

(٢) يُنظر حاشية الطالب بن حمدون على شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال- دار الفكر ص

ومستغنى به، فإذا قلت مثلاً: العرب استغفوا بـ(ترك) عن (ودع)، فيكون لدينا مستغنى عنه وهو (ودع) ومستغنى به وهو (ترك)، وهذا الأمر لا علاقة له بالمضارع من الفعلين. أما التداخل فيقتضي أربعة أشياء: أولان بينهما ارتباط، وأخيران بينهما ارتباط، فإذا استعمل أول الأولين مع ثاني الأخيرين أو العكس، فيكون هذا من باب التداخل. فإذا تركنا استعمال شيء من هذه الأشياء الأربعة لاستغنائنا عنه بغيره فيكون هذا استغناء. فوجود التداخل لا يمنع من وجود الاستغناء، إذ لا تعارض بينهما، وكلام ابن مالك يدل على ذلك. فإذا تكلم العربي بـ(يكاد) وترك (يكود) فهذا استغناء، لأن هذا الكلام لا يتعلق بالماضي أصلاً. أما إذا استعمل العربي (يكاد) مع (كدت) فهذا تداخل حتى لو لم يعرف المضارع الآخر. فاجتمع في هذا المثال الاستغناء والتداخل<sup>(١)</sup>.

ويبدو أنه لا خلاف حاد بين هذه المصطلحات -خاصة- في الجانب الاستعمالي، فقد استعمل ابن جنّي بعض هذه المصطلحات مترادفة، منها استعماله لمصطلحي التداخل والاستغناء في نصّ واحد، يقول: نَعِمٌ فِي الْأَصْلِ ماضِي يَنْعَمُ وَيَنْعَمُ فِي الْأَصْلِ مضارع نَعِمٌ. ثُمَّ تداخلت اللغتان. فاستضاف من يقول نَعِمٌ لُغَةً من يقول يَنْعَمُ فَحَدِثْ هُنَاكَ لُغَةً ثَالِثَةً. فَإِنْ قُلْتَ: فَكَانَ يَجِبُ عَلَيَّ هَذَا أَنْ يَسْتَضِيفَ من يقول نَعِمٌ مضارع من يقول نَعِمٌ فَيَتَرَكَّبُ من هذا لُغَةً ثَالِثَةً وَهِيَ نَعِمٌ يَنْعَمُ. قِيلَ: مَنَعَ من هذا أَنْ فَعَلَ لَأَ يَخْتَلِفَ مضارعه أبداً وَلَيْسَ كَذَلِكَ نَعِمٌ، قَدْ يَأْتِي فِيهِ يَنْعَمُ وَيَنْعَمُ، فَاحْتَمَلَ خِلافَ مضارعه، وَفَعَلَ لَأَ يَحْتَمِلُ مضارعه الْخِلافَ. فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا بِالْهَمْ كَسَرُوا عَيْنَ يَنْعَمٍ وَلَيْسَ فِي ماضيه إِلَّا نَعِمٌ وَنَعِمٌ. وَكُلُّ وَاحِدٍ من فَعَلَ وَفَعَلَ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ من بابِ يَفْعَلُ، قِيلَ: هَذَا طَرِيقُهُ غَيْرَ طَرِيقِ مَا قَبْلَهُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ يَنْعَمُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ جَاءَ عَلَيَّ ماضٍ وَزَنَهُ فَعَلَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَنْطَقُوا بِهِ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِنَعِمٍ وَنَعِمٌ كَمَا اسْتَغْنَوْا بِتَرْكٍ عَنْ وَذَرَّ وَوَدَعَ، وَكَمَا اسْتَغْنَوْا بِمَلَامِحٍ عَنْ تَكْسِيرِ لِمِحَةٍ أَوْ يَكُونَ فَعَلَ فِي هَذَا دَاخِلاً عَلَيَّ فَعَلَ. أَعْنِي أَنْ تَكْسُرَ عَيْنَ مضارع نَعِمٌ كَمَا ضُمَّتْ عَيْنَ مضارع فَعَلَ<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظَرُ <http://www.ahlalhdeeth.com/vb/forum/%D9%85%D9%86%>  
(٢) يُنظَرُ الْخِصَائِلُ ١ / ٣٧٩، وَمَعْجَمُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ ٢ / ١٣٨ و ١٣٩، وَالْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ ١٩٤ / ٢ (ن ع م).

ويرى الباحث أن الاستغناء اللغوي سنوك لغوي يعم اللغة بطريقة لافتة، فالناطق بتسهيل الهمزة في إطار اللغة النموذجية، إنما هو في الحقيقة قد تناسى تحقيقها عند النطق، والناطق بالإمالة قد تناسى الفتح عند الإمالة، والناطق بالترقيق قد تناسى التفتيح، ذلك لأنه قادر على الإتيان به -في حينها- ولم يفعل، وهكذا دواليك كل الظواهر الصوتية ذات المسلكين المختلفين.

### «المظهر الثالث.

### « حذف الصائت.

### «أولاً: الاستغناء بالصائت القصير عن الطويل.

من أهم سبب الاستغناء اللغوي، تناسي الصوائت الطويلة<sup>(١)</sup> وبقاء بعضها وهي الصوائت القصيرة، حيث لا فرق بينها إلا في الزمن فقط، أي في الكمية لا في الكيفية، بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيراً وإذا طال كان الصوت طويلاً، فإذا تلبس بالصائت القصير مدة أطول من حقه، يصبح صائتاً طويلاً، لذا يقول ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): «ويدلك على أن الحركات أبعاد لهذه الحروف، أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها، وذلك نحو فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكذلك كسرة عين عنب، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك عنب، وكذلك ضمة عين عمر، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واو ساكنة، وذلك قولك عومر، فلولا أن الحركات أبعاد لهذه الحروف وأوائل لها، لما تنشأت عنها، ولا كانت تابعة لها. فمتى أشبعت

(١) والصوائت في اللغة العربية هي ما اصطحح القدماء على تسميته بالحركات، يقول ابن جنى: وقال: اعلم أن الحركات أبعاد حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، وما يدل على أن الحركات وأصوات المد شيء واحد (صوائت) قول ابن يعيش: «الحركات والحروف (المدية) أصوات وإنما رأى النحويون صوتاً أعظم من صوت فسموا العظيم حرفاً والضعيف حركة وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً». يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٢٠٤، ودراسات في علم اللغة، د. كمال بشر ١٥٧، والمظاهر الاقتصادية في صوائت العربية، حمزة بوجمل- جامعة سيدي بلعباس- الجزائر



ومطلت تَمَّت ووفت جرت مجرى الحروف، كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمَّ صوتاً من بعض<sup>(١)</sup>».

ولم تختلف نظرة المحدثين -كثيراً- عن نظرة القدماء في تحديد القيمة الزمنية للصوائت، فيقول الدكتور إبراهيم أنيس مُعقِباً على نظرة ابن جني السابقة: «إن بعض القدماء قد أحس بما يحس به المحدثون فالفرق بين الفتحة وما يسمّى بألف المدّ، لا يعدو أن يكون فرقاً في الكميّة، وكذلك الفرق بين ياء المدّ وواو المدّ، إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة، ليس إلا فرقاً في الكميّة، فما يسمّى بألف المدّ هي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمّى بياء المدّ ليست إلا كسرة طويلة، وكذلك واو المدّ تعدّ من الناحية الصوتية ضمة طويلة، فكيفيّة النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كلّ المماثلة كيفيّة النطق بما يسمّى ألف المدّ، مع ملاحظة فرق الكميّة بينهما<sup>(٢)</sup>».

#### « تناسي الواو والاكتفاء بالضمّة.

ومن قبيل الاستغناء بالضمّة القصيرة عن الواو الطويلة، والاستغناء بالكسرة القصيرة عن الياء الطويلة، ما يكون في ضمير الغائب والغائبة المتصل. فمن أمثلة الاستغناء عن الواو وإبقاء الضمة، قول الشماخ:  
له زجل (كأنه) صوتٌ حادٍ ... إذا طلب الوسيقة أو زميراً  
فقد أكتفي بضمّة الهاء في لفظ (كأنه) وهو صائت قصير عن الصائت الطويل وهو الواو، فأصله (كأنهو) بالمد، وعليه جاء -أيضاً- قول ذي الخرق الطهوي - واسمه قرط يصف الذئب:

ألم تعجب لذئب بات يعوى ... ليؤذن صاحباً (له) باللاحق

ففي لفظ (له) أكتفي بالصائت القصير (الضمّة) عن الصائت الطويل (الواو).

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤، ويُنظر الخصائص ٢/ ٣١٧ و٣١٨ (باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف).  
(٢) الأصوات اللغوية ٣٩ و٤٠.

هذا ومن الجدير بالذكر -هنا- أنه لم تتفق كلمة علمائنا حول ماهية هذا المظهر الصوتي، فمنهم من يرى أنه ضرورة وصنعة، ومنهم من يرى أنه مذهب ولغة<sup>(١)</sup>.

وفي محاولة من الدكتور أحمد علم الدين الجندي للانتصار لكونه مذهباً ولغة، ولتأكيد ثبوت هذا المظهر الصوتي في اللغة، فقد قام الدكتور بإجراء إحصاء في القرآن الكريم متتبعا مواظن وروده، وخلص إلى ثبوت وجوده، كما رفض بالأدلة توجه النحاة نحو جعل ذلك من قبيل الضرورة-خاصة- وأنه لهجة عزيت إلى بني عقيل، وكلاب، وأزد السراة، وفي هذا الصدد يقول ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): قَالَ اللَّحْيَانِي: وَقَالَ الْكَسَائِي: سَمِعْتُ أَعْرَابَ عَقِيلٍ وَكَلَابٍ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَمَا قَبْلَ الْهَاءِ مَتَحْرِكٌ فَيَجْزَمُونَ الْهَاءَ فِي الرَّفْعِ، وَيَرْفَعُونَ بِغَيْرِ تَمَامٍ، وَيَجْزَمُونَ فِي الْخَفْضِ، وَيَخْفَضُونَ بِغَيْرِ تَمَامٍ، فَيَقُولُونَ: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) بِالْجَزْمِ وَ"لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ" بِغَيْرِ تَمَامٍ، وَلَهُ مَالٌ، لَهُ مَالٌ، وَقَالَ: التَّمَامُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَا يَنْظُرُ فِي هَذَا إِلَى جِزْمٍ وَلَا غَيْرِهِ، لِأَنَّ الْأَعْرَابَ إِنَّمَا يَقَعُ فِيمَا قَبْلَ الْهَاءِ<sup>(٢)</sup>. وحكاه ابن مالك (المتوفى: ٦٧٢هـ)<sup>(٣)</sup>، وأبو حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ)<sup>(٤)</sup>. وهذا مما يدعم وجوده ويخرجه عن الصنعة والضرورة كما قال السيرافي (ت: ٣٦٨هـ)<sup>(٥)</sup>.

### « تناسي الياء والاكتفاء بالكسرة.

يحسن ذكر الصوت في مقام الإطالة، ويحسن حذفه في اجتزاء الكلام، والاجتزاء بالكسرة عن الياء-غالبًا- ما يكون لغير علة نحوية، وإما لعدة أدائية أو جمالية، فالنظام اللغوي يفضل الجانب الموسيقي متى سمح التركيب بذلك<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء على ديوان ابن الحصينة ٢٨٩.

(٢) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٧/٤ (وه وه).

(٣) يُنظر شرح التسهيل ١/١٣٢ و١٣٣، وشرح الرضي على الكافية ٢/٢١٤.

(٤) يُنظر البحر المحيط ٣/٢٢١.

(٥) يُنظر في القرآن والعربية: الصراع بين القراء والنحاة (٤).- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ع ٢٠٨/٣٦-٢١٢.

(٦) يُنظر العلامة الإعرابية، د. محمد حماسة ٢٧، والتعبير القرآني، د. فاضل السامرائي ٨٠ و٨١.

ولعل سببونه قد لاحظ هذا الملحظ، إذ يقول: وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء، لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف، يُحذف في الفواصل والقوافي<sup>(١)</sup>،

فالفواصل، نحو قوله - تعالى - ﴿ مَا كُنَّا نَبْغُ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله -تعالى- ﴿ وَأَيُّلَ إِذَا يَسِرُّ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله -تعالى- ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله -تعالى- ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْأَلَمِيُّ وَالرُّحَمَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله -تعالى- ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْأَلَمِيُّ وَالرُّحَمَاءُ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله -تعالى- ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْأَلَمِيُّ وَالرُّحَمَاءُ ﴾<sup>(٧)</sup> والإثبات أقيس والحذف كثير جائز، والأسماء أجدر أن تحذف، إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل، وأما القوافي فنحو قول زهير:

وأراك تفرّج ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفرّ

وإثبات الیاءات والواوات أقيس الكلامين. وهذا جائز عربي كثير<sup>(٨)</sup>.

وقول سببونه إن الإثبات أقيس والحذف كثير جائز، يفيد أن الإثبات أجود وأحسن استعمالاً، والحذف على الجواز<sup>(٩)</sup>.

(١) وقد تساءل الرازي (ت ٦٠٤هـ): عن علة الحذف في الفواصل والقوافي، فقال: فإن قيل: لم كان الاختيار أن تحذف الیاء إذا كان في فاصلة أو قافية، والحرف من نفس الكلمة، فوجب أن يثبت كما أثبت سائر الحروف ولم يحذف؟ أجاب أبو علي فقال: القول في ذلك أن الفواصل والقوافي موضع وقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير في الحروف الصحيحة بالتضعيف والسكان وروم الحركة فيها غيرت هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف، وأما من أثبت الیاء في يسري في الوصل والوقف فإنه يقول: الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأسماء نحو قاض وغاز، تقول: هو يقضي وأنا أقضي فتثبت الیاء ولا تحذف. ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٥١/٣١.

(٢) سورة الكهف ١٨: من الآية ٦٤.

(٣) سورة الفجر ٨٩: من الآية ٤.

(٤) ويحكى عن الأخفش أن المورج السدوسي سأله: عن مسوغ الحذف -هنا- فقال: لا أجيبك حتى تنام على بابي ليلة، ففعل، فقال له: إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وإنما يسري فيه نقص منه حرف. ينظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ١٠٧/٣، والإتقان في علوم القرآن ١٩١/٣، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) ١/٢٣١ و٢٣٢.

(٥) سورة الرعد ١٣: من الآية ٩.

(٦) سورة غافر ٤٠: من الآية ١٥.

(٧) سورة غافر ٤٠: ٣٢.

(٨) ينظر الكتاب ١٨٤/٤ و١٨٥ بتصرف.

(٩) ينظر الخصائص اللغوية لراوية حفص دراسة في البنية والتركيب ٤٠.

بينما يرى القراء (ت ٢٠٧ هـ) عكس ذلك، إذا يقول: وحذفها أحب إليّ، لمشاكله رؤوس الآيات، ولأنّ العرب قد تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها<sup>(١)</sup>، وتابعه إلى ذلك الزجاج (٣١١ هـ)، فقال: وحذف الياء أحب إليّ، لأنها فاصلة، والفواصل تحذف منها الياءات، وتدل عليها الكسرات<sup>(٢)</sup>.

وقد عزا الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) تقصير الصائت الطويل إلى قبيلة هذيل، فقال: وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل<sup>(٣)</sup>.

والمسوخ اللغوي لهذا الاستغناء اللغوي - وكما يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢ هـ) - أن الحرف لما ضعف عن تحمّل الحركة الزائدة عليه، ولم يقدر أن يتحمّل بنفسه دعا إلى اختراجه وحذفه<sup>(٤)</sup>.

وتنبّئها على أن الزمان يتقاصر عن البتّان بالمحذوف وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ، والتخفيف لكثرة دورانه في كلامهم، قال سيبويه: العرب تقول: «لما أدري» فيحذفون الياء والوجه (لما أدري) لأنه رفّع وتقول: «لم أبل» فيحذفون الألف، والوجه (لم أبل) ويقولون: «لم يك» فيحذفون النون كل ذلك يفعلونه استخفافاً لكثرة في كلامهم<sup>(٥)</sup>.

ومن أمثلة الاستغناء عن الياء وإبقاء الكسرة، قول مالك الهمداني، من (الطويل):

فإن يك غثاً أو سميماً فإنني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

فقد أكتفي بكسرة الهاء في لفظ: (لنفسه) عن الصائت الطويل وهو (الياء) والأصل لنفسه<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر معاني القرآن ٢٦٠/٣.

(٢) يُنظر معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٥.

(٣) يُنظر لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٢٩/٢.

(٤) يُنظر الخصائص ٢٩٤/٢.

(٥) يُنظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) ٣/١٠٥ و١٠٦، و الإتيان في

علوم القرآن ٣/١٩٠ و١٩١، و معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (ت: ٩١١ هـ) ١/

٢٣٢ و٢٣١.

(٦) يُنظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٧٠١٧/١٠.

## « تناسي الألف والاكْتفاء بالفتحة.

قال أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ): «القياسُ أنْ لا تُحذفَ الألفُ، لأنَّها في غايةِ الخفةِ وهي جاريةٌ مجرى النَّفسِ لا تَنْقَطِعُ على مَخْرَجٍ وقد حُذفتِ في الشعرِ لإقامةِ الوزنِ والوجهُ في ذلكِ قِلَّةُ الاحتفالِ بها لِقَرطِ خفتها وأنَّ الفتحةَ تُغني عنها وكأنَّها ليستُ حَرْفًا<sup>(١)</sup>».

يقول أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): «ومما حذف في الضرورة مما لا يستحسن حذفه في حال السعة والاختيار الألف، منه قول لبيد:

وقبيلٍ من لَكَيْزٍ شَاهِدٌ ... رَهْطٌ مَرْجُومٌ ورَهْطُ ابْنِ المَعَلِّ

حُذفتِ الألفُ من (المعل) في القِيافةِ تشبيهاً بالياء في قوله:

\* وَبَعْضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرُ \*

فكما حذفت الياء في القوافي والفواصل كذلك حذف منه الألف...<sup>(٢)</sup>. «

ويقول نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): «وحذف الألف قليل، لُخفتها<sup>(٣)</sup>».

كما تسلك الألف مسلك الياء، فإذا كان الفعل معتل الآخر بالألف، فإن الفتحة التي على عين الكلمة والتي تُعد الألف مدًا لها تبقى بعد حذف الألف في بعض تصريفات الفعل لتكون قرينة على الألف المحذوفة، ويسمى النحاة حينئذ (حركة الدليل)، ومن تعبيراتهم المحفوظة في ذلك قولهم: (والفتحة قبلها دليل عليها). فهذه الألف في الحقيقة حركة لمناسبة الألف، لأنه لا يوجد فعل معتل الآخر بالألف دون أن تكون عين الكلمة فيه مفتوحة لمناسبة هذه الألف، ولا تُسمَّى هذه الفتحة (حركة الدليل) إلا بعد حذف الألف، أما والألف موجودة فهي للمناسبة<sup>(٤)</sup>.

ومن حذف الألف، حذفها من ضمير المؤنث.. أتشد قطرب:

أما تقولُ به شاةٌ فيأكلُها ... أو أن (تبيعه) في بعض الأراكيب

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٦٩-٣٧١ بتصرف.  
(٢) المسائل العسكرية-مطبعة المدني-ط: ١/ ١٩٨٢م/ص-٢٠٢-٢٠٥، ويُنظر سر صناعة الإعراب ٢/ ١٧٩، و٣٥٩، والخصائص ٢/ ٢٩٥، وشرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي ٤/ ٢٠٨.  
(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٧٨، ويُنظر الحور العين ٤٤، وشرح الملوكي، لابن يعيش ٣٥٥-٣٦١.  
(٤) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٤.

أراد (تبيعتها) فحذف الألف، قال ابن رشيق (ت: ٤٦٣ هـ): ولا يجوز استعمال هذا للمحدث لشذوذه وقبحه، ويجوز له حذف الياء والواو من المضمرة المذكر لكثرتة واطراده<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنه إذا ثبت أن حذف الياء والواو، لهجة لا ضرورة، فإن حذف الألف من هاء التانيث والاجتزاء عنها بالفتحة هو الآخر لهجة لا ضرورة، وقد نسبها أبو البركات، الأتباري (ت: ٥٧٧ هـ) إلى لخم<sup>(٢)</sup>، قال: وهي لغة لخم، وكذلك فعل ابن مالك (ت: ٦٧٢ هـ)<sup>(٣)</sup>.

وقد نسبت هذه اللغة -أيضاً- لـ (طيئ)، تبنى هذا التوجه الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) في قوله: وسمعت أعرابياً منهم -يقصد طيئ- يسأل وهو يقول: «بالفضل ذو فضلكم الله به، والكرامة ذات أكرمكم الله به»<sup>(٤)</sup>. وقد تناقل كثير من علمائنا هذا القول<sup>(٥)</sup>. مما يدل على صحته.

#### « تناسي الألف من غير بقاء الفتحة.

الاستغناء اللغوي في الألف<sup>(٦)</sup> يتم في كثير من المواضع لفظاً وخطاً، أو خطأ فقط، في أوائل الكلمات، ووسطها، وأخرها، إلا أن علماءنا يطلقون الألف

- (١) يُنظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/ ٢٧٠ و٢٧١.
- (٢) يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٢/ ٤٦٢، دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ١٣٨.
- (٣) يُنظر شرح الكافية الشافية ٥/ ٣٢٥، وحاشية الصبان ٤/ ٢٩٤، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ١٣٨.
- (٤) يُنظر لغات القرآن ٩٦ و٩٧.
- (٥) يُنظر تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ١٥/ ٣٤ (ذو، وذوات)، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/ ١٤٧١، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ١٤٤، و ٤/ ٦، وشرح شذور الذهب لابن هشام ١٥٩، وشرح ابن الناظم ٦٠، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ١٧٥، والمصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة، للدكتور عبد الصبور شاهين - قدّمتها لجنة اللهجات، وعرضت على مجلس المجمع في الدورة الحادية والأربعين، بالجلسة الثلاثين، في ١٤ من فبراير سنة ١٩٧٥، وعرضت على مؤتمر الدورة نفسها، الجلسة التاسعة، في ٨ من مارس سنة ١٩٧٥، ومنشور ضمن: - بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٥٢/ ٢١)، والمنهاج المختصر في علمي النحو والصرف ٥٩، والمسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء على ديوان ابن الحصينة ٢٨٩.
- (٦) وهي المدة التي في نحو: قام وسار وكتاب وحمار، فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة، التي في أحمد وإبراهيم وأترجة، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاها، يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ٥٦.

على الهمزة أيضا<sup>(١)</sup>، يقول الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): الألف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى ألفا والمتحركة تسمى همزة<sup>(٢)</sup>.

١- الاستغناء عنها في لفظ (الرحمن) شريطة أن تكون معرفة بأل، سواء أكانت في البسمة أم في غيرها، قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): وكتبوا «الرَّحْمَنُ» بغير ألف حين أثبتوا الألف واللام، وإذا حذفت الألف واللام، فأحب إلي أن يعيدوا الألف فيكتبوا: «رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup> وإليه نبة الحريري (ت: ٥١٦هـ)<sup>(٤)</sup>، وتبعه الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)<sup>(٥)</sup>، وقال القلقشندي (ت: ٨٢١هـ): قالوا: يروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن<sup>(٦)</sup>.

والعلة في ذلك: أنه لما كثر استعمال لفظ (الرَّحْمَن) -بالألف واللام-، حذفت منه الألف -في الخط- استخفافا، بخلاف (رَحْمَان) -مجردا من الألف واللام، فإذا تجردت من أل فلا حذف فيها. وهذا الاستغناء عن الألف إنما هو في الخط فقط، قال أبو حاتم: لا بد من إثباتها في اللفظ<sup>(٧)</sup>.

٢- الاستغناء عن الألف في الاسماء الأعجمية، قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل وإسحق استئقالا لها كما تترك صرفها وكذلك سُلَيْمَن وهَرُونَ وسائر الأسماء المستعملة فأما ما لا يستعمل من الأسماء الأعجمية ولا يُسَمَّى به كثيرا نحو: قارون وطالوت وجالوت وهاروت وماروت فلا تحذف الألف في شيء من ذلك إلا (داود) فإنه لا تحذف ألفه وإن كان مستعملا لأن الألف لو حذفت وقد حذفت منه إحدى الواوین لاختل الحرف.

(١) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٥٤٢ (باب الألف اللينة).  
(٢) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٥٤٢ (باب الألف اللينة).  
(٣) يُنظر أدب الكاتب ١٩٢ (باب حذف الألف من الأسماء وإثباتها)، وشرح أدب الكاتب ١٨٧.  
(٤) يُنظر درة الغواص في أوام الخواص ٢٤٦.  
(٥) يُنظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ٢٨٢.  
(٦) يُنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٦/ ٢١٣.  
(٧) يُنظر المصباح المنير، للفيومي (ت ٧٧٠هـ): ١٦ (أله)، والمطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ٣٦٢.

وما كان على فاعل - مثل صلح وخذ وملك - فإن حذف الألف منه حسنٌ وإثباتها حسن وإذا جاء منها أسماء ليس يكثر استعمالها - نحو جابر وحاتم وحامد وسالم - فلا يجوز حذف الألف في شيء منها، وكل اسم منها يستعمل كثيراً ويجوز إدخال الألف واللام فيه - نحو الحرث - فإنك تكتبه مع إثبات الألف واللام بغير ألف فإذا حذف الألف واللام أثبت الألف فكتبت ( حارث قال ذاك ). وقال بعض أصحاب الإعراب : إنهم كتبوه بالألف عند حذف الألف واللام لئلا يشبهه ( حرباً ) فيلتبس به ثم أدخلوا الألف<sup>(١)</sup>.

وهذا الحذف كثير - على ما ذكر الهوريني (ت: ١٢٩١هـ) - كثيراً ما يحذفونها من الأعلام المشتهرة في الاستعمال<sup>(٢)</sup>.

٣- الاستغناء عن الألف طرفاً في (ما) عند الاستفهام، إذا اتصل بها أحد حروف الجر التالية: (في والباء واللام وعلى) مثل: (فِيمَ، بِمَ، لِمَ، عَلامَ). كما تحذف تلك الألف مع النون من حرفي الجر (عن ومن) إذا دخلت عليهما (ما) الاستفهامية مثل: عمّ تسأل؟ ومِمّ تشكو؟

قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): اعلم أن الحرف يتصل بما اتصالا لا يتصل بغيرها تقول إذا استفهمت: «فِيمَ ضربت» فتنقص الألف وإذا كانت في غير الاستفهام أتممت فتقول: «جئت فيما سألتك» فإذا أردت معنى سل عن أي شيء شئت نقصت الألف، تقول: «ادع بم شئت» و «سل عم شئت»، وإن أردت سل عن الذي أحببت أتممت الألف فقلت: «ادع بما بدأ لك» و «سل عما أحببت» فهذا تتم فيه الألف إلا (بم شئت) خاصة فإن العرب تنقص الألف منها خاصة فتقول: «ادع بم شئت» في المعنيين جميعاً<sup>(٣)</sup>. وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): الألف تحذف من الخط في كل موضع يحذف منه التنوين وهو يحذف مع المكني مثل ما يحذف مع الأسماء الأعلام<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر أدب الكاتب ١٩١ (باب حذف الألف من الأسماء وإثباتها)، وشرح الملوكي، لابن يعيش ٣٦٢، وتحرير ألفاظ التنبيه ٧٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٥/١٧٣.

(٢) يُنظر المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ٣٦٤.

(٣) يُنظر أدب الكاتب ١٩٤ (باب ما إذا اتصلت).

(٤) يُنظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/١٩٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/٥١١ و٥١٠.



٤- تُحذف الألف من وسط الكلمة إذا كانت في وسطها عارضةً، كألف (أنا) ضمير المتكلم، وذلك إذا وقعت (أنا) بين هاء التنبيه وذا الإشارية، كقول الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): إنَّ الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي ويجوز أن تكتب هكذا: ها أنا ذا<sup>(١)</sup>.

٥- الاستغناء عن الألف من وسط الكلمة إذا كانت في وسطها عارضةً، يقول الهوريني(ت: ١٢٩١هـ) وأما الألف المتوسطة عارضاً فتُحذف من أربع كلمات وهي: (هاء) التنبيه، و(ذا) الإشارية، و(أنا) ضمير المتكلم، و(يا) في النداء. فأما (هاء) التنبيه فتُحذف ألفها في ثلاث حالات: الأولى: أن يأتي بعدها اسم إشارة غير مبدوء بباء ولا هاء، وليس بعده كاف، مثل: (هَذَا) و(هَذِهِ) و(هَذَانِ) و(هَؤُلَاءِ). والثانية: إذا وقع بعدها اسم الجلالة في القسم، بأن قيل (ها لله لأفعلن كذا). والحالة الثالثة: إذا جاء بعدها ضمير مبدوء بالهمز نحو (هَأتَا) و(هَأتُتُمْ)، بخلاف (ها هو) و(ها هي) وأما الكلمة الثانية التي (ذا) الإشارية، هي اسم إشارة، فتُحذف ألفها في حالين: الأولى: في الإشارة إلى اثنين كقوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، الثانية: مع لام البعد المكسورة، مثل: (ذلك)، والكلمة الثالثة: (أنا) ضمير المتكلم، يقول الخليل (ت ١٧٠هـ): (أنا) فيها لغتان حُذفت الألف وإثباته وأحسن ذلك أن نُثبِتَهَا في الوقوف وإذا مضيت عليها قلت: أن فعلت. وإذا وقفت قلت: أنه وإن شئت: أنا وحذفتها أحسن<sup>(٣)</sup>، وتابعه إلى ذلك الصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)<sup>(٤)</sup>، وتُحذف ألفها-أيضاً- إذا وقع لفظ (أنا) بين (ها) التنبيه و(ذا) الإشارية، والكلمة الرابعة: (يا) في النداء، فتُحذف ألفها في حالتين: الأولى: إذا كان بعدها (أى) أو (أهل)، نحو: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾<sup>(٥)</sup>،

(١) يُنظر القواعد الأساسية في الترقيم والإملاء والمعاجم/ د. يوسف السحيمات وزميليه، مركز

يزيد للنشر، مودة، ٢٠٠٩م.

(٢) سورة الحج ٢٢: من الآية ١٩.

(٣) يُنظر العين ٨/ ٣٩٩.

(٤) يُنظر المحيط في اللغة ١٠/ ٤٢٣.

(٥) سورة البقرة: ٢: من الآية ٢١.

﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَبُ﴾<sup>(١)</sup>، الثانية: إذا كان بعدها اسم مبدوء بالهمزة من الأعلام التي لم يُحذف منها حرف، مثل: (إبراهيم) يوصلُ ألف الاسم التي في أوله بياء النداء<sup>(٢)</sup>. وهذا الاستغناء - كما يقول ابن جنِّي - لكثرة الاستعمال<sup>(٣)</sup>. ويرى بعض الباحثين أن الرسم الإملائي اصطلاح وعرف، فما يتعارف عليه قوم بخصوص رسم قد لا يتعارف عليه آخرون، وكلاهما مصيب في عرفه<sup>(٤)</sup>، لذا يرى الدكتور صلاح الدين المنجد أن الألفاظ المحذوفة ألفتها الأفضل في رأيه إثبات الألف فيها. مثلا: لاكن بدلا من لكن، وهؤلاء بدلا من هؤلاء، وهذا بدلا من هذا ... الخ. ولا بد من الإشارة أن المغرب العربي يثبت في الكتابة هذه الألفاظ كلها<sup>(٥)</sup>.

### «ثانيا: التسكين»

التسكين من أهم مظاهر التخفيف، فالسكون - كما يقول العكبري (ت ٦١٦هـ) - أسهل على المتكلم من الحركة<sup>(٦)</sup>، حتى إذا كانت فتحة<sup>(٧)</sup>، والأصل في البناء أن يكون على السكون، لأنه أخف من الحركة<sup>(٨)</sup>، والتخفيف ظاهرة لغوية تسرى في شرايين اللغة العربية، ولها وجودها الفعلي نطقًا وتقنيًا،

- (١) سورة النساء ٤: من الآية ١٧١.
- (٢) يُنظر المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ٣٧١-٣٧٤، و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٥/١٧٣.
- (٣) يُنظر القسْر (شرح ابن جنِّي الكبير على ديوان المتنبي) دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م / ٩/٢، ١٠.
- (٤) يُنظر تفسير ظاهرة الزيادة في الرسم القرآني (زيادة الألف في { لن ندعو { نموذجًا) :
- <http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=10198>
- (٥) يُنظر شرح الملوكي، لابن يعيش ٣٩٣، والقواعد الأساسية في الترقيم والإملاء والمعاجم/د. يوسف السحيمات وزميليه، مركز يزيد للنشر، مؤتة، ٢٠٠٩م.
- (٦) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ١/٥٦.
- (٧) لأن السكون أخف من الفتح. يُنظر شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأسترابادي ١/٤٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣/٢٣٠.
- (٨) يُنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/٤٠، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك ١/٢٦، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى ٩، ويقول السيوطي (ت: ٩١١هـ): اختلف في جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة على أقوال أحدها الجواز مطلقاً وعليه ابن مالك وقال إن أبا عمرو حكاه عن لغة تميم... والثاني المنع مطلقاً في الشعر وغيره وعليه المبرد... والثالث الجواز في الشعر والمنع في الاختيار وعليه الجمهور. يُنظر مع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨، ودور اللهجة في التقعيد النحوي ٣١.

باعتباره ظاهرة لغوية مجسدة بالفعل في واقعنا اللغوي، يؤكد ذلك الملاحظة اللغوية، وهذا الاستقرار الدائم والمستمر للتطورات اللغوية<sup>(١)</sup>.

وينبها ابن جنى (ت: ٣٩٢هـ) إلى الدور الذي يلعبه الاستغناء اللغوي في تخفيف الحركات عن طريق تناسيها، فيقول: وكما يحسن تألف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدال وقرب لا على إيغال في البعد. لذلك كان مثال (فعل) أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر. وذلك أن فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة ألا ترى إلى مضارعة الفتحة للسكون في أشياء. منها أن كل واحد منهما يهرب إليه مما هو أثقل منه، نحو قولك في جمع فُعلة وفُعلة: فُعلات بضم العين نحو غرفات وفعلات بكسرها نحو كسرات ثم يستقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح فتقول: غرفات وكسرات، وأخرى إلى السكون فتقول: غرفات وكسرات. أفلا تراهم كيف سواوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة والكسرة إليهما<sup>(٢)</sup>.

فالسكون -بمعنى زهاب الحركة<sup>(٣)</sup>- عنصر لغوي لا ينبغي إغفاله على الرغم من عدم تحققه في النطق المادي وخلوه من أي أثر سمعي. وهو إمكانية من إمكانيات أربع تعرض للحروف أو الأصوات الصامتة، وهذه الإمكانيات لها قيمة صوتية على المستوى الوظيفي، إذ هي تميز الحرف الخالي من الإمكانيات الثلاث الأخرى، وهذا التميز ذو أهمية خاصة لأنه يشير إلى صوتية رابعة موجودة بالفعل، وهي -لا شك- في حاجة إلى اصطلاح خاص بها يكون اسما لها ودليلا عليها<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي- الدار المصرية اللبنانية- ط: ١/ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م/ ص ٩، ١٥.

(٢) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (١/ ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م = ١٤٣٢هـ

(٣) فالتسكين -كما يذهب البعض- معناه حذف الحركة لا عدمها، بمعنى أنه كانت هناك حركات ثم أزيلت. يُنظر دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر ١٤٨ و١٤٩.

(٤) يُنظر دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر ١٦٤، ومن مسالك التخفيف عند العرب التسكين- مجلة كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي- (ع) ١٦ // ص ٨٧ و٨٨.

ومن التسكين للتخفيف قراءة (نَحَسَات) <sup>(١)</sup> بسكون الحاء، وفيه وجهان: أحدهما: هي بمعنى المكسورة، وإنما سكن لعارض. والثاني: أن يكون اسم فاعل في الأصل وسكن تخفيفاً... وابن سيده يذكر أن أبا علي الفارسي يزعم أن (نَحَسَات) ساكنة الحاء من باب العدول، وأنها مخففة من مكسورة الحاء <sup>(٢)</sup>. قال الفراء (ت: ٢٠٧ هـ): «العرب تقول: يومٌ نَحَسٌ، ويومٌ نَحِسٌ، وأيامٌ نَحَسَاتٌ، ونَحَسَاتٌ» <sup>(٣)</sup>.

وقد شاعت ظاهرة التسكين بغرض التخفيف <sup>(٤)</sup> في لغة بعض القبائل البدوية، حيث عزيت إلى قبيلة بكر بن وائل، وأناس كثير من تميم <sup>(٥)</sup>، وقبيلة أسد <sup>(٦)</sup>. وهذه اللغة هي في كثير من تغلب، يقول ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): «وهو أخو بكر بن وائل» <sup>(٧)</sup>، وحكي أنها في لغة أزد السراة <sup>(٨)</sup>.

- (١) سورة فصلت ١٦ / ٤١.
- (٢) يُنظر المخصص ٢٢٦ / ٤، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٢٢١، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ٢٢٦.
- (٣) يُنظر لغات القرآن ١٢٧.
- (٤) يقول سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، وكرهوا في عصر الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. ومع هذا أنه بناءً ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستتقال. الكتاب ٤ / ١١٣ (هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك)، ويقول كراع النمل (ت: بعد ٣٠٩ هـ): العرب تحذف الحركات إذا كثرت استتقالاً له. المنتخب من كلام العرب ٧١٥ (باب حذف الحركات)، ويُنظر: الأصول في النحو، لابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) ٣ / ١٥٨ (باب ما يسكن استخفافاً في الاسم والفعل)، والتعليق على كتاب سيبويه ٤ / ١٧٣ (هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل عندهم متحرك)، والمخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ٤ / ٣٣٥ (هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل عندهم متحرك).
- (٥) يُنظر الكتاب، لسبويه ٤ / ١١٣، والأصول في النحو، لابن السراج (ت: ٣١٦ هـ) ٣ / ١٥٨، والمخصص ٤ / ٣٣٥، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (ت: ٤٥٨ هـ) ٢ / ١٩٩ (ن ع م)، وشرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي ١ / ٤٠.
- (٦) يُنظر غيث النفع في القراءات السبع ٧٥.
- (٧) يُنظر المخصص ٤ / ٣٣٥، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ١٠٢.
- (٨) فعن أبي الحسن الأخفش: أن من لغة أزد السراة تسكين ضمير النصب المتصل، كقول القائل: [البيسط] وأشرب الماء ما بي نحوه عطش... إلا لأن عيونه سال واديها. يُنظر الخصائص، لابن جني ١ / ١٢٩، والمخصص ٤ / ٣٣٥، وتاريخ آداب العرب، للرافعي ١ / ١٠٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦ / ٢١٥.

ولا شك أن هذا الاستغناء اللغوي عند الآخذين به، ليس بمستمر دوماً، ولا هو بناء بُني اللفظ عليه في الأصل، وإنما هو عارض، ولقد نبه إلى هذا سيبويهي، حيث يقول: : هذا التخفيف ليس بواجب ولا هو بناء بُني عليه اللفظ في الأصل وإنما هو عارض، كما أن الذي يقول عَمَّ وكرَمَ في عِلْمٍ وكرَمَ الأصل عنده عِلْمٌ وكرَمٌ وإن خَفَّفَ والدليل على أن الأصل هذا أنه لو جعل الفعل لنفسه لقال عِلِمْتُ وكرَمْتُ فرَدُّوا البناء إلى أصله فاعرف ذلك<sup>(١)</sup>.

### «تسكين الهاء في (هو وهي)».

ومن -هنا- فقد ثبت أن التسكين أحد أهم مظاهر التخفيف في اللغة، ومعلوم -أيضاً- أن أصل حركة الهاء في لفظي (هو) الضم، وفي (هي) الكسر، غير أن هذه الهاء قد تسكن تخفيفاً وذلك إذا سبق الضمير بالواو أو الفاء أو اللام<sup>(٢)</sup>.

ويرصد سيبويهي (ت: ١٨٠هـ) التوجه لتسكين الهاء في (هو وهي)، فيقول: «واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير، إلا ما كان من (هو) و(هي) فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك : وهو ذاهب ، وهو خير منك ، فهو قائم ، وكذلك (هي) ، لما كثرنا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف فأسكنوا ، كما قالوا في فخذ : فخذ ، ورضي : رضي ، وفي حذر : حذر ، وسرو : سرو ، فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً فأسكنت هذه الحروف استخفافاً ، وكثير من العرب يدعون الهاء في هذه الحروف على حالها<sup>(٣)</sup>».

يقول البناء (ت: ١١٧هـ): «والتحريك لغة الحجاز والتسكين لغة نجد<sup>(٤)</sup>».

(١) يُنظر المخصص ٣٣٦ / ٤ ، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ١٠٢ .  
(٢) يُنظر التسكين للتخفيف في العربية دراسة ، وتحليل ( من خلال النصّ القرآني ، وديوان العرب ) -مجلة كلية الآداب بقتا- ع ( ٢٧ ) ٢٠٠٩ م / ص ٩٠ .  
(٣) الكتاب ١٥١ / ٤ .  
(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١٧٤ .

ومن هنا نخلص إلى أن بعض العرب قد استعانت بحذف أحد الصوائت لدفع التنافر الحاصل بينها، وذلك عند الانتقال من الصائت الأخرى إلى الأثقل<sup>(١)</sup> كما يلاحظ -أيضاً- أن استعمالهم هذا الحذف التخفيفي للصائت -هنا- قد تعدى الكلمة إلى ما يشبهها، فقد ذكر ابن جنى (ت-٣٩٢هـ) حروفاً تنزل مع ما بعدها كالجاء منه وهي فاء العطف، وواو، ولام الابتداء. وهمزة الاستفهام، وأن دخول أي من هذه الحروف على الضميرين: (هو وهي) يجيز إسكان هاء الضمير<sup>(٢)</sup>

### «ثالثاً: الاختلاس»

من أدق مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، الاختلاس، وهو صورة من صورتين تكتنفان الحرف المتحرك، حيث إن له صورتين في النطق، إما أن تشبع الحركة فتمط وتظهر، وإما أن تختلس الحركة فينطق بها بسرعة فلا تظهر لكنها موجودة وحكمها حكم المشبعة<sup>(٣)</sup>.

وقد تناول سيبويه (ت-١٨٠هـ) هاتين الصورتين، فقال: «...أما الذين يشبعون فيمطون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة وذلك كقولك: يضربها، ومن مأمك. وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً...»<sup>(٤)</sup> طلباً للخفة<sup>(٥)</sup>، زد على ذلك أن الاختلاس -أيضاً- أحسن وأجود في العربية من الإسكان، لأنه يجمع التخفيف والدلالة على الإعراب، ولأنه يؤمن معه اجتماع الساكنين<sup>(٦)</sup>، ونطق الحركات مختلسة يحتاج إلى لطافة يجفو عنها كثير من السنة الحضريين، ولا تتأتى لهم إلا بالدربة والمران».

(١) يُنظر الكتاب ٢٣١/٤.

(٢) يُنظر الخصائص ٣٣١/٢ و٣٣٢.

(٣) يُنظر الحجة للقراء السبعة ٨٣/٢، والبسيط ٥٣٤/٢، ومن مسالك التخفيف عند العرب التسكين- مجلة كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي-ع(١٦) // ص ١٢٠.

(٤) الكتاب: ٢/ ٢٩٧ (باب: الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي)، وينظر الإقناع في القراءات السبع، لابن البادش (ت: ٥٤٠هـ) ٢٧٥، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ٧٦، والحركات العربية المجهولة- مجلة لغة العرب العراقية- العدد(٤٧) - بتاريخ: ٢٠/ ٦/ ١٩٢٧م/ (٥/ ١٣٥).

(٥) يُنظر الحجة للقراء السبعة ٨٣/٢، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥٦/٤، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصح ٢١١ و٢١٢.

(٦) يُنظر حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ١٦٣.

قال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): «... لأن العربيَّ يختلس الحركات اختلاسا خفياً إذا سمعه الحضريُّ ظنه جزماً، وذلك الظن منه وهم<sup>(١)</sup>».

فالاختلاس<sup>(٢)</sup> -وكما يقول ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)- عبارة عن الإسراع بالحركة، إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما سبقه إليه الفارسي، بقوله: وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك<sup>(٤)</sup>.

فالاختلاس: إخفاء الحركة، وإضعاف الصوت بها، وليس سلبها، إذ الحرف المختلس حركته بزنة، وهذا الإسراع بالحركة، يكون حال النطق بها فيختطفها اختطافاً، فلا يحقق النطق بها كاملاً، وعكسه "الإشباع"، ويقرب من هذا المظهر الصوتي، مظهر آخر يُسمى (الرؤم) وهو أن تأتي بالحركة مع إضعاف صوتها، أي إخفائها، لأنك تروم الحركة مختلساً لها، ولا تتمها، وعليه فإن الروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة، ويخالفه في أنه لا يكون في فتح ولا نصب، ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب. والاختلاس يكون في كل الحركات... ولا يختص بالوقف، والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب، وقدره الأهوازي (ت: ٤٤٦ هـ) بثلاثي الحركة، ولا يضببطه إلا المشافهة. فالرؤم والاختلاس يشتركان في التبعيض، وبينهما عموم وخصوص، فالرؤم أخص من حيث إنه لا يكون في المفتوح والمنصوب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت فيه من الحركة أقل من المحذوف، والاختلاس أعم لأنه يتناول الحركات الثلاث، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف. والرؤم عند القراء: النطق

(١) معاني القراءات للأزهري ١/ ٢٦٢ و ٢٦٣، وينظر الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ٢٠٠.

(٢) من خَلَسْتُ الشَّيْءَ وَاخْتَلَسْتُهُ إِذَا سَلَبْتَهُ. يُنْظَرُ جَمَهْرَةُ اللُّغَةِ ١/ ٥٩٨ (خ ل س)، والنهائية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٦١ (خلس).

(٣) يُنْظَرُ التَّمْهِيدُ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ- الرِّيَاضُ/ ط: ١/ ١٤٠٥ هـ/ ص ٥٩.

(٤) يُنْظَرُ الْحِجَّةُ ١/ ٣٠٢ و ٣٠٣، وإبراز المعاني من حرز الأمانى، بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) و ٤٢ و ٣٢٥.

ببعض الحركة، وعند اللغويين: نطق الحركة بصوت خفي<sup>(١)</sup>. وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: معنى ذلك أن (الرَّوْم) يأتي بمعنى الاختلاس عند النحاة، ولكنهم وصفوه بضعف الصوت أو خفائه ومعنى ذلك أن الحركة في (الرَّوْم) و(الاختلاس) تكون أقصر زمناً، كما تفقد عنصر الجهر بسبب إضعاف الصوت بها، مثلما يحدث في حالة (الإسرار) أو (الوشوشة)، ويبقى لها وضع اللسان وشكل الشفتين، واندفاع الهواء في مجرى الصوت مع قصر نسبي في المدة التي يستغرقها النطق بها، بينما نحا متأخري القراء والباحث معهم- إلى التفرقة بينهما، من حيث إن الرَّوْم لا يكون في فتح ولا نصب، ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذهاب، وأما الاختلاس فيكون في كل الحركات، كما في، ولا يختص بالوقف، والثابت فيه من الحركة أكثر من الذهاب، وقدره الأهوازي (ت ٤٤٦ هـ) بثلاثي الحركة، ولا يضبطه إلا المشافهة، فالاختلاس في حقيقته العملية هو الإتيان بثلاثي حركة الحرف، بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها. والاختلاس يرادفه الإخفاء، فهما بمعنى واحد، ويقابلهما الرَّوْم وهو الإتيان ببعض الحركة، بحيث يكون الثابت منها أقل من المحذوف، وهذا كله من قبيل تعدد طرائق النطق، وتوحد المعنى. ومن حسنات ذلك التوسعة على ناطق العربية، وتضييق مساحة الخطأ<sup>(٢)</sup>.

(١) وتظهر فائدة الخلاف بين الفريقين في الفتح، فعلى قول القراء لا يدخل الروم عليه، لأنه حركة خفيفة، إذا خرج بعضها خرج سائرهما، لأنها لا تقبل التبويض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل، والروم عندهم بعض الحركة.

وعلى قول اللغويين يدخل على الفتح كما يدخل على الكسر والضم، لأن الروم عندهم إخفاء الحركة، وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث. قال المهدي: «فمعنى الروم: إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها والنطق ببعضها، فهو يسمع، ويستوي فيه الأعمى والبصير، وهو يقع في المرفوع والمخفوض عند القراء، ويقع في المفتوح عند النحويين ... سوى أبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ)، فإنه لم يجز الروم في المفتوح، قال: لأن الفتح خفيف لا يتبعض لخفته، فخرج بعضه كخروج كله، فإذا رمت الفتحة التبس الروم بالحركة المشبعة. وقال غيره من النحويين: لا يمتنع الروم في المفتوح من حيث يقدر على إضعاف الصوت بالحركة فيتبين الروم من الإشباع. ينظر الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ٢٠٢

(٢) ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ١٣٧، وجمع الهوامع ٣/ ٤٣٢، والقواعد والإشارات في أصول القراءات ٥٢ و٥٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ١٣٥، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين ٣٧٠، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ٧٦ و٧٧، و الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ٩٧ و٢٠، و معجم علوم القرآن ١٥.



ومن الجدير بالذكر-هنا- الإشارة إلى أن الاختلاس يستلزم مصوتاً، أي حرفاً متحركاً بعد الحركة المختلصة ضرورة. والفصل بين الحركة والمصوت مفيد لأن حركة الإطلاق غير الصوت الحنجري، وليس هذا الأخير بالمسؤول عن الانتقال إلى مخرج حرف آخر وإن كان مهماً جداً، لأن تحليل هذا الصوت يبين للباحث كيف يحصل هذا الانتقال فالمصوت هو كالمراة لما تقوم به الحركة.

أما لماذا يمتنع الوقف على الحركة؟ فهذا تبينه الذبذبات إذ يصير المصوت المرافق للحركة مصوتاً طويلاً فيزول بالتدرج أو تنشأ همزة بعده.

ثم إن اختلاس الحركة في العربية لا يحصل إلا في وسط أو آخر الكلمة أو بين كلمتين، أما في عامياتها الحديثة فهو شيء مطرد في المغرب العربي وكثير في جهات من المشرق. والحرف في أول الكلمة المتلو بحركة مختلصة قد يعتقد الكثير أنه ساكن ( في كتاب = kta:b ) وتبين الذبذبات أن المجموعة kt هنا أقوى كثيراً من الباء الساكنة الأخيرة وأنه إذا تأتى النطق ولم يسرع ظهر مصوت وجيز بين الكاف والتاء<sup>(١)</sup>.

وقد عزا كثير من علمائنا الاختلاس لبني عقيل وكلاب-وكلتيهما من بني عامر بن صعصعة- يقول السمين(ت: ٧٥٦هـ): الاختلاس والإسكان بعد المتحرك لغة ثابتة عن العرب حفظها الأئمة الأعلام كالكسائي والفراء، وحكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب، أما غير بني عقيل وبني كلاب فنعم لا يوجد ذلك عندهم إلا في ضرورة، كقوله:

وأشرب الماء ما بي نحوه عطشٌ ... إلا لأن عيونه سئل وأديها

بسكون الهاء. واستحسن ابن عصفور الضرورة في هذا البيت لأن به إذهاباً للحركة وصلتها فهي جري على الضرورة إجراء كاملاً<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر إسهام في وضع مصطلحات علم القراءات، للأستاذ محمد المختار ولد إياه-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢ / ج ٧٢/ص ٢، و(٢١ / ١١٤) و(٣٠ / ١١٤).  
(٢) يُنظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣ / ٢٦٣ و ٢٠ و ٤٢١ وبتصرف، و القراءات وأثرها في علوم العربية ١ / ١٠٥.

وهذا الذي ذكره السمين، سبقه إليه ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ<sup>(١)</sup>)، وتبعه إليه، ابن عادل (ت: ٧٧٥هـ<sup>(٢)</sup>)، والصبان (ت: ١٢٠٦هـ<sup>(٣)</sup>).  
وتمثل ظواهر الاختلاس والإمالة وكل تغيير بالحركة والسكون أدلة قوية على انحصار دور الصوائت في تشكيل أوزان صرفية، بها يناط التغيرات الدلالي بين ما انفقت صوامته، كما في (خَل) و (خَل)، باعتبار الأول يدل على (سائل شديد الحموضة) والثاني على (الصديق الوفي). ونحوه (اللَّبَس: اختلاط الأمر) و (اللَّبَس: الكسوة)، ومنه (الحَزَن: الغم) و(الحَزَن: غليظ الأرض<sup>(٤)</sup>).

#### « رابعاً: استحضار الغائب.

يُعد تصور الحركة إذا سقطت جزء لا يتجزأ من الاستغناء اللغوي في اللغة، حيث إن الاستحضار هو يكون في مكنون النفس حيال تناسي شيء ما، فنفظ (الكبير) -مثلاً- له معنى، ولكنك لا تحصر هذا المعنى في شيء واحد إذا سمعت اللفظ مقطوع عن غيره، فتظن أن الكبير جبل، وتظن أنه فيل، أو إنسان ضخم، أو فعل يستحق التقدير، وهكذا، ولكن وضع الكلمة ضمن تركيب معين مع حركتها يدل على العلاقة بين الكلمات بعضها ببعض ويتحدد معنى الكبير، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup> وإذا قيل لقد سقطت حركة (كبير) وسكناها، وبرغم ذلك ظل المعنى واضحاً، فيكون ذلك لأن الحركة في ذهن العربي قائمة<sup>(٦)</sup>، فإن أسكنها نظرف طارئ وهو الوقف والتقاط النفس وتقسيم المعاني العامة إلى معان مفردة، ولكن الذهن يحيط بالعلاقة التي تسببها الحركة كما لا يغيب عن بالنا أثر الحركة البنائية، وندرناها ولو لم تكن مكتوبة،

(١) يقول: قد سُكِّنَ أو تُخْتَلَس الحركة بعد مُتَحَرِّك عند بني عُقَيْل وكلاب اختياراً، وعند غيرهم اضطراراً. يُنظَر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢٤، وشرح التسهيل ١/ ١٣١.

(٢) يُنظَر اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٥٧٨.

(٣) في نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَمْدُوا﴾ سورة النساء ٤/ من الآية ١٥٤.

(٤) يُنظَر النمطي في الأساس الصوتي للعربية، الدكتور محمد الأوراعي -مجلة التاريخ العربي- جمعية المؤرخين المغاربة/ (ص: ٦٧٤٤ و ١٠٦٦٥).

(٥) سورة البقرة ٢: من الآية ٢١٧.

(٦) يُنظَر أصول النحو، جامعة المدينة العالمية ٦٧.

وإذا أعطينا فرصة أشرنا لحركاتها نقول مخاطبًا المفرد المذكور: لقد ظهر لي أن المشكلة حلت عندما جئت أنت.

نحن في الوقف نتصور ذهنيًا حركة (أنت) ونعرف أنها بالفتحة، ولا نظنها كسرة أبدًا. وتقول مخاطبًا المفردة المؤنثة: لقد ظهر لي أن المشكلة حلت عندما جئت أنت.

ونحن -أيضًا- نتصور الحركة ذهنيًا، ونعرف أنها الكسرة، ولا يظنها فتحة أبدًا. وسبب ذلك أن المعاني السابقة أعطتنا فكرة واضحة عن الكلمة الأخيرة<sup>(١)</sup>.

وقد أورد ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ) مثالاً يصور فيه وجود هذه الحركة في ذهن الأعرابي، وأثرها في ربط الكلام بعضه ببعض ضمن التركيب الواحد، فيقول: «وسألت يوماً أبا عبد الله محمد بن عساف العقيلي الجوثي التميمي، فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال: أقول: ضربت أخاك. فأدرته على الرفع فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبدًا. قلت: فكيف تقول ضربني أخوك فرفع. فقلت: أأست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا، فقال: أيش هذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا إلا أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وحصته من الإعراب...»<sup>(٢)</sup>

فعللاقة الحركة بالتركيب والمعنى قائمة، وقد علم ابن جنّي من إصرار ابن عساف التميمي على تثبيت (الواو) في الأسماء الخمسة في حال الرفع، وعدم الانزلاق إلى الألف أن المعنى سيختلف لو قبل التغيير، فأصر الأعرابي على الواو للرفع وعلى الألف للنصب. إن هذه الحركات تعبير عن معانٍ محددة في الذهن، وليس الأعرابي بدعًا من الأعراب، فهم كذلك، وقد نقلت عنهم اللغة وهم يحفظون حركاتها ويحافظون عليها<sup>(٣)</sup>. كما أن العلة أصيلة في نفوس العرب، وقد أصابت من قوة النظر عندهم وسلامة الحس اللغوي فيهم حظًا وافراً<sup>(٤)</sup>.

(١) ونربط بين كلمتي قتال وكبير، ولم نربط بين قتال الأولى المجرورة وبين كبير المرفوعة، لأن الحركة تمنع هذا الربط. ينظر النحو حصن العربية، د. كامل جميل ولويك- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٨٦/ص ١٩٣-١٩٦.

(٢) ينظر الخصائص ١/٧٧.

(٣) ينظر النحو حصن العربية، د. كامل جميل ولويك- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٨٦/ص ١٩٥ و١٩٦.

(٤) ينظر أصول النحو، جامعة المدينة العالمية ٦٧.

## «المظهر الرابع.

### « حذف الصامت.

من أهم سبب الاستغناء اللغوي، الحذف، يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢ هـ):  
«قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته<sup>(١)</sup>».  
ومعلوم أن الحذف في كلام العرب على وجهين: حذف عن علة، والقياس فيه مطرد. وحذف استخفاف لا يجوز فيه القياس، والحروف التي يقع عليها الحذف عشرة، (الهمزة، والياء، والحاء، والحاء، والواو، والهاء، والنون، والألف، والفاء، والطاء)<sup>(٢)</sup>.

### « تناسي الهمزة.

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الهمزة، وقد تعددت مواطن ذلك الحذف، منها:

١- لفظ الجلالة (الله) معرفاً، وقيل: غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام، قال الخليل (ت ١٧٠ هـ): إن الألف لا تُطرح من هذا الاسم، إنما هو (الله) على التمام وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما يجوز في (الرحمن الرحيم)<sup>(٣)</sup>.

ومن ذهب إلى جواز الاشتقاق، منهم: الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، يقول: أصله إله على فعال، بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام. ولو كانت عوضاً منها لما اجتمعاً مع المعوض منه في قولهم: الإله. وسمعت أبا علي النحوي يقول: إن الألف

(١) الخصائص ٢/ ٣٦٢ (باب في شجاعة العربية)، ويُنظر النكت في إعجاز القرآن، للرماني (ت: ٣٨٦ هـ) ص ٧٦ / ضمن: كتاب: (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) / ط: ٣، وأمالي ابن الشجري (المقدمة/ ٨٣)، وتكملة المعاجم العربية ٦ / ٢٦٤، و التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي ٧٥ وما بعدها.

(٢) يُنظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١ / ٧٢ و ٧٤، وشرح الملوكي، لابن يعيش ٣٣٣ و ٣٥٦.

(٣) يُنظر العين ٤ / ٩١ (أله)، و المصباح المنير، للفيومي (ت ٧٧٠ هـ): ١٦ (أله).

واللام عوض منها(١). وفي إشارة منه لتقنية الاستغناء اللغوي، يقول ابن يعيش(ت٦٤٣ هـ): «وليس المراد بقولنا: إن الألف واللام عوضٌ من الهمزة، أنها دخلا بعد حذف الهمزة، وإنما المراد أنهما دخلا لما ذكرناه من التعظيم، ودفع والشّيع، ثم لما حذفت الهمزة صارت الهمزة واللام عوضاً منها، على معنى أن الكلمة لم تنقص عدتها عن أبنية الأصول، بالألف واللام(٢).

٢- الاستغناء عن ألف الوصل، إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، فتثبت همزة الاستفهام، وتحذف همزة الوصل (لفظاً وخطاً)، مثل قوله-تعالى:-  
﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (٣).

٣- الاستغناء عن الألف من أَل التعريف إذا دخل عليها لام، سواء كانت هذه اللام مكسورة كلام الجرّ، نحو: للأولاد منزلة كبيرة عند آبائهم، أو كانت اللام مفتوحة كلام الابتداء، نحو: للآخرة أفضل من الدنيا. يقول السيوطي(ت٩١١ هـ): «وكان قياسها الأبنات كما كتبوها في لابنك قائم ولابنك مال وسبب حذفها خوف التباسها بنا النافية وزعم الفراء أن سببه اجتماع ثلاثة أشكال متشابهات في الخط لأن اللام مثل الألف واجتماع الأمثال يستثقل لفظاً فكذلك خطأ وزعم بعضهم أن سببه في لام الجرّ شدة اتصالها بما بعدها فكانهما كلمة واحدة وهمزة الوصل لا تكون حشواً وزعم بعضهم أن الألف لا تحذف مع لام الابتداء فرقا بينها وبين لام الجرّ(٤).

٤- الاستغناء عن ألف الوصل من لفظ (ابن) الواقع بين علمين صفة مفرداً سواء كانا اسمين أم كنييتين أم لقبين أم مختلفين، نحو: هذا زيد بن عمرو، هذا أبو بكر بن أبي عبد الله، وهذا بطة بن قفة. وجعل الحريري (ت: ٥١٦ هـ) من أوهام الخواص حذف الألف من (ابن) في كل موضع يقع بعد اسم أو كنية أو

(١) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٢٢٣) (أله)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/٧٥، وشرح الملوكي، لابن يعيش ٣٥٦-٣٥٨، ولسان العرب، لابن منظور (ت٧١١ هـ) ١/١١٤ (أله).

(٢) يُنظر شرح الملوكي، لابن يعيش ٣٥٨.

(٣) سورة الصافات ٣٧: ١٥٣.

(٤) يُنظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/٥١٠.

لقب، وقال: وَلَيْسَ ذَلِكَ مطرداً على ما توهموه، ولما يُوجب حذف الألف ما تخيلوه، لَأَنَّهُ إِنَّمَا تُحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أَعْلَام الأَسْمَاءِ أو الكنى أو الألقاب ليؤذن بتنزيهه مع الاسم قبله بِمَنْزِلَةِ الاسم الواحد لشدّة اتّصال الصّفة بالموصوف (١). وحكى أبو الفتح عن متأخري الكتاب أنهم لما يحذفون الألف مع الكنية تقدّمت أو تأخّرت قال وهو مرّدود عند العلماء على قياس مذهبيهم لأن حذف التّنوين مع المكنى كحذفه مع الأسماء وإنّما هو لجعل الاسمين اسماً واحداً فحذفت الألف لَأَنَّهُ تَوْسِطُ الكَلِمَةِ.

ويجوز حذف همزة (ابنة) ويعوّض عنها بالتاء المفتوحة، وفي هذه الحالة تكسر الباء فيها، مثل: رناد بنت يوسف. وعلة الاستغناء عن الألف -هنا- كثرة الاستعمال -كما قال السيوطي- حذفها لكثرة الاستعمال.

٥- الاستغناء عن ألف الوصل من البسمة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) شريطة أن تكون البسمة كاملة، أمّا نحو: باسم القانون، باسمي واسم زملائي فلا تحذف، وكذلك ألا يذكر متعلق الباء سواء ذكر المتعلق بداية نحو: أستفتح باسم الله الرحمن الرحيم، أم ذكر متأخراً، نحو: باسم الله الرحمن الرحيم أستهل حديثي، فلا تحذف ألف الوصل، لأنها بسملات غير تامّة.

وجعل الحريري (ت: ٥١٦هـ) من أوهام الخواص حذف الألف في (بسم الله) أيّماً وقع، وحيثما اعترض (٣).

بينما أجاز بعض العلماء أن تحذف ألف الوصل من البسمة إذا وقعت في بداية الكلام، حتّى ولو لم تكن كاملة (ما لم يذكر متعلق الباء) لأنهما كانا معاً، فحذف لكثرة الاستعمال، وكان الإمام الكسائي يحذفها إذا أضيف الاسم إلى إحدى الصفات الحسنى، نحو: بسم الرحمن، بسم المولى.

يقول السيوطي (ت ٩١١هـ): وزعم بعضهم أنّها لم تحذف في البسمة أيضاً وإنّما كتبت على لغة من يقول سم الله وأصل بسم الله ثم خفف على حد قولهم

(١) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص ٢٤٦.

(٢) سورة الفاتحة: ١: ١.

(٣) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص ٢٤٥.

في إبل بل والنزم التخفيف قال أبو حيان والأحسن جعل اللفظ على اللغة الفصيحة إذا لو كان حذف الألف لتلك اللغة لجاز إسقاط الألف في جميع المواضع وليس كذلك وزعم الأخفش أن سبب حذفها كون الباء لا يوقف عليها فكأنها والاسم شيء واحد وجوز الفراء حذفها من ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا مَرْسَهَا﴾<sup>(١)</sup> وباسم الله بدون الرحمن الرحيم لأنهما كانا معها فحذفنا للاستعمال وجوز بعضهم حذفها من (بسم الله) وإذا لم ينو معها الرحمن الرحيم بشرط ألا تكون الإضافة إلى الله والا يكون للباء تعلق به في اللفظ وألا يكون قبلها كلام فإن فقد شرط مما ذكر لم يجز الحذف نحو (باسم ربك تبركت باسم الله أبدا باسم الله) وجوز الكسائي حذفها ولو أضيف الاسم إلى الرحمن أو القاهر وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن يحذف إلاما مع الله لأنها كثرت معه فإذا عدت ذلك أثبت الألف وهو الصواب<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن حذف الألف من (بسم الله) يعدُّ لونا من الإيجاز بالحذف، وهو حذف لا يؤثر في النطق بالبسملة، في حين أن له دلالة قيمة، إذ يدلُّ حذفه على بناء الصلة بالله - تعالى - بأقصر طريق وأخصره<sup>(٣)</sup>.

#### « تناسي الهاء»

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الهاء، يقول العكبري (ت٦١٦هـ): قد حذفت الهاء لأماء، وعلّة ذلك شبهها بحروف العلة وربما كانت أضعف منها لأنها تقع وصلا في الشعر متحركة وليس كذلك حروف العلة، فمن ذلك شاة والأصل شوّهة بسكون الواو وهو أقيس فحذفت الهاء وتحركت الواو لتطرفها فأنقلبت ألفا وقيل الواو متحركة في الأصل فاتقلبت لتلك الحركة ويدلُّ على أن الأصل الهاء قولهم تشوّهت شاة أي صدتها وقالوا في الجمع شياه وأما قولهم في الجمع شاء فقيل قلبت الواو ألفا والهاء همزة مثل ماء وقيل هو أصل آخر والمعنى متحد وقد قالوا أشاوي وهو أصل ثالث ولنا واحد له من لفظه، ومن

(١) سورة هود ١١: من الآية ٤١.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/ ١٠٥ و١١٥، وينظر فقه اللغة وسر العربية ٢٣٧، والإملاء والترقيم في الكتابة العربية ٧٦.

(٣) ينظر استثمار الأسلوب العدولي (١١/ ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١

ذَلِكَ شَفَّةٌ حَذَفَتْ مِنْهَا الْهَاءُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهَا ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي التَّصْغِيرِ شَفِيهَةٌ  
وَفِي الْجَمْعِ شِفَاهٌ وَفِي الْفِعْلِ شَافِهَةٌ مَشَافِهَةٌ، وَمَنْ ذَلِكَ فَمَّ وَالْأَصْلُ فُؤَةٌ لِقَوْلِكَ  
فُؤِيهِ وَأَفْوَاهٌ وَرَجُلٌ أَفْوَةٌ وَمَفْوَدٌ وَتَفْوَهَتْ فَحَذَفَتْ الْهَاءُ وَأَبْدَلُ مِنَ الْوَاوِ مِيمٌ، وَمَنْ  
ذَلِكَ سَنَةٌ وَفِي الْمَحذُوفِ قَوْلَانِ، أَحَدُهُمَا الْهَاءُ لِقَوْلِكَ عَامَلْتَهُ مُسَانَةً وَلَيْسَتْ  
بِسَنَاءٍ، وَالثَّانِي الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ سَنَوَاتٌ وَمُسَانَاةٌ وَابْدَلُوا مِنْهَا النَّاءَ فَقَالُوا أَسْنَتُوا  
فَعَلَى هَذَا تَصَغَّرَ عَلَى سَنِيهَةٍ وَسَنِيَّةٍ، وَمَنْ ذَلِكَ أَسَتْ وَالْأَصْلُ سَنَهَةٌ لِقَوْلِهِمْ سَنِيهَةٌ  
وَاسْنَاهُ وَرَجُلٌ سَنَاهِي عَظِيمُ الْإِسْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحذفُ النَّاءَ فَيَقُولُ سَنَهُ، وَمَنْ ذَلِكَ  
عَضَّةٌ وَهِيَ وَاحِدَةُ الْعِضَاهِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْمَحذُوفُ مِنْهَا الْهَاءُ لِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ  
عِضَاهٌ وَعَضِيهَتِ الْإِبِلِ إِذَا أَكَلَتِ الْعِضَاهُ وَبَعِيرٌ عِضَاهِي وَعِضَاهِي وَقِيلَ الْمَحذُوفُ  
مِنْهَا الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ عَضَوَاتٌ<sup>(١)</sup>.

#### « تناسي الحاء »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الحاء، يقول ابن أبي ثابت  
(ت: ق ١٣هـ): «...الجر، مُخَفَّفٌ، وَجَمْعُهُ: أَحْرَاحٌ، وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ حَرَجٌ إِلَّا أَنَّهُمْ  
أَسْقَطُوا الْحَاءَ فِي الْوَاحِدِ وَأَثَبْتُهَا فِي الْجَمْعِ...»<sup>(٢)</sup>. يقول الفيومي (ت ٧٧٠هـ):  
حذفت الحاء التي هي لام الكلمة ثم عوض عنها راء وأدغمت في عين  
الكلمة وإنما قيل ذلك لأنه يصغر على (حَرَجٍ) ويجمع على (أَحْرَاحٍ) والتصغير  
وجمع التفسير يردان الكلمة إلى أصولها وقد يستعمل استعمال يد ودم من غير  
تعويض<sup>(٣)</sup>. وذكر الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) مسوغ الاستغناء عن الحاء بطلب الخفة،  
يقول: واستنقلت العرب حاء قبلها حرف ساكن فحذفوها وشددوا الراء<sup>(٤)</sup>. بينما  
يقول الكجراتي (ت ٩٨٦هـ): إن تشديد الراء ليس بجيد<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٣٧٨-٣٨٠، والممتع الكبير في التصريف  
٣٩٧ و٣٩٨، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١ / ٨٣.  
(٢) يُنظر الفرق ٣١، والكتاب، لسببويه ٣ / ٣٥٩ و٤٥١، والحيوان، للجاحظ ٢ / ٣٩٨، وسر  
صناعة الإعراب ١ / ١٩٤، و البارغ في اللغة ٤٨٠، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١ /  
٣٦٠ و٣٦١ (حرج)، وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣٨.  
(٣) يُنظر المصباح المنير ٧٠ (ح ر ر).  
(٤) يُنظر تهذيب اللغة ٣ / ٢٧٨ (حرج)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك  
٧٢ / ٢.  
(٥) يُنظر مجمع بحار الأنوار ١ / ٤٧٨.



## « تناسي الخاء

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الخاء، قال نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): «حُدِفَتِ الْخَاءُ فِي قَوْلِهِمْ: بَخٌّ بَخٌّ... وَأَصْلُهُ: بَخٌّ، بِتَشْدِيدِ الْخَاءِ»<sup>(١)</sup>. وقال: (بَخٌّ)، بالخاء معجمة: كلمة تقال عند مدح الشيء. تخفف وتثقل، قال ابن أحرر فجمع بين اللغتين:

رَوَّافِدُهُ أَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ \*\*\* بَخٌّ لَكَ بَخٌّ لِيَبْحَرَ خَضَمٌ<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ): العرب تقول للشيء تمدحه بَخٌّ بَخٌّ و بَخٌّ بَخٌّ و بَخٌّ بَخٌّ<sup>(٣)</sup>.

قال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): وقال أبو حيان في شرح التسهيل: قالوا في الحذف: بَخٌّ بَخٌّ، بالكسر، \*!وبَخٌّ \*!بَخٌّ، بالتسكين، وهي كلمة تقال عند استعظام الشيء قال: فأما من كسره فلائه لما حذف التقى ساكنان الخاء الأولى والتنوين، فكسر الخاء. وأما من سکن فلائه لما حذف اللام حذف معها التنوين، فبقي الأوسط على سكونه<sup>(٤)</sup>.

والتخفيف هو الأكثر، يقول الفارابي، (ت: ٣٥٠ هـ): وهي مُخَفَّفَةٌ، لأنها مثل كلمة حكاية، وربما شُدَّتْ<sup>(٥)</sup>. وقال الفيومي (ت ٧٧٠ هـ): وتخفف في الأكثر<sup>(٦)</sup>.

## « تناسي الكاف

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الكاف، ومن أبرز صور الاستغناء اللغوي في الكاف، حذف كاف التشبيه المؤكد: وهو ما تركت فيه الأداة لفظًا وتقديرًا أي: ترك التصريح بها، وتُنَوَّسِي تقديرها في نظم الكلام أيضًا، إشعارًا بأن المشبه عين المشبه به مبالغة، كقول الشاعر:

(١) يُنْظَرُ شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلُومِ ١ / ٨٢ و ٨١.

(٢) يُنْظَرُ شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلُومِ ١ / ٣٨٤.

(٣) يُنْظَرُ غَرِيبُ الْحَدِيثِ، لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ت ٥٩٧ هـ) ١ / ٥٧.

(٤) يُنْظَرُ تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ٧ / ٢٢٩.

(٥) يُنْظَرُ مَعْجَمُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ ٣ / ٣.

(٦) يُنْظَرُ الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٢٥ (ب خ).

### أنت نجم في رفعة وضياء \*\*\* تجتليك العيون شرقاً وغرباً

، فتترك ذكر الكاف، ولا تقدرها في نفسك ادعاء منك أن المشبه هو المشبه به نفسه، لا شيء سواء مبالغة، وهذا المعنى هو ما ينبغي أن يفهم تصويراً للحالة التي ستكون، ولو فرض تقدير الكاف في الكلام كان تشبيهاً مرسلًا. إذا علمت هذا، علمت أن كل مثال تركت فيه الأداة يحتمل أن يكون من قبيل المؤكد إن لم تقدر فيه الأداة، وأن يكون من قبيل المرسل إن قدرت الأداة، ما لم تقم قرينة على المراد<sup>(١)</sup>.

ويرى رومارشيه: أن الأشكال البلاغية، والأساليب البيانية إنما هي طرائق للكلام تتباعد/ تنحرف عن الطريقة الطبيعية/ العادية، فهي تتمثل في بعض التحولات والأشكال التي تختلف بطريقة ما عن السبل المألوفة والبسيطة للكلام<sup>(٢)</sup>.

### « تناسي الجيم »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الجيم، حيث يمكن أن يشوب الصوت انحراف في النطق، مع الميل إلى السهولة في اللفظ، مما قد يؤدي إلى تغيير في مخرجه نحو مخرج الجيم عند اختلاطها بالشين، ويرى سيبوييه<sup>(٣)</sup>: (١٨٠ هـ) أن الجيم إذا اختلطت بالشين فإن ذلك يعني أنها صارت مهموسة، وهي بذلك تمثل إحدى الأصوات الفرعية غير المستحسنة في بعض اللهجات العربية يستخدمون لفظ (وش) بمعنى (وجه) فيخطون أو بالأحرى يحولون الجيم إلى شين بالكامل إضافة إلى الاستغناء عن لفظ الهاء وذلك للتسهيل فيقولون: (وشك) و (وشّي) والجمع وشوش<sup>(٣)</sup>.

وقد عدّ سيبوييه الجيم التي كالشين، من الحروف غير المستحسنة، التي لا تكثر في لغة من يرتضى عربيته. وقال: إنها لا تستحسن في قراءة القرآن، ولا في الشعر<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢ / ٩٩، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع ٢٣٨، والبلاغة العربية ٢ / ١٧٣، والمنهاج الواضح للبلاغة ١ / ٧٦ و٧٧.  
(٢) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (١ / ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١م = [http://www.alukah.net/literature\\_language/0/33036/#ixzz3Egwg8z6a](http://www.alukah.net/literature_language/0/33036/#ixzz3Egwg8z6a)  
(٣) يُنظر تكملة المعاجم العربية ١١ / ٦٨ (وش).  
(٤) يُنظر المغرب في ترتيب المعرب ٢ / ٤٤٥، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط، للأمين الشنقيطي (ت: ١٣٣١هـ) ٥١٥.

يقول ابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ): هي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دالٌ أو تاء، نحو قولهم (فاجتمعوا)، و(الأجدر): (اشتمعوا)، و(الأشدر)، فتقرب الجيم من الشين، لأنهما من مخرج واحد، إلّا أنّ الشين أبين وأفشى...<sup>(١)</sup>. ومن الجدير بالذكر- هنا- الإشارة إلى أن سيبويه، لم يمثل لها، ولكن الواضح أن هذه المشبهة للشين كانت صوتاً من أصوات الجيم لا يرد إلّا في موقع خاصّ هو موقعه قبل تاء الأفعال<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الإستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) مفارقة صنعها سيبويه، حيث ذكر (الشين كالجيم) في الحروف المستحسنة، بينما ذكر الجيم التي كالشين في الحروف المستهجنة، يقول الإستراباذي: وكلتاها شيء واحد، لكنه إنما استحسن الشين المشربة صوت الجيم لأنه إنما يفعل ذلك بها إذا كانت الشين ساكنة قبل الدال، والدال مجهورة شديدة والشين مهموسة رخوة تنافي جوهر الدال، ولاسيما إذا كانت ساكنة، لأن الحركة تُخرج الحرف عن جوهره فتشرب الشين صوت الجيم التي هي مجهورة شديدة كالدال لتناسب الصوت، فلا جرم استحسن، وإنما استهجن الجيم التي كالشين، لأنها إنما يفعل ذلك بها إذا سكنت وبعدها دال أو تاء، نحو اجتمعوا وأجدر، وليس بين الجيم والدال، ولا بينها وبين التاء تباين، بل هما شديدتان، لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين إلى السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج، وهو الشين، فالفرار من المتنافيين مستحسن، والفرار من المثلين مستهجن، فصار الحرف الواحد مستحسناً في موضع، ومستهجناً في موضع آخر، بحسب موقعه<sup>(٣)</sup>.

#### « تناسي الطاء »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الطاء، قال الجرجاني (ت: ٤٧١هـ): حذف الطاء، في نحو: قَطْ مَخْفَفَةٌ، أصله قَطْ مُشَدَّدَةٌ<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر شرح المفصل ٥/ ٥٢١.

(٢) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٥٥.

(٣) يُنظر شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٥٥ و ٢٥٦، و تاريخ آداب العرب ١/ ٨٠.

(٤) يُنظر المفتاح في الصرف ١٠٣.

وقال ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ): حذفت الطاء في (قَطْ)، لأنه من قَطَطْتُ أي قطعْتُ، لأنَّ معنى قولك: ما فعلتَه قَطْ أي: فيما انقطع من عمري. ثم يختتم حديثه بالتأكيد على فكرة الاستغناء اللغوي بقوله: فهذه جملة كافية من المحذوف على غير قياس<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن يعيش: لولا الاشتقاق فيها لكانت كصَة ومَة، على حرفين، وغلب فيها التخفيف الأصل، لكثرة استعمالها، وحملاً على نظيرها وهو (قَدَ)<sup>(٢)</sup>.

### « تناسي الدال »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الدال، وهذا الاستغناء اللغوي وإن لم يكن سبيله الحذف، إنما الإبدال، إلا أنه وفي النهاية مظهر من مظاهر الاستغناء اللغوي للصامت.

ومنه قول الفراء (ت: ٢٠٧هـ): وبعض بني أسد يقولون: مُذْكَر في (مُدْكَر) فيقلبون الدال فتصير ذالاً<sup>(٣)</sup>. قال الزجاج: « ويجوز واذكر بالذال والأجود الدال<sup>(٤)</sup> ».

يقول الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي: أما العدول عن (مدكر) -بالدال الشديدة- إلى (مذكر) بالذال الرخوة (وهو نطق لبعض بني أسد) فيبدو -والله أعلم- أنه كان نطقاً في بطن من بطونهم، عاشوا قريباً من بيئة حضرية تميل إلى الأصوات الرخوة، بعكس ما عرفت به قبائل البداوة من ميل إلى الأصوات الشديدة<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر الممتع الكبير في التصريف ٣٩٩.

(٢) يُنظر شرح الملوكي، لابن يعيش ٤٤١.

(٣) يُنظر معاني القرآن: ١٠٧/٣، ومعاني القرآن، الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) ١/٣٩٨، وتهذيب اللغة، للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ١٠/٦٥ (دكر)، ولسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) ٢/١٤٠٣ (دكر).

(٤) يُنظر معاني القرآن وإعرابه ٣/١١٣.

(٥) يُنظر من الخصائص اللغوية لقبيلة هذيل القديمة-درسته لجنة اللهجات بمجمع اللغة بالقاهرة في الدورة السابعة والأربعين (١٩٨٠ - ١٩٨١م).

## « تناسي النون.

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف النون، يقول أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): الحروف يُخَفَّفُ مضاعفها كـ (إِنَّ) و(أَنَّ) و(رُبَّ) ونحو ذلك... (١).

وقال العكبري (ت ٦١٦هـ): قَالُوا فِي إِنَّ الثَّقِيلَةَ الْمَفْتُوحَةَ وَالْمَكْسُورَةَ إِنَّ وَأَنَّ... (٢).

## « تناسي الفاء.

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الفاء، قال نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): وقد حذفت الفاء من قولهم: أْف، بالتخفيف، وأصلها بالتشديد... وحكي عن أحمد بن يحيى ثعلب أنه يقال: سَوُ أْفَعْلُ، بحذف الفاء من سَوَفَ (٣). يقول ابن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ): «وأما (أْف) خفيفة مفتوحة فقياسها قياس رب خفيفة مفتوحة، وكان قياسها إذا خففت أن يسكن آخرها، لأنه لم يلتق فيها ساكنان فتحرك، لكنهم بقوا الحركة مع التخفيف أمانة ودلالة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة، كما قال: (لا أكلمك حيري دهر)، فأسكن الياء في موضع النصب في غير ضرورة شعر، لأنه أراد التشديد في حيري دهر، فكما أنه لو أدغم الياء الأولى في الثانية لم تكن إلا ساكنة فكذلك إذا حذف الثانية تخفيفاً أقر الأولى على سكونها دلالة وتنبئها على إرادة الإدغام الذي لا بد معه من سكون الأولى (٤)».

والاستغناء عن الفاء في (أْف) -هاهنا- من أقوى مظاهر الاستغناء اللغوي في اللغة، فقد استدل بها ابن جنِّي (ت: ٣٩٢هـ) على قضية تناسي إحلال الفرع محل الأصل، فقال: وهاهنا أشياء كثيرة ترفض أصولها، ويقتصر في

(١) يُنظر المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات- مطبعة العاني- بغداد/ ص ٣٨٨، وشرح الملوكي، لابن يعيش ٤٢٢.

(٢) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٨٢، والممتع الكبير في التصريف ٣٩٧ و٣٩٨.

(٣) يُنظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٨٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٥٥ (أْف)، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٤٢ و٥/ ٩٥، و اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٨٣.

(٤) يُنظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٨.

الاستعمال على فروعها<sup>(١)</sup>، وقد حذفت الفاء. قالوا: أف، خفيفة الفاء، وأصلها أف، مشددة<sup>(٢)</sup>.

### « تناسي الباء »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الباء، قال نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): حذفت الباء من قولهم: رَبَّ رَجُلٍ رَأَيْتُ، بالتخفيف أي: رَبَّ رَجُلٍ، قال الهذلي:

أزْهَيْرُ إِنِّي سَيْبُ الْقَذَالِ فَإِنِّي ... رَبِّ هَيْضَلٍ لَجِبَ لَفَّتْ بِهِضَلُ (٣). (٤).  
وقياسه التَّسْكِينُ بعدَ التَّخْفِيفِ، لِأَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ سَاكِنَانِ، لَكِنَّهُ تَرَكَ عَلَى حَرَكَتِهِ  
لِيَذُلَّ عَلَى أَنَّهَا ثَقِيلَةٌ خَفَّتْ (٥).

ويشير الاستغناء عن الباء في (رَبِّ) إلى الحذف في الحرف، حيث يرى البعض أن الحذف لا يدخل الحرف، لأنه نوع من التصرف، والحروف لا تصرف فيها، لعدم اشتقاقها وتصرفها<sup>(٦)</sup>، يقول أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): الحروف يُخَفَّفُ مضاعفها كـ (إِنَّ) و(أَنَّ) و(رَبِّ) ونحو ذلك...<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن جنى (ت: ٣٩٢هـ): وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحاً، وخفافاً، فتضعيف الضعيف الثقيل أحرى وأولى. فمن ذلك قولهم في (رَبِّ رَجُلٍ): (رَبِّ رَجُلٍ) وفي أر: أر، وفي أي: أي (أَي) (٨).

(١) والحذف لكثرة الاستعمال على ثلاث مراتب، منه ما يكثر استعماله حتى أغلب من الأصل، ومنه ما يصير موازياً للأصل، ومنه ما ينقص عن مرتبة الأصل يُنظر شرح المملوكي، لابن يعيش ٣٦٦ وما بعدها.

(٢) يُنظر سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٦.

(٣) يُنظر ديوان الهذليين ٢ / ٨٩.

(٤) يُنظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١ / ٨٠ و٨١.

(٥) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٢٣ / ٢٢ (أف)، و إيضاح شواهد الإيضاح ١ / ١٩٤.

(٦) يُنظر شرح الملوكي، لابن يعيش ٣٨٥.

(٧) يُنظر المسائل المشكلة المعروفة بالبيداديات-مطبعة العاني- بغداد/ ص ٣٨٨.

(٨) يُنظر المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١ / ٤٠ و٤١، و خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبيدادي ٣ / ٤٠٤.

وإليه ذهب الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، في قوله: الحذف قد يدخل الحرف، ألا ترى أنهم قالوا في رُب: رُب؟...<sup>(١)</sup>.

### « تناسي الواو »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الواو، فتحذف من الواوات المتكررة تخفيفاً نحو: داود طاوس ناؤس<sup>(٢)</sup>.

يقول العكبري (ت: ٦١٦هـ): وقد حُذفت الواو فاء نحو يعذُ وعدٌ وعدة، وحُذفت عيناً فقالوا لوسط الحوض ثبة وأصلها ثوبة من ثاب يثوب لأن الماء يثوب إلى ذلك الموضع أي يرجع ومنه الثوب والإثابة والمثابة فأمّا الثبة بمعنى الجماعة فالمحذوف منها لامها وهي واو لقولهم تنبينا أي اجتمعنا وليس دليلاً على كونها ياء لأنها قد وقعت رابعة ويدل على أنها واو أن الأكثر في هذا الباب حذف الواو وقد حُذفت حذفاً صالحاً قالوا أبّ والأصل أبو ترجوع الواو في التنئية والجمع والفعل قالوا ماله أب يابوه وقالوا أبوان وآباء والأصل في ابن بنو لقولهم البنوة وقالوا أخ فحذفوا الواو لقولهم أخوان والإخوة والإخوان، والأصل في هن هنو لقولهم هنوات<sup>(٣)</sup>. وهذا الذي العكبري، سبقه إليه نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ)<sup>(٤)</sup>.

### « تناسي الياء »

من مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، حذف الياء، فقد حُذفت لاماً في (بد)، والأصل يدي، بسكون الدال، لقولهم في التصغير: يديّة، وفي الجمع: الأيدي. ولقولهم: يديت إلى فلان معروفاً أي أسديت.

(١) يُنظر أسرار العربية ١٦١، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٢٣٢ / ١، والممتع الكبير في التصريف ٣٩٧ و٣٩٨، و اللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٣٨١.

(٢) يُنظر اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ١٥٠.

(٣) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٣٧١ - ٣٧٥.

(٤) يُنظر شرح الملوكي، لابن يعيش ٤٠٩ - ٤١٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٨٠ / ٧٩.

وَحَذَفَتْ فِي قَوْلِهِمْ: مِئَةٌ، وَأَصْلُهُ «مِئِيَّةٌ»، لِقَوْلِهِمْ: أَمَأَى الرَّجُلُ: إِذَا دَخَلَ فِي الْمِئَةِ، وَقَدْ حَذَفْتُ الْيَاءَ مِنْ (دَم) وَأَصْلُهُ دَمِي لِقَوْلِهِمْ فِي التَّصْغِيرِ: دَمِي، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: دَمَوَانٌ، وَهُوَ قَلِيلٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: دَمَانٌ، وَهُوَ أَقْلٌ. وَقَالُوا فِي الْفِعْلِ دَمِيَتْ مَدْمِي وَهُوَ مُحْتَمَلُ الْأَمْرَيْنِ وَالْأَكْثَرُ الْيَاءُ، وَحَذَفُ الْيَاءِ أَقْلٌ مِنْ حَذْفِ الْوَاوِ لِأَنَّ الْوَاوَ أَثْقَلُ مِنْهَا وَحَذَفُ الْأَثْقَلِ أَقْرَبُ إِلَى الْقِيَاسِ وَحَذَفُ الْيَاءِ أَكْثَرُ مِنْ حَذْفِ الْأَلْفِ لِأَنَّهَا أَثْقَلُ مِنْهَا وَإِذَا أَشْكَلَ أَمْرُ اللَّامِ الْمَحذُوفَةِ فَاحْكَمْ عَلَى كَوْنِهَا وَوَاوًا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ أَخْذًا بِالْأَكْثَرِ وَعَلَى كَوْنِهَا يَاءً عِنْدَ سَيِّبَوَيْهِ لِخَفَائِهَا وَجَعَلَهَا تَبَعًا لِلْحَرَكَةِ فِي هَاءِ الضَّمِيرِ وَنَحْوِهَا<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): المشهور عند النحاة أن حذف لام يد ودم وغد وبابه حذف اعتباطي لا سبب له لأنهم لم يروه جارياً على قياس الحذف وقد يظهر فيه معنى لطيف وهو أن الألفاظ أصلها المصادر الدالة على الأحداث فأصل مصدر غدا يغدو غدوا بوزن رمى وأصل دمي بوزن فرح مصدر دمي يدمي كبقي يبقى وأصل كذلك يدي من يديت إليه يديا ثم حذفوا فقالوا: يدا وكذلك سم أصله سمو من سما يسمو سموا كعلم يعلم علما فلما زحزحت على أصل موضوعاتها وبقي فيها من المعنى الأول ما يعلم أنها مشتقة منه حذفت منها لاماتها بإزاء ما نقص من معانيها ليكون النقص في اللفظ موازياً للنقص في المعنى فلا يستوفى حروف الكلمة بأسرها إلا عند حصول المعنى بأسره<sup>(٢)</sup>.

### «النكتة الثانية»

### «الحذف البنيوي»

### «توطئة»

في الغالب يقوم اللساني في هذا المستوى بتحديد المورفيمات والوحدات البنيوية وطرق اتصالها، وقيمة كل وحدة ووظيفتها في التكوين اللغوي ودورها في بناء التركيب وتعليق وحداته بعضها ببعض وما يترتب على ذلك الاتصال من

(١) يُنظر للباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٣٧٦ و٣٧٧.

(٢) يُنظر بدائع الفوائد ١/ ٨٧.



تغيرات<sup>(١)</sup>. وإن كان هم الباحث -هنا- البحث عن الصيغ المبدلة بأخرى وعلّة هذا الإبدال والاستغناء اللغوي لها، ويحاول السيوطي(ت: ٩١١هـ) لتأطير عملية الاستغناء اللغوي في البنية، فيقول: وربما لا يكون للمعنى إلا كلمة واحدة فصيحة أو غير فصيحة فيضطر إلى استعمالها وحيث كان للمعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مرجح لإحدهما على الأخرى كان العدول إلى الرباعية عدولاً عن الأ فصيح ولم يوجد هذا القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>. ويتضمن المستوى النبوي عدة مظاهر، هي:

### «المظهر الأول»

#### «الاستغناء اللغوي الصيغي»

درجت العربية في صياغة كلامها على ما يقتضيه ظاهر الحال من المطابقة والوضوح، لتؤدي بذلك معانيها التي ترد عليها وضعا واستعمالاً، وقد تعدل عن ذلك الظاهر غير عابئة بما تستوجبه سنن المطابقة في التعبير وأحكام الصنعة لا اجترأ ولا عبثاً، بل قصداً منها إلى إشارة لطيفة أو ملحظ دقيق، كطلب الخفة، اقتصاداً للجهد الحركي في النطق -خاصة- عند أمن اللبس، لأنه أعلى ما تحرص عليه اللغة<sup>(٣)</sup>، وكل لغة أخرى في الوجود تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها، لأن اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام والفهم<sup>(٤)</sup>، ويتسع الأسلوب العدولي ليشمل كل تحول أو انحراف في نسق التعبير لا يتغير به جوهر المعنى، أو (البنية العميقة له)، على حد اصطلاح التحوليين، وقد أشار أهل العلم -لغويون ونحاة ومفسرون وبلاغيون- إلى بعض ومضاته الكاشفة، كابن جنّي والزمخشري وابن الأثير والعلوي وغيرهم، مما يدل على أصل الفكرة في التراث<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر في ضوء التّحليل اللّغوي، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ج ٩٨/٥٢.

(٢) يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها / ١، ١٦٠، والبلغة الى أصول اللّغة ٩٦.

(٣) يُنظر البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان ٣٤٦ و٣٤٨.

(٤) يُنظر الكتاب لسبويه / ١، ٩٩، والمقتضب، للمبرد / ٢، ٨١، واللغة العربية معناها ومبناها، د.

تمام حسان ٢٣٣.

(٥) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (١ / ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م=١٤٣٢هـ

والصيغة بالنسبة إلى المورفيم علامة، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صرفي، فلها هذان النوعان من التسمية، وهي بالاعتبار الثاني ملخص شكلي لطائفة من الكلمات، تقف منها موقف العنوان من التفصيل الذي تحته، ثم إنها باعتبارها علامة لا بد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم، غير أن هناك فرقا بين معنى العلامة الصرفية التي هي الصيغة، وبين معنى الكلمة التي هي المثال، فالمعنى الأول وظيفي، والثاني معجمي<sup>(١)</sup>.

لذا كان تناسي أصل البنية إما بإجراء تصريفي صورة اللفظ الأصلية، وإما بنقل المعنى بتضمين لفظ معنى لفظ آخر، أو إنابته عنه، وإما بتسخير اللفظ لتوليد معان هامشية لم تكن له في الأصل اللغوي المجرد وذلك بواسطة الحكاية أو تنكير اللفظ أو تعريفه أو تعميم الإشارة إلى المقصود<sup>(٢)</sup>.

### «المظهر الثاني»

### «الاستغناء اللغوي الوظيفي»

هناك صيغ لغوية تصلح في دلالتها الوضعية الأولية، وقبل تهيؤها للدخول في التراكيب المختلفة للتعبير عن أكثر من معنى صرفي واحد، فالصيغتان (مَفْعَل، ومَفْعَل) صالحتان لأن تكونا مصدرًا ميميًا، أو اسم زمان، أو اسم مكان، والأمر نفسه يصدق على صيغ اسم المفعول من غير الثلاثي، غذ تصلح في ذاتها، وبمعزل عن سياقها للتعبير عن معان صرفية متعددة، كاسم المفعول، والمصدر الميمي، واسمي الزمان والمكان والسياق وحده كقيل بتعيين المعنى المراد، وغالبًا ما يتراجع ملحظ البنية في مثل هذه الحالات عن أداء دوره في تحديد المعنى الصرفي والوظيفة النحوية، ويبرز دور الدلالة، والمعنى العام لسياق التراكيب<sup>(٣)</sup>. ويرى الباحث أن الدلالة على أحد تلك المعاني الوظيفية يتوجب تناسي المعاني الأخرى الحبلية بها تلك الصيغ.

(١) يُنظر مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان ١٧٣ و١٧٤.

(٢) يُنظر البيان في روائع القرآن ٣٤٧ بتصرف.

(٣) يُنظر التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل ١٢ و١٣.

فالصيغة الصرفية، قد لا تكون بمفردها كافية للدلالة على المورفيم، لوجود الغموض فيها، فهي إذا في حاجة إلى المثال ليوضح ما فيها من غموض، خذ مثلا صيغة (فعل) تجدها مشتركة بين الصفة المشبهة، وبين المصدر، وتجد من أمثلتها "شهم"، و"ضرب"، فإذا وقع الغموض في الصيغة هنا، فلن يقع في الأمثلة، لأن هذه الأمثلة إما أن تكفي بمفردها لشرح معنى الصيغة، كالمثالين المذكورين، وإما ألا تكفي كما في عدل التي تصلح لمعنى الصفة، كما تصلح لمعنى المصدر، فإذا جاء هذا الغموض في المثال كما جاء في الصيغة، اضطررنا إلى الاستعانة بوسيلة نحوية في تحديد معان صرفية، تلك الوسيلة النحوية هي السياق، ومثل ذلك يقال في صيغة فاعل، التي تأتي صفة مشبهة، ومصدرا وبمعنى اسم الفاعل واسم المفعول، وفعال، التي تأتي صيغة لمفرد، ككتاب، ولجمع، ككلاب، ولمصدر، كقتال، ولا يطعن ذلك أبدا في محدودية المعنى الوظيفي للصيغة، لأن هذا المعنى بحكم تسميته وطبيعته، إنما يكون في تحليل السياق، والسياق كما قلنا: إحدى الوسائل التي يلجأ إليها أخيرا في إيضاح هذا المعنى، وإذا دام هذا هو الحال، فلن يغمض على الفهم معنى وظيفي لغوي أبدا<sup>(١)</sup>.

### «المظهر الثالث»

### «حذف المغايرة»

والمغايرة هي المبادلة يقال : غايرته بسئتي؛ إذا بادلته لأنها بدل من التقود<sup>(٢)</sup>.

ومن أبرز مظاهر الاستغناء اللغوي في البنية، المغايرة في الصيغة، بمعنى العدول إلى صيغة معينة في سياق معين، وإيثارها على غيرها في هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمَّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ

(١) يُنظر حاشية الطالب بن حمدون على شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال- دار الفكر ص٤٧ و٤٨.

(٢) يُنظر الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ٨٣/٣ (غير)، و النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٠/٣ (غير)، ومجمع بحار الأنوار ٨١/٤.

(٣) يُنظر أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل ٧٢.

الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، قال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ): وقال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): المفسرون وأصحاب المعاني على أن الحيوان هاهنا بمعنى: الحياة<sup>(١)</sup>. قال أبو علي (ت: ٣٧٧هـ): قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان والحي واحد<sup>(٢)</sup>، فهذه على ما حكاها أبو عبيدة مصادر<sup>(٤)</sup> (٥).

وفي إشارة إلى علة الاختيار لما في وزن فعلان من زيادة للمبنى أتبعه زيادة في المعنى، يقول الدميري (ت: ٨٠٨هـ): وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهو ما في بناء فعلان من الحركات، ومعنى الاضطراب كالنزوان، وما أشبه ذلك<sup>(٦)</sup>.

فالحياة والحيوان بمعنى واحد، إذ إنَّ كلاً منهما هي مصدر للفعل (حي)<sup>(٧)</sup> غير أن في الثانية من المبالغة في أداء هذا المعنى ما ليس في الأولى، ومرد ذلك - كما يقرّر بعض المفسرين - هو ما في بناء فعلان - بفتح العين - من معنى الحركة والاضطراب، كالنزوان والنغصان واللهبان، وما أشبه ذلك، يقول البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): وهو أبلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ها هنا<sup>(٨)</sup>. وعبارته قوية في ترسيخ فكرة الاستغناء اللغوي بقوله: «ولذلك اختير عليها ها هنا» وهذا الذي ذهب إليه البيضاوي، تابعه إليه أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) في قوله: «...ولذلك اختير

(١) سورة العنكبوت ٢٩: ٦٤.

(٢) يُنظر غريب القرآن ٣٣٩.

(٣) يُنظر الشعر أو: شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ١ / ٣٢١.

(٤) يُنظر مجاز القرآن، لأبي عبيدة ١١٧ / ٢.

(٥) يُنظر البسيط ١٧ / ٥٥٦، والوسيط، للواحدي ٣ / ٤٢٦، وفتح القدير للشوكاني ٤ / ٢٤٤.

(٦) يُنظر حياة الحيوان الكبرى ١ / ٤٠١.

(٧) قال ابن بري الحياة والحيوان والحي مصار وتكون الحياة صفة كالحج كالمصميان للسريع.

يُنظر لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ) ١٠٧٧ / ٢ (حي)، وقال القرطبي (ت:

٦٧١هـ) وزعم أبو عبيدة: أن الحيوان والحياة والحي بكسر الحاء واحد. كما قال وقد ترى إذ

الحياة حي، وغيره يقول: إن الحي جمع على فيقول مثل عصي يُنظر الجامع لأحكام القرآن

٣٦٢ / ١٣.

(٨) يُنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤ / ١٩٩، و المصباح المنير، للفيومي (ت ٧٧٠هـ) ص

على الحياة في هذا المقام المُقتضى للمبالغة<sup>(١)</sup>. إذا في العدول من صيغة الحياة إلى صيغة الحيوان، للمبالغة فصيغة (فعلان) صيغة دالة في العربية على الامتلاء، كقولك (فيضان) بدل (فيض) ، إذا كان قد بلغ السيل الزبي، والتقى الماء على أمر قد قدر، فجرف كل شيء، فيقال حينئذ: (فيضان) . فلفظ (حيوان) هو بمعنى الامتلاء حياة، بل هو فيضان الحياة. تلك هي طبيعة الحياة الآخرة تفيض بالحيوية والحياة<sup>(٢)</sup>.

### «المظهر الرابع»

#### «تناسي اسم مفعول الرباعي»

اسم مفعول، هو اسم مشتق للدلالة على حدث وذات وقع عليها هذا الحدث، ولا يشتق من اللازم، ويصاغ من الثلاثي المجرد على وزن مفعول، مثل: معروف، ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، مع فتح ما قبل الآخر، مثل: مخاطب، ومذذب<sup>(٣)</sup>.

ومن مظاهر الاستغناء اللغوي في صيغة الرباعي، ما ذكره الطالب بن حمدون، في قوله: «قد يستغنى بـ (فعل) -أيضاً- عن اسم مفعول الرباعي، نحو: أعقدت العسل فهو عقيد، أي معقد». والعاشب اسم فاعل من أعشب والقياس معشيب<sup>(٤)</sup>، هذا هو الأصل، وربما استغنوا بغيره، نحو: أحبه الله فهو محبوب، وأسعد الله فهو مسعود، استغنوا بمحسوب ومسعود عن محب ومسعد.

ويسترسل في حديثه ليقسم العدل على قسمين، عدل على سبيل الاستغناء بالمعدول إليه عن المعدول عنه وهو الثابت -هنا- فإتيان فعيل بمعنى مفعول ، كإتيان أحد المترادفين المستقل الوضع مكان الآخر والأصالة والفرعية فيه إنما

(١) يُنظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٧/٧.

(٢) يُنظر البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان ٣٤٦، دراسات في الشريعة أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين (١ - ٢) د. عثمان جمعة ضميرية-مجلة البيان ، واستثمار الأسلوب العدولي (١١/٥)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م=١٤٣٢هـ

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/34965/#ixzz3Eh3nirtm](http://www.alukah.net/literature_language/0/34965/#ixzz3Eh3nirtm)

(٣) يُنظر معجم اللغة العربية المعاصرة ٣١/١، ونزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف ٧٧.

(٤) ومكان عشيب - معشيب يُنظر المخصص، لابن سيده (ت٤٥٨ هـ): ١٢٦/٣.

هي باعتبار كثرة مفعول وقلة فعيل، وعدل على سبيل التفريع كمنثى وثلاث  
الموجب لمنع الصرف وليس بمراد -هنا- (١).

## «المظهر الخامس»

### «تناسي فعيل»

صيغة فعيل من الصيغ الثرية بالدلالات المورفيمية، فهي تأتي صفة مشبهة،  
ومصدرا وبمعنى اسم الفاعل واسم المفعول (٢).

ويبدو أن هذا الثراء المورفيمي لم يشفع لها لتصدر المشهد الاستعمالي،  
فتم العدول عنها في بعض السياقات، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٣)،  
وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (٤) ووزن فعال بضم أوله يدل على تمكن الوصف مثل:  
طوال، بمعنى المفرط في الطول، وكرام بمعنى الكثير الكرم، فهو أبلغ من كريم (٥).  
وقال الكسائي (ت: ١٨٩ هـ): سمعت كبير وكبار، فإذا أفرط قالوا: كبار (٦).

وتوسع ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) فاستعمل مصطلحات: (العدول) و (الانحراف)  
و (الخروج عن الأصل) للإشارة لهذا المظهر، حيث يقول: «ونحو من تكثير اللفظ  
لتكثير المعنى العدول عن معناده. وذلك فعال في معنى فعيل، نحو طوال، فهو  
أبلغ معنى من طويل... ففعال -لعمري- وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة فإن  
فعيلا أخص بالباب من فعال، ألا تراه أشد انقيادا منه، تقول: جميل ولا تقول:  
جمال، وبطيء، ولا تقول: بطاء وشديد ولا تقول: شداد... فلما كانت فعيل هي  
الباب المطرد وأريدت المبالغة، عدلت إلى فعال. فضارعت فعال بذلك فعالا».

(١) يُنظر حاشية الطالب بن حمدون على شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال- دار الفكر  
ص ٤٧ و ٤٨.

(٢) يُنظر حاشية الطالب بن حمدون على شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال- دار الفكر  
ص ٤٧ و ٤٨.

(٣) سورة هود: من الآية ٧٢.

(٤) سورة ص ٣٨: من الآية ٥.

(٥) يُنظر التحرير والتنوير ٢٣ / ٢١٠.

(٦) يُنظر إصلاح المنطق ٨٦، وليس في كلام العرب ١٣٠، والمنتخب من كلام العرب ٥٢٧،  
والهداية الى بلوغ النهاية ١٠ / ٦٢٠٣، والمخصص ٤ / ٤١١، والمحزر الوجيز في تفسير  
الكتاب العزيز ٤ / ٤٩٢، ومجلة لغة العرب العراقية ٨ / ٦٤٧.

والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله أما فعال فبالزيادة وأما فعال فبالانحراف به عن فعيل<sup>(١)</sup>.

وقال أبو العلاء المعري (ت: ٤٤٩ هـ) في اللامع العزيزي (فَعِيل) إذا أريد به المبالغة نقل به الى (فَعَال) وإذا أريد به الزيادة شددوا فقالوا: (فَعَال)<sup>(٢)</sup>.  
ووزن (فَعِيل) جائز فيه ثلاث لغات فَعِيل وفَعَال وفَعَال، نحو: كبير وكَبَار وكَبَّار<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ مَقَاتِلٌ: عَجَابٌ-بِالتَّخْفِيفِ- لُغَةٌ أُرِدَ شَنْوَةٌ<sup>(٤)</sup>.

### «المظهر السادس»

### «تناسي اسم الفاعل واسم المفعول»

سبق التعرض لاسم المفعول، وهاك اسم فاعل: وهو اسم مشتق للدلالة على حدث وفاعله، ويفيد تجدد الحدث، مثل: قاضٍ وحاكم (من الثلاثي المجرد)، ويشتق من غير الثلاثي على وزن المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، مع كسر ما قبل الآخر، مثل: مُجِيب، ومُسْتَجِيب، ومُكَبَّر، ومُؤْمِن، ومُهَيِّم، ومُنْتَقِم، ومُتَعَالٍ .. إلخ<sup>(٥)</sup>.

وصور الاستغناء اللغوي التي حلت بهاتين الصيغتين كثيرة، منها مجيء إحداهما مكان الأخرى، كقول ابن دريد (ت: ٣٢١ هـ): فأما تسميتهم البعير راحلة فهو مقلوب فاعلة في موضع مفعولة... وهذا كثير في كلامهم<sup>(٦)</sup>. وقال أبو

- (١) يُنظر الخصائص ٣ / ٢٧٠ و٢٧١.
- (٢) يُنظر غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٥ / ٥٨٣، والمسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء على ديوان ابن الحصينة ٥٦.
- (٣) يُنظر المحيط في اللغة ١ / ٢٦٧ (عجب)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ) ٨ / ١٧٩، ومعاني القرآن، للنحاس ٦ / ٧٩، وزاد المسير في علم التفسير ٣ / ٥٦٠، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٣ / ٤٠٠، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩ / ٣٥٧، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢ / ٨٧، فتح القدير للشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) ٤ / ٤٨٣، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ٥٧.
- (٤) يُنظر البسيط، للواحي ١٩ / ١٥٣، والجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٥٠، والبحر المحيط في التفسير ٩ / ١٣٨، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٩ / ٣٥٨، واللباب في علوم الكتاب ١٦ / ٣٧٧، روح المعاني ٢٣ / ١٦٦، وفتح البيان في مقاصد القرآن ١٢ / ١٣.
- (٥) يُنظر معجم اللغة العربية المعاصرة ١ / ٣١.
- (٦) يُنظر جمهرة اللغة ١ / ٥٢١ (رحل)، والمحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٤٦٥ (س ت ر).

عبيدة(ت: ٢١٠هـ): مائدة فاعلة بمعنى مفعولة<sup>(١)</sup>. ومنه: الإبل (الجارّة) أي التي تجر بأزمته وتقاد، فاعلة بمعنى مفعولة والمراد العاملة<sup>(٢)</sup>. حيث جاء فاعل بمعنى مفعول.

ومن مجيء (مفعول بمعنى فاعل) لفظة (المجاز): هو اسم لما أُريد به غير مَوْضُوعه لاتصال بينهما، وهو مفعول بمعنى فاعل جاز: إذا تعدى، كالمولى بمعنى الوالي لأنه مُتَعَدٍّ عن معنى الحقيقة إلى المجاز وقيل: من قولهم: جعلت كذا مجازاً إلى حاجتي: أي طريقاً، فإن المجاز طريق إلى معناه<sup>(٣)</sup>. ومنه: لفظة (المسيح) حيث يرى البعض أنه سمي بذلك، لأنه كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صف قدميه وصلّى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل<sup>(٤)</sup>. ومنه: ماء (معيون) ظاهرٌ جارٍ على وجه الأرض...وقال بعضهم: هو مفعول بمعنى فاعل<sup>(٥)</sup>.

ومعلوم أن المبنى الواحد يرتبط ارتباطاً عرفياً، بمعناه ولا يتعدى إلى غيره، والعدول هذا عن الأصل إنما هو لخلق آثار ذوقية ونفسية معينة يصير بها ذلك الاستعمال ذا معنى عميق فالمعنى السطحي في دلالة اسم المفعول أو الفاعل قائم في الذهن ولكن من خلال الاستعمال الخارق للقاعدة يقفز العقل إلى المعنى العميق الذي يستدل عليه بقرينة الاستعمال العدولي. وما صاحبه من إحياءات دلالية عميقة<sup>(٦)</sup>.

(١) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٤١ / ٢ (ميد)، ومجمع بحار الأنوار ٤ / ٦٤٠.  
(٢) يُنظر تهذيب اللغة ٢٥٥ / ١٠ (جرر)، ومفاتيح العلوم ٢٧، غريب الحديث، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ١ / ١٥٠، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢ / ٩٤١، ومجمع بحار الأنوار ١ / ٣٤٥.

(٣) يُنظر الكليات ٨٠٤.

(٤) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٤٢٤ (س ي ح)، والمخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ٦٢ / ٤.

(٥) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٢٥١ (ع ي ن).

(٦) يُنظر الدلالة النحوية بين الخرق والمعيارية، د. عرابي أحمد-الجزائر.



## «المظهر السابع.»

### «الاستغناء اللغوي القاعدي.»

في الغالب ما يتم التعرف إلى الاستغناء اللغوي من خلال قواعد تصريفية يتم ويترد في ضوئها<sup>(١)</sup> لأن هذه القواعد مبنية -في الأساس- على الذوق العربي بالنسبة استخفافاً أو استثقلاً، ومن أمثلة هذه القواعد-التي تُعد صوراً للتناسي اللغوي في الأساس- ما يأتي:

- ١- إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، نحو: (قال - يدع)<sup>(٢)</sup>.
- ٢- إذا وقعت الواو، أو الياء متطرفة إثر ألف زائدة قلبت ياء، نحو: (كساء-بناء). يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو، فعلى ضربين، تبدل الهمزة منهما وهما أصلان، وتبدل منهما وهما زائدتان. الأولى: نحو قولك في وجوه: أجوه... وكذلك كل ما وقت لامه ياء أو واواً طرفاً بعد ألف زائدة. فأصل كساء، كساو، وأصل بناء، بناي، لأنهما من كسوت، وبنيت، فلما وقعت الياء والواو طرفين، بعد ألف زائدة، ضعفتا لتطرفهما، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها، ويقول: فكما قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو: عصا رحي، كذلك قلبتا ألفاً أيضاً، لتطرفهما وضعفهما، وكون الألف زائدة قبلهما في نحو كساء، وبناء، فصار التقدير: كسا، وبنا فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصوراً، فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة، فصارت كساء، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو، إلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا: إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو، ولم يقولوا من ألف، لأنهم تجوزوا في ذلك، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة، هي بدل من الياء أو الواو، فلما كانت بدلاً منها، جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنها، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن

(١) كقواعد الإبدال، أو الإعلال، أو القلب، أو الحذف، أو الزيادة، وغيرها.

(٢) يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/ ١٤، ومن تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ) ١٦٨.

الياء والواو، وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حذاق أصحابنا، فاعرفه<sup>(١)</sup>.

١- إذا وقعت الواو لأمًا لفعلى وصفًا، قلبت ياء، نحو: (الدنيا- العليا) ، يقول ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) تبدل الياء من الواو لأمًا لفعلى بالضم- صفة محضة أو جارية مجرى الاسماء<sup>(٢)</sup>.

٢- تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، نحو: (إقامة)<sup>(٣)</sup>.

٣- إذا كسر ما قبل الألف، قلبت ياء، وإذا ضم ما قبلها، قلبت واوًا، ويشير ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) إلى القانون، فيقول: « العبرة إذا انضم ما قبلها، قلبت واوًا، وإذا انكسر، قلبت ياءً »<sup>(٤)</sup>.

٤- إذا وقعت تاء الافتعال بعد حرف مطبق، قلبت طاء، نحو: (مصطفى)، قال الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) لاتفاقهما في المخرج فيكون أعذب في اللَّفْظِ وأخفَّ على اللسان<sup>(٥)</sup>.

٥- إذا سكن أول المثلين وحرك ثانيهما، وجب إدغامهما، نحو: (رد-مد)، يقول الأستراباذي: « يجب الإدغام إذا سكن أول المثلين »<sup>(٦)</sup>.

٦- تدغم لام التعريف في كل حرف شمسي يتلوها، نحو: (الصلاة)، يقول أبو علي القيسي (ت: ق ٦هـ) وإنما تدغم في أربعة عشر حرفًا، وهي اللام، والتاء والناء، والذال والذال، والراء والزاي، والطاء والظاء، والصاد والضاد، والنون والسين والشين. ومما يدل على إيثارهم إدغام لام التعريف، لما قصدوه

(١) يُنظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٧، وأسرار العربية ٢٦٢.

(٢) يُنظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٣٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الأستراباذي ٢/ ٨٣٢.

، يقول المرادي (ت: ٧٤٩هـ): فإن كانت فعلى بالضم اسما لم تغير لامها بإبدالها ياء بل تقر الواو على أصلها. يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١/ ١٣٦.

(٣) يُنظر شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢/ ٧٤٤ (باب نقل حركة الحرف المتحرك المعتل إلى الساكن الصحيح قبله).

(٤) يُنظر شرح المفصل ٥/ ٢٢٠.

(٥) يُنظر معجم ديوان الأدب ٢/ ٣٩٥، وتهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١٤/ ٢٨٢ (ظأر)، الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ٢/ ٢٤٢.

(٦) يُنظر شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي ٣/ ٢٣٦، وشدًا العرف في فن الصرف ١٤٠.

من الإبانة عن غرضهم، أنك لا تجد لام التعريف مع واحد من هذه الحروف الثلاثة عشر إلا مدغماً في جميع اللغات، ولا يحوز إظهارها ولا إخفاؤها معهن، ما دامت للتعريف<sup>(١)</sup>. وعلّة هذا التحول الصوتي هو التماثل مع اللام والتقارب مع باقي الحروف. فلام التعريف تدغم فيما قرّب إليها من أصوات، وهي أصوات طرف اللسان<sup>(٢)</sup>.

٧- إذا التقت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، نحو: (سيّد-ميت)، قال الحريري (ت: ٥١٦هـ): «ومن أصول التصريف أنه متى اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، كما قالوا: شويت اللحم شيئاً<sup>(٣)</sup>»، ويقول السيوطي (ت: ٩١١هـ): «وهذا قياس لا انكسار فيه إلا في ثلاثة أحرف نواذر<sup>(٤)</sup>» وقد ذكرها التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) في الأصول المتعدّدة لعلم الصرف، وقال إن المراد بالأصول هي تلك المسائل الكلية التي تنفرّع عنها مسائل جزئية. فمثلاً إليك إحدى هذه القواعد الكلية: إذا اجتمع الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الأولى في الثانية، وأمّا جزئيات هذا الأصل فمثل كلمتي مرمي ومروي، فإن أصلهما مرموي، ومرووي، وهذه المسألة الكلية المذكورة جعلت مسألة مستقلة: وهذان المثالان فرعان عن تلك المسألة الكلية التي تحققت بالمثالين، حيث لاحظ المتكلم في هذه المسألة الآلة، وإن ذكره الموضوع المشار إليه هو لإثبات الأحوال لذلك الأصل<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح ٢/ ٦٤٢ بتصريف، وشرح شافية ابن الحاجب، كن الدين الاسترأبادي ٢/ ٩٤٨.

(٢) يقول أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ): وإنما أدغمت لام التعريف في هذه الحروف لوجهين: أحدهما: أنّ هذه الحروف مقاربة لها. والثاني: أنّ هذه اللام كثر دورها في الكلام، ولذلك، تدخل في سائر الأسماء، سوى أسماء الأعلام، والأسماء غير المتمكنة، ولما اجتمع فيها المقاربة لهذه الحروف، وكثرت دورها في الكلام، لزم فيها الإدغام، يُنظر أسرار العربية ٢٩١ و٢٩٢.

(٣) يُنظر درة الغواص في أوهم الخواص ١٣٣.

(٤) قالوا: ضيوّن وهو السنور البري وقالوا: رجاء بن حيوة، وقالوا: خيوان لحي من العرب، فجاءت هذه الأحرف الثلاثة نواذر بلا إدغام. يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٨٠.

(٥) يُنظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/ ٢٢.

٨- إذا وقعت الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل، أعلنت في فعله، قلبت همزة، نحو: (قائل-بائع)<sup>(١)</sup>.

٩- تحذف فاء أفعل، في مضارعه، واسمي فاعله ومفعوله، نحو: (يكرم، ومُكرم، ومُكرّم)<sup>(٢)</sup>.

١٠- تحذف فاء المثال، من مضارعه وأمره ومصدره، نحو: (يعد، وعد، وعدة)، فيجب حذف فاء المثال الثلاثي من مضارعه وأمره بشرطين، الأول: أن تكون الفاء واوا، والثاني: أن يكون المضارع مكسور العين، تخلصاً من وقوع الواو بين عدوتيهما: الياء المفتوحة، والكسرة، تقول في مضارع ( وعد، وورث) وأمرها: (يعد، ويرث، وعد، ورث)<sup>(٣)</sup>.

يقول الدكتور تمام حسان: ويغلب أن تلتصق لهذا العدول (الاستغناء اللغوي) المطرد، علة الاستئصال لما سبق، أو علة الشبه اللفظي أو المعنوي بالنسبة لبناء ما حقه الإعراب، وعلة الشبه باسم الفاعل بالنسبة للعدول عن بناء المضارع، وعلة الفرق بالنسبة لاختلاف الزوائد في الصيغ، وعلة الحذف بالنسبة لعدم ذكر صلة الحروف وعلة الدلالة بالنسبة لكل محذوف ذل عليه دليل، وهلم جرا<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/ ١٥٦٧، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢/ ٦٩٤، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ١٢٧.

(٢) يُنظر الخصائص ١/ ١١٤، والمخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): ٤/ ٣١٥، وإيجاز التعريف في علم التصريف ١٩٤، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤/ ١٥٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٢٢) (ك ر م).

(٣) يُنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤/ ٣١٣، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ١٢٨.

(٤) يُنظر الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان ص ١٢٨-١٣٠.

## «المظهر الثامن»

### «تناسي الأصل»

للعربية طاقات تعبيرية كامنة في مباني صيغها الصرفية وإمكانية دلالتها على معانٍ متعددة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه<sup>(١)</sup>.

ومنها اعتماد جماعة من اللغويين في تفسير<sup>(٢)</sup> نوع من الرباعي المنتهي بالميم، نحو (بَلْعُومٍ) و (خُرْطُومٍ)، و (فُسْحَمٍ)، و (زُرْقَمٍ)، و (سَتْهَمٍ)، و (دِرْدَمٍ)، و (دَلْقَمٍ)، و (شَجْعَمٍ)، و (صَلْدَمٍ)، و (ضِرْزَمٍ)، و (دَقْعَمٍ)، و (حَصْرَمٍ) لِلْبَخِيلِ، و (عِرْزَمٍ)، و (شَدَقَمٍ)، و (عَلْقَمٍ)، و (جَلْعَمٍ)، و (جَلْهَمٍ)<sup>(٣)</sup>، حيث توصلوا إلى أن تلك الميم هي علامة التثنية في اللغة الحميرية القديمة، وأن هذا الأصل قد تنوَسِيَ في هذه الكلمات وأمثالها، واستعملتها لهجات الشمال على توهم الأصالة في (الميم) وسموا ذلك (تميمًا)<sup>(٤)</sup>.

وقد تناول علمائنا قضية الزيادة في تلك الألفاظ وغيرها تناولًا دقيقًا واعيًا<sup>(٥)</sup>، أولًا: فقد حددوا الهدف من هذه الزيادة وأنها جاءت لغرض منها: المبالغة، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي

(١) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٣٨٩ (ق ر ب)، والمخصص ١/ ٣٨٥، ولسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ٥/ ٣٥٦٧ (قرب)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٤/ ١٦ (قرب).

(٢) يُنظر العدول الصرفي في القرآن الكريم-دراسة دلالية- هلال علي محمود الجحيشي- جامعة القاهرة / مصر ١٩٧٢م/ ص ١٩.

(٣) يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٢٤ (ذكر الألفاظ التي زادوا في آخرها الميم)، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٠/ ٤٢٤ (ج ذ ع).

(٤) يُنظر تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ١/ ١٨٧ بتصرف.

(٥) يُنظر الكتاب، لسببويه ٤/ ٢٧٣، والكنز اللغوي في اللسان العربي، لابن السكيت (ت: ٢٤٤هـ) ٦١، والمقتضب، للمبرد (ت: ٢٨٥هـ) ١/ ٥٩ والأصول في النحو، لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) ٣/ ٢٠٨، وجمهرة اللغة (٢/ ١١٣٤ و ١١٥٠، و ٣/ ١٣٣٢، والاشتقاق، لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) ٢٣٤، و الأمل في لغة العرب، للبغدادي (ت ٣٥٦هـ) ٢/ ٢٢٠، وتهذيب اللغة، ٩/ ٢٨٢ (ش د ق م) و ٩/ ٢٩٨ (ز ر ق م)، وغريب الحديث، للخطابي (ت ٣٨٨هـ) ٢/ ٤٦٧ و ٤٦٨، والمنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ١٥٠ و ١٥١، وفقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ٤٤٦، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري (ت: ٦١٦هـ) ٢/ ٢٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٩٠ (ج ل ه م)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٢٤ (ذكر الألفاظ التي زادوا في آخرها الميم)، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٠/ ٤٢٤ (ج ذ ع).

وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنهم يزيدون فيه حرفاً لمعنى يريدونه من مبالغة، كما يفعلون ذلك في زُرْقَم، وَخَلْبِن. لكن هذه الزيادة تقع أولاً وغير أول<sup>(١)</sup>. يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) لأنّ قوّة اللفظ مؤنّدة بقوّة المعنى، وقال: الميم زيدت أخيراً أكثر من زيادتها حشواً<sup>(٢)</sup>.

وقد يتعدى الهدف المبالغة إلى غيره، كالتشويه أو التقييح، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقييح، سمعت من أثق به قال: تفعل العرب ذلك للتشويه، يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول "طرمّاح"، وإنما أصله من الطرح وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سُمي طرمّاحاً، فشوّه الاسم لما شوّهت الصورة. وهذا كلام غير بعيد<sup>(٣)</sup>.

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «العرب زادت الميم في حروف كثيرة»<sup>(٤)</sup>، قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): وقد صرّح بذلك غير واحد من أئمة النحويين واللغة<sup>(٥)</sup>.

ومن تناسي الأصل -أيضاً- ما ذكره ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): أن العرب قد تصرفت في لفظة، (كأيّ) لكثرة استعمالها إياها، فقدمت الياء المشددة، وأخرت الهمزة، كما فعلت ذلك في عدة مواضع، نحو قسي وأشياء في قول الخليل، وشاك ولاث ونحوهما في قول الجماعة، وجاء وبابه في قول الخليل أيضاً، وغير ذلك، فصار التقدير فيما بعد: كياً، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفاً، كما حذفوها في نحو: ميت وهين ولين، فقالوا: ميت، وهين، ولين، فصار التقدير كياء، ثم إنهم قلبوا الياء ألفاً لانتفاخ ما قبلها، كما قلبوها في طائي وحاري وآية في قول غير الخليل، فصار كاء...فإن قلت: إن في هذا إجحافاً بالكلمة، لأنه حذف بعد حذف،

(١) يُنظر مقاييس اللغة ١/ ٣٠٧ (باب من الرباعي آخر)، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٠/ ٤٢٤ (ج ذ ع)، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح (ت: ١٤٠٧هـ) ٢٤٩، والبحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر ٢١٤.

(٢) يُنظر شرح المفصل ٥/ ٣٣٣.

(٣) يُنظر الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٦٢.

(٤) يُنظر تهذيب اللغة ٦/ ٢٧١ (جلهم)، ولسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ) ١/ ٦٦٩ (جلهم).

(٥) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس ٣٢/ ٤٥٩ (ش د ق م).

قلت: ليس ذاك بأكثر من مصيرهم من ( أَيْمَنَ اللهُ ) إلى (مُ اللهُ) و (م اللهُ) <sup>(١)</sup>. وإذا  
كثر استعمال الحرف حسن فيه ما لا يحسن في غيره: من التغيير والحذف،  
فاعرف ذلك <sup>(٢)</sup>. ونجده في كتاب آخر يقول: لما تَلَّعَبَ بالكلمة تنوَّسِي أصلها ...  
<sup>(٣)</sup>. وقد حكى ذلك عنه ابن سيده (ت ٥٨٤ هـ) <sup>(٤)</sup>. وأشار إليه الكثير غيره من  
علمائنا <sup>(٥)</sup>.

وقال أبو علي القيسي: إن كثرة استعمالها، هو ما دفع العرب للتلعب بها  
كأشياء يكثر تصرفها فيها، لكثرة نطقها بها <sup>(٦)</sup>.

### « النُّكْتَةُ الثَّالِثَةُ.

### « الحذف التركيبي:

### « توطئة.

يقوم اللساني في هذا المُستَوَى بتحديد التراكيب وبحث القوانين التي تخضع  
لها، ووسائل الصياغة الممثلة للبنية التَّرْكِيبِيَّةِ والتي تستعملها اللُّغَةُ للتعبير عن  
معان وعلاقات خاصة (Formal devices Systematic). فمن أخصِّ وظائف  
الدِّرَاسَةِ اللُّسَانِيَّةِ، رصْدُ التَّلَازُمِ القائم بين المبنى والمعنى.

وكذا وصف الملامح التي تعبر بصورة منتظمة عن المعاني. والعلاقات مع  
بيان دور كل عنصر من العناصر التَّرْكِيبِيَّةِ من نحو موقعية الكلمة وطرق  
توزيعها، ودور كل عنصر في تغيير الدلالة مع النظر في بقية الوظائف التي تتصل  
بالتراكيب، وطرق تكوينها مما يترتب عليه من خصائص دلالية وبنائية،  
وجمالية <sup>(٧)</sup>. ويتكون من عدة مظاهر تركيبية، هي:

- (١) يُنظَرُ الصَّحاحُ تاجُ اللُّغَةِ وصَّاحُ العَرَبِيَّةِ ٢٢٢٢ / ٦ (يمن).
- (٢) يُنظَرُ سِرْ صِنَاعَةُ الإِعْرَابِ ٣١٦ / ١ بِتَصْرِفِ المَحْكُمْ والمَحِيطِ الأَعْظَمِ ٥٩٢ / ١٠ (أي ي)،  
ولسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ١٨٣ / ١.
- (٣) المَحْتَسَبُ فِي تَبْيِينِ وَجْهِ شِوَاهِدِ القَرَاءَاتِ والإِضْاحِ عَنْهَا ١٧٢ / ١.
- (٤) يُنظَرُ المَحْكُمْ والمَحِيطِ الأَعْظَمِ ٥٩٢ / ١٠ (أي ي)، ولسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ)  
١٨٣ / ١.
- (٥) يُنظَرُ النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ والأَثَرِ ١٣٨ / ٤ (كأَيَّ)، ومجمع بحار الأنوار، للكجراتي (ت:  
٩٨٦ هـ) ٣٥٥ / ٤، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٣٧ / ١٣٠.
- (٦) يُنظَرُ إِضْاحُ شِوَاهِدِ الإِضْاحِ ٢٦٣ - ٢٦٥ بِتَصْرِفِ.
- (٧) يُنظَرُ المَنْهَجُ البِنْيَوِيُّ دِرَاسَةَ نَظْرِيَّةِ ٤٢، وفي ضِوَاءِ النِّحْلِ اللُّغَوِيِّ، مجلة مجمع اللُّغَةِ  
العَرَبِيَّةِ بالقَاهِرَةِ ج ٩٨ / ٥٢ بِتَصْرِفِ.

## «المظهر الأول»

### «الاستغناء اللغوي الاختصاري»

من مظاهر الحيوية والحركية في النظام اللغوي، القدرة على الاختزال في الطاقة التعبيرية دون إخلال بالوظيفة الإبلاغية، وينشأ ذلك من إقصاء بعض عناصر التعبير مع الإبقاء على أدائهم الإنشائي وهذا ما يدخل في (الاقتصاد اللغوي) الذي يرمي إليه كل نظام لغوي<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الاختصار يكثر فيما يُعرف لسانياً بـ (اللغة العادية) وهي تلك اللغة التي تُعبّر عن الحاجات اليومية داخل المنازل وخارجها، وفي وقت الاسترخاء والعفوية.. وتتميز اللغة اليومية بما يتطلبه الخطاب العادي.. من خفة واقتصاد في التعبير وابتدال واسع للألفاظ، فكلما كان المقام مقام أنس، كان المتكلم إلى حذف ما هو غني عنه لإبلاغ مرداه أميل وأكثر ارتياحاً<sup>(٢)</sup>.

ويرى اللغويون أن اللغات عامة تتجه نحو تحسين الإنتاج اللغوي المناسب للجهد المبذول من قبل المتكلم الذي يقتصد ما أمكنه في عمله الذي يقوم به أثناء التكلم، وذلك عن طريق اختصار عدد الحركات النطقية.

ويرى أوتوجسبرسن (١٨٦٠-١٩٤٣) أن اللغة تخضع لتطور طبيعي يلحق أشكالها، وتنظيمها النحوي، وهذا التطور يتم باتجاه التبسيط بحيث تصل اللغة عبر مراحل متعددة إلى حالة يكون لها فيها أقصى فعالية بأدنى مجهود<sup>(٣)</sup>.

فالمتكلم يسعى ما أمكنه الأمر إلى التخفف في كلامه وأكثر ما يكون هذا التخفف في المادة اللغوية التي يكثر دورانها على الألسنة لأن كثرة استعمالها توضح معناها لدى السامع، وتسدعي تخفيفها لدى المتكلم، وفي ذلك يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): «ما يكثر استعماله مُغَيَّرَ عَمَّا يَقلُّ استعماله، وإنما غَيَّرَ لأمرين، أحدهما المعرفة بموضعه والآخر الميل إلى تخفيفه<sup>(٤)</sup>».

(١) يُنظر علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ٣٣٢.

(٢) يُنظر لغة وظيفية أم تعليم وظيفي؟، شريف بوشحدان- مجلة الفيصل السعودية/ ع (٢٣٥) محرم ١٤١٧هـ=مايو ١٩٩٦م/ ص ٤٥.

(٣) يُنظر الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، د. ميشيل زكريا- ط ٢- بيروت ١٩٨٣م/ ص ٣٠، ٤٠، ١٠٩، ١١٠، ١٩٠.

(٤) المُبْهَج في تفسير أسماء الحماسة- ط ١/ بيروت ١٩٨٧/ ص ٢٤-٢٥.



لهذا كان من الحقائق المقررة في الدرس اللغوي الحديث أن كثرة الاستعمال تُبلي الألفاظ في معانيها وتجعلها عرضة لنقص أطرافها<sup>(١)</sup>، يقول جوزيف فندريس: «كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ في معانيها وفي صيغها<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>

فاختصار العبارة، من أبرز سبل الاستغناء اللغوي، وذلك عندما يستعاض بكلمة واحدة من عبارة، لتؤدي المعنى الذي تؤديه العبارة كاملة، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة بمرور الأيام، وتصبح الصلة غير واضحة بينها وبين معناها الجديد<sup>(٤)</sup>.

وقد جعل اللغويون العرب العدول عن أصل وضع الجملة بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو تشويش الرتبة بالتقديم والتأخير أو التوسع في الإعراب من باب (الترخيص عند أمن اللبس) مع الإشارة إلى أن هذا الترخيص يخضع لقيود في مقدمتها حصول الفائدة أو أمن اللبس عند حصول العدول، يقول تمام حسان: ويتضح خضوع العدول لأمن اللبس في وجوب أن يكون هناك دليل على المحذوف، وضرورة التفسير عند الإضمار، وما يفرض من شروط على الفصل بين المتلازمين، وعلى وضوح المعنى مع التقديم والتأخير، وهلم جرا<sup>(٥)</sup>.

ويعد من أظهر القواعد في تطور اللغات العدول عن الكلمات الطويلة إلى كلمات قصيرة-خاصة- في لهجاتنا الحديثة، فبعد أن كان يقال: (هذه الساعة) يقال فقط: (إسّا)، وكذلك استبدال الحروف السهلة بالحروف الصعبة، فأهل البادية يقولون مثلاً: (هَسَع) بالعين المشددة. والعربية الفصحى نفسها خضعت لمثل هذا

(١) يُنظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب - ط١ / مصر ١٩٨٣م / ص ٩٥.

(٢) اللغة ٢٧٤.

(٣) يُنظر اللغة العربية بين الثبات والتغيير، د. محمد عبدو فلفل- مجلة الفداء السورية- الاثنين : ١٦-٦-٢٠١٤.

[http://fedaa.alwehda.gov.sy/\\_archive.asp?FileName=82199950120140616004146](http://fedaa.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=82199950120140616004146)

(٤) يُنظر المنهج البنوي دراسة نظرية ٤٢، وفي ضوء التحليل اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٩٨/٥٢ بتصرف.

(٥) يُنظر الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو ١٣١- ١٤٨، وأمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي، د. رشيد بلحبيب-من مجلة اللسان العربي (٥/٣).

التطور. فالقواعد التي نستنبطها من دراسة اللهجات تنفعنا في دراسة الفصحى<sup>(١)</sup>.

فالأصل إنما هو الإفادة- كما قال الدكتور/ تمام حسان- فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة، وتتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الاستغناء اللغوي الاختصاري ما رصده كثيرٌ من المحدثين حول كتابة الأسماء اللاتينية، منه ما ذكره الدكتور/ وافي(ت: ١٩٩١م): من أن للرسم في اللغات الأوروبية فضل كبير في تيسير النطق بكثير من الأسماء المتداولة المركبة من عدة كلمات، فقد جرت العادة أن يكتفي في التعبير عن هذه الأسماء بذكر الحروف الأولى التي تتألف منها كلماتها، وقد شاع هذا الاستعمال في أسماء المخترعات والشركات والأحزاب والنظريات والشهادات العلمية، وغيرها.

وقد أنزلت هذه الرموز منزلة الكلمات وأخذ الناس يصرفونها وينسبون إليها ويشتقون منها أفعالاً وصفات. من ذلك مثلاً: مصطلح (إيدز Aids) الذي هو اختصار من (Acquired Immune Deficiency Syndrome) أعراض نقص المناعة المكتسبة. وكذلك (يونيسف UNICEF) اختصار من (United International Children's Emergency Fund). ومصطلح (يورو Euro) العملة الأوروبية المشتركة، هو اختصار من (European).

ويذكر هنا أن هذه الطريقة قد عُرِفَت عند العرب منذ العصر الإسلامي، كما في (صلعم)<sup>(٣)</sup>. غير أنها شاعت بعد شيوع دراسات دوسوسير من خلال نظرياته في قانون الجهد الأدنى أو قانون التيسير والتسهيل، فأصبحت هذه الوسيلة مصدراً لإغناء الأدوات المصطلحية عند العديد من الباحثين المعاصرين.

(١) يُنظر الأطلس اللغوي- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهر- ج ٧/ ص ٣٧٩- ٣٨٤.

(٢) يُنظر الأصول، دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٢١ و١٢٣ و١٣٠.

(٣) حكاية قول البعض: «صلى الله عليه وسلم» ومن الجدير بالذكر -هنا- الإشارة إلى أن كلمة (صلعم): لا تجوز، بل الواجب التصلية والتسليم، وهذا اختصار مكروه، ونحت مقوت. يُنظر معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد-دار العاصمة- السعودية- ط: (٣) ١٤١٧هـ=١٩٩٦م/ص ٣٥١ و٣٥٠.

كما أن للرسم أثراً كبيراً في تحريف النطق بالكلمات التي يقتبسها الكتاب والصحفيون عن اللغات الأجنبية، وذلك أن اختلاف اللغات في الأصوات<sup>(١)</sup>. وقد صاحب هذا الاستغناء اللغوي تلك الكلمات عند نقلها إلى العربية. ولا تخلو هذه الطريقة من مخاطر قد تهدد تركيب اللغات وخصوصيتها، إذ إن اعتمادها سيؤدي إلى اصطناع مواد غريبة عن اللغة، من أفعال وأسماء وصفات وغيرها. فالتركيب الذي يعتمد على الأحرف الأولى من العبارة طريقة محدودة، وقد تؤدي إلى إشكاليات اختلاف الرموز أو تعددها للمفهوم الواحد في اللغات، كما أن افتعال مصطلحات وابتكارها وفق هذه الطريقة، قد يصعب حفظها، نظراً لتكرار معظم الرموز في معظم المصطلحات، ولكن وفق ترتيبات مختلفة، (ABC, ACB, BAC, CAB, CBA, BCA)، نظراً لاشتراك معظم اللغات بالأحرف نفسها، لذا لا بد من ضبط عملية النحت وتنظيمه، دلاليًا، وسياقيًا، وتركيبياً<sup>(٢)</sup>.

## «المظهر الثاني:

### «الاستغناء اللغوي التوليدي.

التوليد اللغوي له جانبان: صيغي، ودلالي، أما التوليد في الصيغة فقد يكون بالوضع أو النحت. ونعني بالوضع ابتكار كلمة جديدة من أصل عربي، بطريق الاشتقاق أو القياس وما إلى ذلك من ضروب التوليد اللفظي. فإن لم يسعنا الحال لجأنا إلى النحت، وهو منهج مأخوذ به في اللغة العربية منذ أقدم عصورها. أما التوليد في الدلالة، فنعني به توظيف كلمات قديمة في معنى جديد، بالتوسيع في دلالاتها على ضرب من المجاز، أو تعدد الدلالات. فالتوليد إذن يعني اختراع كلمة جديدة، أو توظيف كلمة قديمة في معنى جديد<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر علم اللغة ٢٧٨، والمناهج المصطلحية والتنمية الدلالية، د. صافية زفندي- ص ٧٠، واقتراح في تكوين المصطلحات العلمية العربية، د. عبد الملك أبو حجر، مجلة جامعة قسنطينية- العدد ٩- عام ١٩٩٨م.

(٢) يُنظر المناهج المصطلحية والتنمية الدلالية، د. صافية زفندي- ص ٧٠.

(٣) يُنظر دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر ٣٢٥.

وهذا المظهر يرتبط بما قبله ارتباطاً وثيقاً، ففقد شاعت ظاهرة النحت<sup>(١)</sup> في معظم اللغات، ولاسيما بعد شيوع دراسات دوسوسير ونظرياته، والذي تحدث عن قانون الجهد الأدنى، أو قانون التيسير والتسهيل بالاختزال لبعض الأصوات أو الاقتضاب أو الإدماج أو التخفيف، مع الحفاظ على الأنماط والمعاني المقصودة. ومن هنا ظهرت دعوات تنادي بضرورة الأخذ من هذه الظاهرة لإغناء الحركة المصطلحية العربية، ولاسيما أنها عرفت في العربية قديماً<sup>(٢)</sup>.

أحد أهم وسائل التنمية التركيبية، وهو نوع من الاختصار في التعبير، حيث يُعد هو وشبيهه التركيب من الوسائل الداخلية لتطوير المعجم، وإن كانا ليسا جزءاً من روح اللغة العربية، وقد ظهر في العصور القديمة عدد محدود جداً من الألفاظ عن طريق النحت لكن بمعناه القديم المتمثل في تحويل جملة أو عبارة مؤلفة من عدة ألفاظ إلى مفرد واحد أصبح غير منتج إطلاقاً في العصر الحديث.

إن مثل هذا المذهب ليس في الواقع إلّا صدئ لآراء بعض اللغويين القدماء في النحت، وفي طليعتهم ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي يؤكد: أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت<sup>(٣)</sup>.

(١) وهو من المنظور التركيبي أن تعدد إلى كلمتين، أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. أو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على سبيل الاختصار، على أن يكون هناك توافق في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه. أما النحت في المنظور النحوي فهو صوغ وحدة معجمية بسيطة من وحدتين بسيطتين أو أكثر.

يُنظر بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، رمضان ١٨٢،

(٢) يُنظر المناهج المصطلحية والتنمية الدلالية، د. صافية زفندي- ص ٧٠.

(٣) يُنظر صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٢٠٩، ومقاييس اللغة ١/ ٣٢٨ (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء)، فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ٢٦٩، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٣٧١، والبلغة إلى أصول اللغة ٣٦، ودراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ١٦٥ و ٢٤٣ و ٢٤٤، والنحت في اللغة العربية، د. أحمد مطلوب- مجلة المجمع العلمي العراقي- مج ٤٨/ ج ٢/ ص ٥، والبحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر ٢١٤، و المصطلحات العلمية، للدكتور شوقي ضيف- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٧/)، وتاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة ٥٣.

وبالمقابل ظهر في العصر الحديث عدد من الألفاظ المنحوتة عن طريق مزج لفظين أو اختصارهما ودمجهما، وقد أدى التطور السريع في بعض ميادين العلم والتقنية مثل وسائل النقل والطيران والعلم الكوني والإلكترونيات والمعلوماتية جنبا إلى جنب مع التغيرات الحاصلة في العلاقات الاجتماعية ضمن الأمم والشعوب والمتغيرات والترابطات الناشئة في الحياة الدولية إلى اغتناء متن اللغات عامة بصورة سريعة غير معتادة ، وإلى ظهور تعاملات وترابطات لغوية غير معروفة سابقا بفضل تطور وسائل الاتصال والإعلام من ناحية أخرى<sup>(١)</sup>.  
فيجوز اللجوء أحيانا إلى النحت أو التركيب المزجي ، إذا كانت اللفظة المنحوتة مفهومة مقبولة، أو شائعة، أو منسوبة. ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أو أكثر أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة يمجهها الذوق ويستغلق فيها المعنى<sup>(٢)</sup>.  
ومن أمثلة النحت في العربية:

(حيهلا): والحييلة: حكاية قول: «حي على الصلاة حي على الفلاح».

وأنشد: قول الشاعر:

ألا رب طيف منك بات معانقى \*\*\* إلى أن دعا داعى الفلاح فحيعلا  
ومنها -أيضا-: البسملة<sup>(٣)</sup>، والحوقة، والحوقة<sup>(٤)</sup>: لغة فيها، وأفعالها،  
هى: بسم، وحوقل. وأضاف بعض اللغويين: السبحة<sup>(٥)</sup>، والهيالة إذا أكثر من  
قول (لا إله إلا الله) والحمدلة أي من (الحمد لله) والجعفة أي من جعلت فداك

(١) يُنظر طرق تنمية وتحديث متن اللغة العربية في العصر الحديث، للدكتور نيقولا دوبريشان-  
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٢ /) و(٢) و(١٤).  
(٢) يُنظر التعريب السلطة العربية العليا، د. أحمد شفيق الخطيب-مجلة مجمع اللغة العربية  
بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٩ / ٢٢)، وجهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تعريب  
المصطلح العلمي، د. محمد حسن عبد العزيز-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١  
- ١٠٢) (٩٠ / ١٨).

(٣) حكاية قول: « بسم الله الرحمن الرحيم». معجم لغة الفقهاء ٣١.

(٤) حكاية قول: « لا حول ولا قوة الا بالله». معجم لغة الفقهاء ٣١.

(٥) حكاية قول: « سبحان الله». شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٥ / ٢٩٦٥.

وَالسَّبْحَةَ أَي مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالطَّبِيقَةَ حِكَايَةَ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ،  
وَالدَّمَغَزَةَ قَوْلُهُ: أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ، وَالسَّمْعَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup>.

وعليه: فقد كان للعربية الفصحى التي نزل بها القرآن هذا المستوى العفوي  
وإلا فكيف نفسر هذه الكثرة الكاثرة من أمثلة الاختزال والاختلاس والحذف -في  
الأداء والتراكيب- التي ذكرها سيبويه في كتابه ولم تنسب في أكثرها إلى إقليم أو  
قبيلة؟ إنما الذي ينسب إلى القبائل هو غالباً أداء مختلف عن الأكثر أو مساو له  
ولا يتصف غالباً بالاختزال والتخفيف<sup>(٢)</sup>.

### «المظهر الثالث»

#### «تناسي الجمع السالم»

جمع المؤنث السالم: ما دلَّ على أكثر من اثنتين، وأغنى عن المتعاطفين،  
وهو جمع يتم باستبدال التاء المربوطة في آخر اسم مؤنث مفرد بألف وتاء،  
ولذلك فقد سُمي بـ (السالم)، لأنه يُغير حرفاً واحداً فقط من الكلمة الأصلية. بينما  
جمع التكسير يُغير الكلمة جذرياً، ولذلك فقد سُمي بـ (جمع التكسير)، لأنه يكسر الكلمة.  
ويكون الحرفان المضافان للكلمة في جمع المؤنث السالم هما دائماً ألف وتاء<sup>(٣)</sup>.

ومن صور الاستغناء بجمع التكسير عن المؤنث السالم، ما أورده ابن  
سيده (ت ٤٥٨ هـ) عن سيبويه في قوله: حَلَجَ الْقَطْنَ يَحْلِجُهُ حَلْجًا: نَدَفَهُ.  
وَالْمَحْلَاجُ، الَّذِي يَحْلَجُ بِهِ. وَالْمَحْلَجُ، الَّذِي يُحْلَجُ عَلَيْهِ: وَهِيَ الْخَشَبَةُ أَوْ الْحَجْرُ،  
وَالْجَمْعُ مَحَالِجٌ وَمَحَالِجٌ. قَالَ سَيْبَوِيهِ: وَلَمْ يَجْمَعْ بِالْأَلْفِ وَالْتَاءِ، اسْتِغْنَاءً  
بِالتكسير، وَرُبَّ شَيْءٍ هَكَذَا، أَبُو الْحَسَنِ: لَيْسَ الْمَحَالِجُ عِنْدِي جَمْعٌ مَحْلَجٍ كَمَا  
ذَهَبَ إِلَيْهِ سَيْبَوِيهِ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعٌ مَحْلَاجٍ، وَأَحْرَبُ سَيْبَوِيهِ أَنَّهُ  
لَمْ يَحْمَلْ مَحَالِجٍ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مَحْلَجٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَحْلَاجًا<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظَرُ المِزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا ١/ ٣٧٢، وَالنَّظْمُ الْمُسْتَعْذَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْفَافِظِ  
الْمَهْذَبِ (المقدمة/ ٥٦٥ و ٥٦٥)، وَالبُلْغَةُ إِلَى أَصُولِ اللُّغَةِ ١٢٣ و ١٢٤.

(٢) يُنظَرُ تَأْثِيرُ الإِعْلَامِ الْمَسْمُوعِ فِي اللُّغَةِ وَكَيْفِيَّةُ اسْتِمْرَارِهِ لِصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ، لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْحَاجِ صَالِحٍ -مَجْلَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ- الأَعْدَادُ (٨١ - ١٠٢) (١١/ ٢٥٣).

(٣) يُنظَرُ دَسْتُورُ الْعُلَمَاءِ = جَامِعُ الْعُلُومِ فِي إِصْطِلَاحَاتِ الْفُنُونِ ١/ ٢٨٠ و ٢٨١، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ  
لَايْنُ بَيْعِشٍ (٣/ ٢١٩)، وَمَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ ١/ ١٢٨، وَ

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9\\_%D9%85%D8](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D9%85%D8)

(٤) يُنظَرُ الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ ٣/ ٧٩ (ح ل ج)، وَالْمَخْصَصُ ١/ ٣٨٥.

## «المظهر الرابع.»

### «تناسي جمع التكسير.»

كل جمع تغير فيه نظم الواحدة فهو جمع التكسير<sup>(١)</sup>. يقول الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ): وإنما سمي جمع التكسير لأن لفظ الواحد تغير عن حاله وضده جمع السلامة وهو كالصالحين والصالحات وإنما سمي جمع السلامة لأن لفظ الواحد ثابت على حاله<sup>(٢)</sup>.

يقول سيبويه (ت: ١٨٠هـ): قالوا: جديات الرّحل ولم يكسروا الجدية على بناء الأكثر استغناءً بهذا، إذ جاز أن يعنوا به الكثير<sup>(٣)</sup>. وحكاه عنه ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): قال سيبويه: جمع الجدية جديات، قال: ولم يكسروا الجدية على الأكثر استغناءً بجمع السلامة، إذ جاز أن يعنوا الكثير، يعنى أن فعلة قد تجمع على فعلات يعنى به الأكثر...<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر بعض العلماء لها جمع كسرة، يقول ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) (جدية السرج والرّحل) والجمع جديات وجدى أيضاً<sup>(٥)</sup>، وتابعه إلى ذلك الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)<sup>(٦)</sup>، وابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)<sup>(٧)</sup>. قال ابن بري صوابه (جدي) كشرية وشرى واغفال المصنف إياه قصور<sup>(٨)</sup>.

ومن مظاهر الاستغناء اللغوي في الجموع -أيضاً- قول سيبويه (ت: ١٨٠هـ): «إنهم قد يجمعون الشيء بالتاء ولا يجاوزون به ذلك، استغناءً، وذلك: ظبة وظبات، وشية وشيات. والتاء بدخل على ما دخلت فيه الواو والنون

(١) يُنظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ٨٦، والكلديات ٣٣٢.

(٢) يُنظر مفاتيح العلوم ٧٨.

(٣) يُنظر الكتاب ٣/ ٥٧٩.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٥٠١ (الجيم والدال والياء). ويُنظر إصلاح المنطق ١٣٨، ولسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ) ١/ ٥٧٣ (جدي).

(٥) يُنظر أدب الكاتب ٢٩٤.

(٦) يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٢٩٩ (جدي)، ومجمع بحار الأنوار ١/ ٣٣٤.

(٧) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٣٧/ ٣٣١ و٣٣٢ (جدي).

(٨) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٣٧/ ٣٣١ و٣٣٢ (جدي).

لأنها الأصل<sup>(١)</sup>. وقد يكسرون هذا النحو على بناء يردُّ ما ذهب من الحرف. وذلك قولهم: شفةٌ وشفاهٌ وشاةٌ وشيأةٌ، تركوا الواو والنون حيث رُدُّوا ما حذف منه واستغنوا عن التاء حيث عنوا بها أدنى العدد وإن كانت من أبنية أكثر العدد. كما استغنوا بثلاثة جروح عن أجراح، وتركوا الواو والنون كما تركوا التاء حيث كسروه على شيء يردُّ ما حذف منه واستغني به.

وقالوا: أمةٌ وآمٌ وإماءٌ، فهي بمنزلة أكمةٍ وآكمٍ وإكامٍ. وإنما جعلناها فعلةً لأننا قد رأيناهم كسروا فعلةً على أفعلٍ ممَّا لم يحذف منه شيءٌ ولم نرهم كسروا فعلةً ممَّا لم يحذف منه شيءٌ على أفعلٍ. ولم يقولوا: إمون وإن حيث كسروه على ماردٍ الأصل استغناء عنه، حيث رد إلى الأصل بآمٍ، وتركوا أماتٍ استغناء بآمٍ. وقالوا: برةٌ وبراتٌ وبرونٌ وبري، ولغةٌ ولغى، فكسروها على الأصل كما كسروا نظائرها التي لم تحذف، نحو: كليةٌ وكلى. فقد يستغنون بالشيء عن الشيء، وقد يستعملون فيه جميع ما يكون في بابه...<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي ذكره سيبويه، تابعه إليه ابن السراج (ت: ٣١٦هـ)<sup>(٣)</sup>، وأبو علي الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ)<sup>(٤)</sup>.

(١) عقد سيبويه باباً لكيفية جمع الكلمات بنات الحرفين، حيق قال: إنها تكسر على قياس نظائرها التي لم تحذف. وبنات الحرفين في الكلام قليل. وأمَّا ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فأئك إذا أردت الجمع لم تكسره على بناء يردُّ ما ذهب منه، وذلك لأنها فعل بها ما لم يفعل بما فيه الهاء مما لم يحذف منه شيءٌ، وذلك أنهم يجمعونها بالتاء والواو والنون كما يجمعون المذكَّر نحو: مسلمين، فكأنه عوضٌ، فإذا جمعت بالتاء لم تغير البناء. وذلك قولك: هنة وهناتٌ، وفنة وفناتٌ، وشية وشياتٌ، وثبة وثباتٌ، وقلَّة وقلاتٌ. وربما رُدُّوا إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء، وذلك قولهم: سنوت وعضوات. فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأوَّل وغيروا الاسم. وذلك قولهم: سنون وقلون وثبون ومنون، فأبما غيروا أوَّل هذا لأنهم ألحقوا آخره شيئاً ليس هو في الأصل للمؤنث ولا يلحق شيئاً فيه الهاء ليس على حرفين. فلما كان كذلك غيروا أوَّل الحرف كراهية أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له في الأصل، نحو قولهم: هنون ومنون وبنون. وبعضهم يقول: قلون: فلا يغير كما لم يغيروا في التاء. يُنظر الكتاب ٣ / ٥٩٨ (باب ما كان على حرفين).

(٢) يُنظر الكتاب ٣ / ٥٩٨ و٥٩٩ (باب ما كان على حرفين).

(٣) يُنظر الأصول في النحو ٢ / ٤٤٦ (باب ما كان على حرفين وليس فيه علامة التأنيث)

(٤) يُنظر التعليقة على كتاب سيبويه ٤ / ٨٥.



## «المظهر الخامس.

### «الاستغناء اللغوي التطفلي.

الأصل في الوضع اللغوي أن يحتفظ كل لفظ بخصائصه وأصوله التي تفرّقه عن غيره، سواء كانت هذه الخصائص والأصول شكلية، أو وظيفية، أو معنوية، ومن ثمّ يتمّ تحدد وظيفته الاستعمالية.

ويبدو أن الواقع الاستعمالي قد تناسى -أحياناً- بعض خصائص الألفاظ وملاحظها، وربما تناسى بعض الفروق الوظيفية التي تأتي تبعاً للفروق الشكلية التي حدّتها العربية، مما دفع بعض الألفاظ أن تتطفل على غيرها وفي المقابل تمّ تناسيها<sup>(١)</sup>.

(ترك/ وذر)

قال الخليل (ت ١٧٠هـ): والعرب قد أماتت المصدر من (يذر) والفعل الماضي واستعملته في الحاضر والأمر فإذا أرادوا المصدر قالوا: ذرة تركاً، أي أتركه<sup>(٢)</sup>. وحكاه عنه معظم أصحاب المعاجم، أو تابعوه<sup>(٣)</sup>.

وقد نقل نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ) ما يخالف كلام الخليل، فقال: وقد استعمل بعض أهل اليمن (وذر)، والصحيح ما قاله الخليل، لأنهم قد استغنوا عن (وذر) بترك، وقد استعملوا المستقبل... قال ابن كيسان: وإنما جعل من باب فَعَلَ يَفْعَل، بالفتح فيهما، وليس فيه حلقى لمضارعه (ودع يدع) من وجهين: أحدهما: تَنَكَّبُ استعمال ما ضيها، استغناء عنه بترك. الثاني: أن لفظهما يؤدي معنى الترك، وكل شيء أشبه شيئاً من وجه أو وجهين دخل معه في بعض أحكامه فلذلك حُمِلَ عليه بالحذف، وحذف واو مستقبله، وأصله يُوذِرُ. وقال الجوهري: هو وذر، بالكسر يذُرُ بالفتح مثل وسع يسعُ فلذلك أُجْرِيَ بالحذف مجراه، وفيه نظر، والعلة فيه كالعلة في «يدع»<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر التطفل على الأفعال في العمل، د. فاطمة حسن عبدالرحيم شحاده.

<http://fshhadah.kau.edu.sa/Pages-%D8%AA%D>

(٢) يُنظر العين ١٩٦/٨ (وذر).

(٣) كابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في المجمل ٩٢١ (وذر)، والمقاييس ٩٨/٦ (وذر)، الأفعال، لابن

القطاع ١١/١.

(٤) يُنظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٧١١٩/١١ (وذر).

(تلك / تيك / ذيك)

يقول ثعلب (ت: ٢٩١هـ): تقول: تلك المرأة، وتيك المرأة، ولا يقال: ذيك المرأة فإنه خطأ<sup>(١)</sup>.

ويعلق الهروي (ت: ٤٣٣هـ) على كلام ثعلب السابق فيقول: قال قوم من أهل اللغة والنحو: تلك وتيك اسمان يشار بهما إلى ما بعد من المؤنث<sup>(٢)</sup>. وقال الجبان: التاء من تلك اسم البعيدة المشار إليها، واللام كالبديل من حروف المد واللين، أو هي دالة على البعد والكاف حرف الخطاب، وإذا قلت: تيك، فالتاء والياء الاسم، والكاف حرف الخطاب، والتاء في تلك بعض الاسم لا كله، وذيك المرأة خطأ، والذال لا مدخل لها في المشار إليها إذا بعدت.

قال أبو سهل: والذي عندي أن تلك باللام، وتيك بالياء، وذيك بالذال والياء، كلها بمعنى واحد، وهي لغات للعرب، وليس ذيك بالذال، خطأ، كما زعم ثعلب والجبان وغيرهما، بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب، وإن كانوا قد تركوا استعمالها مع كاف الخطاب استغناء عنها بتلك وتيك، وهم ربما تركوا استعمال الشيء وإن كان جارياً على أصل كلامهم، استغناء عنه بغيره إذ كان في معناه، ألا تراهم قالوا: هو يذر ويدع، ولم يقولوا: وذر ولا يدع...<sup>(٣)</sup>. وهذا الذي ذهب إليه الهروي، تابعه إليه ابن عيش (ت: ٦٤٣هـ)<sup>(٤)</sup>.

(قارب / قُرب)

قال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): وَقَالَ سَبِيوِيَه: الْفِعْلُ مِنْ قَرَبَانَ (قَارِب) قَالَ: وَلَمْ يَقُولُوا: (قُرْب) اسْتِغْنَاءً بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنْظَرُ الْفَصِيحُ ٣١٦.

(٢) يُنْظَرُ الْكِتَابُ ٧٨/٢، وَالْمَقْتَضِبُ ٢٧٨/٤، وَالْأَصُولُ ١٢٧/٢، وَالْمَفْصَلُ ١٧٢، وَالْفُرُوقُ ٢٥٥، وَالتَّهْذِيبُ ٣٣/١٥، وَالصَّحَاحُ ٢٥٥٠/٦ (ذأ)، شَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ١/٢٣٩، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ عَيْشٍ ٢/٣٦٣، تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَالِكِ بِشَرْحِ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ١/٤٠٩، وَالْمَنْهَاجُ الْمُخْتَصَرُ فِي عِلْمِي النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ ٥٦.

(٣) يُنْظَرُ إِسْفَارُ الْفَصِيحِ ٢/٨٥٠ - ٥٨٢ (بَابُ مَا يُقَالُ بِلَعْتَيْنِ).

(٤) يُنْظَرُ شَرْحُ الْمَفْصَلِ ٢/٣٦٦.

(٥) يُنْظَرُ الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ ٦/٣٨٩ (ق ر ب)، وَالْمَخْصَصُ ١/٣٨٥، وَلسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ٥/٣٥٦٧ (قرب)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ٤/١٦ (قرب).

## «المظهر السادس»

### «تناسي زمن الفعل»

لكل فعل حدٌ زمني ثابت بحيث لا يتحدد الفعل إلا بتعيين زمن وقوعه، لكن الأفعال في اللغة لا تكتسب دلالتها الزمنية أبنيتها فقط، فالدلالة الزمنية للفعلين الماضي والمضارع، وهو ما يُعرف بالزمن الصرقي أو الصيغي هي دلالة غير نهائية، حيث تكتسب من سياقاتها معاني نحوية، من خلال الانتقال من الماضي إلى الحاضر، والعكس، بصورة منتظمة لتصل أن تكون مذهباً من مذاهب العرب في كلامها، وتفنن في أساليب خطابها. وهذا التحول للدلالة على زمن الحال، أو الاستقبال، أو الماضي، مرتبط بالسياق والقرائن التي تُساعد على تحديد الدلالة الزمنية، وهو ما يُعرف بالزمن النحوي أو السياقي<sup>(١)</sup>.

وقد يصل الاستغناء -هنا- إلى حد الاستغناء اللغوي فيكون هو الأصل، يقول السكاكي (ت: ٦٢٦هـ): «أنَّ العدول في هذه الصورة - من الماضي إلى المضارع - يصير أصلاً بلاغياً ثابتاً، إذا اقتضى السياق اللجوء إليه، فقال: "وإنه - أي: الانتقال من التعبير بالماضي إلى المضارع - طريقٌ للبلغاء لا يعدلون عنه، إذا اقتضى المقام سلوكه"<sup>(٢)</sup>.

يقول فندريس: «ومن جهة أخرى يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي للتعبير عن المستقبل<sup>(٣)</sup>».

(١) يُنظر من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس-ط: ٦/ ١٩٧٨م/ ص ١٧٣-١٧٥، والزمين في اللغة العربية، عباس محمود العقاد- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ج ١٤/ ص ٤٠-٤٤، ودراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي- دار القلم-ط: ١/ ١٩٨٢م/ ص ٢٥ و٢٦، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ج ١٠/ ص ٦٨-٧٢، ودلالة الماضي على المستقبل في القرآن الكريم، د. خديجة إيكري.

<http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=59920>

- والتحويل الزمني في الفعل الماضي- مجلة المختبر- جامعة محمد خضير- بسكرة- الجزائر- العدد السادس ٢٠١١م بتصرف.

(٢) يُنظر مفتاح العلوم ٢٤٧، واستثمار الأسلوب العدولي (٣/ ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١م=١٤٣٢هـ

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/33754/#ixzz3Eh39QdMN](http://www.alukah.net/literature_language/0/33754/#ixzz3Eh39QdMN)

(٣) يُنظر اللغة-ط: الأنجلو المصرية/١٩٥٠م/ ص ١٣٧.

ويقول: إن الماضي يمكن أن يُعبر عنه بالحاضر، وهو استعمالٌ شائعٌ في الحكاية، وأطلق عليه مصطلح (المضارع التاريخي)<sup>(١)</sup>. وهذا الانتقال يخلق وضعًا جديدًا، إذ يخيل للسامع وقوع الفعل أمام ناظره، باستحضار صورة هذا الحدث أمام مخيلته، ليعايشها بنفسه، فيكون إحساسه بها وتفاعله معها أقوى وأوثق - على حد قول ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) - وكأن السامع ينظر إلى فاعلها في حال وجود الفعل منه<sup>(٢)</sup>، وهكذا يعمل الأسلوب العدولي بما يحدث من انحراف في الزمن، فترى المستقبل حاضرًا، ومنحلاً في الماضي، كما ترى الماضي حالاً في الحاضر، ممتداً في المستقبل<sup>(٣)</sup>. وهذه التحولات، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته، مما يدعو ذلك المتلقي البحث عن مثيراتها السياقية، وأبعادها الدلالية<sup>(٤)</sup>.

يقول التهاتوي (ت: بعد ١١٥٨هـ): اعلم أن العدول من الماضي إلى المضارع لإفادة استحضار صورة ما مضى لأن المضارع مما يدل على الحال الذي من شأنه أن يشاهد، فكأنه تستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة الماضية العجيبة ليشاهدها الحاضرون، ولا يفعل ذلك إلا في أمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعة أو تنبيه أو تحسين أو تقبيح أو تهويل أو تعظيم أو إهانة أو غيرها كما في قوله تعالى: ﴿فَتَنِيْرُ سَكَابَا﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ رِيْحَ الرِّيَّاحِ﴾ استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة، يعني صورة السحاب مسخراً بين السماء والأرض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة<sup>(٥)</sup>.

- (١) نفسه ص ١٣٨.  
(٢) يُنظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٨٣/٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣٢٦/٢.  
(٣) يُنظر جماليات الالتفات (مقال للدكتور عز الدين إسماعيل ضمن قراءة جديدة لتراثنا النقدي/ النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٩٩٠ م/ المجلد الآخر ص: ٩٠٢)، واستثمار الأسلوب العدولي (١١/٣)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م=١٤٣٢هـ  
[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/33754/#ixzz3Eh39QdMN](http://www.alukah.net/literature_language/0/33754/#ixzz3Eh39QdMN) :  
(٤) يُنظر تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، د عبدالله الهتاري- جامعة دمار - اليمن.  
(٥) سورة فاطر ٣٥/ من الآية ٩.  
(٦) يُنظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/ ٦٩٢، و، ومعاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ج ١٠/ ص ٦٨-٧٢.

## «المظهر السابع.

### «الاستغناء اللغوي التلازمي.

تعد ظاهرة المشاكلة من الظواهر اللغوية البارزة في الكلام العربي، حيث يندرج تحتها ما لا ينحصر من المظاهر اللغوية التي فرع إليها العربي في كلامه، من أجل نظم الكلام وسياقه، وان خالف الوضع اللغوي<sup>(١)</sup>.

ومن أهم مظاهر الاستغناء اللغوي، المحاذاة، وذلك أن يجعل كلاماً بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كان مختلفين فيقولون: «العديا والعشايا» فقالوا: (العديا) لانضمامها إلى (العشايا).<sup>(٢)</sup> والغداة: كالدوة، وجمعها: غدوات. والغداة: لا تجمع على الغدايا، ولكنهم كسروه على ذلك ليطباقوا بين لفظه ولفظ العشايا فإذا افردوه لم يكسروه<sup>(٣)</sup>. ومثله قولهم: «مُهرة مأمورة» والأصل (مؤمرة) على وزن (مفعلة) للزدواج، لأنهم أتبعوها (مأبورة) فلما ازدوج اللفظان جاءوا ب (مأمورة) على وزن مأبورة<sup>(٤)</sup>.

## «المظهر الثامن.

### «تناسي المصدر.

المصدرُ : اسمٌ يدلُّ على الحدثِ فقط ، ويشتقُّ منه الأفعالُ نحوُ ( الضَّرْبُ والنَّصْرُ ) مثلاً . وأبنيته من الثلاثيِّ المُجرَّدِ غيرِ مضبوطةٍ ، تُعرفُ بالسَّماعِ . ومن غيرِ الثلاثيِّ قياسيةَّةٌ ، نحوُ : ( الإفعال ، والانفعال ، والاستفعال و الفعَّالة ، تمتاز مصادر الأفعال فوق الثلاثية بموسيقى إيقاعية، تسبق إلى اللسان والأذن جميعاً، بلا استثناء في إيقاعها، ولا اختلاف في حركاتها وسكناتها<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر المشاكلة في اللغة العربية (صوتياً و صرفياً)، ماهر خضير هاشم- مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد ١٨ / العدد ( ٣ ) : ٢٠١٠م.

(٢) يُنظر الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها ١٧٤، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٢٦٩.

(٣) يُنظر المحكم والمحيط الأعظم ٤٣ / ٦ (غ د و)، ومفردات ألفاظ القرآن ١ / ١٣٧.

(٤) يُنظر تهذيب اللغة ١٥ / ٢٠٩ (أمر)، والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ٢ / ٥٨١ (أمر)، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ٤٠٤، و مختار الصحاح ٢٠ (أمر).

(٥) يُنظر الهداية في النحو- محققا- ١٨ (ص: ١٠٢)، واللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢٦٠، والتبيين عن مذاهب النحويين ١٤٥، وهمع الهوامع ٣ / ٣٠، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢ / ١٥٥٥، ومناهج البحث في اللغة ١٨٠.

يقول سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): **لَا يُقَالُ عَسَيْتَ الْفِعْلَ وَلَا عَسَيْتَ لِلْفِعْلِ. قَالَ:** أعلم انهم لا يستعملون عسى فعلك، استغنوا بأن تفعل عن ذلك. كما استغنى أكثر العرب بعسى عن أن يقولوا: عسياً وعسواً، وبلو انه ذاهب عن لو ذهابه. ومع هذا إنهم لم يستعملوا الاسم الذي في موضعه يفعل في عسى وكاد، يعني انهم لا يقولون: عسى فاعلاً ولما كاد فاعلاً، فنرى هذا من كلامهم للاستغناء بالشيء عن الشيء. قال سيبويه: عسى أن تفعل كقولك دنا أن تفعل. وقالوا: عسى الغوير أبوساً<sup>(١)</sup>، أي كان الغوير أبوساً، فهم لا يستعملون المصدر هنا كما لم يستعملوا الاسم الذي الفعل في موضعه كقولك: اذهب بذي تسلم، ولا يقولون: عسيت الفعل، ولا عسيت للفعل.

وتقول: عسى أن يفعل، وعسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا وعسى محمولة عليها أن، كما تقول: دنا أن يفعلوا، وكما قالوا: اخلولقت السماء أن تمطر، وكل ذلك تكلم به عامة العرب<sup>(٢)</sup>.

يقول أبو علي (ت: ٣٧٧ هـ): يقول: لم يستعملوا المصدر نحو الضرب في قولك عسى أن يضرب، كما لم يستعملوا اسم الفاعل موضع الفعل في قولك: كاد زيد يفعل، وعسى يفعل، إلا في الضرورة، للاستغناء بأن يفعل عن الفعل، ويفعل عن الفاعل<sup>(٣)</sup>.

(١) قال أبو علي: (عسى فعل، و (يفعل) فعل، والفعل لا يدخل على الفعل، ففي (عسى) ضمير فاعل، ويفعل في موضع نصب، لأنه جاء بعد فعل وفاعل، ويدل على أن موضعه نصب "عسى الغوير أبوساً"، فأبوساً في موضع أن يفعل، والشأن في قولهم "عسى الغوير أبوساً" وقوع الاسم غير (أن يفعل) موضع (أن يفعل)، لأن حكم (عسى) أن يقع بعدها (أن) مع ما يتصل بها، لأنها خلاف (كاد)، لبعدها من الحال، فمن حيث لم يستعمل بعد (كاد) (أن) لفرقها من الحال، استعمل بعد (عسى) لبعدها من الحال، فحكم (عسى) أن يستعمل بعدها (أن)، وحكم (كاد) ألا يستعمل بعدها (أن)، وهذا على جميع ما في التنزيل من هذا، ثم يضطر الشاعر فيشبهه (عسى) (كاد) وكاد بعسى، فيقع بعد كل واحد منهما يفعل في موضع نصب، ثم يقع اسم الفعل موضع (يفعل)، كما جاء في المثل (أبوساً) لم يجيء غيرها. ينظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٩.

(٢) ينظر الكتاب ٣/ ١٥٨، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٢٢٠ (عسى)، ولسان العرب ٤/ ٢٩٤٩ (عسى).

(٣) ينظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢/ ٢٦٨.

## «المظهر التاسع»

### «الاستغناء اللغوي القاعدي»

درج النحويون على أن تكون قواعدهم على نحو من الوضوح والشمول، بحيث ينسج بالتعويل عليها كلام عربي يتبين مفهوم المراد، كما حرصوا على دقة صياغة قواعدهم، حرصاً منهم على سلامة الكلام واستقامة المعنى المقصود منه. ويُعد الخروج عن هذه القواعد، المصنوعة والأصول المرسومة، تناسياً لغوياً-خاصة- عندما يروم القانون النحويّ الاتساع.

ومن هذه الأصول المهجورة مجيء خبر أفعال المقاربة والرجاء جملاً فعلية، حيث إن الأصل مجيء هذا الخبر مفرداً، يقول ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ): من عادة العرب في بعض ماله أصل متروك، وقد استمر الاستعمال بخلافه، أن ينبهوا على ذلك الأصل لئلا يجهل، فمن ذلك جعل بعض العرب خبر كاد وعسى مفرداً منصوباً، كقول العرب: عسى الغويّر أبوساً<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة الواردة لهذا الاستغناء اللغوي-أيضاً- قول الشاعر:

فأبت إلى فهم وما كدت آيبا ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر<sup>(٢)</sup>

فقد بقيت تلك الأمثلة وغيرها دالة على هذا الأصل المهجور، يقول السيوطي(ت: ٩١١هـ): وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى الْأَصْلِ لِنَلَّا يَجْهَل<sup>(٣)</sup>.

ومن صور الخروج عن القاعدة النحوية، دخول الفعل على الفعل، حيث تنص القاعدة النحوية على أنه: (لا يجوز دخول الفعل على الفعل)، وقد تم دخول الفعل على الفعل في أية قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وفي هذه الآية أمران، أولهما: لا يوجد فاعل للفعل كاد (التامة)، حيث لا يوجد مصدر مؤول. وثانيهما: كما دخل الفعل على الفعل، والقاعدة تقول: لا يدخل فعل

(١) يُنظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٩٣، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٢٢٠ (عسى)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/ ١٧٥.

(٢) من بحر (الطويل). يُنظر شرح ديوان الحماسة ٦٣، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١/ ٢٧٨، وخرزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبيгдаي ٨/ ٣٧٤، و

(٣) يُنظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١/ ٤٧٨.

(٤) سورة التوبة ٩: من الآية ١١٧.

على فعل، يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): «الفعل لا يعمل في الفعل، فلم يكن بد من مرتفع به. (١)»

ويرى البعض أن هذا مرده أهمية المعنى عن القاعدة، لأن الآية القرآنية قدمت الفعل (يزيغ) بسبب الحاجة وقوة العلاقة المعنوية مع الفعل (كاد) للدلالة على قرب وقوع الزيغ، ومما يؤيد تقديم الفعل (يزيغ) للهدف المعنوي هو تجرد الفعل (يزيغ) من (أن) لأن دلالتها مستقبلية بعيدة، وهذا يتنافى مع المعنى الذي تريده الآية وهو معنى القرب الشديد للزيغ، مما أدى إلى حذف (أن) من أجل أن يتصل الفعل مع الفعل، لإفادة هذا المعنى. كما أن بقاء الفعل (يزيغ) متأخراً يثير اللبس، لاحظ كيف تؤول الجملة مع التأخير، مما يعني أن الفريق هو الذي يزيغ وليست القلوب، كما أن التعبير يصبح قلقاً وغير متآلف، مما أدى إلى العدول عن الأصل للهدف المعنوي وأمن اللبس (٢).

#### « المظهر العاشر.

#### « الاستغناء اللغوي التضميني

من صور الاستغناء اللغوي التضميني، تضمين التعجب معنى الاستفهام، فيرى فريق من علمائنا أن (ما) التعجبية متضمنة لمعنى الاستفهام، يذكر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أن من أوجه (ما) أن تكون نكرة في معنى شيء من غير صفة ولا صفة، كقوله تعالى: ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ (٣)، وقولهم في التعجب ما أحسن زيداً. ومضمنة معنى حرف الاستفهام... (٤).

وأكد هذا التوجه الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في قوله: «قال ابن فارس: قال بعض النحويين ما التي تكون نكرة قولهم في التعجب ما أحسن زيداً (٥)، ونحن نخالف هذا القول لأن أصل (ما) هذه الاستفهام فهي نكرة... (٦)».

(١) يُنظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٣٣٩، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١ / ١٩٦.

(٢) يُنظر ملتقى أهل اللغة ١ / ٦٧ و ١٠٣، معجم الصواب اللغوي ١ / ٦١٣.

(٣) سورة البقرة ٢: من الآية ٢٧١.

(٤) يُنظر المفصل في صنعة الإعراب ١٨٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٤٠٢ (أوجه ما).

(٥) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ١٢٦.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس ٤٠ / ٤٩١ (ما).



ويرى بعض الباحثين المحدثين أن جملة التعجب في أصلها كانت استفهامية ثم كثر استعمال هذا الاستفهام بين يدي التعجب حتى تنوسي الاستفهام واستقر التعجب وبمعنى آخر أن الجملة خرجت من الاستفهام إلى التعجب. وليس هذا بغريب فالجملة الخبرية تنتقل بالتنغيم من الإخبار إلى الاستفهام كما قال الكمي:  
طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلى البيضِ أَطْرَبُ... ولا لَعِبًا مني وذُو الشَّيبِ يَلْعَبُ

فقوله: «وذو الشيب يلعب» صارت بتنغيمها تنغيمًا خاصًا جملة استفهامية إنكارية، ولست مع النحويين في زعمهم حذف همزة الاستفهام. وقد ورد الاستفهام الذي يدل على التعجب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَبُ أَلَيْمَنَ مَا أَصْحَبُ أَلَيْمَنَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْمَائَةُ ١﴾ و﴿الْمَائَةُ ٢﴾<sup>(٢)</sup> فليس غريبًا أن تكون صيغة التعجب هذه جملة استفهامية في أصلها خرجت من الاستفهام إلى غرض آخر متصل به وهو التعجب. وبسبب خلوصها للتعجب وإن كان أصلها الاستفهام ساغ أن تستعمل في تعابير لا تصلح للاستفهام مثل قولك: ما أعظم الله، وما أكرمه. فلا يتصور أن يكون السؤال من أحد: ما الذي جعل الله عظيمًا؟ ولا ما الذي جعله كريماً؟ ومثل هذا القول يفسد على الخليل وسبيويه والنحويين من بعدهم القول بأن (ما) بمعنى (شيء) إذ لا يصح القول: شيء أعظم الله<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الواقعة ٥٦ : ٨ .

(٢) سورة الحاقة ٦٩ : ١ - ٢ .

(٣) وهذا عائد إلى أن التعجب وهو إحساس بالدهشة الدافعة إلى السؤال عن العلة والسبب، فأول ما تبادر إليه وقد أعجبك فعل صاحبك أن تسأله كيف فعلت ذلك؟ وترى الشيء يعجبك حسنه فتسأل عن علة الحسن وسببه حين تقول: ما أحسنه؟ فالمعنى: ما الذي جعل هذا الشيء حسنًا؟ فما سؤال عن الفاعل والفعل مفرغ من الفاعل لأنه مجهول مسؤول عنه والاسم مفعول به. مداخلات لغوية (ما أحسن زيدًا)، لأبي أوس، إبراهيم الشمسان- صحيفة الجزيرة الثقافية- الأثنين ١٩، جمادى الثانية ١٤٢٩ العدد ٢٥٣-المملكة العربية السعودية.

## « المظهر الحادي عشر »

### « تناسي التفضيل »

يذهب الدكتور تَمَام حسان، إلى أَنَّ صيغةَ التَعَجُّب ليستُ فعلاً، وأنَّ هناك ما يدعو إلى الظنِّ أنها ليستُ إلا أفعالُ تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى، وأدخِل في تركيب جديد لإفادَةِ معنى جديد يمتُّ إلى المعنى الأوَّل بصلَّة، وليس المنصوبُ بعده إلاَّ المفضَّل الذي يوجد بعدُ أفعال التفضيل، ولكنَّه في تركيب جديد وبمعنى جديد، وليستِ العلاقة بين أفعال في التَعَجُّب وهذا الاسم علاقةً تعديَّة، ثم يقول: وقد سبق ذكر أمر نقل الصفة إلى علم، والفعل إلى علم، ومن العلم ما ينقل، ونقل الظروف إلى أدوات، والإشارة المكانية إلى الظرفية، وبعض حروف الجر إلى الظرفية، فلا جرم أننا نزعم هنا أن صيغةَ التَعَجُّب هي صيغةُ التفضيل منقولةٌ إلى معنى جديد، ولا سيَّما أنه وردَ تصغيرُها كما يصغَّر التفضيل، وإن شروط صياغتهما واحدة<sup>(١)</sup>. ويرى الدكتور تَمَام -أيضاً- أن إطلاق مصطلح (خالفة التعجب) عليها، لأنَّها في تركيبها الجديد أصبحت (جامدة لا تقبل الإسناد أو التصريف) وتابعه إلى هذا التوجه بعض المحدثين أيضاً تماماً<sup>(٢)</sup>.

## « المظهر الثاني عشر »

### « تناسي الموصولة »

يقول الشيخ خالد الأزهرى (ت: ٩٠٥هـ): أما (ذو) فإنها واقعة موقع صاحب، وصاحب يقبل (أل) المؤثرة للتعريف، فنقول: «الصاحب» وليست (أل) فيه موصولة، لأنه قد تنوسي فيه معناه الأصلي بحسب الاستعمال، وصار من قبيل الجوامد، ولذلك لا يعمل، لا تقول مررت برجل صاحب أخوه عمراً<sup>(٣)</sup>.

(١) لكنه يرى أن هذه الصيغة في تركيبها الجديد أصبحت مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال والصفات، ولا في جدول إلصاق كما يدخل هذان ومعهما الأسماء، ولعل فيما يأتي ما يوضح بعض الفهم الذي خطر لي بالنسبة لتركيب التَعَجُّب: ما = أداة تعجب، أفعال = خالفة منقولة عن التفضيل، زياد = المفضل وقد أصبح متعجباً منه، التركيب كله مسكوك idiomatic كالأمثال التي لا تتغير. يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ١١٤.

(٢) يُنظر بحث حول صيغتي التَعَجُّب، د. أحمد محمد عبدالدايم عبدالله

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/34937/#ixzz3JnWjkyzW](http://www.alukah.net/literature_language/0/34937/#ixzz3JnWjkyzW)

(٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١ / ٩٤.

ويشرح بعض المحدثين عبارة الأزهرى قائلا: أي تنوسي فيه معناه الأصلي أي لا يُراعى معنى الألف واللام في الأصل، وهو الموصولية، فإذا اقترنت أل بصاحب فلا يعني ذلك: الذي هو صاحب، وإنما يعني ما يعنيه ذو، وإنما قلنا إن أل الداخلة على صاحب، لا تدلّ على موصولية، لأنه لا يدخل موصول (أل) على ما فيه معنى الموصول (صاحب)، فصاحب: فيها معنى (ذو) أي فيها معنى (الذي) أي فيها معنى اسم الموصول، فإذا دخلت أل على صاحب، فلا تحتفظ (أل) بمعنى الموصولية وإنما تفقدتها لأنه لا يدخل لفظ يدلّ على معنى الموصول على لفظ يدلّ أيضاً على معنى الموصول فإذا دخلت (أل) على (صاحب) قلن تعني إلا معنى التعريف والمقصود بالاستعمال، كثرة استعمال (صاحب) مَحَلَّةً بِالْأَل، يُرَجَّحُ فيها بحسب الاستعمال أن تكون أل للتعريف وليس للموصولية، لأنه لا يدخل لفظ يُفيد معنى الموصولية (أل) على لفظ يُفيد معنى الموصولية (صاحب) (١).

### « المظهر الثالث عشر »

### « تناسي الأصل في الحال والتمييز »

يقول ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ): إن أصالة فاعلية التمييز المذكور كأصالة فاعلية الحال في نحو: جاء زيد راكباً رجل، فإن أصله جاء راكب، على الاستغناء بالصفة، وجاء رجل راكب، على عدم الاستغناء بها، والصفة والموصوف شيء واحد في المعنى، فقدم راكب ونصب بمقتضى الحالية ولم يمنع ذلك تقديمه على جاء مع أنه يزال عن إعرابه الأصلي وعن صلاحية الاستغناء به عن الموصوف، وكما تنوسي الأصل في الحال، كذلك تنوسي في التمييز (٢).

(١) ينظر التعليق للدكتور/ عبد الرحمن بو درع - منتدى اللسانيات.

<http://lissaniat.net/viewtopic.php?t=2382&p=9061>

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٩٠.

## « المظهر الرابع عشر.

### « تناسي معنى الإضافة.

الإضافة: هي امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفاً أو تخصيصاً<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى النحوي يتم تناسيه أحياناً.

يقول ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ): وقد يُستغنى في الشرط والاستفهام بمعنى الإضافة إن علم المضاف إليه. و(أي) فيهما بمنزلة كل مع النكرة، وبمنزلة بعض مع المعرفة. ولا تقع نكرة موصوفة خلافاً للأخفش. وقد يحذف ثالثها في الاستفهام، وتضاف فيه إلى النكرة بلا شرط، وإلى المعرفة بشرط إفهام تثنية أو جمع أو قصد أجزاء أو تكريرها عطفًا بالواو... ولا تستغني في هذين الوجهين عن الإضافة معنى ولفظاً إلى نكرة تماثل ما هي له لفظاً ومعنى نحو: دعوت امرأ أي امرئ، أو معنى لا لفظاً نحو: دعوت امرأ أي فتى. فأما في الشرط والاستفهام فيجوز استغناؤها بمعنى الإضافة عن لفظها إن كان المضاف إليه معلوماً كقوله تعالى: ﴿أَيُّ مَاءٍ تَدْعُونَ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا مثال حذف المضاف إليه في الشرط، ومن حذفه في الاستفهام قول ابن مسعود رضي الله عنه: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله وهي فيهما مع النكرة بمنزلة كل، ومع المعرفة بمنزلة بعض. ولهذا يقال في التنكير: أي الرجلين أتيا؟ وأي رجال ذهبوا؟ فتثنى الضمير وتجمعه...<sup>(٣)</sup>. وهذا الذي ذكره ابن مالك، تابعه إليه أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر التعريفات ٢٨، والكليات ١٣٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧: من الآية ١١٠.

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٢٠-٢٢٢.

(٤) ينظر التذييل والتكميل ١٤٣/٣.

## « المظهر الخامس عشر

### « الاستغناء اللغوي المطلق.

قال أبو علي (ت: ٣٧٧هـ): (وَكِدْتُ) ونحو مما يقع بعده الفعل أكثر، كما أن (هَلَا) كذلك. قال: كَأَنَّكَ قُلْتَ: كَدْتُ فَاعِلًا، وَوَضَعْتُ (أَفْعُلُ) مَوْضِعَ فَاعِلٍ، وَنظِيرُ هَذَا فِي الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: بَلَّغْنِي أَنْ زِيدًا جَاءَ، (فَأَنْ زِيدًا جَاءَ) اسْمٌ وَتَقُولُ فِي التَّعَجُّبِ: مَا أَحْسَنَ زِيدًا. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هَذِهِ مَوَاضِعٌ قَدْ اسْتَعْنَى فِيهَا بِشَيْءٍ عَنِ شَيْءٍ وَأَقِيمَ فِيهَا شَيْءٌ مَقَامَ شَيْءٍ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ الشَّيْءَ الَّذِي اسْتَعْنَى عَنْهُ اسْتِعْمَالَ الْمُسْتَعْنَى بِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ (أَنْ) فِي قَوْلِكَ: (لَوْ أَنَّ زِيدًا جَاءَ)، بِمَنْزِلَةِ (لَمْ يَجِيءْ زِيدًا)، وَقَائِمِ مَقَامِهِ؟ وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ (لَمْ يَجِيءْ زِيدًا؟)، كَمَا أَنَّ (أَفْعُلُ) فِي (كِدْتُ أَفْعُلُ) وَاقِعٌ مَوْضِعَ فَاعِلٍ وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلِ الْفَاعِلُ هُنَاكَ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِفِعْلٍ؟ (وَأَحْسَنَ) فِي (مَا أَحْسَنَ زِيدًا) فَعَلٌ وَاقِعٌ مَوْضِعَهُ الْاسْمِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ الْاسْمَ هُنَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ: (مَا مُحْسِنٌ زِيدًا) فَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ (أَحْسَنَ) فَعَلٌ وَقَعٌ مَوْضِعًا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ الْاسْمُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ اسْمٍ مُبْتَدَأٌ وَهُوَ (مَا)، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ قَدْ يَقَعُ اسْمًا وَيَقَعُ فِعْلًا، وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ فِي التَّعَجُّبِ إِلَّا الْفِعْلَ، كَمَا أَنَّ (يَفْعُلُ) فِي قَوْلِكَ: (كَادَ يَفْعُلُ)، وَاقِعٌ مَوْضِعَ فَاعِلٍ، وَلَمْ يَقَعْ فَاعِلٌ مَوْضِعَهُ<sup>(١)</sup>.

### « النكتة الرابعة.

### « هيكله المعنى.

### « توطئة.

اللغة العربية الفصحى مكوّنة من أنظمة لغوية هي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي للغة، وحين نسمي أفكارًا مركبة ما نظامًا فلا بُدَّ أن تكون بين بعضها وبعض علاقات عضوية معينة، وكذلك أوجه خلاف بين كل واحدة منها وبين الأخرى؛ بحيث تؤدي كل واحدة منهما في النظام وظيفة تختلف عمّا تؤديه الأخرى، فللنظام إذاً تكامل عضوي واكتمال وظيفي يجعله جامعًا مانعًا بحيث يصعب أن يستخرج منه شيء أو أن يضاف إليه شيء، ومن طبيعة النظام

(١) ينظر التعليقة على كتاب سيبويه ٢ / ١٣١.

اللغوي أن يصلح "للجدولة" - إن صح هذا التعبير - فيكون له من معانيه بعد رأسي وبعد آخر أفقي، ويكون من النقاء كل معنى في البعد الرأسي بمعنى آخر في البعد الأفقي وحدة معنية من وحدات النظام. ولما كان طابع النظام اللغوي عضوياً إلى هذا الحد أصبح من الصعب على اللغات أن تستعير الواحدة منها جزءاً من نظام الأخرى، ومن ثمّ لم نجد لغة تستعير من لغة أخرى أحد أصواتها أو ظاهرة سياقية من ظواهرها أو صيغة صرفية أو حرف زيادة أو ملحقا من ملحقاتها، أو علاقة نحوية من علاقاتها<sup>(١)</sup>.

وهيكله المعنى هو مظهر أصيل في الهيكل اللغوية، فالمعاني تموت وتحيا وتنمو وتتطور تبعاً لجوانب لغوية واجتماعية ونفسية، وكذا الألفاظ تتطور دلالتها وقد تنتقل من معنى إلى آخر، كالألفاظ الإسلامية التي تركت معانيها القديمة مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، والكفر، وما أشبه هذا، وهو كثير<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار اللغوي (ستيفن أولمان) إلى أن تغير العلاقة بين اللفظ والمدلول يظهر في صورتين: إحداهما: أن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة، والثانية: أن تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم<sup>(٣)</sup>.

وإعادة الهيكل اللغوية في جانب الألفاظ مثلما في المعاني، على الرغم من اعتقاد البعض بأن اللفظ ثابت ومعناه هو المتبدل فقط، ولم تلق إعادة الهيكل اللغوية من صور التغير الدلالي. وهي بقاء المعنى ثابتاً وتغير اللفظ الدال عليه - قدراً كافياً من الاهتمام، ويبدو أن الأسباب الخاصة بتغير معاني الألفاظ، هي نفسها أسباب تغير الألفاظ ذاتها أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣١٢.  
(٢) ينظر موت الألفاظ في العربية-مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- س ٢٩ / ع ١٠٧ / ص ٣٤٩.  
(٣) ينظر دور الكلمة في اللغة ١٥٢.  
(٤) ينظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢١٧ بتصرف.

وقد أشار اللغوي (ستيفن أولمان) إلى أن تغير العلاقة بين اللفظ والمدلول يظهر في صورتين: إحداهما: أن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة، والثانية: أن تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم<sup>(١)</sup>.

وهذا المستوى تدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها، بمعنى أنه يبحث في دلالة الكلمات اللغوية<sup>(٢)</sup>. كما يدرس فيه انتقال المفردات وتغيرات دلالاتها، وتغيير بنيتها الصوتية وما يحدث فيها من إسقاط وحذف أو تسكين أو إدغام وإبدال ودمج<sup>(٣)</sup>.

والناس -عادة- ما ينحرفوا باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم، ثم لا يسعفهم ما ادخروه من ألفاظ، وما تعلموه من كلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذخيرة اللفظية المألوفة، مستعينين بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد<sup>(٤)</sup>.

فالناس في تعاملهم اللغوي يميلون إلى الدلالات الخاصة لسهولة التعامل بها، ويعمدون أحياناً إلى الألفاظ ذات الدلالة العامة ويستعملونها استعمالاً خاصاً<sup>(٥)</sup>.

وفي ذلك يقول فندريس (ت: ١٣٨٠هـ): الكلمات العامة لا تكاد تستخدم في الاستعمال بقيمتها العامة... فكل واحد من المتكلمين يطلقها على نوع خاص من أنواع النشاط، وقد تكلم علماء اللغة عن المعاني المختلفة لكلمة (عملية) فإن معناها يختلف تبعاً لما إذا كان الكلام في الجراحة، أم في المالية، أم في الفن

(١) يُنظر دور الكلمة في اللغة ١٥٢.

(٢) يُنظر المنهج البنوي دراسة نظرية ٤٢.

(٣) ينظر النسق الفصيح والنسق العامي في المنهج التعليمي للغة العربية-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٦٤/٧)، و اللغة العربية معناها ومبناها ٣٦٢.

(٤) ينظر دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٣٠.

(٥) كما في كلمة (العيال) التي أصبحت تدل على الزوجة، ولكنها أخذت تتجه حالياً لتتخصص في الدلالة على الأولاد أنفسهم، مع أنها كانت تدل في الأصل على كل ما يعال في الأسرة. ينظر علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر أبو شريفة وآخرون ٦٥ - ٦٦، دلالة الألفاظ ١٥٣ - ١٥٤، و التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث- مجلة الدراسات الاجتماعية- العدد الخامس عشر، يناير - يونيو ٢٠٠٣م/ ص ٧٥ و٧٦.

الحربي، أم في شؤون الغابات، أم في الرياضة<sup>(١)</sup>. وهذا في حقيقة الأمر نوع من الاستغناء اللغوي.

وإليك أيها القارئ الكريم أهم مظاهر إعادة الهيكلة الدلالية، وهي:

### « المظهر الأول.

### « التطور الدلالي.

الأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها، معرضة كلها للتغير والتطور. ولكن سرعة الحركة والتغير -فقط- هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة<sup>(٢)</sup>.

ومن الجدير بالكر أن هذا التطور الدلالي يحدث تدريجياً في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى. وإن تغيرات المعنى غالباً ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية، وإن هذه الميول الاجتماعية، أوضح في حالة (التغير الدلالي) منها في حالة (التغير الصوتي)<sup>(٣)</sup>.

ومن مميزات العربية أن التطور فيها يسير باستمرار الماضي في الحاضر... وهذا التطور الخاص للغة العربية يعكسه حضور التراث في كل مناطق المتن المعجمي<sup>(٤)</sup>.

### « زوال المعنى.

يُعد زوال المعنى من أهم سبب الاستغناء اللغوي في لغتنا العربية وهناك طائفة من الألفاظ التي فقدت معناها بمجيء الإسلام لترك العمل بمحتواها، وتكاد تكون هي أوسع عملية تناسي في اللغة العربية في فترة زمنية قصيرة، وهذه

(١) ينظر اللغة ٢٥٧ و ٢٥٨.

(٢) يُنظر دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان ١٥٣، وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ٢٣٥ وما بعدها.

(٣) يُنظر علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي ٣١٤، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٢٢٨.

(٤) بخلاف صورة التطور في بعض اللغات، حيث نجد انفصال بين ماضيها وحاضرها بما يُعرف بـ (القطيعة) وهي مسافة لسانية تفصل بين لغة وأصلها التاريخي المنسلخة عنه... تشكل انفجارا يصيب اللغة الأم ويحيلها إلى لغات متباعدة. يُنظر النسق الفصيح والنسق العامي في المنهج التعليمي للغة العربية-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٦٤/٦).



العملية يحدثنا عنها ابن فارس، فيقول: ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم: المرباع، والنشيط، والفُضول، ومما ترك أيضاً: الإتاوة، والمكس، والخلوان. وكذلك قولهم: انعم صباحاً، وانعم ظلاماً. وقولهم للملك: أبيت اللعن.

وترك أيضاً قول المملوك لمالكة: ربّي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب. قال ليبيد:

وَأَسْلَمَنَ فِيهَا رَبِّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ ... وَرَبَّ مَعْدِيَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرَ<sup>(١)</sup>.

وترك أيضاً تسمية من لم يحجّ «صرورة». وقد سُمع ابن ثريد يقول: أصل الصرورة أن الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثاً فلجأ إلى الحرم لم يهجّ وكان إذا لقيه وليّ الدم في الحرم قيل: هو صرورة فلا تهجه. ثم كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبّد الذي يجتنب النساء، الصاحب في

ومما ترك أيضاً قولهم: الإبل تساق في الصداق النوافج، ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم: حجراً محجوراً. وكان هذا عندهم لمعنيين: أحدهما عند الحرمان إذا سئل الإنسان قال: حجراً محجوراً، فيعلم السائل أنه يريد أن يحرمه. والوجه الآخر: الاستعانة. كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال: حجراً محجوراً. أي حرام عليك التعرّض لي<sup>(٢)</sup>.

وقد رصد كثير من علمائنا أيضاً، منهم: الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)<sup>(٣)</sup>، والسيوطي (ت: ٩١١هـ)<sup>(٤)</sup>، والقنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)<sup>(٥)</sup>، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد<sup>(٦)</sup>، وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

- (١) يُنظر ديوان ليبيد بن ربيعة ٧١.
- (٢) يُنظر الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ٤٥٥ و٥٥٥ و٥٦٠ بتصرف.
- (٣) يُنظر الحيوان ١/ ٢١٨ و٢١٩.
- (٤) يُنظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٣٦.
- (٥) يُنظر البلغة إلى أصول اللغة ١٠٧.
- (٦) يُنظر معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ ١٧/ ١٧.
- (٧) يُنظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦/ ١٩٥، ودراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ٧٨.

## « التعميم الدلالي

وهو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تطلق على فرد أنواع معين لتصبح تطلق على أفراد كثيرين أو على الجنس كله<sup>(١)</sup>.

## « وا حربا.

وهذا التعبير من أدق مظاهر الاستغناء اللغوي في الدلالة، حيث تنويسي معناها الأول واستعملت في معنى أوسع منه، يقول أبو حيان التوحيدي (ت: نحو ٤٠٠هـ): قال ثعلب: حدثني المأمون عن الزبير بن بكار ( لَمَّا مَاتَ حَرْبُ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ (قَالُوا) أَي أَهْلُ مَكَّةَ يَنْدُبُونَهُ: (وَاحْرَبًا) ثُمَّ تَقَلَّوْا فَقَالُوا: (وَاحْرَبًا) بِالْتَّحْرِيكِ<sup>(٢)</sup>، وأصحابنا لا يرون هذا حقاً لكني رويت كما وجدت<sup>(٣)</sup>. وقال ابن سيده: -أيضاً- وَلَا يُعْجِبُنِي<sup>(٤)</sup>. قال أبو الحسن الأنصاري (ت: ٥٧١هـ): هو أول ما قيلت فيه، ثم كثر استعمال الناس لها، فقالوا: واحرباه غيروه على عاداتهم فيما يكثر استعماله على الألسنة، وقيل أيضاً فيه أنه على وجهه فيه واحرباه من ذهاب المال<sup>(٥)</sup>.

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): وهذه الكلمة استعملوها في مقام الحزن والتأسف مطلقاً ، كما قالوا: وا أسفًا، قال :

وَالْهَفَ قَلْبِي وَهَلْ يُجِدِي تَلَهْفُهُ      ...      غَوَّثًا وَوَا حَرْبًا لَوِيْنَفْعِ الْحَرْبِ

وهو كثيرٌ حتى تنويسي فيه هذا المعنى، قيل : كان حربٌ بن أمية إذا مات لأحدٍ ميتٌ سألهم عن حاله ونفقته وكسوته وجميع ما يفعله ، فيصنعهُ لأهلِهِ ويقومُ به لهم ، فكانوا لا يفقدون من ميبهم إلا صوته فيخفُ حزنبهم لذلك ، فلما مات حربٌ بكى عليه أهل مكة ونواحيها ، فقالوا: واحرباه بالسكون ، ثم فتحو الرءاء، واستمر ذلك في البكاء في المصائب، فقالوه في كل ميت يعز عليهم ، قاله

(١) يُنظر دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٥٤، و علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ٢٤٣.  
(٢) المراد بالنتقيل التحريك بالفتح وكأنهم لما عبروا به عن ضم السائين جعلوه أيضاً لكل ما خالفه ولو كان فتحاً وكما يخفى أنه تساهل من اللغويين غير أنه ليس بمطرده في تعبيراته. يُنظر تصحيح لسان العرب ١٢٨.  
(٣) يُنظر البصائر والذخائر ١٨٠/٤ بتصرف.  
(٤) يُنظر معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ ١٧/٢.  
(٥) يُنظر القرط على الكامل، وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد ص ١٤١.

شِخْنَا (أَوْ هِيَ مِنْ حَرْبَةٍ: سَلْبَةٌ) فَهُوَ مَحْرُوبٌ وَحَرِيبٌ، وَبِهِ صَدْرٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) (١) وَوَجْهَةٌ أُمَّةُ اللُّغَةِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ شِخْنَا: اسْتَبَعْدُوهُ وَضَعْفُوهُ. (وَحَرِيبٌ) الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ (كَفَرِحَ) يَحْرِبُ حَرِيبًا: قَالَ وَاحِرْبَاءَهُ، فِي النَّدْبَةِ، (وَ) كَلْبٍ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَهُوَ حَرِيبٌ، (مِنْ) قَوْمٍ (حَرِيبِي) مِثْلُ كَلْبِي، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: شَيْوُخٌ حَرِيبِي، وَالوَاحِدُ: حَرِيبٌ، شَبِيهَةٌ بِالْكَلْبِيِّ وَالْكَلْبِ، وَأَنْشُدَ قَوْلَ الْأَعْمَشِيِّ:

وَشَيْوُخٌ حَرِيبِي بِشَطَى أَرِيكَ ... وَنَسَاءٌ كَأَنَّهِنَّ السَّعَالِي

قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ الْحَرِيبِيَّ بِمَعْنَى الْكَلْبِيِّ إِلَّا هَاهُنَا، قَالَ: وَلَعَلَّ شَبِيهَةً (٢).

### «التخصيص الدلالي»

وهو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص (٣).

يقول الدكتور/ علي عبد الواحد وافي: «...ولدينا في اللغة العربية وحدها الآف من أمثلة هذا النوع، فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية، كالصلاة والحج، والصوم، والمؤمن، والكافر، والمنافق، والركوع، والسجود... وهلم جرا. فالصلاة مثلاً معناها في الأصل الدعاء، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتغالها على مظهر من مظاهر الدعاء، حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى...وقس على ذلك جميع أفراد هذا الطائفة (٤)».

يقول الدكتور/ تمام حسان: وكلنا يعلم كيف يتحول المعنى تحولاً مقصوداً أحياناً ويتطور تطوراً عادياً أحياناً أخرى، فمعظم المصطلحات الفقهية الإسلامية في العبادات وغيرها كالصلاة والزكاة والصيام والحج والهدي والسعي ونحوها محولٌ عن معانٍ لغوية عامة إلى معانٍ اصطلاحية خاصة عن طريق القصد والتعمد (٥).

(١) يُنْظَرُ لِسَانِ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (ت ٧١١ هـ) ٢/ ٨١٥ و ٨١٦ (حرب).

(٢) يُنْظَرُ تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ٢/ ٢٥٢ (حرب).

(٣) يُنْظَرُ دَلَالَةُ الْأَلْفَاظِ، د. إِبْرَاهِيمَ أَنْبَسِيسَ ١١٥، وَعِلْمُ الدَّلَالَةِ، د. أَحْمَدُ مَخْتَارُ عَمْرٍ ٢٤٥.

(٤) يُنْظَرُ عِلْمُ اللُّغَةِ ٣١٩ و ٣٢٠.

(٥) يُنْظَرُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعْنَاهَا وَمَبْنَاهَا ٣٢٢.

## « الانتقال الدلالي »

كثيراً ما تتغير دلالة الألفاظ العربية من مجال إلى آخر لا على وجه التخصيص أو التعميم وإنما على وجه المخالفة<sup>(١)</sup>، ويحصل الانتقال الدلالي، عندما يتعادل المعنيان - الحقيقي والمجازي - أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه إلخ، أو العكس<sup>(٢)</sup>. أي أن الاستعمال الجديد لا يكون أخص من القديم ولا أعم منه، وإنما مساو له<sup>(٣)</sup>، ولذلك يتخذ هذا الانتقال المجاز وسيلة له لما يملكه من قوة التصرف في المعاني، لذا يرى ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة<sup>(٤)</sup>.

وذلك ناتج عن كثرة دوران اللفظ على الألسنة، بدلالته المجازية اكتسب سمة الدلالة الحقيقية، ويلمس ابن جني البحث في الزمن الطويل الغابر، عن الأصل الذي وظفت لسببه الكلمة وهو محاولة الجمع بين التكوين اللغوي للكلمة ودلالاتها المتداولة آنياً، ففي بحثه عن أصل فعل (ع ق ر) ودلالته على الصوت في قولنا: (رفع عقيرته) يقول الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): إن رجلاً قطعت إحدى رجله فرفعها، ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأعلى صوته فقال الناس (رفع عقيرته)<sup>(٥)</sup>.

فكان الأصل في استعمال (ع ق ر) للدلالة على الصوت المرتفع كالصرخ ولكن خفيت أسباب التسمية لبعدها الزمني فأضحت تدل على من رفع رجله دلالة حقيقية مع أنها في أصل وضعها كانت تدل على الصوت. فحصل نقل دلالة اللفظ من مجال إلى مجال، انتقلت عبره المجازات إلى الاستعمال العادي الحقيقي.

(١) ينظر دلالة الالفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٦٠، ودور الكلمة في اللغة، أولمان ١٨١.

(٢) ينظر اللغة، فندريس ٢٥٦.

(٣) ينظر في الدلالة والتطور الدلالي، د. أحمد محمد قذور - مجمع اللغة العربية الأردني.

(٤) يُنظر الخصائص ٢ / ٤٤٩ باب (في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة).

(٥) والقصة مروية عن الأصمعي في غريب الحديث لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) / ٢ / ٣٧٤، و غريب

الحديث لإبراهيم الحربي (ت: ٢٨٥هـ) / ٣ / ١٠٠٦، ونسب القول لابن الكلبي (ت: ٢٠٤هـ) في

جمهرة اللغة ٢ / ٧٦٨ (ر ع ق)

ويلجأ ابن جنّي إلى تقديم العلل المنطقية الفلسفية على صحة ما ذهب إليه. وإن كنا نرى أن رؤيته هذه في علاقة الدلالة بالحقيقة والمجاز أن فيها بعض التعسف لأنه إذا قلنا أن أكثر اللغة مجاز وحاولنا أن نردّ كل صيغة إلى دلالتها الأصلية لأفينا صيغاً قد تعرّضت لحركة نقل متتالية فنردّها إلى أصل هو بذاته مجاز، ونظللنا نتبع الأصول فلا نعثر إلا على الفروع<sup>(١)</sup>.

ويشمل تطور الدلالة، نوعين من الانتقال :

الأول: ما كان انتقال الدلالة فيه لعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(الاستعارة)<sup>(٢)</sup>. وهي الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له، وفيها يتم تناسي التشبيه، والادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم يُستعار لفظ المشبه به للمشبه أو العكس، وأطلق عليه كأنه موضوع له، باعتباره أحد أفراد القمر. وهكذا يقال في كل كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة<sup>(٣)</sup>.

ويلحظ عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) النقل الدلالي في الاستعارة، وذلك عندما ينقل اللفظ من مجال استعماله الأول إلى مجال آخر كأنه العاربية، فيقول : اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لارم، فيكون هناك كالعربية<sup>(٤)</sup>.

ويتجلى هذا المظهر في كثير من الكلمات التي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه، وأجزاء جسم الإنسان تعد مصدراً ثراً للاستعارات، وكثيراً ما تنقل إلى مجالات أخرى لعلاقة المشابهة، من مثل قولنا: أسنان المشط، وسن القلم، وعين الحقيقة، وعين الصواب، وعنق الزجاجة، ورأس الشارع، وصلب

(١) يُنظر الخصائص ١/ ٦٧ و٦٨ و٢٤٩، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ١٨٤.

(٢) ومن الجدير بالذكر أن النظرة للاستعارة أو المجاز المرسل، هي نظرة لغوية عامة لا بلاغية خاصة.

(٣) يُنظر المنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٠٤.

(٤) ينظر أسرار البلاغة ٣٠.

الموضوع، وقلب المعركة، وصدر الصحيفة، وصدر المجلس، وظهر الأرض، ورجل الكرسي، ورجل الطاولة، وكبد الحقيقة، ويد الإبريق... إلخ. وذكر (أولمان) نوعاً آخر من الاستعارة يعتمد على التشابه في الشعور نحو جانبي الاستعارة، وفي نوع الإحساس بها، أكثر من اعتماده على التشابه في الصفات<sup>(١)</sup>.

وبهذا تكون الاستعارة عند علمائنا، أداة من أدوات التوسّع الذي يُمكن المبدع من كسر قواعد اللغة، ومنحها مجالاتٍ أوسع للتعبير عمّا يشعر به، فاستخدام الشاعر للألفاظ يعتمد فيما يعتمد على المعنى السيكولوجي لها، أعني: دلالتها الارتباطية الذاتية والجماعية، ولكنه اعتماداً يتجه فنياً بهذه الإحياء الخاصة إلى سياق أوسع وأشمل، ليفكّ ارتباطها التقليدي، فيتحوّل على يده كلُّ ما هو ذاتي وخاص من دلالات الألفاظ إلى كلِّ ذي طابع عام<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ما كان انتقال الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(المجاز المرسل) وهو باب واسع من أبواب التطور الدلالي، وله أثر كبير في مجرى هذا التطور، وبه يتم انتقال الدلالة من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة والعكس.

وهذا المظهر لا توجد به علاقة مشابهة بين المدلولين، والتقاطع المنطقي، هو صلة بين مفهومين لهما خصائص متماثلة. وجلي أن هذا الاتصال الدلالي تأتي بالمجاز الذي قوامه المناسبة بين المعنيين. غير أنه مجاز استقر في اللغة فصار حقيقة (وهذا هو النقل) حيث طغى الوضع الثاني على الأول الذي يبدو أنه تنويسي في التداول، وهذا شأن العديد من مفردات اللغة كالسيارة والقاطرة والصوم والزكاة والحج إلخ<sup>(٣)</sup>.

وأمثلة انتقال الدلالة لغير المشابهة كثيرة، فمن ذلك إطلاق اسم (الشتاء) على المطر، لأن الشتاء هو الفصل الذي ينزل فيه المطر، فالعلاقة بين المعنيين

(١) ينظر دور الكلمة في اللغة ١٨٦، والتطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث- مجلة الدراسات الاجتماعية- ع ٢٠٠٣/١٥ ص ٨٣ و٨٤.

(٢) ينظر بلاغة العطف في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية. ١٥١ (بتصرف).

(٣) يُنظر المعجم والمصطلح بين الاختلاف والانتلاف، د. سعيد الخلافي ١٠ بتصرف.

زمانية، ويلحظ علم اللغة الحديث أن ظاهرة انتقال الدلالة تبرهن على وجود بعض الفصائل المعنوية من المفردات التي تختلط فيها بسهولة النسب الكامنة بين الأجناس والأنواع، وأن انتقال المعنى يكثر بسبب التجاور بين المعاني.

ويفسر هذه الظاهرة بأن كل كلمة من كلمات الفصيحة المعنوية لها مضمون خاص وتدل على شيء خاص ولكنها أمام العقل تشترك جميعاً في انتسابها إلى مجموعة عامة، ولما كانت فكرة العموم تطفئ على المعاني الخاصة، فقد يحدث للعقل أن ينتقل من أحد المعاني إلى الآخر، وهذه الظاهرة تقع بصورة خاصة في أسماء النبات والحيوان وأسماء أجزاء الجسم والأمراض والألوان<sup>(١)</sup>.

وفي لغات الخطاب المعاصرة، نقول: شربت من البن اليمني، والبن لا يشرب، إنما تشرب القهوة التي تصنع من البن، والعلاقة اعتبار ما كان، ونقول: فلان في القهوة، فنطلق اسم القهوة على مكان شربها، والعلاقة مكانية<sup>(٢)</sup>. ومنه -أيضاً- لفظ:

### «الطابق»

يطلق علماءنا لفظ (طابق) على نصف الخروف أو نحو<sup>(٣)</sup>. ويرى بعض الباحثين المحدثين أن هذا الاستعمال وإن كان له أصلاً عربياً، لكنه تنوسي وبقيت آثاره بالمغرب<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر التعريفات، للجرجاني ٢٠٣ و٢٠٤، وشرح نهج البلاغة للبحراني (ت: ٦٧٩) ٥٢/١، واللغة، لفندريس ٢٥٩، وفقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك ٢٢٠ و٢٢١، والتفكير اللساني، د. المسدي ١٨٨، وفي الدلالة والتطور الدلالي، د. أحمد محمد قذور- مجمع اللغة العربية الأردني/ص ١٣٧، والمجاز في البلاغة العربية، د. مهدي السامرائي ١١٤، والتطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث- مجلة الدراسات الاجتماعية- ع ١٥٤/١ ص ٨٣-٨٥، ودلالة المجاز اللغوي في نهج البلاغة- مجلة كلية الآداب- ع ٩٧/١ ص ٣٧٥.

(٢) يُنظر أساس البلاغة ٣٣٩ (شنب).

(٣) يُنظر تهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ٣١/٩ (طبق)، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٩٤/٦ (ط ب ق)، ولسان العرب لابن منظور ٤/٢٦٣٩ (طبق)، والقاموس المحيط ٣/٤٨٨ (طبق)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ٥٧/٢٦ (طبق).

(٤) يُنظر لغة القرآن في حياتنا اليومية، للدكتور/ حسن الساعاتي-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٣/٩٥)، والقاموس المغربي في رحلة ابن بطوطة، للدكتور عبد الهادي التازي- ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة يوم الثلاثاء ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٨م/ص ٨٥.

## « الغائط .

وهذا اللفظ من الألفاظ التي انتقلت معناها، يقول الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ):  
الغائط: كناية عن العذرة نفسها، لأنهم كانوا يلفونها بالغيطان وقيل لأنهم كانوا إذا  
أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة ، فقيل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط ،  
يُكنى به عن العذرة. وكان الرجل إذا أراد التبرُّز ارتاد غائطاً من الأرض يغيب  
فيه عن أعين الناس ، ثم قيل للبراز نفسه، وهو الحدث غائط ، كناية عنه، إذا  
كان سبباً له<sup>(١)</sup>.

وبسبب كثرة استعمال هذه اللفظة في ذلك المعنى أصبحت صريحة فيه،  
فعدل عنها الناس، لذلك لا نجد اليوم من يستعملها حتى في لغة الكتابة،  
واستعاض الناس عنها بألفاظ أخرى فيها شيء من التعمية والغموض، تتماشى  
مع التطور الحضاري للمجتمعات، من مثل : (قضاء الحاجة، الذهاب إلى الحمام)  
وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد خلص علماؤنا إلى أن الاستعمال المجازي لكثير من الكلمات، يعطينا  
علاقات جديدة، تتجاوز الدلالة المباشرة، حيث إن الكلمة تتغير قيمتها الدلالية  
عندما تستخدم بصورة مجازية وتتحول من مجال إلى مجال، فتكتسب في موقعها  
الجديد درجة أعلى من الوضوح لأنها تسترعي الانتباه في سياقها الجديد.

يقول ابن وهب(ت: ٣٢٨هـ) وأما الاستعارة، فإنما احتيج إليها في كلام  
العرب، لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن جنى (ت: ٣٩٢هـ): إن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ  
إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما  
وُضعت له في اللغة، ولكن يُشار بمعانيها إلى معانٍ آخر<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) (١٩/٥٢١ و ٥٢٢ غ و ط).

(٢) يُنظر التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث- مجلة الدراسات الاجتماعية-  
ع ٧٣ / ١٥٣.

(٣) يُنظر البرهان في وجوه البيان ١٤٢.

(٤) يُنظر الخصائص ٤٦٦/٢، وما بعدها، ودلائل الإعجاز ٢٦٥، واستثمار الأسلوب العدولي

(١١/٣)، د. عيد محمد شبليك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م = ١٤٣٢ هـ



كما وجد الباحثون المعاصرون أن التشابه بين الأشياء قد يوحي باستعمال مصطلحات جديدة معبرة، تتضمن فكرة التشابه والمماثلة<sup>(١)</sup>

## « النبيذ »

وهذا اللفظ قد تنوسي فيه معناه الأصلي وأصبح يدل على دلالة محددة، يقول الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): «أَنْبَذَ رَبَاعِيًّا كَنْبَذًا ثَلَاثِيًّا فِي الْإِسْتِهْمَالِ<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ أَنْكَرَهَا ثَعْلَبٌ وَمَنْ وَافَقَهُ، وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْه: إِنَّهَا عَامِيَّةٌ، وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ: نَبَذَ تَمْرًا: جَعَلَهُ نَبِيذًا، وَحَكَى -أَيْضًا- أَنْبَذَ فُلَانٌ تَمْرًا، وَهِيَ قَلِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَكَذَلِكَ قَالَ كُرَاعُ فِي الْمَجْرَدِ، وَابْنُ السَّكَيْتِ فِي الْإِصْلَاحِ، وَقَطْرُبٌ فِي فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَرَاغِي فِي لَحْنٍ، وَقَالَ الْفَرَّازُ: أَكْثَرُ النَّاسِ يَقُولُونَ نَبَذْتُ النَّبِيذَ، بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَحَكَى الْفَرَّاءُ عَنِ الرَّوَّاسِيِّ: أَنْبَذْتُ النَّبِيذَ، بِالْأَلْفِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: أَنَا لَمْ أَسْمَعْهَا مِنَ الْعَرَبِ، وَلَكِنِ الرَّوَّاسِيُّ ثَقَّةٌ. وَفِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ لِلْفَارَابِيِّ: أَنْبَذَ الرَّبَاعِيُّ لُغَةً ضَعِيفَةً. وَفِي النِّهَايَةِ: يُقَالُ: نَبَذْتُ التَّمْرَ وَالْعِنَبَ، إِذَا تَرَكْتِ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَصِيرَ نَبِيذًا، فَصُرْفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَى فَعِيلٍ، وَحَقَّقَهُ شَيْخُنَا فَقَالَ نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ: إِنْ النَّبِيذُ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ فَعِيلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَلَكِنَّهُ تَنَوَسَى فِيهِ ذَلِكَ وَصَارَ اسْمًا لِلشَّرَابِ، كَأَنَّهُ مِنَ الْجَوَامِدِ، بِدَلِيلِ جَمْعِهِ عَلَى أَنْبَذَةٍ، كَكْتَيْبٍ وَأَكْتَيْبَةٍ، وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ<sup>(٤)</sup>».

فقد تنوسي في لفظ النبيذ معناه الأصل بدلالته على المشروب وصار اسمًا للشرب.

(١) يُنظَرُ دَوْرُ الْكَلِمَةِ فِي اللُّغَةِ، أَوْلَمَانَ ١٥٩، وَالْأَسْسُ الدَّلَالِيَّةُ فِي تَحْلِيلِ النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ، د. مَحْمُودُ فَهْمِي حِجَازِي ٢٢٤، وَالتَّطَوُّرُ الدَّلَالِي فِي الْعَرَبِيَّةِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ- مَجَلَّةُ الدِّرَاسَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ- ع ١٥ ص ٦٧ و٦٨.

(٢) يُنظَرُ مَقَائِيسُ اللُّغَةِ، لِابْنِ فَارَسٍ (ت ٣٩٥ هـ) ٥ / ٣٨٠ (نَبَذَ).

(٣) يَقُولُ ابْنُ سَيِّدِهِ (ت: ٤٥٨ هـ): وَقَدْ نَبَذَ النَّبِيذَ وَأَنْبَذَهُ وَنَبَذَهُ... وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ نَبَذَ تَمْرًا جَعَلَهُ نَبِيذًا قَالَ وَهِيَ قَلِيلَةٌ. يُنظَرُ الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ ١٠ / ٨٣ (ن ب ذ).

(٤) يُنظَرُ الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ ١ / ١٧٩ (عرب)، وَالرَّامُوزُ عَلَى الصَّحَاحِ ٥٨ (عرب)، وَالْمَزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا ١ / ٢١١، وَالبَلْغَةُ إِلَى أَصُولِ اللُّغَةِ ١٠٥.

## « المظهر الثاني.

### « الهيكلة الاتساقية للمعنى.

التضام: هو تصاحب بين كلمتين، ليس بإمكاننا استبدال كلمة بأخرى منهما، وعدم قبول إضافة شيء آخر إلى الكلمات المرتبطة. عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية غير التكرار كالطباق، والجزئية، والكلية، والعموم، والخصوص، والترتيب، والمجاورة، وغيرها من العلاقات الممكنة بين مفردات النص ووحداته. وقد منح النظام النحوي بعض الصيغ المؤالفة والانسجام مع كلمات أخرى، ويأتي هذا التشكيل من خلال العادة اللغوية في ملازمتها للاستخدام أو التشكيل القاعدي، وقد وقع ذلك في أنواع الكلم الثلاثة: الاسم والفعل والحرف<sup>(١)</sup>.

ومن قبيل التضام ما يساق من أمثلة التعبيرات المسكوكة<sup>(٢)</sup>، مثل: يضرب أخماساً في أسداس، ويلقي الحبل على الغارب، ويضع الأمور في نصابها، وغير ذلك من العبارات التي تنوسي فيها ما كان لها من المعنى البياني حتى أصبحت كالأمثال لا تحتمل التغيير، ومن هنا جاء وصفها بالمسكوكة. وإنما ينبغي ذكر الضمانم هنا، لأن الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمانمها لا يصل بالمعجم إلى غايته المنشودة، ويضيف إلى ما في المعجم من عموم المعنى وتعدد واحتماله عنصرًا آخر سلبياً جديداً خطيراً هو اللبس. فالمعنى المعجمي يستعين بالمعنى الوظيفي. وقد رأينا كيف توقعنا للمعجم أن يحدد طريقة النطق وطريقة الهجاء والمبنى الصرفي، كما يرتبط شرح المعنى المعجمي في تحديد ضمانم الكلمة وسوق شواهدا بضرورة إيراد بعض الإشارات النحوية<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر ظاهرة التلازم التركيبي، دراسة في منهجية التفكير النحوي، د. جودة مبروك محمد <http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/442-81-3.html>

(٢) هي تراكيب لغوية تتميز بالإيجاز اللفظي وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة، وهي مغلقة على نفسها ومكتملة بذاتها، وتزخر لغتنا بالعديد من المسكوكات اللغوية التي جرت في سيرورتها وذيوها مجرى الأمثال، وإن لم تكن أمثالا بالمعنى القياسي، كما كثر ورودها في التراث العربي نثراً ونظماً، وشاع استخدامها بين الخاصة والعامة، وقد تُقاس عبقرية اللغة بما تمتلكه من مسكوكات أو صيغ لغوية يتناقلها أبناء اللغة جيلاً بعد جيل. يُنظر مسكوكات لغتنا أوجزت اللفظ وأشبعَت المعنى، بقلم/ عماد حسن أبو العيَّين

<http://www.saaaid.net/arabic/153.htm>

(٣) يُنظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣١.

## «المظهر الثالث»

### «الهيكلة التعددية»

قد يتعدد المعنى للكلمة الواحدة كذلك نتيجة للاستخدامات المجازية الإرادية لهذه الكلمة، أو نتيجة لاستعمالها في معنى معين، ثم استعارتها لمعنى أو معان أخرى، يكثر ويغلب تداولها حتى تصير بمنزلة المعنى الأصلي في الاستعمال والشيوع. وهذا ما نص عليه ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) -نقلا عن أبي علي الفارسي- بقوله: «إن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل»<sup>(١)</sup>. فكلما سياراً في اللغة العربية على سبيل المثال تعني في الأصل القافلة، ثم استعيرت واستعملت بمعنى (العربة الآلية التي تستخدم في نقل الناس والبضائع) وقد شاع استعمال الكلمة بهذا المعنى في عصرنا الحاضر حتى أصبح بمنزلة المعنى الأصلي لها، وهكذا كلمة مبلغ التي تعني في الأصل (منتهى الشيء أو غايته)، ثم استعملت بمعنى (مقدار من المال). وقد غلب استعمال هذا المعنى لها في العصر الحاضر كما نرى حتى صار بمنزلة الأصل<sup>(٢)</sup>.

فقد لعب تداخل اللغات دوراً خطيراً في استعمال الألفاظ المشتركة، فكان مادة صالحة للتورية والتجنيس عند المشغوفين بالمحسنات اللفظية، وهنا تسمح قريحة الشعراء المجنسين بما يعتبرونه عبقرية في الشعر، وإن كان الشعر براء من هذا السخف كله، فليأخذ الزهو رجلاً كسلامة الأنباري وهو ينشد في شرح المقامات:

لقد رأيت هذيراً جَلَساً	•••	يقود من بطن قديد جَلَساً
ثم رقى من بعد ذاك جَلَساً	•••	يشرب فيه لبنا وجَلَساً
مع رفقة لا يشربون جَلَساً	•••	ولا يؤمون لهم جَلَساً

(١) يُنظر المخصص ١٧٣/٤.

(٢) يُنظر الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية، طبيعتها أهميتها مصادرها، د. أحمد محمد المعتوق-مجلة جامعة أم القرى ١٩ - ٢٤ (٧/ ٩٦ و٩٥).

وكيف لا يأخذه الزهو وقد صلح لفظ (جلس) عنده لستة معانٍ مختلفة في ثلاثة أبيات فقط؟ فالأول: رجل طويل، والثاني: جبل عالٍ، والثالث: اسم جبل، والرابع: عسل، والخامس: خمر، والسادس: نجد ...

والواقع أن لفظ (جلس) كان يستعمل في الأصل لمعنى خاص هو الارتفاع مثلاً، وقد يكون من السهل ملاحظة هذا المعنى الأصلي في وصف الرجل بالجلس إذا كان طويلاً، لأن الطول ارتفاع، وقد تكون ملاحظته أيسر في الجبل العالي أو في تسمية الجبل بالجلس بسبب ارتفاعه، وإن كان البحث عن المعنى الأصلي في العسل والخمر والنجد لا يخلو من تكلف واصطناع. لكن الشيء الذي لا بد من ملاحظته هو أن المعنى الأصلي أن تنوسي أو حفظ في بطون المعجمات، قد كان يلاحظ وحده حين أطلق لفظه للمرة الأولى، ثم جاءت بعض المصادقات المحضنة التي قد تظل مجهولة لدينا في بعض جوانبها أحياناً كثيرة فغيرت معنى هذا اللفظ واستعملته في غير المراد الأصلي البدائي منه، فوجوده بين الألفاظ المهجورة التي قد تستعمل أو حفظه في كتب اللغة بين الألفاظ المستعملة التي قد تهجر لا ينفي أن له في الأصل معنى خاصاً يدل عليه دون سواه.

ولعل بلي Bally لم يكن يقصد غير هذا حين كان يقول: «الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة تبعاً لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها، إذا سلمنا بأنه عرفها في يوم من الأيام. وللكلمات دائماً معنى حضوري actuel محدود باللحظة التي تستعمل فيها، ومفرد، خاص بالاستعمال الوقتي الذي تستعمل فيه».

وإذا كان تطور اللفظ المشترك -بأي طرق التطور- لا ينم في طبيعة المفردات إلا عن فكرة تاريخية عجلت غالباً ما تكون زائفة، فإنه وقد حصل مقدمة لثراء كل لغة تشتمل على جملة طبيعية منه، ففائدته تقوم على الكم لا الكيف، إذ توسع من القيم التعبيرية، وتبسط من مداها اللفظي، بينما لا تسعنا إلا بصورة مموهة عن كيفية وصولها إلينا معبرة عن عدد من المعاني بعد أن كانت في الأصل لا تعبر إلا عن معنى واحد<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ٣٠٣-٣٠٥، ودور الكلمة في اللغة، أولمان ١١٤ وما بعدها.

## «المظهر الرابع»

### «الهيكلية الالتفافية»

إن فكرة العدول تُوشك أن تكون أصيلةً في حركة اللُغة، إذ تُتيح لمنشئ الخطاب التصرفُ في أساليب اللغة، والاحرافَ بها عن أنماطها القارّة الشائعة الاستعمال إلى العديد من صور التعبير -على رأسها- الالتفات الذي يُمثل وبقوة (شجاعة العربية) لذا أضمر هذا الوصف معنى القوى الماثلة في حركة اللُغة، وحرّيتها في التعبير عن الغرض المقصود، لأنّ رُوح اللُغة من السيولة بحيث لا تنضبط في مقولات، ومن هنا كان وصف البيانين العرب لصيغ الالتفات المنحرفة عن النسق الأصلي بأنها أقوى وأبلغ، لأنّ شجاعة اللُغة وحرّيتها في التعبير تعني قدرتها على أن تقبل أيّ شيء متاح، وتنحية أيّ شيء، من أجل تحقيق معانيها، ولا سيّما في قانون اللُغة الأدبية/ لغة الفن، التي تُتيح لمنشئ الخطاب أن يتجاوز حدود الأشكال المعيارية للُغة وقواعدها المطرّدة، ويحدث أشكالاً شخصية من التعبير وفقاً لحدسه الإبداعي<sup>(١)</sup>.

فمرة تتم المغايرة بين التكلّم والغيبة، ومرة بين الغيبة والتكلم، مرة بين التكلّم والخطاب، كأن المتكلم قد تناسى مع من كان يتحدث إليه؟، يقول القرشي (ت: ١٧٠هـ): العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب. قال امرؤ القيس بن حجر في موافقة اللفظ:

وَتَبَرَّجَتْ لَتَرُوعَنَا \*\*\* فَوَجَدْتُ نَفْسِي لَمْ تُرَعْ<sup>(٢)</sup>

ويقول المبرد (ت: ٢٨٥هـ): العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (١١ / ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م=١٤٣٢هـ:

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/38074/#ixzz3Eh4pUPK7](http://www.alukah.net/literature_language/0/38074/#ixzz3Eh4pUPK7)

(٢) يُنظر جمهرة أشعار العرب ١٥.

(٣) يُنظر الكامل في اللغة والأدب ١٧ / ٣.

ويقول ابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ) : إن العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب، وحكي عن إسحاق الموصلي قال: قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أتسى إذ تواعدنا سُلَيْمِي      \* \* \*      بعودِ بشامةٍ سقي البشامُ  
ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له. وقوله:  
طرب الحمامُ بذِي الأراكِ فشاقتني      \* \* \*      لا زلت في غلِّ وأيكِ ناضِرِ  
فالتفت إلى الحمام فدعا له<sup>(١)</sup>.

ويُعَلَّلُ الزمخشري بلاغةَ الالتفاتِ أو العدولِ من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ بأنَّ فيه إيقاظًا للسامع، وتطريةً له، بنقله من خطابٍ إلى خطابٍ آخر، ولا يمنع هذا- أيضًا- أن كل موقع جاء فيه عدول يشتمل على فائدة، أو نكتة بلاغية تُستنبط عند تأمل السياق<sup>(٢)</sup>.

بالإضافة إلى أن الانتقال المفاجئ من ضمير إلى ضمير مغاير، يحدث اهتزازًا في مرجعية الضمير على المستوى السطحي للصياغة، ويوهم بتعدُّد الأصوات، وهنا يتم إدخال المتلقي كطرف مهم في إتمام دلالة بنية العدول، حيث يقوم بتوجيه الضمائر (والأفعال) ويعيدها إلى الوحدة والاستقرار في البنية العميقة، وربما اقتضت بنية العدول حذف بعض الدوال لإبراز عمق النقلة الصياغية، مما يحفز عنصر التخيل عند المتلقي، ويدفعه إلى محاولة إعادة الدوال المحذوفة لتكتمل الدلالة<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر البديع في البديع ٣٢، والصناعتين الكتابة والشعر، للعسكري (ت: ٣٩٥هـ) ٣٩٢، وإعجاز القرآن للباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) ٩٩، والإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (ت: ٧٣٩هـ) ١/ ١٣٩ و ٢/ ٩٢.

(٢) يُنظر الكشف ١/ ٦٥ و ٥٠٨، ٥٠٩، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٢/ ٧٢،

(٣) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (٣/ ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١

م=١٤٣٢هـ

## «المظهر الخامس»

### «الهيكلة التساوقية»

المفردات في المعجم ليست مجموعة من المفردات المجموعة وحسب ، بل منظومة تتعقد بينها علاقات، ومن ثم يفسر بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>، ويذكر الباحثون أن تلك العلاقات القائمة بين الكلمات في المعجم، هي علاقات عُرْفِيَّة، فقد يخرج المتكلم عن هذا الأصل ويتجاهل المناسبة المعجمية القائمة بين تلك الألفاظ، وذلك بواسطة أسلوب عدولي يطرح العلاقة العرفية، وينشئ في مكانها علاقة أخرى عقلية أو فنية، فإذا كانت العلاقة عقلية سُمِّيَ الأسلوب العدولي مجازاً مرسلأً أو كناية، وإذا كانت فنية تشبيهية سُمِّيَ استعارة، كشراء الضلالة بالهدى في قوله - تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، ليس على حقيقته، وإنما هو أسلوب عدولي عن الحقيقة، لأنَّ الضلالة ليست سلعة، والهدى ليس ثمنأً إلا على طريق التشبيه بهما، وكذلك كان قوله-تعالى-: ﴿لَوْ أَرَادُوا سَمَّ﴾<sup>(٣)</sup> بمعنى أَعْرَضُوا، لأنَّ ذلك إنما يكون عند الإعراض دليلاً عليه، ومن ثمَّ فهو كناية عنه. أما الاستعارة - وهي ضربٌ من المجاز - كقوله -تعالى-: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>(٤)</sup> حيث تمثل الاستعارة في سياق (رؤيا النص) افتناناً بالانحراف عن لغة العين الواقعية الواصفة، إنها مجاوزة للحيد البارد الذي يجعل من الأشياء في ذاتها هدفاً للرصد والتعيين والمقاربة، فبالبصر تستبدل البصيرة، التي تكشف وتضيء، والصورة تنفذ إلى الأثر الذي تستدعيه الأشياء على صفحة العقل المنفعل بها، وتمتد إلى إدراك تفاعلها مع بعضها البعض... ولا يكشف المجاز فقط عن الصلَّات الإيجابية المتناغمة بين العناصر الجزئية داخل فلك الحقيقة الكلية، ولكنَّه يكشف كذلك عن الصلَّات السالبة بينها ليقع على الوجه الآخر من رمزية الرؤيا<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تعريب المصطلح العلمي-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (٥ /٩٠) بتصرف.

(٢) سورة البقرة ٢: من الآية ١٦.

(٣) سورة المنافقون ٦٢: من الآية ٥.

(٤) سورة مريم ١٩: من الآية ٤.

(٥) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (١١ /٩)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١

## «المظهر السادس»

### «هيكلية المعنى الصيغي»

النقود جمع نقد<sup>(١)</sup>، وهو في الأصل، مصدر لنقد إذا ميز الدراهم الجياد من الزايقة، أو إذا أعطاهم معجلة، إلا أنه مصدر وُصف به، فقيل: درهم نقد: أي جيد، وأصبح فيما بعد اسماً لواسطة التبادل، وتنوسي أصل المصدرية كما تنوسي أصل الوصفية، فأصبح مرادفاً للدرهم والدينار وما في معناهما، وذلك ليس بمستبعد من الناحية اللغوية .

فالوصف إذا كثر استعماله يقوم مقام الموصوف، فلا يحتاج إلى تقدير موصوف، كقولهم : هبت الجنوب والشمال، بدون حاجة إلى ذكر الريح، وكالهجان أصلها صفة للأبل البيض الكرام ، يستوي فيها الفرد والجمع، والمذكر والمؤنث، يقال: جمل هجان وإبل هجان، قال جرير:

سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلَ أَرْحَبِيَّ \*\*\* هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ (٢)

ويجمع على الهجن والهجانن، وأصبحت الهجن وصفاً قائماً مقام الإبل مهما كان لونها ، فيقولون : سباق الهجن، وله أصل في اللغة العربية قال الشماخ:  
أعائش ما لقومك لا أراهم \*\*\* يضيعون الهجان مع المضيع<sup>(٣)</sup>  
يريد به الإبل، وكاتت زوجته عائشة تلومه على عدم إتلاف ماله فردّ عليها بأن قومها لا يتلفون مالهم، (ذلك رأى سيبويه الذي حكم بأصالة (لا) في البيت)<sup>(٤)</sup>.

وهذا نصّ صريح وقويّ في الاستغناء اللغوي في لفظ النقود.

(١) يُنظر تكملة المعاجم العربية ٢٨٥ / ١٠ (نقد).

(٢) يُنظر المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ): ٢ / ٢٦٦.

(٣) والبيت للشماخ بن ضرار التغلبي، من بحر (الوافر) يُنظر ديوانه ٣٩، وجمهرة أشعار العرب ١٤، والمعاني الكبير في أبيات المعاني ١ / ٤٢٩.

(٤) يُنظر أحكام النقود الورقية وتغير قيمة العملة، للشيخ/ عبد الله بن بيه- جدة ١٤٠٧ هـ-مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة-مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣ / ٩٠٢، ومجلة الرسالة (٢٠٢١/٢).



## «المظهر السابع.»

### «هيكله المعنى الحقيقي.»

الأرجح أن كلمة مُعلّقة قد اشتقت من قولهم (عَلِقَ) أي الشيء النفيس الثمين العالي المستوى. إما لأن الإنسان يتعلق بها تعلقاً شديداً، أو لأنها تعلق في مكان شريف أو بين واضح كبيوت المال أو في خزائن عامة<sup>(١)</sup> وعلى مر الزمن تنوسي المدلول الحقيقي لكلمة معلّقة، وأصبح من الضروري إيجاد تفسير مقبول منصوب لها وهنا ظهرت الخرافة التي أصبحت فيما بعد مألوفة لطول تكرارها وكثرة استعمالها، والتي تزعم أن تسمية المعلقات بهذا الاسم، راجعة لتعليقها بأستار الكعبة تقديراً لفضلها الذي قضى لها به المحكمون في عكاظ على مقربة من مكة، حيث يجتمع الشعراء متنافسين في إنشاد أروع ما دبجته قرائحهم، وأنها كانت تكتب بماء الذهب، على القبايطي الواردة من مصر قبل تعليقها على الكعبة<sup>(٢)</sup>.

## «المظهر الثامن.»

### «الهيكله النيابية.»

من مظاهر الهيكله اللغوية، (نيابة الحروف بعضها عن بعض)، وهو لون من العدول<sup>(٣)</sup>. وهذا التناوب ليس قاعدة مطّردة، بل هو مُقيّد باستخدامات لغوية معينة، يقول ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): في باب (استعمال الحروف بعضها مكان بعض) ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنّه يكون لمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوّغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا<sup>(٤)</sup>، وهذه لفظة جيدة من ابن جنّي، إذ يولي السياق وقرائن

(١) المعلقات لغة من العلق: وهو النفيس من كل شيء، والعلق هو كل ما علق. يُنظر معجم ديوان الأدب ١/ ١٩١، و الأمالي في لغة الغرب، للبغدادي (٣٥٦هـ) ٢/ ١٥٥، و المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ٣/ ١٩٨، و مختار الصحاح، للرازي (ت ٦٦٦هـ) ٤٦٧ (علق).

(٢) يُنظر تاريخ العرب الأدبي، للأستاذ رينولد نيكلسون- الجاهلية: شعرها، وعاداتها، ودياناتها-ترجمة حسن حبشي-مجلة الرسالة ١٩٧/ ٥٩.

(٣) يُنظر البيان في روائع القرآن ٣٥٠.

(٤) يُنظر الخصائص ٢/ ٣٠٦ - ٣٠٨.

الأحوال أهمية كبرى في توجيه المعنى والوقوف على بلاغة استعمال الحرف، فهو يرى أنّ تناوب الحروف بعضها مكان بعض أمر لا يخضع لقياس، بل يخضع للأحوال الداعية إليه والمسوّغة له، وقد استفاد من هذه الفكرة من جاء بعده من النحاة والمفسرين والبلاغيين والنقاد العرب، بله الغريبيين<sup>(١)</sup>.

ويبرز هذا العدول من خلال المغايرة في حروف الجر في السياق وذلك بمجيء بعض الأفعال متعدياً بحرف، ثم العدول عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه، وكذلك المغايرة لهذه الحروف في تعالقها بالأسماء في السياق نفسه. وهذه المخالفة في تعالق الأسماء والأفعال بالحروف في السياق توحي بدلالات تهمس بها هذه الحروف حيناً وتفصح عنها حيناً آخر، وهي من الدقائق الداعية لإعمال الفكر والفهم العميق في تتبعها ومعرفة سر العدول فيها<sup>(٢)</sup>. ومن مظاهر العدول في الحروف، العدول في حروف العطف (الواو- الفاء- ثم)<sup>(٣)</sup>، ولهذه الحروف أهمية كبيرة في أداء وظيفة الربط في التراكيب العربية، كما تضيف دلالات خاصة يكشف عنها السياق الواردة فيه، وقد قرر علماء اللغة أن لكل حرف دلالة عامة تختص، ومن العدول عن (الواو) إلى (ثم) قوله -تعالى: ﴿ وَأَرْزَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿١٦﴾ وَأَجْمِنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> فقد جاء السياق على هذا النحو: ﴿ وَأَرْزَلْنَا ... وَأَجْمِنَا ... ثُمَّ أَعْرَفْنَا ﴾، فعدل عن (الواو) إلى (ثم)<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر استثمار الأسلوب العدولي (٢ / ١١)، د. عيد محمد شبايك- شبكة الألوكة ٢٠١١ م=١٤٣٢هـ

[http://www.alukah.net/literature\\_language/0/33465/#ixzz3Eh2vN2dx](http://www.alukah.net/literature_language/0/33465/#ixzz3Eh2vN2dx)

(٢) يُنظر العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم-بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الثالث لقضايا الإعجاز في القرآن والسنة، جامعة المنيا، مصر، ٦ مارس ٢٠٠٧.

(٣) (الواو) لمطلق الجمع، و(الفاء) للترتيب والتعقيب، (ثم) فقد ذكروا أنها تفيد الترتيب مع التراخي. يُنظر الكتاب، لسببويه ٤/٢١٦ و٢١٧، والجنى الداني، للمرادي ٤٢٦.

(٤) سورة الشعراء ٣٦: ٦٤ - ٦٦.

(٥) يُنظر العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم-بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الثالث لقضايا الإعجاز في القرآن والسنة، جامعة المنيا، مصر، ٦ مارس ٢٠٠٧.

ومنه التشابه القائم بين بعض الأدوات لكونها من واد واحد أو متقاربة، كاستعمال (لا) النافية للجنس تشبيهاً لها بـ (إن) تارة، واستعمالها مرة أخرى تشبيهاً لها بـ (ليس)، فهي في الحال الأولى تعمل عمل (إن) وفي الثاني تعمل عمل (ليس).

وكذلك الأمر في استعمال (ليس) بمعنى (ما) واستعمال (ما) بمعنى (ليس) لما بينهما من قرابة النفي، وإما لقصد التقارض كاستعمال (لو) الشرطية في موضع (إن) مكان (لو) فتتلقى بجوابها أو إشارة إلى لغة قديمة كانت فيها الأداة تُستعمل في أكثر من معنى على سبيل الاشتراك، أي أن الأداة كانت قديماً تُستعمل في معانٍ متعددة<sup>(١)</sup>.

ومنه: تضمين الأدوات المستخدمة في الإشارة معنى الإشارة، حيث يرى بعض الباحثين أن النحاة قد افترضوا أن الإشارة معنى من المعاني شأنها في ذلك شأن الاستفهام، والنفي، والشرط، والاستثناء، والنداء، وما إلى ذلك، ولما كان قد وُضع لهذه المعاني أدواتها افترضوا قياساً على ذلك أن الإشارة كان ينبغي أن يوضع لها حرف يدل عليها، ولما لم تسعفهم النصوص في الكشف عن هذا الحرف قالوا: (كان ينبغي أن يوضع للإشارة حرف ولكنه لم يوضع)، ولما اطمأنوا إلى هذا الافتراض عللوا بناء أسماء الإشارة مثل (هنا) و(هؤلاء) لتضمنها معنى حرف لم يوضع، قال ابن الأثيري معللاً بناء (هؤلاء):

«وأما (هؤلاء) فإنما بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به، لأن الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشرط، والنفي، التمني، والعطف، إلى غير ذلك من المعاني، إلا أنهم لما لم يفعلوا ذلك، ضمنوا (هؤلاء) معنى حرف الإشارة، فبنوها<sup>(٢)</sup>»

(١) يُنظر الكتاب، لسيبويه ١/ ٢٨، والمقتضب، للمبرد ٣/ ٣٣، ومعنى اللبيب، لابن هشام ٢/ ٦٩٩، وظاهرة العدول في اللغة العربية-كلية اللغة العربية-جامعة أم القرى-السعودية ١٤١٠هـ=١٩٨٩م/ ص ٥، و٨٦ و٩٣ و٩٤، والحمل على المعنى في العربية-ط: ١/ بغداد ٢٠١٢م/ ص ١٩ و٢٠.

(٢) يُنظر أسرار العربية ٥٢.

ويذهب الباحث -أيضاً- إلى أنه لا يخفى أن تعليل النحاة، تعليل منطقيًا وليس تعليلًا لغويًا، ويستدل على ذلك بمسلك أبي علي الفارسي في التعليل لذلك، حيث إنه لم يفتح بما ذهب إليه النحاة في تعليل أسماء الإشارة، لأنها عنده مبنية لتضمنها معنى (أل) العهدية، و(أل) حرف وبذلك تكون أسماء الإشارة مبنية لتضمنها حرفًا موجودًا وليس لتضمنها معنى حرف غير موجود على رأي النحاة<sup>(١)</sup>.

ومن هنا، فمفهوم الأداة- وكما يقول سييرير- يتوقف على الاستعمال، مما يعظم من دور السياق في تحديد معنى الأداة ووظيفتها<sup>(٢)</sup>.

### « المظهر التاسع.

### « الهيكلية التعريبية.

وقد راق للباحث إلحاقه بالهيكلية اللغوية في المعنى، حيث التعريب هو أن تتفوّت العربُ باللفظ الأعجمي على منهاجها<sup>(٣)</sup>.

وفي سبيل ذلك يتم تغيير بعض أصوات الألفاظ الأعجمية عند تعريبها عن طريق حذف ما ليس من أصوات العربية أو إلحاق وزن اللفظ بإحدى أوزانها لا يبعد أن يكون تهديبًا له وتشذيبًا، وهو أمر لا بد منه لان العربية (لغة ذات نظام منسجم متماسك يشد بعضه بعضاً، تجري فيها الألفاظ على نسق خاص في حروفها وأصواتها، وفي مادتها وتركيبها، وفي هيأتها وبنائها) وهي تختلف عن سائر الألسن الأخرى<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهر الهيكلية اللغوية، ما رصده علماءنا في لفظ (الجزاف)، يقول الخليل (ت ١٧٠هـ): الجزاف في الشراء والبيع نخيل وهو بالحدس بلا كَيْل ولا وِزْن تقول بعته واشتريته بالجزافة والجزاف والقياس: جزاف<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر التضمين في العربية، بحث في البلاغة والنحو ٤٩.

(٢) يُنظر التضمين النحوي في القرآن الكريم ٦٦.

(٣) يُنظر فقه اللغة، د. محمد المبارك ٢٩٧، والألفاظ المعربة في كتاب (ديوان الأدب) للفارابي، أمية غانم أيوب الحديدي- (يناير) ٢٠٠٨م:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article11801>

(٤) يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس ٩/ ٤٨١ (نبد).

(٥) يُنظر العين ٦/ ٧١ (جزف)، وتهذيب اللغة، للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ١٠/ ٣٣٠ (ج ز ف).

يقول نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): وأصلها فارسية ثم عربت<sup>(١)</sup>. قال الصاغاني (ت ٦٥٠هـ): وهو بالفارسية كزاف<sup>(٢)</sup>. وقال الجواليقي وغيره: هو فارسي معرب. قال أهل اللغة: لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة من كلام العرب -إلا بحاجز- وإنما يجتمعان في المعرب<sup>(٣)</sup>. وقد أجمع الأئمة أنه مُعَرَّب (كزاف) الفارسي<sup>(٤)</sup>.

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): -تعقبا على خلاف العلماء في أصل الجزاف- وعندي أنه كُله من الكلام الذي لا فائدة له، ولا سيمًا وكلُّهم مُصَرِّحُونَ بأنَّه فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، فكيف يكون فارسيًّا ويكون مصدرًا، ويكون جاريًا على الفعل، ويكون فيه القياس، هذا كله يُنافي بَعْضُهُ بَعْضًا، فَتَأَمَّلْ. قلتُ: وهو كَلَامٌ نَفِيسٌ جَدًّا، وكانَهُمْ لَمَّا عَرَّبُوهُ تَنَوَّسُوا أَصْلَهُ، فَبَنَوْا مِنْهُ فِعْلًا، وَاشْتَقُّوا مِنْهُ، وَأَجْرَوْا فِيهِ الْقِيَّاسَ، كما يَفِيدُهُ نَصُّ الْجَوْهَرِيِّ وَابْنِ دَرِيدٍ وَأَبِي عَمْرٍو<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظَر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠٨٣/٢.  
(٢) يُنظَر العباب الزاخر / حرف الفاء/ص ٦١ (جزف)، و القاموس المحيط ١١٩/٣ (جزف).  
(٣) يُنظَر تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ٥١، و المصباح المنير، للفيومي (ت ٧٧٠هـ) ٥٦ (ج ز ف).  
(٤) يُنظَر جمهرة اللغة ١ / ٤٩٠ (ج ق ل)، وفي التعريب والمعرب ٦٠، ودراسات في النحو، د. صلاح الدين الزعبلوي ٦١٥.  
(٥) يُنظَر تاج العروس من جواهر القاموس ٢٣ / ٨٤ و ٨٥ (جزف).

### (الخاتمة)

ليس من اليسير أن يقدم باحث شيئاً جديداً في الدراسات اللغوية، لأنه يسلك درباً سلكه صفوة الباحثين، وأفذاذ العلماء -ناهيك- عن خوض غمار الدراسات اللغوية الحديثة التي تتطلب أدوات كثيرة يتطلب البعض منها جهداً جهيداً لتحصيلها ومن بعد البراعة فيها، حتى يتسنى له توظيف هذه الأدوات جيداً، ومن هنا- أصبح لزاماً على الباحثين تطوير أدواتهم البحثية للوصول إلى نتائج أفضل، ومن أهم النتائج التي استوقفتني:

- الصراع اللغوي وسيلة اللغات الحية للقضاء على اللغات الميتة.
- لا توجد لغة إنسانية، لغة واحدة في أساسها في جميع الأقطار والأصقاع.
- الأنظمة اللغوية حاجتها ماسة للتوافق التداولي أمام تعارضات قواعدها سياقياً.
- ارتباط ظاهرة الهيكل اللغوية من معهود كلام العرب ذوقاً وأداءً، وما يرتبط بهذا الذوق من ظواهر سياقية.
- تعد ظاهرة إعادة الهيكلة اللغوية على رأس السبيل التي تؤثر بشكل مباشر في إعادة هيكلة الكيان اللغوي.
- ظاهرة إعادة الهيكلة اللغوية هي مظهر من مظاهر النشاط اللساني لأبناء اللغة، حيث لم يقفوا أمام لغتهم وقفة المشاهد، إنما غنوا بها تهذيباً وتشذيباً.
- البعض يرى أن التغيرات الصوتية تقع، على ما يبدو، بطريقة آلية مستقلة عن إرادة المتكلم، بل وعلى غير شعور منه.
- الحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر تشكل الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حدده الصوامت.
- اللغة المكتوبة محرومة من بعض الظواهر الصوتية ذات الأهمية في التحليل اللغوي على مستوى التراكيب.
- التجديد في الخطاب النحوي؛ يحتاج إلى محاولة التعديل من أسلوبنا في تدريس النحو، وهذا لا يكون علاجه إلا بالنظر في إطار تخطيط جديد لدراسة النحو وتعليمه.

- لغة العربية قدرة كبيرة للإفادة من الجذور الأصلية والدخيلة فيها وتوظيفها لخدمة أبناء اللغة .
- المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فينبغي أن تكون ذات قدرة وكفاية للكشف عن مغاليق ما نود الوصول إليه.
- اعتماد النحاة العرب معيار الصحة والخطأ فقط لاستقامة الألسنة؛ ساعد في نشأة الفجوة بين القاعدة وتطبيقاتها.
- التجديد اللغوي قائم ومستمر وأي محاولة للوقوف عند نقطة معينة للرجوع إلى مكان ما سابق في اللغة شبه مستحيل.
- يخضع تجديد الخطاب اللغوي -في سيره- لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج؛ لأن اللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها وأصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها.
- الخطوط التي تفصل بين خاصية لغوية وأخرى، ليست هي نفس الخطوط التي تفصل بين خاصيتين أخريين.
- من الثابت تاريخياً أن اللغويين العرب القدامى -أيضاً- قد تعرضوا لتجديد الخطاب اللغوي؛ عند معالجتهم للأخطاء الشفوية خاصة والكتابية عامة بغرض تصويبها وردها إلى مسارها الصحيح، وقد كانت العرب حريصة قبل لغويها- على الإعادة المستمرة للهيكل اللغوية.
- لغة العربية ظرف خاص لم يتوافر لأية لغة من لغات العالم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم.
- اللغات لا تعرف الثبات فبعض الظواهر اللغوية قد تنتشر بحكم المجاورة أو الاختلاط في المواسم الدينية أو الأسواق أو الحروب.
- توظيف القلب المكاني في إعادة الهيكل اللغوية يتطلب استشراف وجهة نظر اللغويين والنحاة معاً.
- الكلمات الخالية من اللواصق أفضل من تلك التي تشحن بهذه اللواصق.
- الوصول للكمال هو مطلب لغوي دائم شأنه شأن الحرف والصناعات.



- اللغة العربية قد تقبل التقاء الساكنين وتغفّره إذا كان هناك من مقررات النظام ما هو أولى بالاعتبار من التقاء الساكنين.
- السماعي قد يصير قياسياً، إذا استخرجت قاعدة يعرف بها.
- مفهوم الاستغناء أو الترك أو التناسي هي من أبرز مكتسبات ظاهرة تركيب اللغات وتداخلها.
- اختلاس الحركة في العربية الفصحى لا يحصل إلا في وسط أو آخر الكلمة أو بين كلمتين، أما في عامياتها الحديثة فهو شيء مطرد.
- الواقع الاستعمالي قد تناسى -أحياناً- بعض خصائص الألفاظ وملاحمها، وربما تناسى بعض الفروق الوظيفية التي تأتي تبعاً للفروق الشكلية التي حدّتها العربية، مما دفع بعض الألفاظ أن تتطفل على غيرها وفي المقابل تم تناسيها.
- من معهود العرب في كلامها، النطق بالشيء: غيرُه في أنفسها أقوى منه، لإيثارها التخفيف.
- الصوت اللغوي عرضة لتناسي بعض سماته المكونة له، بين كل من المتكلم والكاتب والسماع.
- يمثل تسكين المتحرك أحد أهم مظاهر التخفيف الصوتي.
- يُعد الاختلاس أحد أبرز مظاهر الاستغناء اللغوي الصوتي، لأنه إخفاء للحركة، وإضعاف الصوت بها، وليس سلبها، وهو أحسن وأجود في العربية من الإسكان، لأنه يجمع التخفيف والدلالة على الإعراب.
- يُعد التخلص من بعض صوامت الكلمة صورة من صور إعادة الهيكلة اللغوية في العربية.
- خطورة التحولات في البنية والتراكيب اللغوية مقارنة بالتحولات في مستوى الصوت أو المعجم.
- الصيغ هي لبنات اللغة وأي تحول أو انحراف في تلك الصيغ، هو تحول في الدلالة الوضعية أو الوظيفية.
- من أطف أنواع الاستغناء اللغوي، تناسي القياس والذهاب إلى السماع، وكلاهما من معهود كلام العرب.



- من مظاهر الحيوية والحركية في نظامنا اللغوي، القدرة على الاختزال في الطاقة التعبيرية دون إخلال بالوظيفة الإبلاغية.
- يُعد الخروج عن هذه القواعد، المصنوعة والأصول المرسومة، تناسياً لغوياً- خاصة- عندما يروم القانون النحويّ الاتساع.
- المستوى المعجمي هو أحد المستويات الهامة التي اقتحمتها ظاهرة إعادة الهيكلة اللغوية، بالانحراف -حيناً- أو التطور -أحياناً- فالكلمات العامة-مثلاً- لم تستخدم بقيمتها دوماً، فكل واحد من المتكلمين يطلقها على نوع خاص من أنواع النشاط.

ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة ما يلي :

- + توصي الدراسة جامعاتنا بلفتة أكاديمية لهذا المجال من الدراسة.
- + توصي الدراسة الباحثين بأهمية الخوض في هذا المجال الخصب بحثاً ودراسة، منطلقين مما يقدمه تراثنا العربي من ملامح وبذور تراثية.



### (أهم المصادر والمراجع)

١. الإبدال؛ لعبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي أبو الطيب- المحقق: عز الدين التنوخي- مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٣٨٠ - ١٩٦١م.
٢. الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث؛ لأحمد بن سعيد قشاش- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣. إبراز المعاني من حرز الأمان، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٥٦٦هـ)- دار الكتب العلمية.
٤. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر؛ لابن القطّاع الصقلي (المتوفى ٥١٥هـ)- تحقيق ودراسة: دكتور/ أحمد محمد عبد الدايم- دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة ١٩٩٩م.
٥. الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي- دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٦. الإبانة في اللغة العربية؛ لسلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري- المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية- وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧. الإتياع والمزاوجة؛ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)- تحقيق/ كمال مصطفى- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر.
٨. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)- تحقيق: أنس مهرة- دار الكتب العلمية- لبنان- الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م = ١٤٢٧هـ.
٩. النقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم؛ د. جعفر نايف عبابنة- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد: السادس والستون.
١٠. النقاء الساكنين بين القاعدة والنص؛ د. عبد اللطيف محمد الخطيب- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ١٤٢١-١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠-٢٠٠١م/ الحولية الحادية والعشرون.

١١. النقاء الساكنين وتاء التأنيث؛ د. مهدي جاسم عبيد- دار عمار-الأردن- طبعة أولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
١٢. النقاء الساكنين وأثره في النطق العربي؛ د. جاير زيدان مخلف- مجلة الحكمة- العدد الثامن-بريطانيا ١٤١٦هـ.
١٣. الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ - تحقيق: سعيد المنذوه- دار الفكر - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
١٤. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) - عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق- الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م.
١٥. آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني؛ اعتنى به: مجموعة من الباحثين، منهم: المدير العلمي للمشروع علي بن محمد العمران، وفق المنهج المعتمد: من الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (رحمه الله تعالى)- دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع- الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ.
١٦. أثر التضعيف في تطور اللغة العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة؛ دكتور/ مصطفى جواد- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء التاسع عشر، ١٩٦٥م.
١٧. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمر بن العلاء)، للدكتور/ عبد الصبور شاهين - مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٨٧م.
١٨. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
١٩. الأحرف السبعة للقرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)- تحقيق: دكتور/ عبد المهيم طحان- مكتبة المنارة - مكة المكرمة- الطبعة الأولى ١٤٠٨م.
٢٠. أحكام النقود الورقية وتغير قيمة العملة، للشيخ/ عبد الله بن بيه- جدة ١٤٠٧هـ- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة-مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

٢١. أدب الكاتب؛ لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: محمد الدالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ١٩٨٢م.
٢٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ - تحقيق: دكتور/ رجب عثمان محمد - مراجعة د/ رمضان عبد التواب - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م - مكتبة الخانجي - القاهرة.
٢٣. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - المحقق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٥. أسرار الغريفة، لأبي البركات الأنباري: (عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد) ٥٧٧هـ - تحقيق: محمد بهجت البيطار - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. والطبعة الأولى: لدار الجيل - بيروت ١٩٩٥م - تحقيق: دكتور/ فخر صالح قدارة.
٢٦. أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) - قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر - مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
٢٧. أسس تعلم اللغة وتعليمها؛ ه. دوغلاس براون، ترجمة: دكتور. عبده الراجحي و دكتور. علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٩٤م.
٢٨. أسس علم اللغة؛ لماريو باي، ترجمة: دكتور. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٩. أسس علم اللغة العربية؛ دكتور. محمود فهمي حجازي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ٢٠٠٣م.
٣٠. إسفار الفصح، لمحمد بن علي بن محمد، أبي سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) - تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣١. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية؛ للدكتور/ حسن طبل - دار الفكر العربي ١٩٩٨م.

٣٢. الأسلوبية والأسلوب، للدكتور/ عبد السلام المسدي - الدار العربية للكتاب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٩م .
٣٣. أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (المتوفى سنة: ٥٣٨ هـ) - تحقيق: محمد باسل عيون السود - الطبعة الأولى ١٩٤١٩ هـ = ١٩٩٨م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٣٤. الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - الطبعة الثالثة.
٣٥. إصلاح المنطق، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤ هـ) - تحقيق: محمد مرعب - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م .
٣٦. الأصوات اللغوية، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مطبعة نهضة مصر.
٣٧. أصول النحو ٢، مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة العالمية - ماليزيا.
٣٨. الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو - فقه اللغة - البلاغة، للدكتور: تمام حسان - دار عالم الكتب - القاهرة ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م .
٣٩. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) - تحقيق: د / عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة (بيروت) الطبعة الرابعة ١٩٩٩ م .
٤٠. أصالة اللسان العربي - للدكتور/ جعفر دك الباب - مجلة التراث العربي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد العاشر - ربيع الثاني ١٤٠٣ - كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ - السنة الثالثة.
٤١. الأطلس اللغوي، للدكتور/ خليل محمود عساكر - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهر - الجزء السابع ١٩٥٣م .
٤٢. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، للدكتورة/ عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩ هـ) - دار المعارف - الطبعة الثالثة.
٤٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلائي محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣ هـ) - تحقيق: السيد أحمد صقر - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة ١٩٩٧م .
٤٤. إعراب القرآن؛ للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥ هـ) - قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد - الناشر: غير معروف

٤٥. الأفعال؛ لسعيد بن محمد المعافري القرظبي ثم السرقسطي، أبي عثمان، ويعرف بابن الحداد (المتوفى: بعد ٤٠٠ هـ) -المحقق: حسين محمد محمد شرف- مراجعة: محمد مهدي علام- مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٦. الأفعال، لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبي القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٤٧. اقتراح في تكوين المصطلحات العلمية العربية، للدكتور/ عبد الملك أبو حجرة- مجلة جامعة قسطنطينية- العدد: التاسع ١٩٩٨م.
٤٨. الاقتراح في أصول النحو، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) -ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية- راجعه وقدم له: علاء الدين عطية- دار البيروتي، دمشق- الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤٩. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب؛ لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْنِيوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ) -المحقق: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد- مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م.
٥٠. اقتطاف الأزهار والنقاط الجواهر، لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ) -تحقيق: عبد الله حامد النمري- رسالة ماجستير - بكلية الشريعة جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٥١. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب؛ لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْنِيوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ) -تحقيق/ الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد- مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة عام ١٩٩٦م.
٥٢. الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبي جعفر، المعروف بابن البائش (المتوفى: ٥٤٠هـ) -دار الصحابة للتراث- مصر.
٥٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ) -تحقيق/ أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم- الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٤. الأسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، للدكتور/ ميشيل زكريا-بيروت-  
الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
٥٥. الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)؛ لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق  
(المتوفى: ٢٤٤هـ)- تحقيق/ دكتور/ فخر الدين قباوة- مكتبة لبنان ناشرون-  
الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٥٦. ألفية ابن مالك؛ لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال  
الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)- دار التعاون.
٥٧. الألفاظ المعربة في كتاب (ديوان الأدب) للفارابي، أمية غانم أيوب الحديدي-  
(يناير) ٢٠٠٨م:
- <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article11801>
٥٨. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن  
الحسين بن عبد الله العكبري (سنة الولادة ٥٣٨هـ/ سنة الوفاة ٦١٦هـ) تحقيق:  
إبراهيم عطوه عوض- المكتبة العلمية- لاهور- باكستان.
٥٩. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، لعبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـ)-  
مكتبة غريب- مصر.
٦٠. الأمالي، لأبي علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي- دار الكتب العلمية - بيروت -  
لبنان.
٦١. الأمالي، لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن  
الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)- تحقيق: الدكتور/ محمود محمد الطناحي- مكتبة  
الخانجي- القاهرة- الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩١م.
٦٢. أمالي ابن الحاجب؛ لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين  
ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)- دراسة وتحقيق: د. فخر صالح  
سليمان قدارة- دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٦٣. الانتشار اللغوي - مجلة العروبة السورية الإلكترونية ؛ د.وليد العرفي - العدد:  
١٤٩٧٣ // الأربعاء، تشرين الثاني ٨، ٢٠١٧م.
٦٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن  
محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى:  
٥٧٧هـ)- المكتبة العصرية- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٦٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، لأبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) - إعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان.
٦٦. أوضح المسالك إلى شرح ألفية بن مالك، لابن هشام الأنصاري - ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف الشيخ : محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
٦٧. إيجاز التعريف في علم التصريف، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢ هـ) - تحقيق: محمد المهدي عبد الحسي عمار سالم - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
٦٨. إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري) - دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني - دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.
٦٩. الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩ هـ) - تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل - بيروت.
٧٠. البحث اللغوي عند العرب، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر - عالم الكتب - الطبعة الثامنة ٢٠٠٣ م.
٧١. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ - تحقيق / الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي معوض ، وغيرهما - دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
٧٢. البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ) - دار الكتب - الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
٧٣. بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور/ رمضان عبد التواب (المتوفى: ١٤٢٢ هـ) - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧٤. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.



٧٥. البديع في البديع، لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) - دار الجيل - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
٧٦. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.
٧٧. البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) - تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه - عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ.
٧٨. البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) - تحقيق: دكتوراه / وداة القاضي - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
٧٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
٨٠. البلغة إلى أصول اللغة، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) - تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر - كلية التربية للبنات - جامعة تكريت - العراق.
٨١. البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة المِبدائي الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م.
٨٢. بلاغة العطف في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية، للدكتورة/ عفت الشرقاوي - دار النهضة العربية - بيروت - لبنان ١٩٨١م.

٨٣. البارع في اللغة، لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ) - تحقيق: هشام الطعان - مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥م.
٨٤. البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية (المجلة العربية للعلوم الإنسانية) العدد: السابع.
٨٥. البنية المقطعية العربية؛ لعبد العزيز جليلي - المجلة العربية للدراسات اللغوية - المجلد: الرابع، العدد: الثاني - السودان - فبراير ١٩٨٦م - جمادى الأولى ١٤٠٤هـ.
٨٦. البيان والتبيين؛ للجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٨م.
٨٧. تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية، للدكتور/ عبد الرحمن الحاج صالح - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢).
٨٨. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - تحقيق: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٨٩. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - تحقيق: محمد علي النجار - مراجعة: علي محمد الجاوي - المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
٩٠. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) - تحقيق: دكتور/ عبد الرحمن العثيمين - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٩١. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان؛ لابن مكي، أبي حفص عمر بن خلف الصقلي، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
٩٢. تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - تحقيق: عبد الغني الدقر - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٩٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ.

٩٤. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول)، لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف النبلي أبي جعفر الفهري المقرئ اللغوي المالكي (المتوفى: ٦٩١هـ) - تحقيق: دكتور/ عبد الملك بن عيضة الثبتي، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى - في المحرم ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
٩٥. التحويل الزمني في الفعل الماضي، أ/ البشير جلول - مجلة المختبر - جامعة محمد خضير - بسكرة - الجزائر - العدد السادس ٢٠١١م.
٩٦. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم؛ لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي - عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٩٧. التداخلات اللغوية وأثرها في المجال الثقافي العربي؛ لعباس محمد الصوري، - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مصر - العدد: السادس والتسعون ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ مايو / صفر.
٩٨. ترتيب إصلاح المنطق؛ للشيخ محمد حسن بكائي - مجمع البحوث الإسلامية إيران - مشهد - الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة.
٩٩. التسكين للتخفيف في العربية دراسة، وتحليل (من خلال النص القرآني، وديوان العرب)، دكتور/ عاطف فكّار - مجلة كلية الآداب بقنا العدد (٢٧) - سنة ٢٠٠٩م.
١٠٠. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) - تحقيق: محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
١٠١. تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، لصالح الدين خليل بن أيك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) - حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: السيد الشرفاوي - راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٠٢. تصحيح الفصيح وشرحه؛ لأبي محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درُستويه ابن المرزبان (المتوفى: ٣٤٧هـ) - المحقق: د. محمد بدوي المختون - المجلس الأعلى للثنون الإسلامية القاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٣. تصحيح لسان العرب، لأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) - دار الأفاق العربية - مصر / القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
١٠٤. التضمين في العربية، بحث في البلاغة والنحو، للدكتور/ أحمد حسن حامد - دار الشروق - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
١٠٥. التضمين النحوي في القرآن الكريم، لمحمد نديم فاضل - دار الزمان للنشر - المدينة المنورة - السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
١٠٦. تطورات الإلزام النسقي في العربية - للدكتور/ فالح بن شبيب العجمي - مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية) ، المجلد: الرابع عشر - العدد: الخامس ١٩٩٩م.
١٠٧. تطور دلالة الألفاظ المحدثة في النص اللغوي - مجلة الخليج العربي المجلد (٤٠) العدد (الأول والثاني) لسنة ٢٠١٢م.
١٠٨. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور/ رمضان عبد التواب - مصر - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
١٠٩. التعبير القرآني، للدكتور/ فاضل صالح السامرائي - دار عمار - الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
١١٠. التعريب السلطة العربية العليا التي تتمثل فيها جميع المجامع اللغوية والمؤسسات العربية العاملة في مجال التعريب، د. أحمد شفيق الخطيب - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد: الحادي والثمانون ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
١١١. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) - المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
١١٢. التعريفات الفقهية؛ لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي - دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١١٣. التعليقة على كتاب سيبويه، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبي علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) - تحقيق: دكتور/ عوض بن حمد القوزي - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

١١٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن؛ للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي- إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي- دار طوق النجاة، بيروت - لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١٥. تفسير الفخر الرازي المشتهر: بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي ٥٤٤-٦٠٤هـ - دار الفكر- الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١١٦. تقويم اللسان؛ لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، حققه وقدم له: عبد العزيز مطر، الطبعة الأولى، دار المعرفة: القاهرة، ١٩٦٦م.
١١٧. التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء؛ للدكتور/ محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين- جامعة الملك سعود -الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ.
١١٨. تكملة المعاجم العربيّة - المؤلف: رينهارت بيتر أن نوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) - نقله إلى العربيّة وعلّق عليه- ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي - ج ٩، ١٠: جمال الخياط - وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية - الطبعة الأولى من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
١١٩. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية؛ للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)- تحقيق/ عبد العليم الطحاوي وآخرين- مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م- ١٩٧٩م.
١٢٠. التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)- تحقيق: الدكتور/ علي حسين البواب- مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
١٢١. التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، لأبي محمد عبد الله بن بري المصري- تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد السلام هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر- الطبعة الأولى.
١٢٢. التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، للدكتور: طه محمد الجندي- القاهرة ١٩٩٩م.
١٢٣. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محبي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٢٤. تهذيب اللُّغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ٥٢٨٢/هـ - ٥٣٧٠ - حققه: دكتور/ عبدالسلام هارون، وآخرون - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ودار القومية العربيّة للطباعة ٥١٣٨٤=١٩٦٨م.
١٢٥. توحيد المصطلح العلمي العربي من طور الهم إلى طور الفعل؛ دكتور/ محمد هيثم خياط - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء: الحادي والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٨هـ = نوفمبر ١٩٩٧م.
١٢٦. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) - شرح وتحقيق: للدكتور/ عبد الرحمن على سليمان - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
١٢٧. التوطئة، لأبي علي الشلوبين (٥٦٢ - ٥٦٤٥) - دراسة وتحقيق: دكتور/ يوسف أحمد المطوع - جامعة الكويت - الطبعة الثانية ٥١٤٠١=١٩٨١م.
١٢٨. التوليد المعجمي في اللغة العربية؛ لأندري رومان - إعداد/ محمد أمطوش - عالم الكتب الحديث - الأردن ٢٠١٢م.
١٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت ١٢٠٥هـ - تحقيق مجموعة من المحققين - دار الهداية.
١٣٠. تاريخ العرب الأدبي، للأستاذ/ رينولد نيكلسون - الجاهلية: شعرها، وعاداتها، ودياناتها - ترجمة حسن حبشي - مجلة الرسالة - أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ).
١٣١. تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) - دار الكتاب العربي.
١٣٢. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني (٣٨٦هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، و(عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) - تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ودكتور/ محمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - القاهرة - الطبعة الثالثة.
١٣٣. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) - حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣٤. جمهرة اللغة؛ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) -  
المحقق: رمزي منير بعنكي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الأولى،  
١٩٨٧م.
١٣٥. جماليات الالتفات، مقال للدكتور عز الدين إسماعيل ضمن سلسة: (قراءة جديدة  
لترائنا النقدي) النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٩٩٠م.
١٣٦. الجنى الداني في حروف المعاني؛ لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد  
الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) - المحقق: د فخر  
الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان -  
الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٣٧. جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تعريب المصطلح العلمي، للدكتور/ محمد  
حسن عبد العزيز - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢).
١٣٨. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (أصل الكتاب رسالة دكتوراه من  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب ٢٠٠٥ م)، للدكتور/ عبد البديع  
النيرباني - دار الفوثاني - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
١٣٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى  
الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) - ضبط وتدقيق وتوثيق: دكتور/ يوسف  
الصميلي - المكتبة العصرية، بيروت.
١٤٠. الجاسوس على القاموس؛ لأحمد فارس الشدياق، صاحب الجوائب - مطبعة  
الجوائب - قسطنطينية ١٢٩٩هـ.
١٤١. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القرآن - لأبي عبد الله  
محمد القرطبي ت ٦٧١هـ - تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش - دار  
الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
١٤٢. الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبي علي  
(المتوفى: ٣٧٧هـ) - تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي - راجعه  
ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - دمشق /  
بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
١٤٣. الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور/ الموفي البيلي - الطبعة  
الأولى - التركي ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

١٤٤. الحركات العربية المجهولة- مجلة لغة العرب العراقية - الجزء الثالث - السنة الخامسة ١٩٢٣ م .
١٤٥. الحمل على المعنى في العربية، للدكتور/ علي عبد الله حسين العنكي- ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الإسلامية - بغداد - الطبعة الأولى ٢٠١٢ م
١٤٦. الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)- تحقيق: كمال مصطفى- مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٤٨م.
١٤٧. الحواشي على درة الغواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيتها وتكملتها»): لابن بري وابن ظفر- [قال محقق الكتاب/ ويبدو أن كلا منهما علق على «الدرة» تعليقا مستقلا، فجاء من بعدهما من جمع شمل التعليقين في مؤلف واحد]-المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني- دار الجيل، بيروت - لبنان- الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٤٨. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.
١٤٩. حاشية الطالب بن حمدون بن الحاج علي شرح بحرق الصغير على لامية الأفعال لابن مالك- دار الفكر-بيروت.
١٥٠. حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبي البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
١٥١. الحيوان، لعمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
١٥٢. خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)- تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
١٥٣. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني- تحقيق: دكتور/ محمد علي النجار - المكتبة العلمية.



١٥٤. الخصائص النغوية لراوية حفص، دراسة في البنية والتركيب، للدكتور/ علاء إسماعيل الحمزاوي - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنيا.
١٥٥. خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام؛ لعلي بن لالي بالي بن محمد القسطنطيني الحنفي، ويعرف بمنق (المتوفى: ٩٩٢هـ) - المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن - عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٥٦. درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) - تحقيق: عرفات مطرجي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
١٥٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ - تحقيق / الدكتور احمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق.
١٥٨. دراسات في التجويد والأصوات النغوية، للدكتور / عبد الحميد محمد أبو سكين - مطبعة الأمانة - ١٩٨٣م.
١٥٩. دراسات في الشريعة أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين (١ - ٢) - دكتور/ عثمان جمعة ضميرية - مجلة البيان - تصدر عن المنتدى الإسلامي.
١٦٠. دراسات في علم اللغة، للدكتور/ كمال بشر - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦١. دراسات في الفعل، للشيخ/ عبد الهادي الفضلي - دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
١٦٢. دراسات في فقه اللغة، للدكتور/ صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، والطبعة التاسعة ١٩٨١م.
١٦٣. دراسات في النحو - مقالات -، دكتور/ صلاح الدين الزعبلوي - موقع اتحاد كتاب العرب.
١٦٤. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) - عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص - دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٦٥. دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني- تحقيق : دكتور/محمد التنجي- دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٦٦. دلالة الألفاظ، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الخامسة ١٩٨٤م، والسادسة ١٩٩١م.
١٦٧. دلالة المجاز اللغوي في نهج البلاغة، مهند محسن عبد الرضا- مجلة كلية الآداب-العدد: السابع والتسعون-الجامعة المستنصرية- العراق.
١٦٨. دلالة الماضي على المستقبل في القرآن الكريم، د. خديجة إيكري.
- <http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=59920>
١٦٩. الدلالة النحوية بين الخرق و المعيارية، د. عرابي أحمد-الجزائر.
١٧٠. دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان- ترجمة: دكتور/ كمال محمد بشر-مكتبة الشباب- مصر.
١٧١. دور اللهجة في التقعيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية، في ضوء همع الهوامع للسيوطي، للدكتور/ علاء إسماعيل الحمزاوي.
١٧٢. دروس في علم أصوات العربية؛ لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦م.
١٧٣. دواعي التطور اللغوي في قضايا اللغة العربية ؛ للدكتور/ عباس محمد الصوري- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مصر- بحوث مؤتمر الدورة الرابعة والستون- القسم الثاني ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٧٤. ديوان الأدب؛ لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)- تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر-مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس- مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٧٥. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة ٤٣٧هـ)- تحقيق د/ أحمد حسن فرحات - دار عمار - الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
١٧٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - لأبي الفضل محمود الألويسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ - دار إحياء التراث - بيروت - لبنان.
١٧٧. الراموز على الصحاح، لمحمد بن السيد حس-تحقيق: د/ محمد علي عبد الكريم الرديني- دار أسامة - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٧٨. الزمن في اللغة العربية، عباس محمود العقاد- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الجزء: الرابع عشر ١٩٦٢م.
١٧٩. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين بن الجوزي القرشي البغدادي ٥٠٨- ٥٩٧هـ - تحقيق: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٨٠. الرموز على الصحاح؛ للسيد محمد بن السيد حسن (المتوفى: ٨٦٦هـ) - المحقق: د محمد علي عبد الكريم الرديني- دار أسامة - دمشق- الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م.
١٨١. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي أبي منصور- تحقيق: د. محمد جبر الألفي- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت- الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
١٨٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري- تحقيق: دكتور/ حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة -بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.
١٨٣. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ - تحقيق: محمد حس محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١٨٤. سر الليال في القلب و الابدال ؛ لأحمد فارس الشدياق- المطبعة العامرة- الأستانة سنة ١٢٨٤هـ.
١٨٥. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين؛ لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) - مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة ١٢٨٥ هـ .
١٨٦. السماع والقياس؛ لأحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ) - دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر- الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
١٨٧. شرح ابن الناظم على أفية ابن مالك، لابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين- تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
١٨٨. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة؛ لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبي منصور الجواليقي (المتوفى: ٥٤٠هـ) - قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي- دار الكتاب العربي- بيروت.

١٨٩. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ لعلي بن محمد بن عيسى، أبي الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٩٠. شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي ٦٠٠ - ٦٧٢هـ - تحقيق /الدكتور : عبد الرحم السيد ، والدكتور: محمد بدوي المختون - هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
١٩١. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ/ خالد ابن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
١٩٢. شرح التصريف؛ لأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (المتوفى: ٤٤٢هـ) - المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٩٣. شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها» : لأحمد بن محمد الخفاجي المصري - المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني - دار الجيل، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٩٤. شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ) - تحقيق: غريد الشيخ - وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
١٩٥. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) - تحقيق: عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا
١٩٦. شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) ( تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزقزاق، ومحمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٩٧. شرح على مراح الأرواح في علم الصرف؛ لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
١٩٨. شرح الفصيح؛ لابن هشام اللخمي (المتوفى ٥٧٧هـ) - المحقق: د. مهدي عبيد جاسم - الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٩٩. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله بن المزربان) - تحقيق: أحمد حسن مهدي، و علي سيد علي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٢٠٠. شرح الكافية الشافية، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) - تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي - جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة - الطبعة الأولى.
٢٠١. شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش بن علي بن يعيش ابن السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) - قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٠٢. شرح الملوكي في التصريف، صنعة: ابن يعيش - تحقيق: دكتور/ فخر الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
٢٠٣. الشعر، أو: شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٢٨٨-٣٧٧ هجرية) - تحقيق وشرح: الدكتور/ محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - مطبعة المدني - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٢٠٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليماني (المتوفى: ٥٧٣هـ) - المحقق: د/ حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د/ يوسف محمد عبد الله - دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سوريا) - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
٢٠٥. الشافية في علم التصريف، لجمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب - تحقيق: حسن أحمد العثمان - المكتبة المكية - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٠٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠٧. الصورة الأدبية تاريخ ونقد؛ للدكتور/ علي علي صبح - دار إحياء الكتب العربية.
٢٠٨. الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة، لإسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ١٩٩٠ م.
٢٠٩. الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري - تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٢١٠. صوت الهاء في العربية؛ للدكتور/ ابراهيم كايد محمود - مجلة جامعة أم القرى العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها - المجلد: الرابع عشر - العدد: الرابع والعشرون (ربيع الأول ١٤٢٣هـ، مايو ٢٠٠٢ م).
٢١١. الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث؛ للدكتور محمد بو عمارة - مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد (٨٢) ضمن كتاب بحوث في اللغة.
٢١٢. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها - لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - محمد علي بيضون - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١٣. طرق تنمية وتحديث متن اللغة العربية في العصر الحديث، للدكتور نيقولا دوبريشان - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١-١٠١) // ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته السبعين يوم الأحد ٧ من صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٨ من مارس ( آذار ) سنة ٢٠٠٤م.
٢١٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبني الملقب بالمويد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ) - المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٢١٥. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، دكتور/ أحمد عفيفي- الدار المصرية  
النبانية- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٢١٦. ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى؛ لعبدالقادر مرعي العلي  
الخليل / أبحاث اليرموك-سلسلة الآداب واللغويات-الأردن ١٤١٨هـ-١٩٩٧م/  
المجلد: الخامس عشر- العدد: الأول.
٢١٧. ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بين القراءات القرآنية والتفكير اللغوي؛ د.  
أشرف أحمد حافظ- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الكويت ١٤٢٣-  
١٤٢٤هـ=٢٠٠٢-٢٠٠٣م/ الحولية الثالثة والعشرون.
٢١٨. ظاهرة التلازم التركيبي، دراسة في منهجية التفكير النحوي، د. جودة مبروك  
محمد
- <http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/442-81-3.html>
٢١٩. ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقارنة أسلوبية، للباحث/عبد الحفيظ مراح-  
كلية الآداب واللغات-جامعة الجزائر-٢٠٠٥ / ٢٠٠٦م.
٢٢٠. ظاهرة العدول في اللغة العربية، للباحث/ محمد إبراهيم عبد السلام-كلية اللغة  
العربية-جامعة أم القرى-السعودية ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
٢٢١. ظاهرة القلب المكاني في العربية، الدكتور محمد بدوي المختون، مجلة كلية اللغة  
العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر سنة  
١٤٠١هـ.
٢٢٢. العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم،  
للدكتور/ عبد الله علي الهتاري، بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الثالث  
لقضايا الإعجاز في القرآن والسنة، جامعة المنيا، مصر، ٦مارس ٢٠٠٧م.
٢٢٣. العقد الفريد؛ لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن  
حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)- دار الكتب  
العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٢٤. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، للدكتور/صلاح فضل- دار الشروق-مصر-  
الطبعة الأولى ١٤١٩هـ=١٩٨٩م.
٢٢٥. علم الأصوات، للدكتور/ كمال بشر - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة  
٢٠٠٠م.

٢٢٦. علم الدلالة، للدكتور/ أحمد مختار عمر-عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.
٢٢٧. علم الدلالة والمعجم العربي، تأليف: عبد القادر أبو شريفة - حسين لافي - داود غطاشة- دار الفكر للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ١٤٠٩=١٩٨٩م.
٢٢٨. علم اللغة، للدكتور/ علي عبد الواحد وافي -نهضة مصر للطباعة والنشر- الطبعة الأولى.
٢٢٩. علم اللغة العربية، للدكتور/ محمود فهمي حجازي- دار غريب للطباعة -القاهرة.
٢٣٠. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور / محمود السعران - دار النهضة العربية - بيروت.
٢٣١. علم اللغة العام (الأصوات)، للدكتور/ كمال محمد بشر -دار المعارف-١٩٨٠م.
٢٣٢. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»؛ لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ).
٢٣٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد-دار الجيل- الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.
٢٣٤. العامية فصحي محرفة؛ للدكتور شوقي ضيف- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة -العدد: الحادي والتسعون- صفر ١٤٢٢هـ / مايو ٢٠٠١م.
٢٣٥. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) تحقيق: دكتور/مهدي المخزومي و دكتور/ إبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال.
٢٣٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)- تحقيق: الشيخ زكريا عميرات- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
٢٣٧. غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (١٩٨ - ٢٨٥ هـ)- تحقيق: الدكتور/ سليمان إبراهيم محمد العابد- جامعة أم القرى - مكة المكرمة- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٣٨. غريب الحديث، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر - تحقيق: د/عبد المعطي أمين قلنجي - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٩٨٥ م.



٢٣٩. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - تحقيق: دكتور/ عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
٢٤٠. غريب الحديث، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، أبي سليمان - تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
٢٤١. غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - تحقيق: السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
٢٤٢. الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) - تحقيق: د/ رمضان عبد التواب - مكتبة الثقافة الإسلامية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٨م، وطبعة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - المجلة: الجزء الأول - السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، والجزء الثاني: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ.
٢٤٣. الغريبين في القرآن والحديث؛ لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١هـ) - تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي - قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٤٤. غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد بن سالم، أبي الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ) - تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
٢٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب - عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٤٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) - عنى بطبعه

- وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٤٧. فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال؛ لحمد بن محمد الرائقي الصعدي المالكي (المتوفى: نحو ١٢٥٠هـ) - المحقق: إبراهيم بن سليمان البعيمي - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة: ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ.
٢٤٨. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
٢٤٩. الفرق، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (المتوفى: ٢٤٨هـ) - تحقيق: دكتور/ حاتم صالح الضامن - مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السابع والثلاثون ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٥٠. الفرق، لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي (المتوفى: ق ١٣هـ) - تحقيق: دكتور/ حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥١. الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسي (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ) - تحقيق: دكتور/ علي زوين - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة العاني - بغداد - العراق، وطبعة: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، تحقيق: عبد الله الناصر.
٢٥٢. الفسر (شرح ابن جنّي الكبير على ديوان المتنبي)، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي تحقيق: دكتور/ رضا رجب - دار الينابيع - دمشق - الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٢٥٣. الفصيح، لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبي العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ) - تحقيق ودراسة: دكتور/ عاطف مدكور - دار المعارف - مصر.
٢٥٤. فصول في فقه اللغة العربية، للدكتور/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخاتجي - القاهرة، ودار الرفاعي - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
٢٥٥. فقه اللغة، للدكتور/ علي عبد الواحد وافي - الطبعة الثالثة - نهضة مصر ٢٠٠٤م.

٢٥٦. فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان- الرياض - السعودية ١٩٧٧م.
٢٥٧. فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٥٨. فقه اللغة وخصائص العربية، للدكتور/ محمد المبارك- دار الفكر-سوريا.
٢٥٩. الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري- تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة - لبنان - الطبعة الثانية.
٢٦٠. في التعريب والمغرب، لعبد الله بن بزي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبي محمد، ابن أبي الوحش (المتوفى: ٥٨٢هـ) - تحقيق: دكتور/ إبراهيم السامرائي- مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٦١. في القرآن والعربية: الصّراع بين القرآن والنحاة (٤)، للدكتور/ أحمد علم الدين رمضان الجندي - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد السادس والثلاثون - ذو القعدة ١٣٩٥هـ / نوفمبر ١٩٧٥م
٢٦٢. في اللهجات العربية، للدكتور/ إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثانية ١٩٥٦م.
٢٦٣. القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.
٢٦٤. القراءات واللهجات، للدكتور/ عبد الوهاب حمودة -مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الأولى-١٣٦٨ هـ = ١٩٤٨م.
٢٦٥. القرط على الكامل، وهي الطرز والحواشي على الكامل للمبرد، لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري (المتوفى: ٥٧١هـ) مصدر الكتاب : موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com>
٢٦٦. القواعد الأساسية في الترقيم والإملاء والمعاجم، للدكتور/ يوسف السحيمات وزميليه- مركز يزيد للنشر- مؤتة ٢٠٠٩م.
٢٦٧. قواعد تحقيق المخطوطات، للدكتور/ صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد- بيروت- لبنان- الطبعة السابعة ١٩٨٧م.

٢٦٨. القواعد والإشارات في أصول القراءات، لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبي العباس - تحقيق : دكتور/ عبد الكريم محمد الحسن بكر - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٦٩. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ٧٢٩ - ٨١٧هـ - نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية الثالثة ١٣٠١هـ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، وطبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧٠. القاموس المغربي في رحلة ابن بطوطة، للدكتور عبد الهادي التازي - ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة يوم الثلاثاء ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٨م.
٢٧١. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) - تحقيق / الأستاذ: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت. وطبعة: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٢٧٢. الكشف في وجوه القراءات السبع وعلها، لمكي بن أبي طالب - تحقيق: محيي الدين رمضان - دمشق.
٢٧٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) - تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
٢٧٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
٢٧٥. كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، لإبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي، أبي إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ) - تحقيق: السائح علي حسين - دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة - طرابلس - الجماهيرية الليبية.
٢٧٦. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧٧. الكنز اللغوي في اللسن العربي، لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) - تحقيق: أوغست هفتر - مكتبة المتنبى - القاهرة.
٢٧٨. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) - تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب - مؤسسة سما للتوزيع والنشر - الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٢٧٩. الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
٢٨٠. كيف تكتب بحثاً أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه؟، للدكتور/ أحمد شلبي - الطبعة الرابعة والعشرون سنة ١٩٩٧م.
٢٨١. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) - تحقيق: دكتور/ عبد الإله النبهان - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٨٢. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج - مراجعة: خير الدين شمسي باشا - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٢٨٣. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل دمشقي الحلبي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ - تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور محمد سعد رمضان حسن، والدكتور محمد المتولي الدسوقي حرب - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٢٨٤. لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. المتوفى (٧١١هـ) - تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي - دار المعارف - القاهرة.
٢٨٥. اللسان العربي المبين، للدكتور/ جعفر دك الباب - ضمن كتاب بحوث في اللغة - اتحاد كتاب العرب - دمشق.

٢٨٦. اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة؛ للدكتور/ حسن ظاظا- دار القلم- الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٨٧. لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني-تحقيق: الشيخ/ عامر السيد عثمان، ودكتور/ عبد الصبور شاهين- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
٢٨٨. اللغة، لجوزيف فندريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ)- تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص- مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م- مطبعة لجنة البيان العربي ١٣٧٠هـ=١٩٥٠م.
٢٨٩. اللغة العربية بين الثبات والتغيير، للدكتور/محمد عبدو فلفل- مجلة الفداء السورية- الاثنين : ١٦-٦-٢٠١٤.
- [http://fedaa.alwehda.gov.sy/\\_archive.asp?FileName=82199950120140616004146](http://fedaa.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=82199950120140616004146)
٢٩٠. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور/ تمام حسان- عالم الكتب- الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٩١. اللغة وعلم اللغة؛ لجون ليونز- دار النهضة العربية- الطبعة الأولى.
٢٩٢. لغة القرآن في حياتنا اليومية، للدكتور/ حسن الساعاتي-مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢).
٢٩٣. لغات القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)- ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع- ١٤٣٥هـ.
٢٩٤. لغة وظيفية أم تعليم وظيفي؟، شريف بوشحدان- مجلة الفيصل السعودية/ ع (٢٣٥) محرم ١٤١٧هـ=مايو ١٩٩٦م.
٢٩٥. الفروق اللغوية؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)- حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٢٩٦. الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية؛ لجرجي زيدان- تقديم: الدكتور مراد كامل- دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الاولى ١٩٨٧م.
٢٩٧. الفائق في غريب الحديث؛ لمحمود بن عمر الزمخشري- تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعرفة - لبنان- الطبعة الثانية.

٢٩٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،  
الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة  
الثالثة ١٤٠٧هـ.
٢٩٩. اللغة؛ لجوزيف فنديريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ) - تعريب:  
عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
٣٠٠. لهجة ربيعة؛ لعبد الهادي أحمد السلمون، القاهرة، ١٤١٧هـ.
٣٠١. الملح في شرح الملح؛ لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبي  
عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) - المحقق:  
إبراهيم بن سالم الصاعدي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة  
المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
٣٠٢. اللهجات العربية؛ للدكتور/ إبراهيم نجا، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٣٠٣. اللهجات العربية نشأة وتطوراً، للدكتور/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة،  
القاهرة، الطبعة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
٣٠٤. اللهجات العربية في التراث؛ الدكتور أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية  
للكتاب طرابلس - ليبيا / تونس الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣٠٥. اللهجات المحلية في الخليج (لهجة الخليج مثالا)؛ السيد شبر علوي القصاب - ٥  
/ ٣ / ٢٠١١م / مجلة الواحة رابط المقال:  
<http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1083&print=1>
٣٠٦. ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (المتوفى:  
٣٧٠هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - مكة المكرمة - الطبعة الثانية  
١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
٣٠٧. المَبْهَج في تفسير أسماء الحماسة، لابن جنّي - تحقيق: دكتور/ حسن هنداوي -  
بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٣٠٨. مباحث في علوم القرآن، للدكتور/ صبحي الصالح - دار العلم للملايين - الطبعة  
الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.
٣٠٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد  
(المتوفى: ٦٣٧هـ) - تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة - دار نهضة مصر  
للطباعة والنشر والتوزيع - الفجالة - القاهرة.

٣١٠. المجرد في غريب كلام العرب ولغاته، لأبي الحسن الهنائي، المعروف بكراع النمل - تحقيق: دكتور/ محمد أحمد العمري - مكتبة الثقافة الدينية القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
٣١١. مجلة لغة العرب العراقية - مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية - صاحب امتيازها: أنستاس ماري الكرمللي (المتوفى: ١٣٦٦هـ) - وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة - تم طبعها: بـ مطبعة الآداب، بغداد.
٣١٢. مجمع الأمثال؛ لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٣١٣. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م.
٣١٤. مجمل اللغة لابن فارس؛ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣١٥. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث؛ لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ): المحقق: عبد الكريم العزباوي - جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣١٦. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المنثى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) - تحقيق: محمد فواد سزكين - الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ.
٣١٧. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى - تحقيق: علي النجدي ناصف، ودكتور/ عبدالحليم النجار، ودكتور/ عبدالفتاح شلبي - المجلس الأعلى للشنون الإسلامية - مصر ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.



٣١٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنقاضي أبي محمد بن عطية الأندلسي المتوفي سنة ٥٤٦هـ - تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكُتب العِلْمِيَّة - بيروت - لبنان. - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٣١٩. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده المتوفي سنة ٤٥٨هـ - تحقيق: الدكتور / عبد الحميد هنداوي - دار الكُتب العِلْمِيَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٣٢٠. المحاذاة في اللغة؛ للدكتور/ رجب عبد الجواد- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة-العدد: السادس والثمانون - المحرم ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٢١. المحيط في اللغة، للصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني - تحقيق: الشيخ/ محمد حسن آل ياسين- عالم الكُتب - بيروت / لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٢٢. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (بعد ٦٦٦هـ) - تحقيق : محمود خاطر- مكتبة لبنان ناشرون - بيروت- طبعة جديدة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
٣٢٣. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بابن سيده - تحقيق: خليل إبراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٢٤. مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي- مكتبة زاهر الشرق- القاهرة ١٩٥٥م.
٣٢٥. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي؛ للدكتور/ رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٢٦. مداخلات لغوية (ما أحسن زبداً)، لأبي أوس، إبراهيم الشمسان- صحيفة الجزيرة الثقافية- الأثنين ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٩ العدد ٢٥٣-المملكة العربية السعودية.
٣٢٧. المدارس النحوية، لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ)-دار المعارف مصر.

٣٢٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي -  
تحقيق: فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - الطبعة  
الأولى ١٩٩٨م.

٣٢٩. مَسْكُوكَاتُ لُغَتِنَا ، أَوْجَزَتْ النَّفْظَ وَأَشْبَعَتْ الْمَعْنَى، بقلم/ عماد حسن أبو العينين  
<http://www.saaid.net/arabic/153.htm>

٣٣٠. المسائل العسكرية، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق: محمد الشاطر  
أحمد محمد أحمد - مطبعة المدني - مصر - الطبعة الأولى ١٩٨٢م = ١٤٠٣هـ.

٣٣١. المسائل العسكرية في النحو العربي؛ لأبي علي النحوي - تحقيق/ دكتور. علي  
جابر المنصوري - دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر  
والتوزيع (عمان - الأردن) ٢٠٠٢م.

٣٣٢. المسائل المشكّلة، المعروفة بالبغداديات ، لأبي علي النحوي - دراسة وتحقيق :  
دكتور/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي - مطبعة العاني بغداد.

٣٣٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار؛ لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو  
اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) - المكتبة العتيقة ودار التراث.

٣٣٤. المشاكلة في اللغة العربية (صوتياً وصرفياً)، ماهر خضير هاشم - مجلة جامعة  
بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد ١٨ / العدد ( ٣ ) : ٢٠١٠م.

٣٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم  
الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) - المكتبة العلمية - بيروت،  
وطبعة المكتبة العصرية.

٣٣٦. المصدر المؤول، بحث في التركيب والدلالة، للدكتور/ طه محمد الجندي - دار  
الثقافة العربية.

٣٣٧. مصادر الشعر الجاهلي؛ لناصر الدين الأسد - دار المعارف بمصر - الطبعة  
السابعة ١٩٨٨م.

٣٣٨. المصطلحات العلمية، للدكتور/ شوقي ضيف - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة  
- الأعداد (٨١ - ١٠٢).

٣٣٩. المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة؛ للدكتور عبد الصبور شاهين -  
قدّمتها لجنة اللهجات، وعرضت على مجلس المجمع في الدورة الحادية  
والأربعين، بالجلسة الثلاثين، في ١٤ من فبراير سنة ١٩٧٥، وعرضت على  
مؤتمر الدورة نفسها، الجلسة التاسعة، في ٨ من مارس سنة ١٩٧٥م.

٣٤٠. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني؛ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) - دار إحياء التراث القديم - الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.
٣٤١. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، لنصر (أبي الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدى الأزهرى الأشعري الحنفي الشافعي (المتوفى: ١٢٩١هـ) - تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م.
٣٤٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
٣٤٣. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٣٤٤. معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) - تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر - مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
٣٤٥. معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م.
٣٤٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨م.
٣٤٧. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - تحقيق: دكتور/ محمد إبراهيم عبادة - مكتبة الآداب - القاهرة - مصر - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
٣٤٨. معجم المناهي اللفظية ومعه فوائد في الألفاظ للشيخ بكر أبو زيد - دار العاصمة للنشر والتوزيع - السعودية - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٤٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبي عبيد - تحقيق: مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٣٥٠. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية - مصر - الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
٣٥١. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي المتوفى (سنة ٥٤٠هـ) - تحقيق/ خليل عمران المنصور - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
٣٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) - تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعه ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار طبية - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ٥١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٣٥٣. معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) - مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
٣٥٤. معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) - تحقيق: الدكتورة/ هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي - القاهرة- الطبعة الأولى، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
٣٥٥. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ - تحقيق : أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي- دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر .
٣٥٦. معاني القرآن وإعرايه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ - تحقيق: دكتور عبد الجليل شلبي- عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٣٥٧. معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ - تحقيق: الشيخ/ محمد علي الصابوني - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة .
٣٥٨. المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) - المحقق: المستشرق دكتور/ سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦هـ) - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ،

- ١٩٤٩م] - ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م].
٣٥٩. معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مطبعة التحرير - الجزء: العاشر ١٩٥٨م.
٣٦٠. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - عالم الكتب - بيروت.
٣٦١. المغرب في ترتيب المغرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز - تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار - مكتبة أسامة بن زيد - حلب - الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
٣٦٢. مغني اللبيب عن كتب الأعراب؛ لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) - المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله - دار الفكر - دمشق - الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
٣٦٣. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) - ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
٣٦٤. المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) - حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م).
٣٦٥. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) أبي القاسم - تحقيق: محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
٣٦٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور/ جواد علي - دار الساقي - الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٣٦٧. المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري  
جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - تحقيق: دكتور/ علي بو ملح - مكتبة الهلال -  
بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٣٦٨. مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبي عبد الله، الكاتب البلخي  
الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ) - تحقيق: إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي -  
الطبعة الثانية.
٣٦٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن  
الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:  
٦٠٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٣٧٠. المقضب، لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي العباس، المعروف  
بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) - تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب -  
بيروت.
٣٧١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)؛ لأبي إسحق  
إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ) - مجموعة محققين؛ د. محمد  
إبراهيم البنا، وآخرين - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم  
القرى - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٧٢. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق: عبد السلام  
محمد هارون - دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧٣. ملامح التطور اللغوي في العربية - الضمير - لعلاء الدين البلوز  
(١٠/مارس/٢٠١٢م) <http://www.iwan7.com/forum/%D8>
٣٧٤. الممتع في صنعة الشعر؛ لعبد الكريم النهشلي القيرواني - تحقيق/ الدكتور محمد  
زغلول سلام - منشأة المعارف، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.
٣٧٥. الممتع الكبير في التصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبي  
الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) - مكتبة لبنان - الطبعة  
الأولى ١٩٩٦م.
٣٧٦. من أسرار اللغة، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة  
السادسة ١٩٧٨م.
٣٧٧. من تاريخ النحو العربي، لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى:  
١٤١٧هـ) - مكتبة الفلاح.

٣٧٨. من الخصائص النغوية لقبيلة هذيل القديمة، للدكتور/ أحمد علم الدين الجندي - لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة - الدورة السابعة والأربعين (١٩٨٠ - ١٩٨١م) - بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٣٧٩. من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق؛ لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) - المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة: السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ - ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ - ١٩٩٩م).
٣٨٠. من مسالك التخفيف عند العرب التوسكين، للدكتور/ شعبان زين العابدين - مجلة كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي - العدد: السادس عشر.
٣٨١. المنجد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشارك اللفظي)، لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) - تحقيق: دكتور/ أحمد مختار عمر، ودكتور/ ضاحي عبد الباقي - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
٣٨٢. المنتخب من غريب كلام العرب، لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبي الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) - تحقيق: دكتور/ محمد بن أحمد العمري - جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٣٨٣. المنصف لابن جنّي، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) - دار إحياء التراث القديم - الطبعة الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.
٣٨٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الثالثة.
٣٨٥. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، للدكتور/ عبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
٣٨٦. مناهج البحث في اللغة، للدكتور/ تمام حسان - مكتبة الأجلو المصرية.
٣٨٧. المناهج المصطلحية والتنمية الدلالية، للدكتورة/ صافية زفكي - منشورات وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٠م.

٣٨٨. المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني-المكتبة الأزهرية للتراث.
٣٨٩. المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، لعبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي- مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان- الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ=٢٠٠٧ م.
٣٩٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)- تحقيق: دكتور/ علي دحروج- نقل النص الفارسي إلى العربية: دكتور/ عبد الله الخالدي- الترجمة الأجنبية: دكتور/ جورج زيناني- مكتبة لبنان ناشرون - بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣٩١. موت الألفاظ في العربية، للدكتور/ عبد الرزاق بن فراج الصاعدي- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- السنة: التاسعة والعشرون- العدد: السابع بعد المائة/١٤١٨/١٤١٩هـ.
٣٩٢. المولد في العربية- دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، للدكتور/ يحي خليل نامي- دار النهضة العربية- بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٣٩٣. ما تلحن فيه العامة؛ للكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة، حققه وقدم لها وصنع فهرسه: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢ م.
٣٩٤. النحت في اللغة العربية، للدكتور/ أحمد مطلوب- مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد الثامن والأربعون- الجزء الثاني ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.
٣٩٥. النحو حصن العربية، للدكتور/ كامل جميل ولويك- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة- الجزء السادس والثمانون- المحرم ١٤٢٠هـ= نوفمبر ١٩٩٩م.
٣٩٦. النحو الواضح في قواعد اللغة العربية؛ لعلي الجارم ومصطفى أمين- الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٩٧. انسق الفصح والنسق العامي في المنهج التعليمي للغة العربية؛ للدكتور/ عباس محمد الصوري،- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مصر- العدد: (ج ٩٠) شعبان ١٤٢١هـ / نوفمبر ٢٠٠٠ م.
٣٩٨. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) - تحقيق: الشيخ: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) - المطبعة التجارية الكبرى ( تصوير دار الكتاب العلمية).



٣٩٩. نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي؛ لدكتور/ جاسم علي جاسم (بحث منشور في: "عين" مجلة الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة. ٢٠٠٩م. العدد الرابع، السنة الثانية. الصفحات ٣٧-٨٥).

<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=2459>

٤٠٠. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، للدكتور/ ثامر سلوم - دار الحوار - لبنان ١٩٨٣م.

٤٠١. نظرات في دلالة الألفاظ - دكتور/ عبد الحميد محمد أبو سكين - ١٤٠٤هـ - مطبعة الأمانة - القاهرة .

٤٠٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ للإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.

٤٠٣. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركبي، أبي عبد الله، المعروف ببطلال (المتوفى: ٦٣٣هـ) - دراسة وتحقيق وتعليق: دكتور/ مصطفى عبد الحفيظ سالم - المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٩١م.

٤٠٤. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)؛ لعلي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، أبي الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) - دراسة وتحقيق/ دكتور. عبد الله عبد القادر الطويل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٠٥. النمطي في الأساس الصوتي للعربية، الدكتور محمد الأوراعي - مجلة التاريخ العربي - جمعية المؤرخين المغاربة.

٤٠٦. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين - المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام/ محمد الجزري بن الأثير (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ) - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، وطبعة: المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٤٠٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) - تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٤٠٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية - مصر.

٤١٠. الوجيز في اللغة؛ للدكتور/ محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، الطبعة الثالثة.

٤١١. الوسيط في تراجم أدياء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، لأحمد بن الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٣١هـ) - الشركة الدولية للطباعة - مصر - الطبعة الخامسة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.

٤١٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) - تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.

## الدوريات:

٤١٣. صحيفة تواصل الإلكترونية: <https://twasul.info/953879>

٤١٤. مجلة لغة العرب العراقية - مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية؛ صاحب امتيازها: أنستاس ماري الأليايو الكرمللي، بطرس بن جبرائيل يوسف عواد (المتوفى: ١٣٦٦هـ) - المدير المسؤول: كاظم الدجيلي - وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية - مديرية الثقافة العامة - تم طبعها: ب مطبعة الآداب، بغداد.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	مقدمة	٣٢٧٣
٢.	ملخص الدراسة Study Summary	٣٢٧٣
٣.	(توطئة)	٣٢٨٤
٤.	الفصل الأول: ((التجديد اللغوي))	٣٢٨٩
٥.	المبحث الأول: ((التجديد الصوتي))	٣٢٩٠
٦.	المبحث الثاني: ((التجديد البنيوي))	٣٢٩٢
٧.	المبحث الثالث: ((التجديد التركيبي))	٣٢٩٦
٨.	المبحث الرابع: ((التجديد الدلالي))	٣٣٠٠
٩.	المبحث الخامس: ((التجديد المعجمي))	٣٣٠٣
١٠.	المبحث السادس: ((تجديد خطاب التثيف اللغوي))	٣٣٠٦
١١.	الفصل الثاني: ((إعادة الهيكلة اللغوية))	٣٣٠٨
١٢.	الفصل الثالث: ((وسائل التجديد اللغوي))	٣٣٣٠
١٣.	المبحث الأول: ((الإبدال))	٣٣٣٠
١٤.	المبحث الثاني: ((القلب المكاني))	٣٣٥١
١٥.	المبحث الثالث: ((الزيادة/ الإلحاق))	٣٣٥٤
١٦.	المبحث الرابع: ((الإلصاق))	٣٣٦٦
١٧.	المبحث الخامس: ((التضعيف))	٣٣٦٩
١٨.	المبحث السادس: ((التجريد))	٣٣٧٣
١٩.	المبحث السابع: ((التوكيد))	٣٣٧٩
٢٠.	المبحث الثامن: ((سوء الترتيب))	٣٣٨٠



م	الموضوع	الصفحة
٢١.	المبحث التاسع: ((التوصل))	٣٣٩٩
٢٢.	المبحث العاشر: ((هاء السكت))	٣٤٠٦
٢٣.	المبحث الحادي عشر: ((التخلص))	٣٤١٠
٢٤.	المبحث الثاني عشر: ((الطول والقصر))	٣٤١٨
٢٥.	المبحث الثالث عشر: ((الإشباع))	٣٤٢٤
٢٦.	المبحث الرابع عشر: ((الإدغام))	٣٤٢٥
٢٧.	المبحث الخامس عشر: ((النبر))	٣٤٢٩
٢٨.	المبحث السادس عشر: ((التنغيم))	٣٤٣٣
٢٩.	المبحث السابع عشر: ((المحاذاة))	٣٤٣٦
٣٠.	المبحث الثامن عشر: ((القياس))	٣٤٤١
٣١.	الخاتمة	٣٥٦٥
٣٢.	المصادر والمراجع	٣٥٦٩
٣٣.	فهرس الموضوعات	٣٦١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

